

حليّة الأولياء

وطبقات الأصفياء

للمحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني
المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

الجزء العاشر

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

مكتبة الخانجي
القاهرة

جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناسر

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م



لبنات

بيروت

حارة حريك - شارع عبد النور - بوقيا: فكيي - صرب: ١١/٧٠٦١

تلفوت : ٨٣٨٢٠٢ - ٨٣٨١٣٦ - فاكس : ٨٣٧٨٩٨ - ٩٦١١٨٣٧٨٩٨ ..

دولي : ٩٦١١٨٦٠٩٦٢ - دولي وفاكس : ٤٧٨٢٣٠٨ - ٢١٢ - ٠١ ..

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرنا محمد قال سمعت محمد بن إبراهيم الفارسي يقول سمعت فارساً يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : كان ذو النون يقول في مناجاته : يا واهب المواهب ومجزل الرغائب أعوذ بك من التزول بعد الوصول ومن الكدر بعد الصفا ، ومن الشوق بعد الانس ، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة ، ومن تغير الرضا ومن التخلف عن الحادي لحظة أو إلى الايمان دون العلم ومن موقع حذر يوجب للعقل بطوإيار حتى كل النعم عندي ورق في ذرى الكرامة مهجتي ونصر اللهم بالكمال لديك بهجتي عزفتي عن الدون ووار علمي عن الخاطر يا من منح الاصفياء منازل الحق ومدى الغايات أصف هدايتي من دنس العارض وأحمم عدوي من ملاحظتي واخلصني بكلال رغبتي وبما لا يبلغه سؤال إنك رحيم ودود .

❦ أسند ذو النون رحمه الله غير حديث عن الأئمة رحمهم الله تعالى عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضل بن عياض وابن لهيعة .

* حدثنا أبو سعيد الحسين بن محمد بن علي ثنا أبو سعيد الحسن بن أحمد ابن المبارك ثنا أبو جعفر أحمد بن صبيح بن رسلان القيوي - بمكة - ثنا أبو الفيز ذو النون بن إبراهيم المصري ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل أجرة من خلقه قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا مالك ابن أنس مثله .

• حدثنا سهل بن عبد الله التستري ثنا الحسن بن أحمد الطوسي ثنا أحمد بن صليح ثنا ذو النون ثنا جفیان بن عيينة عن أبي بكر سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » : ثابت صحيح وهو عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . • حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحيدى ثنا سفیان بن عيينة ثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

• حدثنا أبو الفضل بحر بن إبراهيم بن زياد ثنا الحسن بن أحمد الوثائقي ثنا أحمد بن صليح القيروى ثنا أبو الفيز ذو النون ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجافوا عن ذنب السخی فان الله تعالى آخذ بيده ، كما عثر » . رواه محمد بن عتبة المكي عن فضيل مثله . حدثنا إبراهيم بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن عبيد الجعداني ثنا تميم بن مهران القرشي عن محمد بن عتبة المكي عن فضيل بن عياض مثله .

• حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن ثنا أبو الحسن علي بن يعقوب حدثني محمد بن إبراهيم بن عبيد الله حدثني محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمي حدثني أبو الفيز ذو النون بن إبراهيم حدثني أبو جرية أحمد بن الحكم - من أهل البلقاء - عن عبد الله بن إدريس قال : وفد على مولاي نجا ملك البجة رجل من أهل الشام يستمحيه يقال له عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج فقدم إليه طعاما على مائدة فتحركات القصة على المائدة فأسندها الملك برغيف فقال له عبد الرحمن بن هرمز حدثني أبو هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا خرجتم من حج أو عمرة فمتمتعوا لكي تنكحوا ، وأكرموا الخير فان الله تعالى سخر له بركات السماء والأرض ، ولا تسندوا القصة بالخبز فانه ما أهانه قوم إلا ابتلاهم الله بالجوع » .

٤٥٧ - أحمد بن أبي الحواري

ومنهم الزاهد في السراري . التابذ للحواري . العابد في القفار والبراري
أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري .

كان لفضول الدنيا قاليا . وعن الملاذ ساليا . وفي مكين الأحوال ماليا
ولصحيح الآثار حاويا .

• حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال قلت لأبي صفوان الرعيني: أي شيء الدنيا التي ذمها الله تعالى
في القرآن الذي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ قال كلما أصبت فيها تريد به الدنيا فهو
مذموم وكلما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها . قال أحمد: حدثت به مروان
فقال: الفقه على ما قال أبو صفوان .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي الحواري قال قلت
لراهب في دير حرملّة وأشرف على من صومعته فقلت: يا راهب ما اسمك؟ قال
جرج . قلت ما يحبسك في هذه الصومعة؟ قال حبست فيها عن شهوات الدنيا .
قلت أما كان يستقيم أن تذهب معنا هاهنا في الأرض ونجى وتنع نفسك
الشهوات؟ قال: هيهات هذا الذي تصف أنت قوة وأنا في ضعف خلعت بين
نفس وبينها . قلت: ولم تفعل ذلك؟ قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق
من الأرض وروحه خلق من ملكوت السماء، فإذا أجاع بدنه وأهرأه وأسهره
نأزع الروح إلى الموضع الذي خرج منه، وإذا أطعمه وسقاه ونومه وأراحه
أخلد البدن إلى الموضع الذي خرج منه، فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا .
قلت له: فإذا فعل هذا تعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم نورا يواريه . قال
أحمد: حدثت به أبا سليمان فقال: قائله الله ما يحببه إنهم ليصفون .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبي يقول: يا بني من
كانت نيته في العافية ملاء الله حضنه العافية .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول: السالي

عن الشهوات هو راض ، والرضى من الله عز وجل والرحمة للخلق
درجة المرسلين .

• حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال : كنت إذا شكوت إلى أبي
سليمان قساوة قلمي أو شيئاً قد نمت عنه من حزبي أو غير ذلك . قال : بما
كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها . وقال لي أبو سليمان :
يكون فوق الصبر منزلة ؟ قلت : نعم . قال فانتفض ثم قال لي : إذا كان
الصابرون يعطون أجرهم بغير حساب فكيف يعطون الآخرون .

• حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ ثنا سعيد بن عبدالمعز
الطلي قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة
وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه .

• حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن جعفر بن مطر
يقول سمعت إبراهيم بن يوسف يقول : روى أحمد بن أبي الخوارى بكتبه
فقال : نعم الدليل كنت ، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال .

• حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول :
سمعت يوسف بن الحسين يقول : طلب أحمد بن أبي الخوارى العلم ثلاثين سنة
فلما بلغ الغاية هل كنبه إلى البحر فغرقها وقال : يا علم لم أفعل هذا بك تهاونا
بك ولا استخفافاً بحقك ولكن كنت أطلبك لأهتدى بك إلى ربي ، فلما
اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك .

• حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبي يقول قال إبراهيم بن شيبان يحكي
عن أحمد بن أبي الخوارى قال : لا دليل على الله سواء ، وإنما يطلب العلم
لآداب الخدمة .

• سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي المذكر يقول
سمعت أبا عمرو البيكندي يقول : لما فرغ أحمد بن أبي الخوارى من التعليم
جلس للناس فخطب بقلبه ذات يوم خاطب من قبل الحق فحمل كنبه إلى شط
الفرات فجلس يبكي ساعة طويلة ثم قال : نعم الدليل كنت لي على ربي ، ولكن

لما ظفرت بالمدلول كان الاشتغال بالدليل محال ، فغسل كتبه بالفرات .

• حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن حمدان الرازي النيسابوري ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابوري حفيد العباس بن حمزة ثنا جدي العباس بن حمزة قال قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت عتبة بن أبي السائب يقول : ثلاث هن أخذة للتعبد : المرض والحج والتزويج ، فن ثبت بعدهن فقد ثبت .
• حدثنا أبو أحمد ثنا محمد ثنا جدي العباس قال قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت بشر بن السري يقول : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك . قال أحمد : وعلامة حب الله حب طاعة الله ، وقيل حب ذكر الله ، فإذا أحب الله العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء منه بالحب له ، وذلك حين عرف منة الاجتهاد في مرضاته . قال أحمد : ومن عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه ، ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور . وقال أحمد : إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدبارها فهو خدعة ، وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذاك .
• حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا زكريا يحيى بن العلاء يقول : إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم ما يقرأ يقول الله : مالك ولكلامى .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يحيى ابن زكريا قال : كنا عند علي بن بكار فرت به سحابة فسأله عن شيء فقال : اسكت أما تخشى أن يكون فيها حجارة ؟

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني إسحاق بن خلف قال : مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نخلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم ، فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الخوف من النيران . قال مخلوقا خفتم ، وحقا على الله أن يؤمن الخائف . قال : ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أشد تغير ألوان وأشد نحول أبدان . فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الجنان . فقال : مخلوقا اشتتمت وحقا على

الله أن يعطيكم ما رجوتهم . ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أقصد نحوهم أبدان ، وأشد تغير ألوان ، كأن على وجوههم المرأة من النور . فقال : ما الذى بكم ما أرى ؟ قالو : الحب لله . قال : أتم المقربون أتم المقربون .

• حدثنا محمد ثنا عبدالله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا الوليد بن عتبة قال قالت لابي صفوان بن عوانة : لاي شيء يحب الرجل أخاه ؟ قال : لأنه رآه يحسن خدمة ربه .

• حدثنا محمد ثنا عبدالله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد قال قالت لراهب : أى شيء أقوى ما تجدونه في كتبكم ؟ قال : ما تجد شيئا أقوى من أن تجعل حيلة وقوتك كلها في محبة الخالق .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا أبو علي بن الحسين بن عبد الله بن شاهر السمرقندي ثنا أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري وصمته يقول : قطع إلى الله وكن طابدا زاهدا صادقا متوكلا . مستقيما طارفا ذا كرام مؤنسا مستحيا خائفا راجيا راضيا ، وعلامة الرضا أن لا يختار شيئا إلا ما يختاره له مولاه ، فإذا كان ذلك كذلك كان له من الله عونا حتى يرده إلى طاعته ظاهرا وباطنا ، ولا يكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم فيما بينه وبين الناس ، ويجتهد في العباداة ثم يتشعب له من النوبة والاجتهاد الزهد ، ثم يتشعب له من الزهد الصدق ، ثم يتشعب له من الصدق التوكل ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة ثم يتشعب له من الاستقامة المعرفة ، ثم يتشعب له من المعرفة الذكر ، ثم يتشعب له من الذكر الحلاوة والتلذذ ، ثم بعد التلذذ الأنس ثم بعد الأنس بالله الحياء ، ثم بعد الحياء الخوف ، وعلامة الخوف الاستعداد والتحويل من هذه الأحوال لا يفارق خوف تحويل هذه الأحوال من قلبه دون لقاءه .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر ثنا الحسين بن عبدالله بن شاهر السمرقندي ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت عبدالعزيز يقول : إنه تبارك وتعالى إن لم يكن رزق أهل طاعته أصواتا حسانا فقد فتح لهم من لذة طاعته

ما يقتنعون بأصواتهم، قال وميمت، عبدالعزیز يقول : الموت حسن يوصل منه الحبيب إلى المحبوب . قال : وحدثنا أحمد ثنا شعيب بن أحمد القرشي عن دكين الفزاري قال : لما أراد الله تعالى قبض إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال له إبراهيم : رأيت خليلًا يقبض روح خليله ، قال : فخرج ملك الموت إلى ربه ثم عاد إليه فقال له : يا إبراهيم ورأيت خليلًا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحى الساعة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت عبد الله الخذاء يقول قال يوسف عليه السلام : اللهم إني أتوجه إليك بصلاح آبائي إبراهيم خليلك ، وإسحاق ذبيحك ، ويعقوب إسرائيلك . فأوحى الله تعالى إليه : يا يوسف تتوجه بنعمة أنا أنعمتها عليهم ؟ قال أحمد : فقلت لأبي سليمان : كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا ، فقال لي : إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ثم يأتي بعد منزلة تشغل القلب . قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : خرج عيسى ويحيى عليهما السلام يمشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى يا بن خالة لقد أصابت اليوم خطيئة ما أرى الله يغفرها لك أبدا قال : وما هي يا بن خالة ؟ قال : امرأة صدمتها . قال : والله ما شعرت بها . قال : سبحان الله بدنك معي فأين روحك ؟ قال .. معلق بالعرش ، ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننت أني ما عرفت الله طرفة عين .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أخي محمداً قال : تعبد رجل من بني إسرائيل في غيضة من جزيرة البحر أربع مائة سنة حتى طال شعره حتى إذا مر بالغيضة تعلق بعض أغصان الغيضة بشعره ، فبينما هو ذات يوم يدور إذا هو بشجرة منها فيها وكر طير فحول موضع مصلاه إلى قريب منها . قال فقليل له : استأنست بغيري ! وعزتي لأحطنك بما كنت فيه درجتين .

* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا أبو المفلس ثنا أبو عبيد الله الجهني قال : نعيم أهل الجنة

برضوان الله أفضل من نعيمهم بالجنان .

• حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال : ماظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء أول زمرة بمحشر إلى الجنة المحادون الله على كل حال فقال : لى : وبحبك ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك معنصر عليها ، فإذا كنت كذلك فأرج أن تكون من الصابرين ، ولكن أن تحمده وقلبك مسلم راض .

• حدثنا أبو أحمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت محمودا يقول : سبحان من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر في صغير سلطانه .

• حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد حدثني عبد الخالق بن جبير قال سمعت أبا موسى الطرسوسى يقول : ما تفرغ عبد لله ساعة إلا نظر الله إليه بالرحمة .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت مضاء بن عيسى يسأل سباطا الموصلى إلى أى شئ انتهى بهم الزهد ؟ قال : إلى الألبس به .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : إذا وصلو إليه لم يرجعوا عنه إنما رجع من رجع من الطريق .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا محمد بن ثابت القارى قال : من كانت همته في أداء الفرائض لم يكمل له في الدنيا لذة .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو الموفق الأزدي قال قال الله تعالى : لو أن ابن آدم لم يرج غيرى ما وكلته إلى غيرى ، ولو أن ابن آدم لم يخف غيرى ما أخفته من غيرى .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن حمير يقول : في القلوب قلب مريض ، فإذا وجد بغيته طار .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا زيدان قال قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة وتعمت بها عشرين سنة .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله ثنا أحمد ابن أبي الخوارى قال سمعت محمد بن تمام يقول : الكلام جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين تضرب به الحائط ، فان استمسك تقع ، وإن وقع أثر . قال : وسمعت أبا جعفر يقول : القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه ويبقى فيه لطافته .

• حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسن ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلممك ، واعمل له لا يلجئك إلى دليل .

• حدثنا عبد الله بن محمد - إملاء وقراءة - ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الحرارى يقول . بينا أنا ذات يوم فى بلاد الشام فى قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : امرأة ضالة دلت على الطريق رحمك الله . قلت رحمك الله على أى الطريق تسألين ؟ فبككت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الخيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف الملائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال : فبككت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ، ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت لبعض النساء : انظري أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها فى جيبها كفنوني فى أثوابى هذه فان كانلى عند الله خير فهو أسعد لى ، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسى . قلت : ما هى ؟ فخركوها فإذا هى ميتة . فقلت للخدم : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة وكان الذى معها يمنمها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعا بجوفها ، فكننا نصفها لمطبيبى الشام فكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب - تعنى أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعله أن يكون عنده شفائى .

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا جعفر بن محمد بن أحمد الميمونى قال : أتيت أحمد الموصلى فقلت

له : إني قد أهديت إليك حديثاً ، قال هيه هات ، فاما أن يأتيني المزيد من
ما هو فأحمل إليه ، وإما أن أشرق شهقة فأموت . فقلت : بلغني عن أبي العالقة
الرياحي قال : قرأت في بعض الكتب حديثاً طرد غنى نومي وأذهب شهواني
بمعشر الربانيين من أمة محمد انتدبوا لدار . فلما قلت انتدبوا لدار أصفر ثم
أحمر ثم أسود ثم غشى عليه فقلت انتدبوا لدار أرضها زبرجد أخضر تجري
عليها أنهار الجنة فيها الدر والياقوت والأؤلؤ ، وسورها زبرجد أصفر متدل
عليها أشجار الجنة بنارها . فلما غشى عليه قت وتركته .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الخواري
قال : كنت أسمع وكيع بن الجراح يقول : يبتدىء قبل أن يحدث فيقول :
ما هناك إلا عفوه ، ولا نديش إلا في ستره ، ولو كشف الغطاء انكشف
عن أمر عظيم .

• حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي
الخواري قال حدثني أحمد بن داود قال : اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا من
كل عشرة واحداً ، ثم أخرجوا من كل مائة واحداً ، ثم أخرجوا من كل ألف
واحداً ، حتى أخرجوا سبعة خياري إسرائيل فقالوا : أدخلونا في بيت
وطينوا علينا ولا تخرجونا حتى نعرف ربنا ، قال ففعلوا قال : فأت أول يوم
واحد ، وفي اليوم الثاني آخر ثم مات في اليوم الثالث آخر ، فقال شاب وكان
أصفرم : أخرجونا قد عرفته . قال : ففتحوا فأخرجوهم فقال لهم : قد
عرفته ، قالوا : وأى شيء عرف ؟ قال : عرفت أنه لا يعرف ، فإن شئتم فعدونا
حتى نموت عن آخرنا ، وإن شئتم أخرجونا . قال أحمد : لحدث به أبا سليمان
فقال : صدق ، لا يعرف حق معرفته ولكن بعض خلقه أعرف به من بعض ،
ومثل ذلك مثل السماء أعرفهم بها أقربهم منها .

• حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن أحمد بن أبي الخواري ثنا أيوب بن
أبي مائشة . وكان من الصالحين وكنا نتبرك بدعائه . عن عبد الرحمن بن زياد بن
أنعم قال قيل لموسى عليه السلام يا موسى إنما مثل كتاب أحمد صلى الله عليه

وسلم في الكتب بمنزلة ماء فيه لبن كلما خفضته أخرجت زبدته .
* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو السمط
يوسف بن مخلد حدثني أبو عمر المؤذن قال وجدت في سفر التوراة الرابع أن
الله تعالى يقول : أنا الله لا إله إلا أنا عيني على كل شيء أرى الخجل في الصفا
وأرى وقع الطير في الهواء ، وأعلم ما في القلب والكلى ، وأعطى العبد هلى
ما نوى .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد ثنا هشام بن عمرو قال : أوحى
الله تعالى إلى موسى وعيسى عليهما السلام : يا موسى وعيسى من أجل دنيا
حديثة وشهوة رديئة تفرطان في طلب الآخرة ؟ يا موسى ويا عيسى حتى متى
أطيل القسوة وأحسن الطلب . قال : أحمد لحدثت به أبا سليمان فقال لي : إذا كان
جوسى وعيسى معاتبين فأى شيء يقال لمنلى ومثلك ؟ وأى شيء أصابا من
الدنيا جبة صوف وكسر .

* حدثنا أبو عبدالله أحمد بن إسحاق ثنا إسحاق ثنا مهران بن بحر الأسدي
قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول : سمعت أسماء الرملية - وكانت من
المتعبدات المجتهديات - قالت : سألت البيضاء بذث المفضل فقلت : يا أختي هل
فلمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي والمحب لا سيد يخفى ؟ لو جهد المحب
للسيد أن يخفى ما خفى . قلت : فصفيه لى فى أخلاقه وطعامه وشرابه ونومه
ويقظته وحركانه . قالت : بلى قد أكرت على ولكن سأصف لك من ذلك
ما قدرت عليه ، لو رأيت المحب لله لرأيت عجايبها من واله ما يقر على الأرض ،
طائر متوحش أنسه فى الوحدة ، قد منع الراحة ولها بذكر المحبوب ، وطعامه
المحب عن الجوع شربه والمحب عند الظمأ ، ونومه الفكرة فى الوصلة ، ويقظته
المبادرة فى الغفلة ، ليس له هدى ولا يميل إلى سلو ، إن عزى لم يتمز ، وإن صبر
لم يتصبر ، فهو الدهر منكس لا تغيره الايام ، ولا يعمل من طول الخدمة لله ، إذا
مل الخدام حتى يصير من محبته وطول خدمته فى درج الشوق فيقر قراره
وتحمد ناره ويطنى شرره ، ويقل همه ، وتواصل أحزانه .

• حدثنا أحمد بن أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن فائلة ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا يونس بن محمد الحذاء عن حمزة النيسابورى قال : إن صاحب الدين يفكر فملته السكينة ورضى فلم يهتم ، وخلق الدنيا فنجى من الشر واقترده فكفى وترك الشهوات فصار حراً وترك الجسد فظهرت له المحبة ، وسلب نفسه عن كل شأن فاستكمل العقل .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إذا دخلت القبر وممك الاسلام فأبشر .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم بن حرب بن المفضل عن أبي المليح الرقي قال : إذا صار ابن آدم في قبره لم يبق شيء كان يخافه دون الله إلا مثل له في لحده يفرعه لأنه خافه في الدنيا دون الله عز وجل .

• حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت علي بن أبي الخوارى يقول : شبع يحيى بن زكريا من خبز شعير شبعة فناء عن حزنه فأوحى الله تعالى إليه : يا يحيى هل وجدت داراً خيراً من دارى ؟ أو جواراً خيراً لك من جوارى ؟ يا يحيى لو اطلعت في الفردوس لذاب جسمك ، وزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة للبيت الحديد بعد المسوح ، ولبكيت الصديد بعد الدموع .

• حدثنا عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أحمد بن عبد الله بن سليمان القرشى قال سمعت أبا الحسن على بن صالح بن هلال القرشى يقول ثنا أحمد ابن أصرم المزنى المقبلى قال : سمعت يحيى بن معين يقول : التقى أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الخوارى بمكة فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن أبي الخوارى : يا أحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبي سليمان الداراني . فقال يا أحمد قل سبحان الله بلاعب ، فقال أحمد بن حنبل : سبحان الله - وطولها - بلاعب . فقال أحمد بن أبي الخوارى : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن تؤدي إليها عالم علما . قال : فقام أحمد بن حنبل ثلاثاً وجلس

ثلاثا وقال : ما سمعت في الاسلام حكاية أعجب من هذه إلى . ثم ذكر أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم » . ثم قال لا حمد ابن أبي الحواري : صدقت يا أحمد وصدق شيخك .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولة وقربه ، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل .

❦ أخبرنا علي بن يعقوب الدمشقي - في كتابه - وحدثني عثمان بن محمد العثماني ثنا جعفر بن أحمد بن حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا علي بن أبي الحر قال : خرج الأوزاعي حاجا قال : فلما كنت بالمدينة أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيل فاذا شاب يتعبد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقي على ظهره وقال عند الصباح : محمد القوم السرى ، فقلت : يا ابن أخي لك ولاصحابك لا للجمالين . قال . وحدثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عيسى ابن عبيد الجبيلي قال سمعت أبا كريمة الكلبي - وكان من عباد أهل الشام - يقول : ابن آدم ليس لما بقي في الدنيا من همرك نحن . وسمعته يقول عند الصباح محمد القوم السرى ، وعند الممات محمد القوم النقي . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول : إنا إن شاء الله وأصحابي قاصدين إليه ، وأهل البدع راجعون عنه ، وأهل المعاصي قد أخذوا يميننا وشمالا فوقعوا في الأحول والشكوك . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أحمد بن النضر عن ابن شاور قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره .

❦ حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن البغدادى قال ذكر لي عن أحمد ابن أبي الحواري أنه قال : دخلت على أبي سليمان وهوييكي فقلت : ما يبيكيك ؟ قال كنت البارحة أصلى فحملتني عيناي فنهت فاذا أنا بحوراء قد خرجت على

من محرابي بيدها رقعة فقالت : يا أبا سليمان تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم فقالت :
اقرأ هذه الرقعة ففككتها فاذا فيها .

ألهتك لذة نومة عن خير عيش • مع الغنجات في غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها • وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا • من النوم التهجيد بالقرآن
• حدثنا أبي ثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ثنا عبد الله بن الحجاج
ثنا عبد الله بن اسنوية الأزدي - بفارس - ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال : دخلت على أبي سليمان وهويكي فقلت له : مم تبكي ؟ فقال
لي : ويحك يا أحمد ، كيف لا أبكي وقد بلغتني أنه إذا جن الليل وهدأت العيون
وخلا كل خليل بخائله واستنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربهم
وارتفعت همهم إلى ذي العرش واقترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم
في مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم
وتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا ، فأشرف عليهم الجليل جل جلاله فنظر
اليهم فأمدهم بحباة وسرورا ، فقال لهم : أحبائي والعارفين بي ، اشتغلوا بي
وألغوا عن قلوبكم ذكر غيري ، أبشروا فإن لكم عندي الكرامة والقربة يوم
تلقوني ، فينادي الله جبريل : يا جبريل ، بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلى
وأناخ بفنائ ، وإني لمطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاهم ، وأرى
تقلبهم واجتهادهم ، فناديهم يا جبريل : ما هذا البكاء الذي أسمع ، وما هذا
النصرع الذي أرى منكم ؟ هل سمعتم أو أخبركم عنى أحد أن حبيبا يعذب
أحباءه ؟ أو ما علمتم أني كريم فكيف لا أرضى ؟ أيشبه كرمي أن أرد قوما
قصصدوني ؟ أم كيف أذل قوما ثم زوا بي ؟ أم كيف أحجب غدا أقواما
آروني على جميع خلقي وعلى أنفسهم وتنعموا بذكري ؟ أم كيف يشبه رجعتي
أو كيف يمكن أن أبيت قوما تملقوا لي وقفوا على أقدامهم ، وعند البيات
أخزوم ؟ أم كيف يجعل بي أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقوني ، وكيفما
كانوا انقطعوا إلى واستراحوا إلى ذكرى وخافوا عذابي وطلبوا القربة عندي

فجئ حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ، ولا كونن أنيسهم إلى أن يلقونى ،
 فلذا قدموا على يوم القيامة فان أول هديتى إليهم أن أكشف لهم من وجهى
 حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم ، ثم لهم عندى ما لا يعلمه غيرى . يا أحمد ! إن
 طائفى ما ذكرت لك فيحق لى أن أبكى دما بعد الدموع . قال أحمد : فأخذت
 معه بالبكاء ، ثم خرجت من عنده وتركته بالباب ، فكنت أرى أثر ذلك
 عليه حتى الممات . وجعل يبكى ويصيح ، فكنت بعد ذلك إذا سألته عن
 شئ من الحديث يقول : ماكهاك الذى سمعت ؟ - يعنى هذا - فأقول : لعل
 منفعتى فيما لم اسمعه بعد . فيقول : أجل . ثم قال لى أحمد : خذها إليك
 فقد سقت لك الحديث بتمامه وإنى ربما اختصرته . وبكى أحمد لما حدثنى هذا
 الحديث وصرخ يقول : واحرماناه ، واشقؤم خطيئتنا ، مضى القوم وبقينا
 بعد حين قد أمضيناه ، فالتاس ظفروا بما طلبوا ولا ندرى مايتزل بنا ،
 فواخطراه ، وجعل يبكى ويصيح . فأخذت معه فى البكاء ، وكنت أرى أثر
 ذلك عليه إلى الممات .

• حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا محمد بن محمد بن صمران بن ميسرة ثنا
 حلى بن عبد العزيز ثنا أحمد بن أبى الحوارى . قال قال لى أبو سليمان : جوع
 قليل ، وعزى قليل ، وذلل قليل ، وفقر قليل ، وصبر قليل ، قد انقضت عنك
 أيام الدنيا .

• حدثنا عثمان بن محمد ثنا عبد الواحد بن أحمد التنيسى ثنا أبو عثمان
 سعيد بن الحكم بن أوس الدهشقى ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو على الرحى
 قال : فقد الحسن بن يحيى شابا كان ينقطع إليه ، قال : فخرج الحسن حتى أتى
 منزله فدق عليه الباب فخرج إليه الشاب فقال له : يا ابن أخى مالى لم أرك منذ
 أيام ؟ فقال له : يا أخى ان هذه الدار ليست دار لقاء ، إنما هى دار عمل واللقاء ثم .
 ثم أغلق الباب فى وجهه . قال فما رآه الحسن بعد ذلك اليوم حتى أخرجت جنازته
 • حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على بن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف
 ابن الحسن قال قال أحمد : - يعنى ابن أبى الحوارى - يوما : لله لعبده فى أوان
 (٢ - عليه - طائر)

معاصيه وإعراضه عن ربه أشد نظراً إليه وحبا من العبد في أوان تتابع نفسه
وكمال كرامته ، وعظيم ستره وإحسانه . ثم قال : وهل يليق إلا ذلك ؟ وقال :

قمت بعلم الله ذخرى وواجدى * بمكتوم أسرار تضمنها صدرى

فلو جاز ستر الستر بينى وبينه * إلى القلب والأحشاء لم يعلم أسرى

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا ابن منيع ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد
ابن أبي الحواري . قال سمعت أبا سليمان يقول : لأن أترك من غشائي أمة
أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .

* حدثنا محمد ثنا ابن منيع ثنا العباس ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول
إن من خاق الله خلقاً ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه ، فكيف
يفتغلون عنه بالدنيا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري قال
قلت لأبي بكر بن عياش : حدثنا . قال : دعونا من الحديث فانا قد كبرنا ونسينا
الحديث ، جيئونا بذكر المعاد ، جيئونا بذكر المقابر ، لو أنى أعرف أهل
الحديث لآتينهم إلى بيوتهم حتى أحدثهم .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد قال سمعت
محمد الكندي يقول سمعت أبا سليمان يقولون : إذا عرض لك أمر أن لا تدرى
في أيهما الرشاد فانظر إلى أقربهما إلى هواك مخافة أن الحق في مخالفة الهوى .
* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا عبد الله الواسطي
يقول : ما أخلص عبد قط إلا أحب أن يكون في جب لا يعرف ، ومن أدخل
فضولاً من الطعام أخرج فضولاً من الكلام .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن حمير
يقول : إن الرجل لينقطع إلى ملوك الدنيا فترى أثرهم عليه ، فكيف بمن
ينقطع إليه لا يرى أثره عليه ؟ واتبعها بكلمة صححها ، قال : ترى أثر الخدمة
علينا بيننا ونور الجلال .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو جعفر الحذاء قال سمعت .

فضيلا يقول . ما اشتد عجبى قط من عبادة ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ولا ولى من أوليائه أطاعه . قالوا . ولم يا أبا على ؟ قال : لأنه ألهمهم ، ولو أراد أن يلهمهم أكثر من ذلك لفعل .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني عبد العزيز بن عمير قال : لما كلم الله موسى عليه السلام قال : يارب أن اللعين يوسوس إلى أن الذى يكلمنى غيرك . قال : فأوحى الله إليه : يا موسى ارفع رأسك . فرفع رأسه فإذا بالسجاء قد كشطت وإذا بالعرش بارز ، وإذا الملائكة قيام فى الهواء . قال عبد العزيز فلما سمع موسى كلام الله عز وجل مقت كلام الآدميين .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثني عمر بن سلمة السراج عن أبي جعفر المصرى قال قال الله تعالى : معشر المتوجهين إلى بحبى ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنتم لكم حظا ، وما ضركم من طاداكم إذا كنتم لكم سلما .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا يوسف يقول : يا أخى وما عليك أن تنقطع إليه فى آخر صمرك فتخدمه .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني إبراهيم بن أيوب الخوارى قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : إذا أفنى الله الخلق أقام يعبد نفسه قبل أن يبعثهم مثل عمر الدنيا أربع مرات . قال أحمد : وكان يقال : صم الدنيا سبعة آلاف سنة .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت العباس بن الوليد بن يزيد وتفرغت عيناه وقال : ليت شمري إلى أى تؤدينا هذه الأيام والليالى ؟ فحدثت به محمد بن كيسان قال : تؤدينا إلى السيد الكريم .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو مريم الصلت بن حكيم قال قال الحسن : أن أهل العقل لم يزالوا يمودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة . وزادنى فيه عبد العزيز بن عمير قال : وورثوا السر .

• حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد. قال قلت لأبي طلحة: أى شئ الزهد فى الدنيا؟ قال: إعطاء المجهود، وخلع الراحة، وقطع الأمان.

• حدثنا عبد المنعم بن صمر بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقين ثنا أحمد بن إبي الحواري ثنا الرحي عن أبي حبيب قال: جاء وجـل الى الحسن فقال يا أبا سعيد اذا أكلت قليلا جمت، وان أكثرت اتجمت. فقال له الحسن: ما أرى هذه الدار توافقك فاطلب داراً غيرها.

• حدثنا عبد المنعم ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عبد الصمد بن أبي يزيد ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا قاسم بن أسد الأصبهاني ثنا عبيد بن يعش قال: لقي هرم بن حبان أويسا القرني، فقال: السلام عليك يا أويس بن عامر قال: وعليك يا هرم بن حبان. أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني؟ قال: عرفت روحى وروحك، لأن أرواح المؤمنين تشام كما تشام الخيل، فإتعارف منها اتتلف وما تناكر منها اختلف. قال انى أجبتك فى الله. قال: ما ظننت أن أحداً يحب فى غير الله. قال: إني أريد أن أستأنس بك. قال: ما ظننت أن أحداً يستوحش مع الله. قال: أوصنى. قال: عليك بالأسياف - يعنى ساحل البحر - قال: فمن أين المعاش؟ قال: أف أف، خالط الشك الموعظة، تفر الى الله بدينك وتهمه فى رزقك.

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا صمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول: أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انى انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقى، فأياك أن تعلق قلبك منها بشئ فأيسر ما أطاقتك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك.

• حدثنا عبد الله ثنا صمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول: أهل القيام بالليل على ثلاث طبقات، منهم من إذا قرأ فتفكر فبكى، ومنهم من إذا قرأ فتفكر صاح وهو يجرد فى صياحه راحة، فسبحان الذى يصيحههم إذا شاء ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصح بهت. فقلت لأبي سليمان من أى شئ بكى هذا؟ ومن أى شئ صاح هذا؟ ومن أى شئ بهت هذا؟

قال : ما أقوى على تفسير هذا :

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر قال سمعت أحمد يقول : سمعت أبا سليمان يقول : مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلاً يقول في دعائه : سيدي وأمي ومؤملي ومن به تم عملي ، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لا يشاق اليك ، وأعوذ بك من دماء لا يصل اليك ، وأعوذ بك من عين لا تبكي اليك . علمت أنه عرف ، فقلت : يافتي إن للعارفين مقامات ، وللمشتاقين علاوات . قال : ماهي ؟ قلت : كتان المصيبات ، وصيانات الكرامات . ثم قال لي : عظمي . قلت : اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره ، ولا تبخل يشيئه عنه . قال : زدني . قلت : اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله شفاء ، والتوكل معاشاً ، والجوع حرفة ، واتخذ الله لسلك شدة علة . فصعق صعقة فتركته في صعقته ومضيت فاذا أنا برجل نائم فركضته برجلي فقلت له : قم يا هذا فان الموت لم يمت . فرفع رأسه إلى فقال : إن ما بعد الموت أشد من الموت . فقلت له : من أيقن بما بعد الموت شد مزراً الحذر ولم يكن الدنيا عنده خطراً ، ولم يقض منها وطراً .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول : دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال : يا شيوخ عظمي . فقال : بم أعظك أصلحك الله ! بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أثار بهم من الموتى ، فانظر ماذا تعرض على رسول الله صلى عليه وسلم من عملك . قال : فبكي حتى سالت الدموع على لحيتي .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أبا سليمان يقول إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : يكبر عند العالمين بالله أن يكون العذاب أيسر عليهم من المعصية لله .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : بين العبد يوم القيامة وهو يرى أنه قد هلك فاذا هو بصحف مختومة فيقال له : فض الخاتم واقرأ ما فيها . فينظر فيها فيقول : يارب أعمال لم أعلمها ولا

أعرفها . فيقول : هذه نيتك التي كنت تنوى في الدنيا ، أحصيتها لك وكتبتها : ثم يؤمر به إلى الجنة .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد القطراني قال سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت عياض بن زهير يقول : سمعت يحيى بن معين وذكر أحمد بن أبي الخوارى فقال : أظن أهل الشام يعقبهم الله تعالى الغيث به .

* حدثنا أبو محمد بن حبان - من أصله - ثنا أحمد بن جعفر الجبال ثنا أبو حاتم ثنا محمود بن خالد - وذكر أحمد بن أبي الخوارى - فقال : ما أظنه بقي على وجه الأرض مثله .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ثنا العباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول في الرباط والغزو : ونعم المستراح ، إذا مل العبد من العبادة استراح إلى غير معصية . قال : وسمعت أحمد يقول : إن الله إذا أحب قوماً أقدم في القيظة والنام . وقال أحمد : الدنيا مزلة وجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لا يزالها بحال . وقال أحمد : من أحب أن يعرف بشئ من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته ، لأن من عبد على المحبة لا يجب أن يرى خدمته سوى مخدمه . وقال أحمد : إني لأقر القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهينهم النوم ولا يشغلهم أن يشتغلوا بشئ من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المنجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا ووقفوا .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا سلام المديني قال سمعت المحرمي يقول عن سفيان الثوري قال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن معاوية الفزاري . قال : شهدت سفيان بن عيينة وسأله رجل

عن مسألة فقال : لا أدري . فقال له : يا أبا محمد إنها قد كانت . فقال سفيان وإذا كانت وأنا لا أدري فأبى تعمل .

• حدثنا محمد ثنا مروان بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينة وقال لشيخه - أو إلى جانبه - : يا شيخ بلغني أنك تفتي في بلادك . قال : نعم يا أبا محمد . قال أحق والله .

• حدثنا محمد ثنا أحمد قال سمعت وكيع بن الجراح يقول : ويل للمحدث إذا استصعبه أصحاب الحديث .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الحواري قال قلت للوليد : يا أبا العباس بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال : « افطر الحاجم والمحجوم » قال : لأنهما كانا يفتان . فقال الوليد : لاندع نحن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفسير أهل العراق . فحدثت به أحمد بن حنبل فقال : صدق الوليد ، يكون من الحجامة أحب إلينا من أن يكون من الغيبة . لأننا نقدر أن لا نحتجم والغيبة لا تضبطها

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني أخى محمد قال : قال علي بن فضال لأبيه : يا أبت ما حل لي كلام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فقال : يا بني وتدرى لم حلا ؟ قال : لا يا أبت . قال : لأنهم أرادوا الله به .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني أخى محمد قال قلت لفضيل بن عياض في قوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) قال ممن كانوا وحيث ما كانوا ، وفي أي زمان كانوا .

• حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا سفيان بن عيينة قال : يهون الموقف يوم القيامة على المؤمن كصلاة فريضة صلاحها في الدنيا أم ركوعها وسجودها .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا الخضر الوصاف يقول في قوله تعالى : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : تفسيره أن لو ولي حساب

الخلافة غير الله لم يفصل بينهم في خمسين ألف سنة ، وهو تعالى يفصل بينهم في مقدار نصف يوم من أيام الآخرة .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى عن محمد بن مائد ثنا ابن شاور عن سعيد بن بشير عن قتادة قال :
أخيار أمراءكم الذين يحبون قراءكم ، وشراركم الذين يحبون أمراءكم .
• أسند أحمد بن أبي الخوارى عن الأعلام والمشاهير ما لا يمد كثرة .

• حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن الخطاب الوراق ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث ثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملائكة الله بيوتهم وقبورهم نارا » . • حدثنا الحسن بن علي ثنا محمد بن محمد ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث ثنا الأعمش عن أبي الضحى عن سنان بن شكل عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

• حدثنا محمد بن الحسن البجلي ومحمد بن المظفر ومحمد بن الخطيب قالوا :
ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث عن مسعر قال سمعت إبراهيم السكسكي ح . قال حفص : وحدثنا العوام بن جوشب عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مرض أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم » .

• حدثنا علي بن هارون ثنا أبو بكر بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث عن الحجاج عن مكحول عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة الخشني قال : قلنا : يا رسول الله نجد آنية المشركين قال : « اغسلوها واطبخوها فيها » .

• حدثنا محمد بن علي ثنا عبد الله بن أحمد بن عتاب وأحمد بن الحسين بن طلاب الدمشقيان قالا : ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو معاوية عن هشام بن

عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس » وذكر الحديث .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد ثنا ابن أبي الحواري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر . قال قال عمر : « من حرص على الامارة لم يمدل فيها » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن خلف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا ابن نمير ثنا الأعمش عن مهران بن مسلم عن سويد بن غفلة عن بلال . قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي منا كبنا وأقدمنا في الصلاة »

* حدثنا أبو أحمد عبد الرحمن بن الحارث الغنوي ثنا أحمد بن القاسم المقرئ ثنا جعفر بن محمد الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن سعيد المقرئ عن جده عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم لاتسمعون الناس بأموالكم فليسمهم منكم بسط وجه وحسن خلق » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن بن غوث ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا عبد الرحمن بن زبد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نام عن الوتر أولسيه فليوتر إذا ذكر أو استيقظ » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ح . وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان قال : ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم قال : « كان أبي يقدم ضعفة أهله من المزدلفة إلى منى ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو خزيمة بكار بن شعيب عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل ابن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لاتصحب أحد الا يرى لك من الفضل كما ترى له » .

• حدثنا أبو دلف عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن دلف المجلى ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدماء ثنا جعفر بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عباس بن الوليد قال حدثني علي بن المديني عن حماد بن زيد عن مالك بن دينار عن الحسن بن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تضربوا إماءكم على إناءكم فإن لها آجالاً كآجال الناس » :

• حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي ثنا محمد بن الحسن بن عوف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا إبان بن عبد الله البجلي عن أبي بكر بن حفص عن ابن عمر « أنه خرج يوم عيد فلم يصل قبلها ولا بعدها وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله » .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا داود بن سوار المزني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرين وافرقتوا بينهم في المضاجع . وإذا زوج أحدكم خادمه عبداً فلا ينظرن إلى مادون المرة وفوق الركبة فإنه عورة » .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سعيد ابن السائب - ذاك الطائفي - عن داود بن أبي عاصم الثقفي قال : سألت ابن عمر عن الصلاة بمعي فقال : هل سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم . وآمنت به قال « فإنه كان يصلي بمعي ركعتين » .

• حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن ابن أبي ذيب عن عثمان بن عبد الله عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي في السفر قبلها ولا بعدها » .

• حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا خليل بن مرة عن معاوية بن قرة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يوتر فليس منا » .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري

ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي
أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن روح القدس نفث في روعي
أن تقسأ لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فأجملوا في الطلب
ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده
إلا بطاعته » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا شيخ بوادي القرى يقال له سليم بن مطير عن أبيه قال حججت بخالة
لي ورفيقتها فلما كنا بالسويداء نمت وانتبهت فإذا عندها رجل يطلب دواء
يطلب الحوض فسمعته يقول حدثني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وقال غيره : حدثني أبو الزوائد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « خذوا هذا العطاء ما كان عطاء ، فإذا تجاحفت قريش على الملك وكان
رشوة عن دين أحدكم فدعوه » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا الوليد ثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا قليل من أذى الجبار » .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن محمد بن سليمان حدثني أحمد بن أبي
الحواري - وأخرج إلى كتابه - ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر ثنا سفيان
عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة . قال : « أوصاني خليلي صلى الله عليه
وسلم بثلاث فذكره » .

حدثنا أبو أحمد الغطريفي ثنا عبد الله بن يزيد بن أبان الدقيقي ثنا أحمد بن
أبي الحواري ثنا يونس بن محمد ثنا جرير بن حازم عن معمر عن الزهري عن
أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون الوحيدى ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا وكيع ثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول
من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان بن الحكم فقام إليه رجل فقال

الصلاة قبل الخطبة ، فقال : ترك ما هنالك بالخلاف . قال فقال ابو سعيد الخدرى
اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من
رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا
وكيع ثنا مرة ويزيد بن ابراهيم الدستوى عن ابن سيرين عن ابن عباس قال :
« سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لا يخاف إلا
الله - يصلى ركعتين » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا أسامة بن زيد . قال سألت
طاووسا عن السجدة في السفر والحسن بن مسلم بن بنان جالسا فقال الحسن
حدثنا طاووس - وهو يسمع - أن ابن عباس قال « فرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة السفر والحضر فكان يصلى في الحضر قبلها وبعدها وصلى
في السفر قبلها وبعدها »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتي الفجر »

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن شاكر
ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد القدوس ابو المغيرة ثنا ابن ثوبان حدثني
عطاء - يعني ابن قره - عن عبد الله بن ضميرة عن ابى هريرة « انه كان مع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما لا يكاد يفارقه ولا يعرف له كبير عمل
وكان الآخر لا يكاد يرى ولا يعرف له كبير عمل . فقال الذي لا يكاد يفارقه
يا رسول الله بأبي وأمي ذهب المصلون بالأجر - بأجر الصلاة - والصائمون بأجر
الصيام فذكر أعمال الخير فقال ويحك ماذا عندك قال لا والذي بعثك بالحق
إلا حب الله ورسوله . قال : لك ما احتسبت ، وانت مع من أحببت . قال :
وإما الآخر فمات . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهو في صحابه هل علمتم
ان الله قد ادخل فلانا الجنة ؟ فعجب القوم انه كان لا يكاد يرى . فقام بعضهم الى

أهله فسأل امرأته عن عمله قالت : ما كان له كبير عمل الا ما قد رأيتم ، غير أنه قد كانت له خصلة . قالوا : وما هي ؟ قالت : ما كان يسمع المؤذن من لييل ولا نهار ولا على أى حال الا كان يقول : أشهد ان لا إله إلا الله ، مثل قوله قربها واكفر من ابائها قالت . فاذا قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله اقربها واكفر من ابني . قال الرجل دخل الجنة فأقبل حتى اذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في صحابه حيث يسمعه الصوت نادى النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته : أتيت اهل فلان فسألتهم عن عمله فأخبروني بكذا وكذا قال الرجل أشهد انك رسول الله . قال وانا أشهد أني رسول الله .

• حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطر أو أضحى فصلى بالناس ركعتين » .
• حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سعيد وسفيان عن معين بن خالد عن زيد بن عقبة عن سمرة بن جندب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أذاك حديث الغاشية » .

• حدثنا محمد بن علي بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سفيان ومسلم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أذاك حديث الغاشية » .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه . قال : سمعت عائشة تقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربما قبل الظهر ، وركعتين قبل العصر على كل حال » .
• حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة . قال سمعت شيخنا بواسط يقال له شعيب أو أبو شعيب . قال سمعت طاوساً يقول : سئل ابن عمر عن

الركعتين بعد العصر فقال : ما رأيت - أو ما رأينا - أحدا يصلحهما قال : وسئل عن الركعتين قبل النوم فلم ينه عنهما .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا مسعد عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجي قال : رأى ابن عمر قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فأرسل إليهم فنهاهم فقالوا ذلك السنة قال فارجع إليهم فأخبرهم أنها بدعة

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن هشام عن أبان ابن أبي عياش عن إبراهيم بن أبي علقمة عن عبد الله قال : بت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأوتر فقنت في الوتر قبل الركعة قال ثم أرسلت امي من القائلة فأخبرتني بذلك

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عائشة قالت : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في الركعتين في الفجر وكان يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت : « ما كنت ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر السحر إلا وهو قائم عندي - تعني بعد الوتر » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن الأعمش عن عويم بن ساعدة عن عروة عن عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظني فيقول قومي فأوترى » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نعل أحدكم فلينم على فراشه فإن أحدكم لعله يذهب فيسلب نفسه »

* حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عمر بن إسحاق الكلوزاني قالا : ثنا عبد الله ابن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن محمد ثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم الأدام الخلل »

• حدثنا محمد بن عمر بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ح . وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن محمد عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .
• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان عن يزيد بن السمط عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وكما لا يخشى من الشوك الغنبل لذلك لا ينزل الأبرار منازل الفقار فاسلكوا أى طريق شئتم فأى طريق سلكتم وردتم على أهله » رواه غير أحمد فقال عن يزيد عن أبي ذر

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا يونس الخذاء عن أبي حمزة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته وأن يهلك فيما يهوى يا معاذ إن المؤمن لا تسكن روعته ولا اضطرابه حتى يخلف الجمر وراء ظهره ، فالقرآن دليله والخوف محبته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فكاكه والصدق اميره والحياء وزيره وربّه من وراء ذلك بالمرصاد . يا معاذ إن المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سمعه حتى كحل عينيه . يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي وأنهيت إليك ما أنهى إلى جبريل فلا الفيتك تأتي يوم القيامة وأحد أسعد بما آتاه الله منك » .

• حدثنا محمد بن حميد ثنا القاسم بن زكريا ثنا أبو جاتم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا ابن عبد القدوس بن الحجاج ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وابي السائب مولى هشام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج . حدثناه سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا علي بن عياش ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر مثله

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن عتاب الرضفى الدمشقى ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا مروان بن محمد ثنا عيسى بن يونس عن عبد الله الوضافى عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال ما سمعوا الا ابرار حتى بر الابناء الاكباء والاكباء الابناء

* أخبرنا على بن يعقوب بن أبى العقب الدمشقى - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان بن محمد العنمانى ثنا جعفر بن أحمد بن حاصم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو أحمد القاص أنبأنا موسى الخياط عن الأعمش قال كان شاب من شباب أهل الكوفة من التابعين ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت الجهة من السجود وصار للدموع فى خده اخذود قال : فدخلت عليه والدته ليلة من الايام فقالت له يابنى إن القليل من العمل الدائم لا يعمل خير من الكثير بل وإنى أنخوف أن يكون الله قد رآك على وجهه من وجوه عبادته ثم يراك بعد هذه قد ملكت وفترت فيمقتك ، يابنى مالى أرى الناس يفرحون وأراك حزينا لا تفرح وأراهم يهدون وينامون وأراك صائما لاتأكل ولا تشرب ؟ قال لها ياوالدى أدنى منى جزيت عنى الحسنى . إنى تفكرت فى الموت فرايت الموت لا يترك الكبير ولا برحم الصغير ، يااماه جزيت عنى الحسنى إن لابنك غدا فى القبر فوما طويلا وإن لابنك غدا فى البرزخ لم يسطويلا وإن لابنك غدا فى البلى ذلا كثيرا ياامناه انى امرت بالسباق وغاية السباق الجنة ان بلغت الغاية فلهجت وان قصرت عن الغاية هلكت . ياامناه انى فى طلب منزل عسى ان ينفعنى وينفعك يوما . قال فأنصرفت فرقدت فلما أصبحت أتت عبد الله بن مسعود صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا صاحب رسول الله ان لى ابنا قد ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت جبهته من السجود وصارت دموعه فى خده اخذودوا يا صاحب رسول الله ان الناس ينامون وابنى لا يهدأ ولا ينام والناس يأكلون وابنى صائم لا يأكل ولا يشرب ويفرح الناس ويفضحون وابنى حزين لا يفرح ولا يضحك وانت رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قد جربت من الامور ما لم تجرب ورايت منها ما لم تر . فهل لك ان تمشى

معى لعلك ترى أثر ذلك عليه. قال : فشى معها فلما دخل إلى ابنها نظر إلى نور العبادة يتقدم بين عينيه فقال له عبد الله بن مسعود : بأبي أنت وأمي يا خايط الحور العين ، بأبي أنت وأمي يا طالب دار السلام بأبي أنت وأمي يا من قد اشتاق إلى أبي القاسم صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فحدثني قال شعرت يا حبيبي أنه من دخل النار جريحا لا يبدأ حبيبي إن أهل النار منها يأكلون ومنها يشربون وفي أدراكها لا يجبر كسره أبداً حبيبي إن أهل النار منها يأكلون ومنها يشربون وفي أدراكها يتقلبون ويقامع الحديد إلى قعرها يضربون ويردون . قال : فصنعت التي صنعة خر مغشيا عليه قال : فأنت أمه فوضعت يدها على رأسه ثم قالت : يا صاحب رسول الله إنما جئت بك إلى ابني لتعظه . ألم أجيء بك لتقتله قال : فصب على وجهه من الماء فأفاق . قال عبد الله بن مسعود : يا هذا إن لنفسك عليك حقا ولبدنك عليك حقا . فاعط كل ذي حق حقه قال : يا صاحب رسول الله . ما رأيت الخليل وهي في الميدان ؟ قال بلى قد رأيته . قال : فأبها رأيت المبادر ؟ قال المضمر الخف قال فانا احب ان اضمر نفسي لعل الله يبلغني غاية المتقين . فقال له وفقك الله وأرشدك .

أخبرنا علي بن يعقوب في كتابه وحدثني عنه عثمان قال ثنا جعفر بن أحمد ثنا أحمد ابن أبي الخوارى ثنا أبو عبد الله الهمداني عن عبد الله بن وهب قال : إن في الجنة غرفة يقال لها العالية فيها حوراء يقال لها الغنجة ، إذا أراد ولي الله يأتيها أتاهها جبريل فنادها فقامت على أطراف أصابعها معها أربعة آلاف وصيفة يحملن ذيلها وذوائبها يبخرنها بمجامر بلا نار . قال أبو عبد الله فغشى على ابن وهب فحمل فأدخل منزله فلم يزل يعودونه حتى مات رحمه الله .

٤٥٨ - أبو يزيد البسطامي

❦ قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله ومنهم الثائفة ا حيد الهاشم الثريد البسطامي أبو يزيد تاه فغاب . وهام قارب . غاب عن الحدود . إلى موجد المحسوسات والمعدومات . فاروق الخلق وافق الحق . فأيد بأخلاء ال . وأمد (٣ - حلية - طائر)

بإستيلاء البر إشاراته هائنه وعباراته كأمته . لعارفها ضامنة ولمنكرها فاتنة
* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى الصرقي
ثنا أحمد بن محمد بن حبان ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد
البسطامي قال : ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير ، إنما العجب من حبك
لي وأنت ملك قدير .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي
يقول : غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء : توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه
وأطلبه ، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفته سبقت معرفتى ومحبتة
أقدم من محبتي وطلبه لي أولا حتى طلبته

* حدثنا عبد الواحد بن بكر قال قال الحسن بن إبراهيم الدامغانى ثنا
موسى بن عيسى قال سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول : اللهم انك خلقت
هذا الخلق بغير علمهم وقلدهم أمانة من غير إرادتهم فأن لم تعنهم فن يعينهم .
* حدثنا عمر بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى ثنا أحمد بن محمد بن
حباب ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن لله خواص من
عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث
أهل النار بالخروج من النار .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول قال عبيد بن
عبد القاهر : جلس قوم الى أبي يزيد فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال :
منذ أجلستم الى هو ذا أجيل فكري التمس حبة غفنة اخرجها إليكم تطيقون
حملها فم أجده قال : وقال أبو يزيد غبت عن الله ثلاثين سنة فكانت عنه ذكرى
أيام فلما خفست عنه وجدته في كل حال فقال لي رجل مالك لا تسافر قال لأن
صاحبي لا يسافر وأنا معه مقيم فعارضه السائل بمثل فقال : أن الماء القائم
قد كره الوضوء منه لم يروا بماء البحر بأسا هو الطهور مأوه الحل ميتته ثم
قال : قد ترى الأنهار تجري لها روى وخرير حتى إذا دنت من البحر

وامتزجت به سكن خريها وحسنتها ولم يحس بها ماء البحر ولا ظهر فيه زيادة ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عثمان عن أبي موسى قال قال أبو يزيد : لم ازل ثلاثين سنة كلما اردت ان ذكر الله أعضمض واغسل لساني اجلالا لله أن اذكره .

* حدثنا عثمان بن محمد العناني ثنا ابو الحسن الرازي قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول قال ابو يزيد البسطامي لم أزل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ثم لم أزل أجول في دار التفريد حتى خرجت الى الديومية فشربت بكأسه شربة لا أعظمأن من ذكره بعدها أبدا . قال يوسف : وكنت اسمع هذا الكلام على غير هذا اللفظ من ذي النون وفيه زيادة كان ذو النون لا يبدئها إلا في وقت نشاطه وغلبة حاله عليه فيقول ذلك ويقول بعده : لك الجلال والجمال ولك الكمال سبحانك سبحانك قد سلك السنن الماديح وأفواه التسابيح أنت أنت أزل أزل . حبه لى أزل .

* حدثنا ابو الفضل أحمد بن ابى عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت ابا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت ابى يقول قال ابو يزيد : غبت عن الله ثلاثين سنة وكانت غيبتى عنه ذكرى اياه فلما خنست عنه وجدته في كل حال حتى كأنه انا .

* حدثنا أحمد بن أبى عمران ثنا موسى ثنا منصور قال جاء رجل إلى أبى يزيد فقال : أوصنى . فقال له : أنظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له ابو يزيد : أنتدرى من خلق هذا ؟ قال الله . قال ابو يزيد : أن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فأحذره .

* حدثنا احمد ثنا منصور ثنا موسى قال جاء رجل الى أبى يزيد فقال بلغنى أنك تمر في الهواء . قال : وأى أعجوبة في هذه ؟ طير يأكل الميتة يمر في الهواء والمؤمن أشرف من الطير ؟ قال ووجه اليه احمد بن خرب حصيراً وكتب معه اليه صل عليه بالليل . فكتب أبو يزيد اليه : إني جمعت عبادات أهل السموات

والأرضين السبع فجعلتها في مخدة ووضعها تحت خدى .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور سمعت عبيد يقول قال أبو يزيد: طلقت الدنيا ثلاثاً ثلاثاً بناتاً لأرجعة فيها وصررت إلى ربى وحدى فناديته بالاستغاثة إلهى أدعوك دعاء لم يبق له غيرك . فلما عرف صدق الدعاء من قلبى والأياس من نفسى كان أول ماورد على من إجابة هذا الدعاء أن أنسأنى نفسى بالكلية ونصب الخلائق بين يدى مع إعراضى عنهم .

* حدثنا ممر بن أحمد بن عثمان ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن جابان ثنا ممر البسطامى عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن فى الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون إلى أن تطلبوا المعاصى .

* حدثنا ممر بن عثمان عبيد ثنا أحمد ثنا ممر عن أبي موسى . قال قال أبو يزيد: مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت أبا ممران موسى بن عيسى يقول سمعت أبى يقول قال أبو يزيد: صملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد على من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد . وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من محبته شهوته . وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند المحبين وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم .

وسمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المروزى يقول سمعت امرأة أبى يزيد البسطامى تقول سمعت أبا يزيد يقول: طالت كل شىء فاطالت أصعب من معالجة نفسى وما شىء أهون على منها .

سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا الحسن المروزى يقول سمعت امرأة أبى يزيد تقول سمعت أبا يزيد تقول: دعوت نفسى إلى الله فأبى على واستصعبت فتركته مضيت إلى الله .

* حدثنا ممر بن أحمد ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا ممر عن أبى موسى عن أبى يزيد قال: أشد المحجوبين عن الله ثلاثة ثلاثة فأولهم الزاهد

بزهده ، والثاني العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه ، ثم قال مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهاد ولوعلم المسكين أن الدنيا كلها سباهة الله قليلا فحكم ملك من القليل وفي كم زهد بما ملك ؟ ثم قال : إن الزاهد هو الذي يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده ثم لا ترجع نظره إلى غيره ولا إلى نفسه . وأما العابد فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة أكثر من العبادة ، حتى تعرف عبادته في المنة . وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ ، فحكم علم هذا العالم من ذلك السطر وكم حصل فيما علم ؟

أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أحمد بن علي سمعت يعقوب سمعت الحسن ابن علي يقول قال أبو يزيد : المعرفة في ذات الحق جهل ، والعلم في حقيقة المعرفة جنانية ، والإشارة من المشير شرك في الإشارة . وقال : العارف همه ما يأمله والزاهد همه ما يأكله . وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا ، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه ، وسمعت أذناه . ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد أو سئل ما علامة العارف - ٩ - فقال : (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية وقال : عجبت لمن عرف الله كيف يعبد . وقيل له : انك من الأبدال السبعة الذين هم أوتاد الأرض فقال أنا كل السبعة . وسئل متى يبلغ الرجل حد الرجال في هذا الأمر ؟ قال : إذا عرف عيوب نفسه خفيئذ يبلغ مبلغ الرجال . وقال : إن لله عبادا لو حجبوا عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم إليها حاجة وكيف يركنون إلى الدنيا وزينتها .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت الحسن يقول سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول قال أبو يزيد البسطامي : إن الله تعالى ليرزق عبده الخلوة فن أجل فرحه يمنعه من حقائق القرب . وسئل عن درجة العارف ، فقال : ليس هناك درجة بل أعلى فائدة العارف وجوده ربه . وقال عرفت الله بالله وعرفت مادون الله بنور الله . وسئل بماذا يستعان على العبادة ؟ فقال بالله إن كنت تعرفه وقال ادل عليك بك وبك أصل اليك . وقال نسيان النفس ذكر باري النفس .

وقال من تكلم في الأزل يحتاج ان يكون معه سراج الازل . وقال ما وجد
الواجدون شيئا من الحضور الا كانوا غائبين في حضورهم وكنت انا المخبر عنهم
في حضورهم .

* حدثنا عمر بن احمد ثنا عبد الله بن احمد ثنا احمد بن محمد ثنا عمر عن
ابى موسى قال سمعت ابا يزيد يقول يوما : ما ذكروه إلا بالغفلة ، ولا خدموه
إلا بالفترة . قال وسمعه يوما وهو يقول : لاتقطعني بك عنك . وسمعه يوما
وهو يقول : أكثر الناس اشارة أبعدهم منه . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال :
من لا يحتاج ان تكتمه شيئا مما يعلمه الله منك . وسمعه يوما يقول : أقربهم
من الله اوسعهم على خلقه . وسمعه يوما وهو يقول : لا يحمل عطاياه الا مطايا
المذلة المروضة . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال : من اذا مرضت عادك وإذا
أذنبت تاب عليك .

* حدثنا احمد بن ابى صمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت موسى
يقول سمعت ابى يقول : بينا انا قاعد خلف ابى يزيد يوما إذ شق شهقة
فرايت ان شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله ، فقلت : يا ابا يزيد رايت عجبا .
فقال يا مسكين وما ذلك العجب ؟ فقلت رايت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت
إلى الله تعالى . فقال يا مسكين ان الشهقة الجيدة هى التى إذا بدت لم يكن لها
حجاب تخرقه . وسأله رجل فقال : يا ابا يزيد العارف يحجبه شئ عن ربه ؟
فقال : يا مسكين من كان هو حجابا به أى شئ يحجبه .

* أخبرنا ابو عمر بن حمدان قال وجدت بخط ابى سمعت ابا عثمان سعيد
ابن إسماعيل يقول قال ابو يزيد . من سمع الكلام لينة -كلم مع الناس رزقه الله
فهما يكلم به الناس، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهما يناجى به ربه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت ابا نصر الهروى يقول
سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروى يقول سمعت ابا يزيد
يقول : هذا فرجى بك وانا أخافك فكيف فرجى بك إذا أمنتك . قال وسمعت
ابا يزيد يقول : رب أفهمنى عنك فأنى لا أفهم عنك الا بك . قال ابو يزيد

كفر اهل الهمة اسلم من ايمان اهل المنة وقال ليت الخلق عرفوني فكفاهم
من ذلك معرفتهم بأنفسهم . قال وسئل أبو يزيد بم نالوا المعرفة ؟ قال بتضييع
حالهم والوقوف على ماله . وقال اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن
يصلح لحل المعرفة صرفا فغسلهم بالعبادة .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصورا يقول سمعت يعقوب بن
إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي وسئل
ما علامة العارف ؟ قال : ألا يفتر من ذكره ولا يعمل من حقه ولا يستأنس
بغيره . وقال ان الله تعالى امر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعة من خلعه
فاشتغلوا بالخلع عنه واني لا اريد من الله إلا الله .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول سمعت عبيد
ابن عبد القاهر يقول قال ابو يزيد : العارف فوق ما يقول والعالم دون ما
يقول والعارف ما فرح بشئ قط ولا خاف من شئ قط ، والعارف يلاحظ
ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه والعايد يعبد به بالحال والعارف يعبد في الحال ،
وثواب العارف من ربه هو وكمال العارف احترامه فيه له . وقال رجل لأبي
يزيد : علمني اسم الله الأعظم . قال ليس له حد محدود انما هو فراغ قلبك
لوحدا نيته فأذا كنت كذلك فارفع الى اى اسم شئت فأنتك تصير به الى المشرق
والمغرب ثم تحيى وتصف .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
أبا عمران موسى يقول سمعت صهر البسطامي يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد :
انظر أن يأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك . وقال
إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته وإذا فارقته هان عليك أمره . والعارف
إذا رأيته هبته وإذا فارقته هبته . قال وسمعت أبا يزيد يقول : لأن يقال لى لم
لا تفعل أحب إلى من أن يقال لى لم فعلت . وقال الذى يمشى على الماء ليس
بمعجب لله خلق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة . وقال الجوع
سحاب فإذا جاع العبد مطر القلب الحكمة . وسئل عن قوله (إنا لله وإنا إليه

راجعون) قال إنا لله إقرار الله بالملك ، وإنا إليه راجعون إقرار على اليقين بالملك
• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت أبا عمران يقول سمعت صهر البسطامي يقول سمعت أبا يزيد يقول : من لم
ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار وإلى أوقاتي بعين الاغترار وإلى أحوالي بعين
الاستدراج وإلى كلامي بعين الافتراء وإلى عباراتي بعين الاجتراء وإلى نفسي
بعين الازدراء فقد أخطأ للنظر .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا موسى بن عيسى يقول سمعت
صهر يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول لو : صفت لي تهليلة ما باليت
بعدها بشئ .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن يعقوب
النهرجوري يقول سمعت علي بن هبيل السهمداني يقول كتب يحيى بن معاذ
إلى أبي يزيد : سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته . فكتب أبو يزيد في
جوابه : سكرت وما شربت من الدرر وغيري قد شرب بحور السموات
والأرض وما روى بعد ولساته مطروح من العطش ويقول هل من مزيد .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت تيمور
البسطامي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال أبي قال أبو يزيد : لو نظرتم
إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرفع في الهواء فلا تغفروا به حتى تنظروا
كيف نجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدد ودواء الشريعة . وقال إذا وقعت
بين يدي الله فاجعل نفسك كأنك مجوسى تريد أن تقطع الزنار بين يديه . قال
وحكى عن أبيه أنه اجتمع عليه الناس فقال يارب كنت سألتك الله ألا
تحجبهم بك عنك فحجبهم بي عنك : وحكى عنه أنه قال نوديت في سرى فقبل
لي خزانة مملوءة من الخدمة فأن أردتنا فعليك بالذلة والافتقار .

• سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الحلواني - بطرئ - يقول
سمعت يعقوب بن إسحاق الهروي يقول سمعت إبراهيم الهروي وذكر عن
أبي يزيد قال : أولياء الله مخدرون معه في حبال الأنس له لا يراهم أحد في

الدنيا والآخرة إلا من كان محرماً لهم . وأما غيرهم فلا الامتقنين من وراء حجبتهم . قال وقرئ عند أبي يزيد يوماً (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) قال فهاج ثم قال : من كان عنده فلا يحتاج أن يحشر لأنه جليسه أبداً . وقيل لأبي يزيد : أيصل العبد إليه في ساعة واحدة ؟ قال نعم ولكن يرد بالفائدة والريح على قدر السفر .

❦ قال الشيخ رحمه الله تعالى : اقتصرنا على هذا القدر من كلامه لما فيه من الإشارات العميقة التي لا يصل إلى الوقوف على مودعها إلا من غاص في بحره وشرب من صافي أمواج صدره وفهم نوافذ سره المتولدة المنتشرة من سكره . فأما الرواية عنه فغير محفوظة غير أني رأيت من وراءه شيئاً واعظاً لقيته ببغداد وبالبصرة يعرف بأبي الفتح بن الحصى أحمد بن الحسين بن محمد ابن سهل فذكر أن علي بن جعفر البغدادي حدثهم قال قال أبو موسى الدؤلي ثنا أبو يزيد البسطامي ثنا أبو عبد الرحمن السندي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تدمهم على ما لم يؤذك به الله ، إن رزق الله لا يجره إليك حرص حريض ، ولا يرده كره كاره ، وإن الله تعالى بحكمه وجلاله جعل الفرح والروح في الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : وهذا الحديث مما ركب علي أبي يزيد والحمل فيه على شيخنا أبي الفتح فقد عثر منه على غير حديث ركبه ، وحد ثنا بهذا الحديث القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين بن حفص ثنا علي بن محمد بن مروان وهو السري ثنا أبي . ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين » . فذكر مثله .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله ! أما شمس أهل المشرق وأعلامهم فقد عني بذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى في كتابه المترجم

بطبقات الصوفية وأحببت إيداع أسماء جماعة من مشهورهم كتابي على الاختصار دون الأكتثار .

٤٥٩ - أحمد بن الخضر

* ففهم أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البخاري شيخ خراسان له الفتوة المشهورة والتجريد الحيد ، كانت قرينته المكتنية بأُم علي من بنات الكبار حملت زوجها أحمد من صداقها على أن يزوجه أبا يزيد البسطامي فحملها إلى أبي يزيد فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها فقال لها أحمد : رأيت منك عجباً أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد . فقالت : لأنني لما نظرت إليه فقدت حظوظ نفسي وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسي . فلما خرج قال لأبي يزيد أوصني قال تعلم الفتوة من زوجتك .

* وحكى لي أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد قال : من أحب أن يكون الله معه في جميع الأحوال فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في النزع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فستل عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لأدري أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة ، أنى لي أوان الجواب ؟ وكان ركه من الدين سبعمائة دينار وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعني قال فدق داق الباب وقال هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا نعم . قال أين غرماؤه ؟ قال غرجوا فقصي عنه ثم خرجت روحه

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الخضر المروزي - ببغداد - ثنا محمد بن عبده المروزي ثنا أبو معاذ النحوي ثنا أبو حمزة السكري عن رقية بن مصقلة عن سالم بن بشير عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : « تسحروا فإن السحور بركة » . تفرد به أبو حمزة السكري عن رقية . قال وأحمد بن الخضر ذكره سليمان المروزي وذكر لي بعض الناس أنه الباخي وهو مروزي الدار .

٤٦٠ - إبراهيم الهروي

❦ ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروي يعرف بستنبه .
 سمع إبراهيم بن آدم من أقران أبي يزيد ، من المذكورين بالنوكل والتجريد ، توفي بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فخرج متجردا فقيل إنه كان من دعائه في تلك الحجة أن قال : اللهم اقطع رزقي عن أموال أهل هراة وزهدم في . فكان بعد ذلك تأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا ، فإذا مر بسوق هراة قالوا هذا الفاعل ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما .
 * سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا القاسم النصراباذي يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقي إبراهيم بن بستنبه في البادية ما أكل وما شرب وما انتهى شيئا فقال عارضتي نفسي أن لي مع الله رتبة فلم أشعر أن كلمي رجل عن عيني فقال : يا إبراهيم تراني الله في شرك ؟ فنظرت إليه فقلت : قد كان ذلك قال : تدري كم لي ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح ؟ قلت الله أعلم . قال نعمانين يوما وأنا استحي من الله أن يقع لي خاطرك ، ولو أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهباً لجمعه ، فكانت بركة رؤيته تنبئها لي ورجوعاً إلى حالتي الأولى .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانيء يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن إبراهيم الهروي يقول قال أبي : من أراد ألا يحجب دماؤه من السماء فليتعاهد من نفسه خمسة أشياء : أولاً أن يكون أكله غلبه لا يأكل إلا مالا بدمنه ، ولباسه غلبه لا يلبس إلا مالا بدمنه ، ونومه غلبه لا ينام إلا مالا بدمنه ، وكلامه غلبه لا يتكلم إلا مالا بدمنه . والخامس أن يكون متضرعاً حافظاً لأرادته دائماً حافظاً لأعضائه كلها . قال وطريق الجنة على ثلاثة

أشياء أولها أن يسكن قلبك بموعد الله ، والثاني الرضا بقضاء الله ، والثالث إخلاص العمل في جميع النوافل . قال ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختار سبعة على سبع فإن الصالحين اختاروها حتى بلغوا أَسْنَامَ الخير : أولها أن يختار الفقر على الغنى ، والجوع على الشبع ، والدون على المرتفع ، والذل على العز ، والتواضع على الكبر ، والحزن على الفرح ، والموت على الحياة . وقال كل من أصاب هذه الثلاثة فقد أصاب الشرف في الدنيا والآخرة : أولها فتح القلب - يعنى يفتح الله قلبه فيجمله ماوى الذكر والمناجاة - والثاني غنمه البر فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمه له فيتقبله بالمنة ويحفظه بالخوف ويتممه بالخشية ويسلمه بالأخلاص ويحفظه بالصبر ، والثالث يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على عدوه .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله حدثني محمد بن إبراهيم ثنا أبي ثنا عبد الرحيم بن حبيب عن إسماعيل بن يحيى التيمي عن سفيان عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أدى إلى أمي حديثا يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة » .

٤٦١ - داود البليخي

❦ قال الشيخ رحمه الله : ومن متقدمي شيوخ المشرق داود البليخي وإبراهيم ابن آدم وشقيق البليخي وحاتم الأصم وقد تقدم ذكرهم غير داود البليخي فإنه لم ينشر عنه كانتشار إبراهيم وشقيق وحاتم ولم أر له ذكرًا فيما وقع إلينا إلا ما يحكى عنه إبراهيم بن آدم أنه قال : أصبحت رجلا بين الكوفة ومكة فأذا صلى ركعتين تجوز فيهما وتكلم بكلام خفى بيده وبين نفسه فأذا عن يمينه جفنة تريد وكوز ماء فأكل وأطعمني فذكرت ذلك لبعض المشايخ ممن له آيات وكرامات فقال لي يا بني ذاك أخي داود - ووصف من حاله ما أبكى من حوله - ومسكنه من وراء نهر بليخ بقرية يقال لها الصادر تفخر على البقاع بكينونة داود فيها . ثم قال : يا بني ماذا علمك وقال لك قلت علمني اسم الله الأعظم . فقال

الشيخ فاهو ؟ قلت له إنه الكبير في قلبي أن أنطق به لسانی فانی سألت الله سره وإذا رجل يحجزني فقال سل تعطه، فراعني ذلك وفزغت منه فزعا شديدا فقال لا بأس ولا روع . أنا أخوك الخضر . فقال إن أخي داود علمك اسم الله الأعظم والله يثبت به قلبك ويقوى به ضعفك ويؤنس به وحشتك ويؤمن به روعتك ويمجد به رغبتك ويعينك ، إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الرضا عن الله لباسا وجبه دنارا والآخرة شعارا فتفضل الله عليهم .

قال الشيخ رحمه الله : رأيت هذه الحكاية مروية عن محمد بن الفرحي عن عثمان بن صمار عن إبراهيم بن آدم فأحييت أني لأخلى الكتاب من ذكر داود رحمه الله .

٤٦٢ - أبو تراب النخشي

* ومنهم أبو تراب النخشي كان أحد أعلام المتوكلين وإمام المتجربين تأدب بحاتم الأصم وعلى الرازي المذبوح، له الرياضات المشهورة، والسياحات المذكورة، دخل أصبهان وممع من عبد الله بن محمد بن زكريا ومحمد بن عبد الله ابن مصعب وصحبه جدي محمد بن يوسف بمكة وبالبحاز مدة مديدة، وكذلك صحبه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي طاصم النبيل بالبادية .

* حدثنا أبو محمد بن جبان قال سمعت عبد الرزاق ابني يحكي عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الكسائي المقرئ قال : كنت جالسا عند ابن أبي طاصم وعنده قوم فقال له رجل : أيها العاصي بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون الرمل فقال أحدهم : اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصا على لون هذا الرمل فإذا هم باعرا بي بيده طبق فسلم عليهم ووضع بين أيديهم طبقا عليه خبيص حار فقال ابن أبي طاصم : قد كان ذاك . قال أبو عبد الله وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد استاذ أبي تراب [وأبو تراب] وأحمد بن عمرو بن أبي طاصم وكان هو الذي دعا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو

تراب قال قال حاتم عن شقيق : لو أن رجلا عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة أشياء لم ينج من النار إن شاء الله : أحدها معرفة الله ، والثاني معرفة نفسه ، والثالث معرفة أمر الله ونهيه ، والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه . وتفسير معرفة الله أن تعرف بقلبك أن لا معطى غيره ولا مانع غيره ولا نافع غيره ولا ضار غيره ، وأما معرفة النفس فأن تعرف نفسك أنك لا تضر ولا تنفع ، ولا تستطيع شيئا من الأشياء . وخلاف النفس أن تكون متضررا إليه . وأما معرفة أمر الله ونهيه فأن تعلم أمر الله عليك وأن رزقك على الله وأن تكون واثقا بالرزق مخلصا في العمل . وعلامة الاخلاص ألا يكون فيك خصلتان الطمع والثناء . وأما معرفة عدو الله فأن تعلم أن عدواً لك لا يقبل الله منك شيئا إلا بمحاربته والمحاربة في القلب أن يكون محاربا مجاهدا نافيا للعدو .

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال قال أبو تراب : سمعت محمد ابن شقيق بن إبراهيم وحاتما الاصم يقولان : كان لشقيق وصيتان إذا جاء رجل يوصيه بالعربية ويقول : توحيد الله بقلبك ولسانك وسمعك وأن تكون بالله أوثق مما في يديك . والثالث أن ترضى عن الله . وإذا جاءه أعجمي قال له : بنى احفظ منى خصالا أول خصلة أن تحفظ الحق ولا يكون الحق حقا إلا بالاجماع فإذا اجتمع الناس فقالوا إن هذا الحق تعمل ذلك الحق برؤية الثواب مع الأياس من الخلق ولا يكون الباطل باطلا إلا بالاجماع فإذا اجتمعوا وقالوا إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفا من الله مع الأياس من المخلوقين فإذا كنت لا تعلم هذا الشيء حق أو باطل فينبغي لك أن تقف حتى تعلم فإنه حرام عليك دخوله إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدي إسماعيل بن عبيد يقول كان أبو تراب إذا سمع من أصحابه ما يكره زاد في اجتهاده ويجدد ثوبه ويقول بشري دفعوا إلى ما دفعوا لأن الله تعالى يقول : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وكان يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في لحاقه أو في المسجد فقد سأل ، ومن قرأ القرآن في المصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل .

* حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصير النيسابوري عن أبي غسان الكوفي ثنا مسلمة بن جعفر قال قال وهب بن منبه : ثلاث من العلم ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل . وثلاث من كن فيه أصاب البر : سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام . وثلاث من مناقب الإيمان الاستعداد للموت والرضى بالكفاف ، والتفويض إلى الله في حالات الدنيا ، وثلاث من مناقب الكفر الغفلة عن الله والطيرة والحسد وللحاسد ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول لقيت ستائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب . وحكي بن الجلاء عن أبي تراب أنه قال : لا بد للاستاذ من أربعة أشياء تميز فعل الله عن فعل الخلق ومعرفة مقامات العمال ومعرفة الطبائع والنفوس وتميز الخلاف من الاختلاف

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت أبا عبد الله الفارسي يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب يقول ما علمت على نفسي قط إلا مرة تممت على خبزا وبيضا وأنا في سفر فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب إلى رجل فتعلق بي وقال : إن هذا كان مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ هذا أبو تراب . فأقاموني واعتذروا إلى وأدخلني الرجل منزله وقدم إلى خبزا وبيضا فقلت : كلها بعد سبعين جلدة .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر بن أبي عاصم يقول سمعت أبا تراب الراهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول عن شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

* سمعت أحمد بن أبي هرمان الهروي يقول سمعت إسماعيل بن نجيد

يقول كان أبو تراب يقول : بينى وبين الله عهد ألا أمد يدي الى حرام إلا قصرت يدي عنه .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله ابن الجلاء يقول كان أبو تراب يقول : لا أعلم شيئاً أضر من المريرين من أسفارهم على متابعة قلوبهم ونفوسهم ومافسد من فساد من المريرين إلا بالأسفار الباطلة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا الحسين القزويني يقول سمعت علي بن عبدك يقول سمعت أبا عمران الطبرستاني يقول سمعت ابن الفرحي يقول : رأيت حول أبي تراب من أصحابه مائة وعشرين ركوة تعودا حول الأساطين مامات أحد منهم على الفقر إلا ابن الجلاء وأبو عبيدة السري .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : أنا أدعو الناس الى ثلاثة أشياء الى المعرفة وإلى الثقة وإلى التوكل فأما معرفة القضاء فإن تعلم أن القضاء عدل منه فلا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس أو تتهم أو تسخط ، ولكن ينبغي لك أن ترضى وتصبر . وأما الثقة فالإياس من المخلوقين وعلامة الإياس من المخلوقين أن ترفع القضاء منهم وإذا رفعت القضاء منهم فقد استرحت منهم واستراحوا منك وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لا بد لك أن تزين لهم وتصنع لهم . فإذا فعلت ذلك فقد وقعت في أمر عظيم ووقعوا في أمر عظيم ونضع عليهم الموت فإذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم وأما التوكل فطمأنينة القلب لموعد الله فإذا كنت مطمئناً بالموعد استغنيت غنى لا تقنقر أبدا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : لا أدري أيهما أشد على الناس العجب أو الرياء ؟ العجب داخل فيك والرياء يدخل عليك . العجب أشد عليك من الرياء ومثلهما أن يكون كلبك في البيت كلب عقور وكنب آخر خارج البيت فأيهما أشد عليك ؟ الداخل

معك أو الخارج ؟ أما الداخل فهو العجب وأما الخارج فهو الرياء . وقال :
حاتم: الحزن على وجهين حزن لك وحزن عليك ، فأما الحزن الذي عليك
فكل شيء فأتك من الدنيا فتحزن عليه فهذا عليك وكل شيء فأتك من الآخرة
فتحزن عليه فهو لك . وتفسيره إذا كان عندك درهمان فسقط منك درهم
حزنت عليه فهذا حزن الدنيا ، وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو
شيء فأتحزن عليه وتندم فهو لك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول
سمعت أبا عثمان الأدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول حدثني أخ لي
كان يصحب أبا تراب أن أبا تراب نظر إلى صوفي مديده إلى قشور البطيخ فقال :
إنك لا يصلح لك التصوف ، الزم السوق .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن موسى الصارم ومحمد بن الحسين يقولان
سمعنا منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروزبادي يقول سمعت ابن
الجللاء يقول سمعت أبا تراب النخشي يقول : إذا ألفت القلوب الأعراض
صحبته الواقعة في الأولياء .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وحكي
عن أبي عبد الله بن الجلاء قال: دخل أبو تراب مكة فرأيت طيب النفس فقلت له
أين أكلت أيها الأستاذ ؟ فقال : جئت بفضولك أكلت أكلة بالبصرة وأكلة
بالنباج وأكلة ههنا . وقال أبو عمرو الأصطخري : رأيت أبا تراب ميتا بالبادية
فأما منتعبا لا يمسه شيء .

* سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت
أبا عثمان الأدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : مات أبو تراب بين مكة
والمدينة نهشته السباع .

* سمعت أبي يقول حكى لي عن أبي عبد الله بن الجلاء قال سمعت أبا تراب
قال قال حاتم الأصم : مثل الدنيا كمثل ظلك إن طلبته تباعد وإن تركته تنابح
قال وقال حاتم : ما من صباح إلا ويقول لي الشيطان : ما تأكل ما تلبس أين
(٤ - حله - طائر)

نسكن ؟ فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر . وقال حاتم قال شقيق بن إبراهيم يوما لرجل : أيهما أحب إليك أن يكون لك على الملى أو يكون للملى عليك ؟ فقال : بل يكون لى على الملى . فقال : إذا كنت فى الشرم فاجرك على الله ، وإذا كنت فى النعمة يكون الشكر لله عليك . وقال أبو تراب : إذا رأيت القارىء منبسطا إلى الغلمان والاغنياء فاعلم أنه مخادع . وقال أبو حاتم : اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة : النوم إلى القبر ، والراحة إلى الصراط ، والفخر إلى الميزان ، والشهوات إلى الجنة . * حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن عمرو بن أبى طاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربعة نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع الشيطان أن يوسوس إلى فى شىء من أرزاقهم

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن تركان يقول سمعت يعقوب بن الوليد يقول سمعت أبا تراب يقول : يا أيها الناس أنتم تحبون ثلاثة وليس هى لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله ، وتحبون المال والمال للورثة ، وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الفرح والراحة وهما فى الجنة

* أخبرنى عبد السلام بن محمد المخرمى قال سمعت ابن أبى شيبخ يقول سمعت على بن حسن التميمى يقول سمعت أبا تراب وقال له رجل : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة . وقال أبو تراب : حقيقة الغنى أن تستغنى ممن هو مثلك : وحقيقة الفقر أن تفقر إلى من هو مثلك وإذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل ، وإذا أخاص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته العمل . وقال : من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته .

* وما أسند حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب عسكر بن محمد الزاهد ثنا محمد بن ثابت عن شريك عن عبد الله عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تنكروها مرضاكم على الطعام والشراب فأن ربهم يطعمهم ويسقيهم » .
 * حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم
 حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ثنا واصل
 ابن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقبة عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفيان قال
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من يسمع يسمع ، الله به ومن يرأى
 رأيي الله به » .

٤٦٣ يحيى بن معاذ

* ومنهم الملاح الشكار القانع الصبار ، الراجي الجار يحيى بن معاذ
 الواعظ الذكار ثم الحداد توقيا من العباد واستلذ السهاد تحريا للوداد ،
 واحتمل الشداد توصلا إلى الفناد .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن عمرو - سنة اثنين وخمسين
 قال سمعت الحسن بن علوية الدامغاني يقول - سنة أربع عشرة وثلاثمائة - قال
 سمعت يحيى بن معاذ يقول :

ياليته لم يكن في اللوح مسطورا * ذنب على عبده قد كان مقدورا
 كيف النجاة بعبد أنت خالقه * ماذا تريد به يارب مفطورا
 ياويحه يوم يستدعي صحائفه * إليك من خدمة الأموات منشورا
 * حدثنا محمد بن محمد ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول :
 أنا مشغول بذنبي يا رجل * كيف عني إن قلبي في شغل
 كيف أرجو توبة تدركني * وأرى قلبي بويل يشغل
 ذهبت نفسي بلا شك على * أننى أدفع دهرى بالعلل
 * حدثنا محمد ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : لست أبكى على نفسي
 إن ماتت إنما أبكى على حاجتي إن فانت . قال وسمعت يحيى يقول : كيف
 أمتنع بالذنوب من رجائك ولا أراك تمتنع للذنوب من عطائك . قال وسمعت يحيى
 ابن معاذ يقول : إلهي ذنبي إلى نفسي فأنا معناه وحيي لك هو لك فانت معناه

والحب أعتقده لك طائفاً والذنب آتبه كارها ، فهب كراهة ذنبي لطواعية
حيي إنك أرحم الراحمين . قال وسمعت يحيى يقول : إلهي إن لم ترحمني رحمة
الكرامة عليك فارحمني رحمة الأيقاع إليك . إلهي بكرمك غداً أصل إليك كما
بنعمتك دالت اليوم عليك . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : إن وضع
عليهم عدله لم تبق لهم حسنة ، وإن أنا لهم فضله لم تبق لهم سيئة .

* حدثنا عثمان بن محمد العنماني ثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادى ثنا
عبد الله بن سهل الرازى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : مفاوز الدنيا تقطع
بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم
لا يزال دينك متمزقا ما دام القلب يحب الدنيا متعلقا . قال وسمعتة يقول :
ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب ، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد
إلا وقع في بحر الذنوب . وسمعتة يقول ورأى رجلا يوما يقلع الجبل في يوم
حار وهو يغنى فقال : مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك
الأوزار . قال وسمعتة يقول : من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع .
قل وسمعتة يقول : طامبوا الزهد في بطن الكتب وإغماها في بطن التوكل لو كانوا
يعلمون . وسمعتة يقول وسئل متى يعلم الرجل أنه قد أصاب الطريق وأمن هذا
الخلق ؟ قال : إذا استحلوه واستمرهم ، وأحبوا لقاءه وكره لقاءهم . قال ونظريوما
إلى إنسان وهو يقبل ولدا له صغيرا فقال : أتجبه ؟ قال نعم . قال هذا حبك له
إذولته فكيف بحب الله له إذ خلقه ؟ قال وسمعتة يقول : سبحوا في بحار البلايا
حتى جاوزوها إلى العطايا ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب
البرايا . قال وسمعتة يقول وقيل له من أى شئ دوام غمك ؟ قال : من شئ واحد
بيل وما هو ؟ قال خلقنى ولا أدرى لم خلقنى . وسمعتة يقول : من أشخص
بقلبه إلى الله افتتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية الدامغانى قال سمعت
يحيى بن معاذ يقول : قد غرق في بلائه وهو يريد أن ينجو من ربه بصفائه .
قال وسمعت يحيى يقول : أنا في نصب المنابر وتعبية العساكر والناس لا يعلمون .

وقال يحيى : الابدان فى سجن النيات والناس ثلاثة . رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموما . ورجل تشاغل بالآخرة محمودا . ورجل تشاغل بالله عما دونه مقربا مرفوعا قال وسمعته يقول : لا يفلح من قمت منه رائحة الرياسة . وسمعته يقول : جماع الأمر كله فى شيئين سكون القلب على رزق هذه الناحية ، والاجتهاد فى طلب رزق تلك الناحية . وسمعته يقول : إن لقينى القضاء بكيد من البلاء لقيت القضاء بكيد من الدماء .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تستبطى* الأجابة وقد سددت طرقاتها بالذنوب . قال وسمعت يحيى يقول : اترك الدنيا قبل أن تترك . واسترض ربك قبل ملاقاته ، واحمر بيتك الذى تسكنه قبل انتقالك إليه - يعنى القبر - .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول إنما ينبسطون إليه على قدر منازلهم لديه . وسمعت يحيى بن معاذ يقول : من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات . قال وسمعت يحيى يقول : لو رأيت العقول بعيون الإيمان زهرة الجنة لذابت النفوس شوقا ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة لخالقها لا تخلعت مفاصلها إليه ولها عليه ، ولطارت الارواح إليه من أبدانها دهشا ، فسبحان من أغفل الخليفة عن كنه هذه الاشياء وألهام بالوصف عن حقائق هذه الاشياء . قال وسمعت يحيى يقول : لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء . قال وسمعت يحيى يقول : أعظم المصيبة على الحكيم فى اليوم أن يمضى عنه لا يأتبه فيه هدية من ربه - يعنى حكمة جديدة - .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت الحسن بن محمد الرازى المذكر يقول سمعت أبى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا أمير من طلبها ، وخادم من تركها ، الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلبها رفضته ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فأعبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل بنيان القصور على

الجسور ، الدنيا عروس وطالها ما شطتها ، وبالزهد يفتف شعرها ويسود وجهها ويمزق ثيابها . ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته . فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقض عدها أبداً ، نخل الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ، وخذ من الدنيا ما يملكك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنحك الآخرة .

* حدثنا محمد قال سمعت الحسن يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : تمام المغفرة في ثلاث : حسن القبول ، وتقليد العلم ، وبذل الفضل . وتفسير حسن القبول أن تسمع بينة الاستنفادة وتنظر الإرادة لا تهز رأسك كأنك عالم بما تسمعه ، فهذا يدخله في الكبر ويفسد العمل . قال وسمعت يحيى يقول : عدم التواضع من فاته خصال علمه بما خلق له وما خلق منه وما يعود إليه . قال وسمعت يحيى يقول : علامة من اتقى الله ثلاثة خصال : من آثر رضاه وقارن تقواه وخالف هواه - يعنى رضى الله على رضى نفسه ، وقارن تقواه يعنى جعل التقى قريبه فلا يزياله في حال عسره ويسره وسروره ورضاه وغضبه . وخالف هواه يعنى فيما يبعده عن الله وينقصه حظ الجزاء .

* حدثنا أبو الحسن بن عمرو ثنا الحسن بن عليوة قال سمعت يحيى يقول : إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول لا إله إلا الله . قال وسمعت يحيى يقول : إن تلقاني بمكر منه افتدأراً تلقيتني بذل منى افتقاراً . قال وسمعت يحيى يقول : التائب يبكيه ذنبه ، والزهدي يبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان . قال وسمعت يحيى يقول : فكرك في الدنيا تلهيك عن ربك وعن دينك فكيف إذا باشرت بها بجميع جوارحك . قال وسمعت يحيى يقول : اتق على جراب إيمانك لا يقرضه الفار . قال وسمعت يحيى يقول : تضاحكت الأشياء إلى أولياء الله العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون من آثار صنعه فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها ، فلم في كل شئ معتبر ، وعند كل شئ مذكر . وقال في دعائه : إلهي ضمن أعمالى غنيمة عقباها ، وامنع نفسى لذاة دينها . قال وسمعت يحيى يقول سبحان من يبيع الحبيبة بالبعيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى

يقول الجنة حبيبة المؤمن يبيعها منه بالبغيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى يقول ربما رأيت أحدهم يقول: عشرين سنة أطلب ربى، ويحك ربك لا تجبره على تضييع نفسك أبدا، اطلب نفسك حتى تجدها فإذا وجدتها فقد وجدت ربك. قال وسمعت يحيى يقول: وأعجبا كل من جاءنى بكبة وقد ضاع رأسه طلبتها فى ساعة فدفعتها إليه، ورأس الكبة من غزلى قد ضاع منذ عشرين سنة وأنا فى طلبه فلا أقدر عليه. وسمعت يقول: الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وهو لا يسألك منها جناح بعوضة »

* أخبرنى محمد بن أحمد البغدادى أبو بكر - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان ابن محمد العثمانى ثنا عبد الله بن سهل الرازى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: أيها المريدون طريق الآخرة والصدق ، والطالبون أسباب العبادة والزهد اعلموا أنه من لم يحسن عقله لم يحسن لعبده ربه، ومن لم يعرف آفة العمل لم يحسن يحترز منه ، ومن لم تصح عنايته فى طلب الشئ لم يفتق به إذا وجده، واعلموا أنكم خلقتم لأمر عظيم وخطر جسيم، وأن العلم لم يرد ليعلم إنما أريد ليعلم ويعمل به لأن الثواب على العمل بالعلم يقع لأعلى العلم، ألا ترى أن العلم إذا لم يعمل به عاد وبالا وحجة وانظروا ألا تكونوا معشر المريدين ممن قد تركوا لذة الدنيا ونعيمها لم لا يصدق طلبكم الآخرة فلا دنيا ولا آخرة، وفكروا فيما تطلبون فإن من لم يعرف خطر ما يطلب لم يسهل عليه الجهل فى جنب طلبه واعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليه الرب ومن لم يكن طلبه فى طريق الرغبة والرغبة والشوق والمحبة كان متعيرا فى طلبه مغلطا فى عمله لا يجد لذة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة ، فاتقوا الله الذى إليه معادكم وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم وأخوانهم بالخير والآرادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك ، فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم لا على ما يعرفه الناس ، ولا تكونوا ممن يولع بإصلاح الظاهر الذى إنما هو للخلق ولا ثواب له بل عليه العقاب ، ويدع الباطن الذى هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن قارن الرازي قال سمعت ابن معاذ يقول : من الدنيا لا ندرك آمالنا ، وللآخرة لا تقدم أعمالنا وفي القيامة غداً لا ندرى ما حالنا ؟ .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن الحسن بن العلاء البلخي قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : الناس ثلاثة : فرجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجة الصالحين ، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفاضلين ، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك مات طرباً . قال وسمعت يحيى يقول : استشعرت الفقر فأنهتته ، ووئقت بعبء مثلك فقير فائتمنته . ثم صرخ وقال : واسوأناه منك إذا

شاهدتني وهمتي تسبق إلى سواك ، أم كيف لا أضنى في طلب رضاك ، قال : وسمعت يحيى يقول : قلب الحب يهجم بالطيران وتكلمه لدغات الشوق والخفقان . قال وسمعت يقول : إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نبيك فأنها قد صغرت في جنب عفوك . إلهي لا أقول لا أعود لما أعرف من خلقي وضعني . إلهي انك إن أحببتني غفرت سيئاتي وإن مقتني لم تقبل حسناتي .

ثم قال : أواه قبل استحقاق قول أواه . قال وسمعت يحيى يقول : لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من السنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزناً ، ولو سمعت الخليقة دمة النار على الخليقة لتصدعت القلوب فرقاً .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان ثنا عبد الله ابن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تجعل الزهد حرفة لك لتكتسب بها الدنيا ، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة . وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فأصرف أمرهم على الخرافات . وقال : ترى الخلق متعلقين بالأسباب والعارف متعلق بولي الأسباب ، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره . وسمعته يقول : من كانت الحياة قيده كان طلاقه منها موته . وسمعته يقول : الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك . قال : وسئل يحيى عن الوسوسة فقال : إن كانت الدنيا سجنك كان جسدك لها سجناء ، وإن كانت الدنيا روضتك كان جسدك لها بستانا . وقيل لي يحيى : كيف يتعبد الرجل من غير بضاعة تعينه على العبادة ؟ قال : أولئك بضاعتهم مولايم وزادهم تقواهم وشغلهم ذكراهم ، ومن اهتم بمعاشه لم يتهن بغذائه ومن أراد تسكين قلبه بشئ دون مولاه لم يزد استكثاره من ذلك الا اضطرابا .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو ثنا الحسن بن علوية سمعت يحيى بن معاذ يقول : لو لم يكن للعارفين الا هاتان النعمتان لسكنفاهم منه ، متى رجعوا إليه وجدوه ، ومتى ماشاءوا ذكروه .

* حدثنا أبو الحسن ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : من صفة العارف شيان ماضى وما كان وفيما هو وما أعلم وكيف أحمل ، وبعده ما يكون فكيف تكون هذه الثلاثة الايام أمس واليوم وغدا قد زل عن قلبه عجب عمله ولازمه خوف ذنبه . قال وسمعت يحيى يقول : من صفة العارف جسم ناعم وقلب هائم وشوق دائم وذكر لازم . قال وسمعت يحيى يقول عبادة العارف في ثلاثة أشياء معاشرة الخلق بالجميل ، وإدامة الذكر للجليل ، وصحة جسم بين جنبه قلب عليل . وسمعته يقول : سبحانه من طيب الدنيا للعارفين بمعرفته ، وسبحان من طيب لهم الآخرة بمعذرتهم ، فتلذذوا أيام الحياة بالذكر في مجالس معرفته وغدا يتلذذون في رياض القدس بشراب مغفرته فلمهم في الدنيا زرع ذكر

ولهم في الآخرة ربيع بر ، ساروا على المطايا من شكره حتى وصلوا الى المطايا من ذخره ، فإنه ملك كريم .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن محمد بن مسعود البدشى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : العارف قد يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال ومجالس العطايا ، وعن منازعة الأضداد في مجالس البلايا . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : أوثق الرجاء رجاء العبد ربه ، وأصدق الظنون حسن الظن بالله .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت أحمد بن محمد بن مسعود يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفة والفقر منيته . والعزلة شهوته والآخرة همته وطلب العيش بلغته وجمل الموت فكرته وشغل بالزهد نيته ، وأما بالذل عزته وجعل إلى الرب حاجته ، يذكر في الخلوأ خطيئته ، وأرسل على الوجنة عبرته ، وشكى إلى الله غربته ، وسأله بالتوبة رحمته . طوبى لمن كان ذلك صفته ، وعلى الذنوب ندامته جأر الليل والنهار ، وبكاء إلى الله بالأسحار ، يناجى الرحمن ويطلب الجنان ويخاف النيران .

* سمعت محمد بن محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن مسعود البدشى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : السكيس من فيه ثلاثة خصال : من بادر بعمله وتسوف بأمله واستعد لأجله . قال وسمعت يحيى يقول : المغبون يوم القيامة من فيه ثلاثة خصال من قرض أيامه بالبطالات وبسط جوارحه على الحشرات ، ومات قبل إفاقته من السكرات . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : سبحان الله فلمل لا إله إلا الله تستوهبه من أهل لا إله إلا الله فليس ما أتى به من الذنب عصيانا أكثر مما أتى به من التوحيد إيماناً .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن أحمد - سنة خمس وثلاثمائة - يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : إن العبد على قدر حبه لمولاه يحبه إلى خلقه ، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه وعلى قدر

التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه ، وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه ، وعلى قدر إدامته لطاعته يحلبها في صدره ، وعلى قدره لهجته يذكره يديم اللطاف به ، وعلى قدر استيحاشه من خلقه يؤنس به عطائه ، فلو لم يكن لابن آدم الثواب على صمله إلا ما يجمل له في دنياه لكان كثير اسوى ما يريد أن يصير اليه من جزيل جزائه وعظيم اعطائه مالا يحيط به إحصاء ولا تبلغه منى إذ كان يعطى على قدر ما هو أهله إنه ملك كريم .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : من سعادة المرء أن يكون خصمه فهماً وخصمى لا فهم له . قيل له : من خصمك ؟ قال . خصمى تقضى لأفهم لها تبسيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة في دار الدنيا . قال وسمعت يحيى يقول : لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم إنك لا تشناق إلى ربك إلا بالاستيحاك من خلقه . قال وسمعت يحيى يقول : للتائب نحر لا يعادله نحر في جميع أنفاره ، فرح الله بتوبته . قال وسمعت يحيى يقول : من ادعى حبه فهو طالب فأذا أحبه سكت . قال وسمعت يحيى يقول : إذا اصطفاك لنفسه وأمكنهم من أنسه حجبتهم عن خلقه بالمعروف من رفقته ، قيل له وكيف يحجبهم ؟ قال : يحجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا . وهذا مشهور . قال وسمعت يحيى يقول : .

مجد الهك يحيى إنه ملك * مهين صمد للذنب فقار
أشكر له حكماً أنما كان منياً * تترى توافقها في الدين آثار

قال وسمعت يحيى يقول : لو لم يسكنهم ببلواه لطارت بهم نعماءه ، ولم يصل اليه من لم يرض بقسمه ولم يعرفه من لم يتمتع بنعمه ولم يحبه من لم يته في كرمه . وسمعتة يقول : حين خاطروا بالنفوس اقتربوا وهذا طعم الخبر فكيف طعم النظر .

* سمعت أبا الحسن محمد بن عمرو الجرجاني يقول سمعت أبا محمد الحسن

ابن محمد الرازي المذكر يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول أقفوا الرجال حوانيتها وشفتها مغاليةها، وأسنانها مغاليها، فإذا فتح الرجل باب حانوته تبين لك العطار من البيطار. قال وسمعت يحيى يقول : قد دماك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه ؟ أمن الدنيا أم من قبرك ؟ إنك أن أجبت من دنياك دخلتها ، وإن أجبت من قبرك منعها. قال وسمعت يحيى يقول : إن الدرهم عقرب : فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه بيدك فإنه إن لدغك قتلك. قال وسمعت يقول : الدنيا سم الله القتال لعباده ، فخذوا منها حسب ما يؤخذ السم في الأدوية لعلمكم تسلمون .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى في كتابه قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : أولياؤه أسراء نعمه وأصفياءه رهاث كرمه وأجباؤه عبيد منه ، فهم عبيد محبة لا يعتقون ، ورهاث كرم لا يفكون ، وأسراء نعم لا يطلقون .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن علي النهاوندي يقول سمعت موسى بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : أهل المعرفة وحش الله في الأرض لا يأمنون إلى أحد ، والراهدون غرباء في الدنيا ، والعارفون غرباء في الآخرة. قال وسمعت يحيى يقول : ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الغوث ؟ ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت ؟ .

* أخبرنا عبد الواحد بن بكر حدثني أحمد بن محمد بن علي البردعي ثنا طاهر ابن إسماعيل الرازي قال قيل ليحيى بن معاذ : أخبرني عن الله ما هو ؟ قال : إله واحد. قال : كيف هو ؟ قال ملك قادر. قال : أين هو ؟ قال بالمرصاد. قال ليس عن هذا أسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق فاما صفة الخالق فقد أخبرتك

* حدثنا عثمان بن محمد العناني قال سمعت أبا بكر البغدادي يقول سمعت عبد الله بن سهل الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : عجبت لمن يصبر عن ذكر الله ، وأعجب منه من صبر عليه كيف لا ينقطع ؟ ثم قال :

ندافع عيشنا بالجهد جهدا * مدافعة إلى جهد المنايا

قال وممعت يحى يقول: من صفة العارف خصلتان ألا يذيع حاله لأحد، ولا يفتش أحد عن حاله. ومن علامة المريد الرضاء بالقضاء والثقة بالوعد والعمل بالاخلاص والشكر على البلاء والتوبة من كل ذنب وامتنحان الإرادات. قال وممعت يحى يقول: سبحان من جعل الأرواح روحانية نورانية، والأتقاس جولانية هوائية فالأرواح تحن إلى عليين معداتها، والأتقاس نحن إلى سجين محبسها.

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبي حسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت إسماعيل بن معاذ يقول سمعت يحى بن معاذ يقول: قوم على فرش من الذكر في مجلس من الشوق وبساتين من المناجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجال الأنس، معانق عرائس الحكمة بصددور الأفهام، مناعى زفرات الوجد وجوه الآخرة بفنون الأفراح تعاطون بينهم كؤوس حبه، سقام فيها وغوتهم على شربها فرقان الشجى، تجري فى الآكباد نديم عليهم ذكر الحبيب، ويبلبلهم معها هيمان الوجود قال وأنشدنى إسماعيل بن معاذ لأخيه يحى بن معاذ:

طرب الحب على الحب * مع الحب يدوم * محبالم نأيناه * على الحب يلوم
حول حب الله ما عشت * مع الشوق أحوم * وبه أقعد ما عشت حياتى وأقوم
وقال أيضا رحمه الله:

نفس المحب إلى الحبيب تطلع * وفؤاده من حبه يتقطع
عز الحبيب إذا خلا فى ليله * بحبيبه يشكو إليه ويضرع
ويقوم فى المحراب يشكو به * والقلب منه إلى المحبة ينزع

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أحمد بن أبى طلحة يقول سمعت محمد بن أحمد الجرجاني يقول سمعت ابن كمال الجرجاني يقول: سئل يحى بن معاذ عن الرقص فأنشأ يقول:

هققنا الأرض بالرقص * على غيب معانيك * ولا عيب على الرقص * لمبدها نغم فيك
وهذا دقنا الآر * ض إذا طقنا بواديك

* سمعت: محمد بن محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول:

نظر يحيى بن معاذ إلى طاقات ربحان وضعها بعض الصبيان في حجرته وقد ذبلت فأتى بالماء يسقيها فقال له ما تصنع ؟ قال رأيت هذا الربحان ذابلا قد جففوه بترك سقيه فاعتصر به قلبي فسقيته لأنه هاجت لى فيه عبرة وكأني رأيت يستسقينى بذبوله خاضعا . وكان أبوه وأخوه يدعوانه إلى طلب الدنيا فأنشأ أخوه يقول :

أنرحم أغصنا ذبلت ولانت * ولا نرحم أخاك إذا دماك
فقال يحيى بحبياله :

رأيت أخى يريد هلاك نفسه * ونفسى لا تريد له هلاكا
قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول وأنشدنا .

أموت بدائى لأصيب دوائيا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا
إذا كان داء العبد حب ملىكه * فن دونه يرجو طبيبا مداويا
قال وأنشدنا يحيى رحمه الله :

رضيت بسيدى عوضا وأنسا * من الاشياء لأبغى سواه
فيا شوقا إلى ملك يرانى * على ما كنت فيه ولا أراه
خلا يستمطر النجم العطايا * فيعطى منه أكثر مارجاه
وأنشدنا أيضا .

أنا إن تبت منانى * وإن أذنبت رجاني
وإن أدبرت ناداني * وإن أقبلت أدناني
وإن أحببت والانى * وإن أخلصت ناجاني
وان قصرت طافانى * وإن أحسنت جازانى
حبيبى أنت رحمانى * اصرف عني أحزاني
إليك الشوق من قلبي * على سرى وإعلاى
فيا أكرم من يرجى * ويا قديم إحسانى
ما كنت على هذا * إله الناس تنسانى
لدى الدنيا وفى العقبى * على ما كان من شانى

قال وأنشدني يحيى :

تبارك ذو الجلال وذو المآل * عزيز الشأن محمود الفعال
سرورى بالسؤال لكى أراه * فكيف أسر منه بالنوال
فياذا العز إذا الجود جدلى * وغير ماترى من سوء حال
قال وأنشدني يحيى .

أشكو إليك ذنوباً لست أنكرها * وقد رجوتك ياذا المن تغفرها
من قبل سؤالك لى فى الحشر يا أملى * يوم الجزاء على الأهوال تذكرها
أرجوك تغفرها فى الحشر يا أملى * إذ كنت سؤلى كما فى الأرض تسترها
قال وأنشدنا يحيى :

سلم على الخلق وارحل نحو مولاك * واحجر على الصدق والاخلاص دنياك
عساك فى الحشر تعطى ما تؤمله * ويكرم الله ذو الآلاء منواك
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن
ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن ممن يفضحه يوم موته
ميراثه ويوم حشره ميزانه .

* أخبرني محمد بن أحمد البغدادى - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد
العمانى ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : القلوب كالقدور
فى الصدور تغلى بما فيها ومغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يشكلم فإن لسانه
يفترق لك ما فى قلبه من بين حلوه حامض وعذب وأجاج ، يخبرك عن طعم قلبه
اغتراف لسانه . قال وسمعت يحيى يقول : إنما صار الفقراء أسعد على الذكر من
الاعنياء لأنهم فى حبس الله ولو أطلقوا من حصار الفقر لوجدت من ثبت منهم
على الذكر قليلا . قال وسمعت يحيى يقول : من يستفتح أبواب المعاش بغير
مفاتيح الاقدار وكل إلى المخلوقين . قال وسمعت يحيى يقول : الق حسن الظن
على الخلق وسوء الظن على نفسك لتكون من الأول فى سلامة ومن الآخر
على الزيادة . قال وسمعت يقول قال ابن السماك : حسبي من ثوابك النجاة من
عقابك . قال وسمعت يحيى يقول : أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام ، وأبناء

الآخرة يجدون لذة المعاني .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن البصري ثنا علي ابن جعفر بن أحمد الكاتب قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبع : التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة . فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا وبالرضا ألبسوا قراطن العبودية وبالخوف جازوا قناطر النار، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها ، وبالمحبة عقلوا النعيم، وبالمعرفة وصلوا إلى الله وهو في البحر السابع، ولا يزالون فيه أبد الآبدين في الدنيا والآخرة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت في كتاب أبي الحسن الزهرى البصري قال قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خزانة الله فما الذي يبغض منها وكل شيء من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها قال الله تعالى (وإن من طائفة) (إلا يسبح بحمده) وقال الله تعالى : (ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فالجيب له بالطاعة لا يستحق أن يكون بغضا في قلوب المؤمنين ، ليعلم أن الذنب والدم زائلان عنها إلى بني آدم لو كانوا يعلمون .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل الرازي ثنا يحيى بن معاذ قال : اعلّموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شيء من أمور الطاعة لرجل أبدا وفيه للطمع بقية فأن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلوبكم هذه الخصلة الواحدة وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله . واعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذي ليس بعده أمر أشد منه، فأن ذبحتم بتركها نفوسكم أحييتموها، وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها، فارفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح لراحة في الدنيا والآخرة وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة ، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون . عذبوا أنفسكم في طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقى الشهوة منها أجسامكم في ديار طاعتها واعلموا أن القرآن قد ندبكم إلى وليمة الجنة ودعاكم إليها فامرع الناس إليها أتركهم لدنياه وأوجدكم لذة لطمع

تلك الولية أشدهم تجويعا لنفسه ومخالفة لها فإنه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بجهد شديد ، وسأظهر لكم هذا الأمر فأني وجدت أمر الإنسان أمراً عجيباً ، قد كلف الطاعة على خلاف ما كلف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه ، واستعن بالله فنعم المعين ، واعلم أنك لم تسكن الدنيا لتتعمق فيها جاهلاً وعن الآخرة غافلاً ولست كنت أسكنتها لتتعبد فيها غافلاً وتمتطي الأيام إلى ربك كاملاً ، فإنك بين دنيا وآخرة ولكل واحدة منهما نعيم وفي وجود أحدهما بطول الأخرى فالنظر أن تحسن طلب النعيم ، فقد حكى عن إبراهيم بن آدم أنه قال : غلط الملوك طلبوا النعيم فلم يحسنوا . وعلى حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله ، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله ، وكلما كان معدوماً وجود نفسك في مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك في دارين ، فإن كنت ذا قلبين خذونك اجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة ، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والآنعام . واعلم أن النفس والهوى لا تقهران بشيء أفضل من الصوم الدائم ، وهو بساط العبادة ومفتاح الزهد وطلع ثمرات الخير ، وأجساد العمال من شجراته دائم الجذاذ دائم الاطعام ، وهو الطريق إلى مرتبة الصديقين ومادونه فزرعة الأعمال ، فثمر غرسها وريبع بذرها في تركها وفقدتها في أخذها وليس معنى الترك الخروج من المال والأهل والولد ولست كنت معنى الترك العمل بطاعة الله وإيثار ما عند الله عليها مأخوذة ومتروكة فهذا معنى الترك لا ما تدعيه المتصوفة الجاهلون . أنت من الدنيا بين منزلتين فإن زويت عنك كفيت المؤنة ، وإن صرفت إليك ألومتها طاعة مولاك ، وإن كانت طاعتك لله في شأنها تصالحها ومعصيتك لله في أمرها يفسدها ، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وصملك ما فيه صلاحها فإن المطيع فيها محمود عند الله إنما تنزله التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها ، لأن الدنيا مال الله والخلق عبياد الله . وهم في هذا المال صنفان خونة وأمناء ، فإذا وقع المال في (• - حلية - عائز)

أيدى الخائنين فهو سبب دمارهم ولا عتب على المال إنما العتب على فعلهم
بالمال وإذا وقع في أيدي الامناء كان سبب شرفهم وخلاصهم ، ولا معنى
للمال إنما كسب لهم الشرف عند الله فعلهم بالمال ادوا أمانة الله في أموالهم
فلحق بهم نفع المال . لا ذنب للعالم الذنب لك الذنوب إنما تكتسب بالجوارح
وليس للضيعة والجائز جوارح ، إنما الجوارح لك وبها تكتسب الذنوب
فعلك بما لك أسقطك من عين ربك لا مالك ، وفعلك بما لك يصحبك إلى قبرك
لا مالك ، وفعلك بما لك يوزن يوم القيامة لا مالك .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد المقرئ ثنا الحسن بن علوية الدامغانى
قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا من أقام لى غرس ذكرى وأجرى إلى أنهار
نجوى وجعل لى أيام عيد فى اجتماع الورى ، وأقام لى فيهم أسواق تقوى ،
أقبات إليك معتمداً عليك ممتلى القلب من رجائك ، ورطب اللسان من
دمائك ، فى قلبى من الذنوب زفراء ومعى عليها ندامات ، إن أعطيتنى قبلت
وإن منعتنى رضيت وإن تركتني دعوت ، وإن دعوتني أجبت : فأعطني إلهي
ما أريد ، فإن لم تعطني ما أريد فصبرني على ما تريد . قال وسمعت يحيى يقول : من
أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير أولها
المبادرة إلى التوبة ، والثاني القناعة برزق يسير ، والثالث النشاط فى العبادة .
ومن حرص على الدنيا فإنه لا يأتى كل فوق ما كتب الله له ويدخل عليه من العيوب
ثلاث خصال : أولها أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له ، والثاني لا يواسى
بشيء مما قد أعطى من الدنيا . والثالث يشتغل ويتعب فى طلب ما لم يرزقه الله
حتى يفوته عمل الدين .

* حدثنا عثمان بن محمد العنابى قال سمعت أبا بكر البغدادي يقول سمعت
عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الصبر على الناس أشد من
الصبر على النار قال وسمعت يحيى يقول : تأبى القلوب للاسخياء إلا حباً
وإن كانوا جباراً ، وللبلخلاء إلا بغضاً وإن كانوا أبراراً . وقال : يحيى ليس على وجه
الأرض أحد إلا وفيه فقر وحرص ، ولكن من أخلاق المؤمنين أن يكونوا

حرصاء على طالب الجنة فقراء إلى ربهم . والمنافق حريص على الدنيا فقير إلى الخلق . قال وسمعت يحيى يقول : قال بعض الحكماء : من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم : أولها كما أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره ، وكما أن الله لم يشارك فيما أعطاك أحداً فلا تشارك في العمل الذي تعمل له - يعنى الرياء - وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جور حتى إذا لم يعطك شكوته . قال وسمعت يحيى يقول : إذا لاحظت الأشياء منه كان لها طعم آخر . قال وسمعت يحيى يقول : ليس بصادق من ادعى حبه ولم يحفظ حده . قال وسمعت يحيى يقول : سقوط رجل من درجة ادماؤها . قال وسمعت يحيى يقول : إذا عملوا على الصدق انطلقت ألسنتهم على الخلق بالشدّة ، وإذا عملوا في التفويض انكسرت ألسنتهم عن الخلق مبهوتين ، الأول من صفة الزاهدين والثاني من صفة العارفين . قال وسمعت يحيى يقول : إنما تلقى الزاهد في الدنيا أحياناً ليرفق بعباد الله إذا ذلوا . قال وسمعت يحيى يقول : من أقام قلبه عند الله سكن ، ومن أرسله في الناس اضطرب .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا إسماعيل بن معاذ عن أخيه يحيى بن معاذ قال : قسم الدنيا على البلى والجنة على التقوى وجوع التوايين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة ، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين ، وإذا امتلأت المعدة خرس الحكمة وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها ، الصديق فيستتلك ، فالخوف يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب ، والرجاء يقوى على أداء الفرائض ، وذكر الموت يزهّد في الشيء ، وفي لقاء الأخوان مدافعة مافضل من النهار وصلاح الأمر في ذلك كله أن يكون على نية .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية : قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : تولد الخوف في القلب من ثلاث خصال : إدامة الفكر معتبراً ،

والشوق إلى الجنة مشفقاً وذكر النار متخوفاً . والورع من ثلاث خصال من عز النفس وصحة اليقين وتوقع الموت . وتتمام المعرفة من ثلاث خصال : حسن القبول وتقليد العلم وبذل النصيح . وقال : عدم التواضع من فائته ثلاث خصال علمه بما خلق منه وما يعود إليه والمتواضع من ظن أنه من أذنأ أهل الارض . ومن آثار صحبة المساكين . وقال لا تتخذوا من القراء إلا ما فيه ثلاث خصال من حذر كغوائل الذنوب وعرفك مدانس العيوب وسارك إلى علام الغيوب . وقال : شرف المعاد من ثلاث احتمال الشدائد وإذلال النفس وكراهة المعرفة . ومعنى كراهة المعرفة يكره أن يعرف في الناس لا يبتغى معرفة الناس إنما استثناسه بذكر الله في الخلوة ومع الناس . وقال : غنيمة الآخرة في ثلاثة أشياء : الطاعة والبر والعصيان طاعة الرب وبر الوالدين وعصيان الشيطان . وقال : الفارس في الدين من كان فيه ثلاث خصال حفظ لسانه وإمساك عنانه وصدق بيانه . حفظ لسانه لا يتكلم إلا بما له ، وإمساك عنانه هو في حلبة الاعمال فيمسك عنان إرادته اذا كان لغير الله ويرسله اذا كان لله . وصدق بيانه اذا علم شيئاً عمل به . وثلاثة من السعادة مقلة دامعة وعنق خاضعة وأذن سامعة . ولا يجحد حلاوة العبادة الا من فيه ثلاث خصال أن يستأثر الرجل ويستلذ العزلة ويتقرب النقلة : الرجل الاقلال ، والعزلة الوحدة ، والنقلة : الرحلة الى القبر . وأغبط الناس من سلك طريق آخرته وأصلح شأن قاقبته ، واجتهد في فكك رقبته . وقال لم أجسد السرور الا في ثلاث خصال : التمتع بذكر الله ، والياس من عباد الله . والطمانينة إلى موعود الله - يعنى في الرزق - وقال : المصيب من حصل ثلاثة أشياء يلقاه من ترك الدنيا قبل ان تتركه ، وبني قبره قبل ان يدخله ، وأرضى ربه قبل ان وقال عجبت لثلاث وفرحت لثلاث واغتممت لثلاث : فالتى عجبت منها فتنة العالم وسرور الانسان بما أصاب من الدنيا وهو تراث من تقدمه وتراث من يخلفه يسلبه ثم يؤخذ بحسابه . ومن رتع في أفواه أمانيه في مراتع الموت . وفرحت لثلاث إظهار الله آدم على إبليس وهذا ملك وهذا بشر ، وإخراجه إيانا في هذه الأمة . والخصلة الثالثة

وهي أشرف الثلاث معرفة الله تعالى . واغتممت لثلاث : لذنوب أسلفتها ، وأيام ضيعتها ، والخصلة الثالثة وفيها الخطر العظيم وقوفى بين يدي الله عز وجل لا أدري ما يبدولى منه ، وذلك المقام الشديد يتوقع فيها المحاسب بماذا يحتم له أيام ضيعها - يعني في الغفلة وترك الاستعداد - .

* حدثنا محمد بن عبيد الله ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهباً ومع العارفين المقرين درا وياقوتاً فليس من حكماء الله المريدين. قال : وسمعت يحيى يقول: أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح، كلام دقيق مستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق . وقال يحيى: ثلاثة من الأموال الدرام والدنانير والدر والياقوت ، فكلامى في العظات الدرام وفي الصفات الدنانير وفي المعرفة وكرم الله الدر والياقوت .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: كلام يحيى بن معاذ يكثر ويطول اقتصرنا منه على ما أملينا .

* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن عمرو ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة قال سمعت أبا تميم يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصاً وتروح بطاناً » . حدثنا أحمد بن يوسف ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح مثله .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن أبي معاوية عن إسماعيل بن قتيبة عن أبي داود عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من غنى ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتاً » . حدثناه أبو بكر الطلحى ثنا هيب بن عثمان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل

ابن تقيع بن الحارث عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .
 * حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الجرجاني ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى
 ابن معاذ ثنا علي بن محمد عن محمد بن فضيل ووكيع عن سفيان عن ضرار بن
 مرة عن سعيد بن جبير قال . «التوكل على الله جماع الايمان» . حدثنا أبو بكر
 ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن فضيل ثنا ضرار
 عن سعيد مثله . وليس فيه ذكر سفيان وهو العواب .

* حدثنا أبو الحسين ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا علي بن
 محمد الطنافسي عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « مامن عبد يخلص العبادة لله أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع
 الحكمة من قلبه على لسانه »

٣٦٤ - سعيد بن العباس الرازي

§ ومنهم الواصل ، الناطق بالاصول ، التارك للفضول ، له البيان
 الشافي ، والكلام السكافي ، نبذ الآراء ، وعدد الآلاء ، عمل على تصفية
 الباطن فركن إلى لطف الضامن ، أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي .
 * حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمد الزجاج ثنا محمود بن الفرج ثنا أبو
 عثمان سعيد بن العباس الرازي قال : أحذرك يا أخى شياطين الانس والجن ،
 كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر ، واعلم أن قائدهم إبليس ، واعرف
 بقلبك من يدعوك إلى الهلكة ، ومن يدعوك إلى النجاة ، واستمع بالله فأن
 جميع الشر حب الدنيا ، هل رأيت رجلاً عصى الله في التهاون والزهدي في الدنيا
 والرضى بالقليل ؟ واحذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك إليها فأن الحب للدنيا
 زعم بلسانه أنه يعبد ربه وهو يعبد هواه ودنياه بقلبه ونيته ، وغدوه
 ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، واعلم أن العلماء هم أمناء الرسول عليه
 الصلاة والسلام ، وورثة الأنبياء عليهم السلام ، أما علمت أن النبي صلى الله

عليه وسلم في زمانه دعا إلى الزهد في فضول الدنيا والتهاون بها ، ومن معه من العلماء كانوا يحذرون حلال الدنيا ويشفقون منها أشد من حذر الجاهل من حرامها ، لأنه لا يسلم من الدنيا من ينالها ، ولا يسلم من شرها من أحبها وأمن مكرها ، هي حتف أهلها دون الحتف ، واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة في الدنيا ، وأن العالم المغتر يطفىء نور الحق بظلمة الباطل واعلم أن الله إذا أراد أن يغني فقيراً أو يفقر غنياً أو يرفع ضيعاً أو يضع رفيعاً فعل ما أراد من ذلك ، فلا تغالب الله على أمره ، ولا تلتمس شيئاً من ذلك بغير طاعة الله ، فإن الذين التمسوا الأمور بغير طاعة الله خسروا وخسرانا مبيناً ، فيما أصابوا بما طالبوا ، وفيما أخطأهم مما أرادوا ، فانظر إذا كنت إماماً أى إمام تكون ، فربما نجت الأمة بالامام الواحد ، وربما هلكت بالامام الواحد ، وإنما هما إمامان إمام هدى قال الله عز وجل : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) يعنى على الدنيا . وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا ، ولا يكون إمام هدى حجة لأهل الباطل فإنه قال : (يهدون بأمرنا) لا بأمر أنفسهم ، ولا بأمور الناس ، فقال : (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) فهذا إمام هدى فهو ومن أجابه شريكاً . وإمام آخر قال الله تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) ولا نحمد أحداً يدعو إلى النار ولكن الدعاة إلى معصية الله ، فهذان إمامان هما مثل من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين . واعلم أن باب الآخرة مفتوح فادخله تصل إلى رحمة الله ، ولتكن في كشف الله وحفظه وولايته وستره وأجره ورزقه وكفايته ، فإن الله لا يخلف الميعاد ، واعلم أنه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته ، فإنها وسيلة العباد إليه فلا تتوسلوا إلى الله بغير الوسيلة التي جعلها الله سبيلاً وسبباً إليه ، فإن ديان الدين إنما يدين العباد غداً بأفعالهم ، ولا يدينهم بمنازلهم في الدنيا . واعلم أنك قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنة من قد كفيت بافساد نفسك ، واعلم أن الناس قبلك قد جمعوا الأولاد فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له . واعلم

ان لك في الدنيا ولباسها ونعيمها وشهوتها رغبة وإنك والله لئن طلبته
النعيم بالتنعم في الدنيا والرغبة فيها ما أحسنت طلبه ، فازهد فيها تجدد
لليقين نورا ، وترى للترك فضلا ومرورا ، انظر إليها بالتصغير إذ كان
قصيرا فانها ، التمس استصغار الدنيا بالتقليل منها ، واستجلب حلاوة الترك
بقصر الأمل فيها ، قد استدبرت أمورا لك فيها معتبر ومنظر ومتعظ
ومزدجر ، وانظر ما صدر قوم عن معصية الله إلى غير عذاب الله طاجلا أو
أجلا إلا من عصمه الله بالتوبة ، كن طالما طالما فقد علم أقوام ولم يعملوا ولم
يكن علمهم إلا عليهم ، والعلم والعمل قرينان لا ينفع أحدهما إلا بصاحبه ،
اختر القلة وارفع في رياض المقلين تدرك ثمرة قلبك ، أما علمت أن النار حفت
بالشهوات والجنة حفت بالمكاره ، اختر ما اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وادع إلى مادما إليه ، تكن لله وليا والرسول أمينا وللمتقين إماما . واعلم
أن العبد المؤمن ليس بالذي يشكر في السراء فاذا أصابه شيء مما يكره ترك
دينه ، ومن لا خير له فيما يكره فليس له خير فيما يحب ، فقد جعل الله في
الكره خيرا لمن صبر على البلاء واحتسب المصيبة وأحسن الظن بالله وصدق
التوكل عليه وآمن بما وعد الله الصابرين . كن داعيا إلى الله بما دأبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتمس الرفعة بالتواضع . والتمس الشرف بالدين ،
وليكن ذلك في ترك دنياك لا آخرتك تدرك شرف الدنيا والآخرة ، فان
أكمل إيمان العبد اذا آثر الآخرة على الدنيا ، واطلب حقيقة الإيمان بردك
نفسك عن الدنيا ، وأجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه
وعمل لا آخرته ، والعاجز من تمنى على الله الاماني :

❦ قال الشيخ أبو نعيم : لأبي عثمان الكلام المبسوط في مصنفاته ، وله
من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة في الكثرة ، حدث عن
الأعلام : عن أبي نعيم ، وحسين المروزي ، والقعنبي ، وأحمد بن شبيب ،
والحميدي ، وسلمة بن شبيب ، ومكي ، وقتيبة ، وعلى الطنافسي ، وأبي مسعود
والحماني وسهل بن عثمان وابن كاسب وإبراهيم بن موسى

* سمعت عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ قال سمعت أحمد بن عيسى ابن ماهان قال سمعت سعيد بن العباس الرازي الصوفي - يعني - يقول سمعت حاتم الأصم يقول : مؤمن عذر جور باشد ، ومنافق عيب جور باشد . * ومن مسانيد حديثه ما حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا خالي عبد الله بن محمود بن الفرّج ثنا أبي محمود ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي ثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت حدثني أبي عن عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال لي الزبير : مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فغذب صمامتي فالتفت إليه فقال لي : « يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهمته . »

* حدثنا أبي إسحاق بن محمود بن الفرّج ثنا سعيد بن العباس ثنا الحسن ابن محمد الطنافسي ثنا ابن فضيل ثنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجاء بالدينا مصورة يوم القيامة فتقول يارب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة ، فيقول الله : أنت أنتن من ذلك ، بل أنت وأهلك في النار . »

* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمود بن الفرّج ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس ثنا ابن كاسب ثنا عبد الله بن عبد الله عن الزبير بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل طعام المتباهين . »

٤٦٥- الحارث بن اسد المحاسبي

* ومنهم المشاهد المراقبي والمساعد المصاحبي أبو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي .

كان لآلوان الحق مشاهداً ومراقباً ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحباً . تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبنوبة مشهورة ، وأحواله

مصححة مذكورة ، كان في علم الأصول راسخا وراجحا وعن الخوض في
الفضول جافيا وجانحا ، وللمخالفين الزائعين قامعا وناطحا ، وللمريدين
والمنيبين قابلا وناصحا .

وقيل إن فعل ذوى العقول . الأخذ بالأصول . والترك للفضول ،
واختيار ما اختاره الرسول . صلى الله عليه وسلم .

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد
ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث المحاسبي يحبى إلى
منزلنا فيقول : اخرج معي نصحن فأقول له : تخرجني من عزلتي وأمنى على
نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات ؟ فيقول : اخرج معي ولا
خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شئ ، لا نرى شيئا نكرهه
فأذا حصلت معه فى المكان الذى يجلس فيه قال لى : سلنى ، فأقول له : ما
عندى سؤال أسألك ، فيقول لى : سلنى عما يقع فى نفسك ، فتثال على
السؤال فأسأله عنها فيجيبني عليها للوقت ثم يضى إلى منزله فيعملها كتباً .
* أخبرني جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن

مقسم قال سمعت الجنيد يقول : كنت كثيرا أقول للحارث : عزلتى أنسى
وتخرجني إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟ فيقول لى : كم تقول لى أنسى فى
عزلى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسا ، ولو أن النصف
الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم .

* أخبرني جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت
الجنيد يقول : كان الحارث كثير الضر فاجتاز بى يوماً وأنا جالس
على بابنا فرأيت فى وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت له : يا عم لو دخلت
إلينا نلت من شئ عندنا . فقال : أو تفعل ؟ قلت نعم وتسرنى بذلك وتبرنى
فدخلت بين يديه ودخل معي وعمدت إلى بيت عمى - وكان أوسع من بيتنا
لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها فى بيتنا سريعا - فحُت بأتواع كثيرة
من الطعام فوضعت بين يديه فديده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيته يلوكها

ولا يزددها نخرج وما كلني، فلما كان الغد لقيته فقلت: يا عم سررتني ثم نغصت على فقال يا بني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن يدي وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيا ارتفع إلى أنفى زمنه فورة فلم تقبله نفسي فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت.

* أخبرني جعفر وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيد يقول: مات أبو الحارث المحاسبي وإن الحارث لاحتاج إلى دائق فضة، وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة، وقال أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفيا. سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا علي بن خيران الفقيه يقول رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق في وسط الطريق متعلقا بأبيه والناس قد اجتمعوا عليه يقول: طلق امرأتك فانك على دين وهي على غيره.

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول حدثني محمد بن إسحاق بن الإمام حدثني أبي قال سألت الحارث بن أسد المحاسبي: ما تفسير خير الرزق ما يكفي؟ قال: هو قوت يوم ويوم ولا تهتم لرزق غد.

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أبو علي الحسين ابن يحيى بن زكريا الفقيه قال سمعت أبا العباس بن مسروق والجنيد بن محمد يقولان سمعنا الحارث المحاسبي يقول: فقدنا ثلاثة أشياء لا نكاد نجدها إلى الممات: حسن الصيانة وحسن القول مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة.

* أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبا عثمان البلدي يقول: بلغني عن الحارث المحاسبي أنه قال: العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الانابة. قال وقال الحارث: من صحح باطنه بالمراقبة والأخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

* أخبرني أبو جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث: لا ينبغي للعبد أن يطلب الورع بتضييع

الواجب . وقال قال الحارث : إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعى الله ؟ ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله . وقال : الظالم نادى وإن مدحه الناس ، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس . والقانع غنى وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملك .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث بن أسد : أصل الطاعة الورع ، وأصل الورع التقوى ، وأصل التقوى محاسبة النفس ، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء ، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد ، ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة . وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت حيث يقول .

ما حملت من ناقة فوق رحلها * أعف وأوفى ذمة من محمد .

* أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد - فى كتابه قبل أن لقيته - وحدثنى بهذا عنه عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول : إن أول المحبة الطاعة وهى منتزعة من حب السيد عز وجل إذ كان هو المبتدى بها ، وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتحبب إليهم ، على غناه عنهم ، فجعل المحبة له ودائع فى قلوب محبيه ، ثم ألبسهم النور الساطع فى ألقاظهم من شدة نور محبته فى قلوبهم ، فلما فعل ذلك بهم عرضهم سرور آبهى على ملائكته ، حتى أحبهى الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم ، وقبل أن يحمدهم شكرهم ، لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم ، وأخبر به عنهم ، ثم أخرجهم الى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم ، ثم رد أبدان العلماء الى الخليقة ، وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهى معلقة بمواصله المحبوب ، فلما أراد أن يحييهم ويحيى الخليقة بهم أسلم لهم همهم ثم أجلسهم على كرسي المعرفة فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته الى منابت الدواء ، ثم عرفهم من أين يهيج الداء ، وبما تستعينون على

علاج قلوبهم ثم أمرهم باصلاح الأوجاع ، وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات
ووضع لهم إجابة دعاتهم عند طلب الحاجات ، نادى بخطرات التلبية من
عقولهم في أسماع قلوبهم ، انه تبارك وتعالى يقول : يامعشر الأدلاء من أناكم
عليلا من فقدى فداووه ، وفارا من خدمتى فردوه ، ونا سياً لأيدى ونعمائى
فذكروه ، لكم خاطبت لاني حلیم ، والحليم لا يستخدم إلا الحلاء ، ولا يبيح
الحبة للبطالين ضناً بما استأثر منها ، اذ كانت منه وبه تكون فالحب لله هو
الحب المحكم الرصين ، وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الانس بالله ،
وقطع كل شاغل شغل عن الله ، وتذكر النعم والأيادى ، وذلك أن من
عرف الله بالجود والكرم والاحسان اعتقد الحب له اذ عرفه بذلك أنه عرفه
بنفسه وهداه لدينه ، ولم يخلق في الأرض شيئاً إلا وهو مسخر له وهو أكرم
عليه منه ، فاذا عظمت المعرفة واستقرت حاج الخوف من الله وثبت الرجاء .
قلت خوفاً لماذا ؟ ورجاء لماذا ؟ قال : خوفاً لما ضيعوا في سالف الأيام لازماً
لقلوبهم ، ثم خوفاً ثابتاً لا يفارق قلوب المحبين ، خوفاً أن يسلبوا النعم إذا
ضيعوا الشكر على ما أقدم ، فاذا تمكن الخوف من قلوبهم وأشرفت نفوسهم
على حمل القنوط عنهم حاج الرجاء بذكر سعة الرحمة من الله ، فرجاء المحبين
تحقيق ، وقربانهم الوسائل ، فهم لا يسأمون من خدمته ، ولا ينزلون في جميع
أمورهم إلا عند أمره ، لمعرفة به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر ، ألم تسمع إلى
قول الله (الله لطيف بعباده) فدخلت النعم كلها في اللطف ، واللطف ظاهر على
محبه خاصة دون الخليفة ، وذلك أن الحب إذا ثبت في قلب عبد لم يكن فيه
فضل لذكر أنس ولا جبان ، ولا جنّة ولا نار ، ولا شيء إلا ذكر الحبيب
وذكر أياديه وكرمه ، وذكر ما دفع عن المحبين له من شر المقادير ، كما دفع عن
إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أجمت النار وتوعده المعاند بلهب الحريق ،
فأراه جيل وعز آثار القدرة في مقامه ، وانصرت له قصاده ، ولا يريد به
بدلاً . وذكر ما وعد أوليائه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم ، وأنهم
لا يحزنهم الفزع الأكبر في يوم فرعهم إلى معونته على شدائد الأخطار ،

والوقوف بين الجنة والنار . قال الحارث : وقيل إن الحب لله هو شدة الشوق وذلك أن الشوق في نفسه تذكّار القلوب بمشاهدة المعشوق ، وقد اختلف العلماء في صفة الشوق فقالت فرقة منهم : الشوق انتظار القلب دولة الاجتماع . وسألت رجلاً لقيته في مجلس الوليد بن شجاع يوماً عن الشوق متى يصبح لمن ادعاه ؟ فقال : إذا كان حالته صائناً مشفقاً عليها من آفات الأيام ، وسوء دواعي النفس ، وقد صدق العالم في قوله ، وذلك أن المشتاقين لو لا أنهم ألوموا أنفسهم التهم والمذلة لسلبوا عذوبات الفوائد التي ترد من الله على قلوب محبيه . قلت : فما الشوق عندك ؟ قال : الشوق عندى سراج نور من نور المحبة غير أنه زائد على نور المحبة الأصلية . قلت : وما المحبة الأصلية ؟ قال حب الإيمان وذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال (والذين آمنوا أشد حبا لله) فنور الشوق من نور الحب وزيادته من حب الوداد ، وإنما يهيج الشوق في القلب من نور الوداد فإذا أسرج الله ذلك السراج في قلب عبد من عباده لم يتوهج في فجاج القلب إلا استضاء به ، وليس يطفى ذلك السراج إلا النظر إلى الأعمال بعين الأمان ، فإذا أمن على العمل من عدوه لم يجد لأظهاره وحشة السلب فيحل العجب وتشرّد النفس مع الدعوى وتحل العقوبات من المولى وحقيق على من أودعه الله وداعة من حبه فدفع عنان نفسه إلى سلطان الأمان يسرع به السلب إلى الافتقاد وقالت امرأة من العوايد : والله لو وهب الله لأهل الشوق إلى لقائه حالة لو فقدوها لسلبوا النعيم . قيل لها : وماتلك الحالة ؟ قالت استقلال الكثير من أنفسهم ويمجبون منها كيف صارت مأوى لتلك الفوائد وهي وقيل لبعض العباد أخبرنا عن شوقك إلى ربك ما وزنه في قلبك ؟ فقال العابد للسائل ؟ لمثلّي يقال هذا لا يمكن أن يوزن في القلب شيء إلا يحضرة النفس وإن النفس إذا حضرت أمراً في القلب من - ميرات القربة قذفت فيه أسباب الكدورات وقيل لمضر القاري : الخوفه أولى بالحب أم الشوق ؟ فقال هذه مسألة لا أجيب فيها ، ما اطلمت النفس على شيء قط إلا أفسدته . وأنشدني عبد العزيز بن عبد الله في ذلك يقول :

الخوف أولى بالمسئ * إذا تاله والحزن
والحب يحسن بالمطيع * وبالنقى من الدرن
والشوق للنجباء والأبدا * ل عن ذوى الفطن

فلذلك قيل الحب هو الشوق لأنك لا تشاق إلا الى حبيب ، فلا فرق بين الحب والشوق اذا كان الشوق فرما من فروع الحب الاصل الى وقيل ان الحب يعرف بشواهد على أبدان المحبين وفي ألقاظهم ، وكثرة الفوائد عندهم الدوام الاتصال بحبيبهم ، فاذا واصلهم الله أفادهم فاذا ظهرت الفوائد عرفوا بالحب لله ليس للحب شبح مائل ولا صورة فيعرف بحبيلته وصورته ، وانما يعرف الحب بأخلاقه وكثرة الفوائد التي يجريها الله على لسانه بحسن الدلالة عليه ، وما يوحى ، الى قلبه ، فكلمما ثبتت اصول الفوائد في قلبه نطق اللسان بفروعها ، فالفوائد من الله واصله الى قلوب محبيه فابن شواهد المحبة لله شدة التحول بدوام الفكر وطول السهر بسخاء النفس على النفس بالطاعة وشدة المبادرة خوف المعالجة والنطق بالمحبة على قدر نور الفائدة ، فلذلك قيل إن علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلوب من اختصه الله بمحبته وأنشد بعض العلماء .

له خصائص يكفون بحبه * اختارهم في سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقهم * بودائع وفوائد وبيان
فالحب لله في نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبته ، فاذا استنار القلب بالفرح استلذ الخلوة بذكر حبيبته ، فالحب هائج غالب والخوف لقلبه لازم لا هائج إلا أنه قد مات منه شهوة كل معصية وهدى لاركان شدة الخوف وحل الانس بقلبه لله فعلمة الانس استئقال كل أحد سوى الله ، فاذا ألف الخلوة بمناجاته حبيبته استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله حتى لا يقدر أن يعقل الدنيا وما فيها ، ومن ذلك قول ضيغم العابد : عجبا للخليفة كيف استنارت قلوبهم بذكر غيرك؟ وحدثني أبو محمد قال : أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : يا داود إن محبتي في خلقى ان يكونوا روحانيين ولروحانية علم

هو أن لا يفتنوا وأنا مصباح قلوبهم. يادود لا تخرج الغم قلبك فينقص ميراث
حلاوة الروحانيين . يادود هممت لاخبز أن تأكله وأنت تريدني وزعم أنك
منقطع إلى ، تدعى محبتي وأنت قد احببتني وأنت تسمى الظن بي أما كان لك
علم فيما بيني وبينك ان كشفت لك الغطاء عن سبع ارضين حتى
أريتك دودة في فيها برة تحت سبع ارضين ، حتى تهتم بالرزق . يادود أقر لي
بالعبودية أبحك ثواب العبودية وهو محبتي . يادود تواضع لمن تعلمه ولا تطاول
على المريدين فلو يعلم أهل محبتي ما قدر المريدين عندي لكانوا للمريدين أرضا
يعشون عليها ، ولالحسوا أفدائهم . يادود إذا رأيت لي طالبا فكن لي خادما
واصبر على المؤونة تأتلك المؤونة . يادود لأن يخرج على يدك عبد من
أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكرة ما هو فيه سميتك عندي جهبذا ،
ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي . يادود من لقيني
وهو يحبني أدخلته جنتي .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه
عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال
سمعت الحارث بن أسد المحاسبي يقول : علامة أهل الصدق من المحبين غاية
أملهم في الدنيا أن تصبر أبدانهم على الدون وأن تخلص لهم النيات من فسادها
ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الاجابة وغاية أملهم في
بالآخرة أن ينعمهم بنظره إليهم ، فنعيمها الأسفار وكشف الحجاب حتى لا
يعارون في رؤيته ، والله ليفعل ذلك بهم إذا استزارهم إليه . وحدثني بعض
العلماء قال : أوحى الله تعالى الى نبي من الأنبياء عليهم السلام : بعني ما يتحمل
المنحملون من أجلي ، وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي ، فكيف اذا صاروا
الى جوارى واستزرتهم للعقد عندي ، أسفرت لهم عن وجهي ، فهناك فليبشر
المصفون للرحمن اعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب اتراني أنسى لهم
عملا ؟ كيف وأنا ذو الفضل العظيم ، أجود على المولين غنى فكيف بالمقبلين على
وما غضبت على شيء كغضبي على من أخطأ خطيئة ثم استعظمها في جنب عموي ولو

طاجلت أحدا بالعقوبة لما جلت القانطين من رحمتي ولو يراني عبادي كيف
أستوهمهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم
المقيم لما اتهموا فضلي وكرمي ولو لم اشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام
بين يدي لشكرتهم على ذلك ، ولو يراني عبادي كيف ارفع قصورا تحار فيها
الابصار فيقال لمن هذه فأقول لمن عصاني ولم يقطع رجاء مني فانا الديان الذي
لا تحل معصيتي ولا حاجة بي إلى هوان من خاف مقامي . وحدثنني بعض اخيه اني
ممن يوثق به قال : طاب الحسن اخوانه في ترك مجالستهم فقال الحسن : مجالسة
الله أشهى من مجالستكم وذكر الله أشقى من ذكركم ، أما بلغكم ما أوحى الله
تعالى إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إنك خليلي فأناظر لأطلع عليك فأجده
شغلت قلبك بغيري فاني انما أختار خلتي من لو ألتى في النار وهو في ذكرى لم
يحجد المس النار ألما ، ومن اذا تراءت له الجنة وقد زخرفت وزينت بحورها وما
فيها من النعيم لم يرها بعينه ولا شغل بها عن ذكرى ، فاذا كان كذلك تواترت
عليه الطاق وقربته مني ووهبت له محبتي ، ومن وهب له محبتي فقد استمسك
بمحبي . فاي نعمة تعدل ذلك وأي شرف اشرف منه ؟ فوعزتي لأرينه وجهي
ولا شفين صدره من النظر إلى . وقال إبراهيم بن آدم : لو علم الناس لذة حب
الله لقات مطاعهم ومشاربهم وحرصهم وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا
بذكره عن غيره . وممعت محمد بن الحسين يقول قال عتبة الغلام : من عرف
الله أحبه : ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه . ومن أكرمه أسكنه في
جواره . ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه . والمحب الصادق اذا
استنار قلبه بنور حب الوداد نحل جسمه ، لان قليل المحبة يبين على صاحبها
كثير النحول ، فاذا وردت خطرات الشوق عليه علم أنه من الله تعالى على
خلال ارب : اما أن يتقبل طاعته فيعوز بثوابها ، واما أن يشغله في الدنيا
بطاعته من الآثام فتقل خطاياها ، وإما ان يتداركه بنظره فيلحقه بدرجة
المحبين تفضلا ، وان لم يستحق ذلك . فان فاتته الثلاث لم يفته الرابع إن شاء الله
ثواب النصب لله ، وذلك أن قليل القربة عند الكريم يعتق بها الرقاب من النار
(٦ - عليه - طائر)

فمن نجا من النار قال له منزلة غير الجنة، ألم تسمع إلى قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) فهل ترى لأحد منزلة بينهما ومن أراد الدخول في عز المحبة فليديه بمفارقة الاحباب والحلوة برب الارباب . فان قيل فمن أين ؟ قلت : ذلك فقد حدثني بعض العلماء . قال قال ابراهيم بن أدهم لاخ له في الله : ان كنت تحب أن تكون لله وليا وهولك محبا فدع الدنيا والآخرة ولا ترغب فيهما ، وفرغ نفسك منهما وأقبل بوجهك على الله يقبل الله بوجهه عليك ، ويلطف بك ، فانه بلغني أن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام يا يحيى إني قضيت على نفسي أن لا يحبني عبد من عبادي أعلم ذلك منه الا كنت سمعته الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي يفهم به ، فاذا كان ذلك كذلك بغضت إليه الاشتغال بغيري وأدمت فكرته وأسهرت ليله وأظمأت نهاره . يا يحيى أنا جليس قلبه وغاية أمنيته وأمله أهب له كل يوم وساعة فيتقرب مني وأتقرب منه أسمع كلامه وأجيب تضرعه فوعزتي وجلالي لا بعثته مبعثا يغبطه به النبيون والمرسلون . ثم أمر مناديا ينادي هذا فلان بن فلان ولي الله وصفية وخيرته من خلقه دعاه إلى زيارته ليشفي صدره من النظر إلى وجهه الكريم . فاذا جاءني رفعت الحجاب فيما بيني وبينه فنظر إلى كيف شاء ، وأقول : ابشر فوعزتي وجلالي لأشفين صدرك من النظر إلى ، ولا جددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة ، فاذا توجهت الوفود إليه أقبل عليهم فقال : أيها المتوجهون إلى ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا ، وما ضركم من ما دام إذا كنت لكم سلما . قال : وحدثني الحسين بن أحمد الشامي قال سمعت ذا النون المصري يقول : قرأت في التوراة أن الأبرار الذين يؤمنون والذين في سبيل خالقهم يمشون وعلى طاعته يقبضون أولئك إلى وجه الجبار ينظرون ، فغاية أمل الآمل المحب الصادق النظر إلى وجه الله الكريم ، فلا ينعمهم في مجلسهم بشئ أكبر عندهم من النظر إلى وجهه . وبلغني أنه ينعمهم بعد النظر بأصوات الروحانيين وبتلاوة داود عليه السلام الزبور ، فلورأيت داود وقد أتى بمنبر رفيع من منابر الجنة ثم أذن له أن يرقى وأن يسمع حمده وثناؤه ، وقد أنعمت

له جميع أهل الجنة من الأنبياء والأولياء والروحانيين والمقربين ، ثم ابتداء داود بتلاوة الزبور على سكون القلب عند حسن حفظه وترجيحه وتسكينه الصوت ، وحسن تقطيعه ، وقد وكل بها زمعها ، وفاح منها طربها ، وقد بدت النواجذ من الضاحكين بحبرة السرور ، وأجاب داود هواء الملوكوت ، وفتحت مقاصير القصور ، ثم رفع داود عليه السلام من صوته ليتم سرورهم فلما أسمعهم الرفيع من صوته برز أهل عليين من غرف الجنة وأجابته الحور من وراء سترات الخدور بمفتمات النغم ، وأطت رجال المنبر واصطفقت الرياح فزعزعت الأشجار ، فمراسلت الأصوات وتجاوبت النغم ، وزادهم الملوك الفهم ليتم ما بهم من النعم فلولوا أن الله كتب لهم فيها للبقاء لما تواتوا فرحاً . قلت : فهل قالت العلماء في صفة يوم الزيارة شيئاً تصفهم به ؟ قال نعم . اجتمع جماعة من العباد فأتوا حابداً في بيته فقالوا له : قل خيراً وأوصنا بوصية . فقال : اقطعوا الدهر اخوتي بمناجاة ربكم ، واجعلوا لهم ما واحددا ، فهو أهنا لعيشكم . قيل له : فما ميراث ذلك إذا نحن فعلناه ؟ فقال :

ترثوا العز والمنى * وتفوزوا بحظكم

فلعمرى إن الملوك * لى دون ملككم

قيل له : ففى نكون ملوكاً فى الدنيا أو فى الآخرة ؟ فقال :

إنما تجعلون ملوكاً * فى الآخرة بزهكم

حين يسنكم العزيز * على قدر شكركم

فتكونوا فى القرب منه * على قدر حبكم

قالوا : فما الذى يقطع بنا عنه عز وجل ؟ فقال : لأنكم تتمادون فى المنى وتناسون فعلكم ، وأنتم مع ذلك تتمنوا أمانى ليس تصلح بملككم وذلك أنكم شغلتم من الآلهة بإصلاح عيشكم . قالوا : فبم نستعين على الطاعة ؟ قال : بذكر حبيب العابدین . إنكم لو سقيتم من حبه مثل مذاق غيركم لنفى عنكم الرقاد على طيب فرشكم ، وارتياحاً يقل عند المناجاة صبركم ، ثم أرم ساعة - يعنى سكت - ثم أقبل عليهم فقال : إخوانى لو وردتم فى غد عند بعثكم ، فوق فوق من

النجائب معكم نبيكم ، لتزوروا ، اجدوا حداً لا يعلمكم . قالوا له : فاحال الزوار عنده اذا قصدوه تبارك اسمه معهم نبيهم ؟ قال . إنهم حين قاربوه تجلى لقرينهم ، فاذا عاينوا المليك تقضت همومهم ، معموا كلامه وسمع كلامهم . قالوا فما علامة من سقاه الله بكأس محبته ؟ فقال : علامته أن يكون عليل الفؤاد بذكر المماد ، بطي الفؤاد في جميع الأمور ، كثير الصيام شديد السقام ، عفيفاً كفيفاً ، قلبه في العرش جوال ، والله مراده في كل الأحوال .

قلت : رحمه الله ما أقرب ما يتقرب به العبد المحب إلى الله ؟ قال : حدثني محمد بن الحسين قال سئل أبو سليمان الداراني عن أقرب ما يتقرب به إليه . قال : أن يطلع على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره ففي هذا دليل على أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله كل عمل صمله بالاخلاص لله والاشفاق عليه من عدوه ، وإن قل ذلك فهو المقبول إذا كان على حقيقة التقوى معمولا ، كما قال علي بن أبي طالب : عمل صالح دائم مع التقوى وإن قل ، وكيف يقل ما يتقبل ، وذلك أن المحب لله هو على الركن الأعظم من الإيمان الذي يمكن أن يستكمله العبد ، ولا يحسن به ادعاؤه وهو ركن المعرفة بالنعم ، وإظهار الشكر للنعم ، وذلك أن الله تعالى يقول لولي من أوليائه : يا عبي أما زهدك في الدنيا فطلبت به الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك إلى فتعزرت بي فهل عادت لي عدواً أو واليت لي ولياً ؟ فيخبرك أنه جمل الحب والبغض فيه أعظم عنده ثواباً من الزهد في الدنيا ، والانتفاع إليه . قلت له : صف لي زهد المحبين ، وزهد الخائفين ، وزهد الورعين ، وزهد المتوكلين . فقال : إن العباد زهدوا في حلال الدنيا خوفاً من شدة الحساب إذ سئلوا عن الشكر فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم ، وفرقة من الخائفين زهدوا في الحرام خوفاً من حلول النقمة ، فزهد الخائفين ترك الحرام البين . وزهد الورعين ترك كل شبهة ، وزهد المتوكلين ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش ، لتصدقهم بوفاء الضامن . وزهد المحبين قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال فقالت فرقة : زهد المحب في الدنيا كلها في حلالها وحرامها ، لقلتها في نفسه . وقالت

فرقة أخرى : زهد الحب في الجنة دون الدنيا ، حذراً من أن يقول له حبيبه :
يا محب أى شئ تركت لى ؟ فيقول : تركت لك الدنيا . فيقول : وما قدر
الدنيا ؟ فيقول : يارب قدرها جناح بعوضة . فيلحقه من الحياء من الله أن
يقول له : تركت لك ما قدره جناح بعوضة ، ولكن تعلم يارب أنى لم أعبدك
الا بثواب الجنة فقط لا أريد منك غير ذلك . وما الجنة مع ذكرك . فزهد
الحب الصادق في الدنيا هو الزهد في الاخوان الذين يشغلون عن الله ، فقد
زهد فيهم لعله بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم ، فزهد فيهم على علم بهم .
* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان بن محمد - قبل أن تقيته - ثنا

أبو العباس بن مسروق قال سمعت الحارث بن أسد يقول : من عدم الفهم
عن الله فيما وعظ لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم ، ومن خرج من سلطان
الخوف إلى عزة الأمن اتسمت به الخطا إلى مواطن الهلكة ، فكشفت عنه
ستر العدالة ، وفوضته شواهد العزة ، فلا يرى جيلا يرغب فيه ، ولا قبيحا
يأنف عنه ، فتبسط نفسه إلى رى الشهوات ، ولا تميل إلى لذيذ الراحة ،
فيستولى عليه الهوى فينقص قدره عند سيده ، ويشين إيمانه ويضعف يقينه .
* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان ثنا أبو العباس بن مسروق قال :

سئل الحارث بن أسد عن الزهد في الدنيا قال : هو عندى العزوف عن الدنيا
ولذاتها وشهواتها : فتصرف النفس ويتعزز الهم ، وانصرف النفس ميلها
إلى ما دحا الله إليها بنفسيان ما وقع به من طباعها ، واعتزاز الهم الانقطاع إلى
خدمة المولى ، يرضن بنفسه عن خدمة الدنيا مستحيا من الله أن يراه خادما
لغيره ، فانقطع إلى خدمة سيده ، وتعزز بملك ربه ، فترحل الدنيا عن قلبه ،
ويعلم أن في خدمة الله شغلا عن خدمة غيره ، فيلبسه الله رداه عمله ، ويعتقه
من عبوديتها ، واعتز أن يكون خادما للدنيا لمة العزيز الذى أعزه بالاعتزاز
عنها ، فصار غنيا من غير مال ، وعززا من غير عشيرة ، ودرت ينابيع
الحكمة من قلبه ، وتقدت بصيرته ، وسمت همته ، ووصل بالوهم إلى منتهى
أمنيته ، فترقى وارتفع ووصل إلى روح الفرج من هموم الاطماع ، وعذاب

الحرص. وقيل له : كيف تفاوت الناس في الزهد ؟ قال : على قدر صحة العقول وطهارة القلوب ، فأفضلهم أعقلهم ، وأعقلهم أفهمهم عن الله ، وأفهمهم عن الله أحسنهم قبولاً عن الله ، وأحسنهم قبولاً عن الله أسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل ، وأسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل أزهدهم في الدنيا ، وأزهدهم في الدنيا أرغبهم في الآخرة . فبهذا تفاوتوا في العقول ، فكل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله ، وعقله على قدر قوة إيمانه ، فمن استولى على قلبه وهمه علم كشف الآخرة ، ونبيه التصديق على القدوم عليها ، وتبين بقلبه عوار الدنيا ، ودله بصائر الهدى على سوء عواقبها ، ومحبة اختيار الله في تركها ، والموافقة لله في العزوف عنها ، ترحلت الدنيا عن قلب هذا الموفق . ومثل عن علامة الصادق فقال : أن يكون بصواب القول ناطقاً لسانه ، محزون ، ونطقه بالحق موزون ، طاهر القلب من كل دنس ، ومصافى مولاه في كل نفس .

* أخبرنا محمد في كتابه قال : أنبأنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : المتقطع إلى الله عز وجل عن خلقه ظاهره ظاهر أهل الدنيا وباطنه باطن المجلين الهائمين لربهم ، لأنه صرف قلبه إلى ربه فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه ، فطاب في الدنيا عيشه ، وتطهر من آثامه ، وأنزل الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم ، عبداً إذ لا يملكون له ضراً ولا نفعاً ، فأثر رضاه الله على رضاهم ، فسخت نفسه بطلب رضى الله ، وإن سخط جميع خلق الله يرضى الله بسخط كل أحد ، ولا يسخط الله برضى أحد من خلقه ، فلاك أمره في جميع ذلك ترك الاشتغال والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه ، فلا يعجل فيسخطه عليه . وقال : أسرع الأشياء عظة للقلب وانكساراً له ذكر اطلاع الله بالعظيم له ، وأسرع الأشياء إماتة للشهوات لزوم القلب الاحزان . وأكثر الأشياء صرفاً إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب عند المعاينة والمباشرة لها الاعتبار بها والنظر إلى ما غاب من الآخرة ، وأسرع الأشياء هيجاناً للعظيم لله من القلب تدبر الآيات ، والدلائل في التدبير المحكم ، والصنعة المحكمة

المتقنة من السماء والأرض ، وما بث بينهما من خلقه دلائل ناطقة وشواهد واضحة أن الذي دبرها عظيم قدره ، نافذ مشيئته ، عزيز في سلطانه . وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا الكمد من بعد الحزن وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات الشوق إلى لقاء العزيز الكبير . وأشد الأشياء إزالة المكابدات في علو الدرجات في منازل العبادات لزوم القلب بحبة الرحمن . وأنعم الأشياء لقلوب العابدين وأدومها لها سرورا الشوق إلى قرب الله ، واستماع كلامه ، والنظر إلى وجهه . وأظهرها لقلوب المريدين التوبة النصوح منهم للعرض على رب العالمين ، فتلك طهارة المتقين ، ومن بعدها طهارة المحبين ، وهو قطع الأشغال لكل شيء من الدنيا عن محبوبهم فإذا طهرت القلوب من كل شيء سوى الله خلا من ذكر كل قاطع عن الله ، وزال عنه كل حاجب يحجب عنه ، فتم بالله سروره ، وصفا ذكره في قلبه ، واستنار له سبيل الاعتبار ، فكانت الدنيا وأهلها عينا ينظر بها إلى ما سترته الحجب من الملوكوت ، حينئذ دام بالله شغله ، وطال إليه حنينه ، وقرت بالله عينه ، فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه ، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده ، فشوقه إلى طلب القرب ، والحزن أن يحال بينه وبينه .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قلت للحارث بن أسد : ما المزهود من أجله ؟ قال : الذي تجانب الدنيا من أجله خمسة أشياء أحدها أنها مفتنة مشغلة للقلوب عنه ، والثانية أنها تنقص غداً من درجات من ركن إليها فلا يكون له من الدرجات كن زهد فيها . والثالثة أن تركها قربة وعلو عنده في درجات الجنة . والرابعة الحبس في القيامة وطول الوقوف والسؤال عن شكر النعيم بها ، وفي واحدة من هذه الخصال ما يبعث المريد اللبيب على رفضها ، ليشتري بها خيراً منها . والخامسة أعظم ما رفضوا من أجله موافقة الرب في محبته أن يصغروا ما صغر الله ، ويقبلوا ما قلل الله ، ويبلغوا ما أبغض الله ، ويرفضوا ما أحب الله رفضه ، ولم ينقصهم من ذلك

ولم يشغلهم في دنياهم عن طاعته ، ولم يغفلوا عن شكره ، وكان ثواب الرافض لها في الآخرة ، والراكن اليها واحداً ، كان الله عز وجل أهلاً أن يبغض ما أبغض ، ويتهاون بما أهان عليه ، وذلك زهد المحبين له ، المعظمين المجلين . وقد دل الله عز وجل على هذه الخصال بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما نطق به أهل الخاصة من عباده الحكماء العلماء .

• أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا عثمان البليدي يقول : بلغني عن الحارث بن أسد أنه قال : العلم يورث المخافة ، والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة ، وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ، ولا دنياهم عن آخرتهم ، ومن صح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، ومن اجتهد في باطنه ورثه الله حسن معاملة ظاهره ، ومن حسن معاملته في ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية اليه ، لقوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) الآية .

• أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال الحارث بن أسد وستل بم تحاسب النفس ؟ قال : بقيام العقل على حراسة جنابة النفس ، فيتنفق زيادتها من نقصانها ، فقليل له : ومم تتولد المحاسبة ؟ قال : من مخاوف النقص وشين البخس والرغبة في زيادة الأرباح ، والمحاسبة تورث الريادة في البصيرة ، والكيس في الفطنة والسرعة إلى إثبات الحجة واتساع المعرفة ، وكل ذلك على قدر لزوم القلب للتفتيش . فقليل له : من أين تخلف العقول والقلوب عن محاسبة النفوس ؟ قال : من طريق غلبة الهوى والشهوة لأن الهوى والشهوة يغلبان العقل ، والعلم والبيان . وستل : مم يتولد الصدق ؟ قال : من المعرفة بأن الله يسمع ويرى ، وخوف السؤال عن مناقيل الذر من إرسال اللفظ وخلف الوعد ، وتأخير الضمان . فالمعرفة أصل للصدق ، والصدق أصل لسائر أعمال البر ، فعلى قدر قوة الصدق يزداد العبد في سائر أعمال البر .

وسئل عن الشكر ماهو ؟ قال : علم المرء بأن النعمة من الله وحده وأن لا نعمة على خالق من أهل السموات والأرض إلا وبدأنها من الله ، فشكر الله عن نفسه وعن غيره ، فهذا غاية الشكر . وسئل عن الصبر قال : هو المقام على ما يرضى الله تبارك وتعالى بترك الجزع وحبس النفس في مواضع العبودية مع أنى الجزع . فقبل له : فما التصبر قال : حمل النفس على المنكاره ، وتجرع المرات ، ، وتحمل المؤن ، واحتمال المكابدات لتمحيص الجنایات ، وقبول التوبة ، لأن مطلب المتصبر تمحيص الجنایات رجاء الثواب ، ومطلب الصابر بلوغ ذرى الغایات ، والمتصبر يجد كثيراً من الآلام ، والصابر سقط عنه عظيم المكابدات لأن مطلبه العمل على الطيبة والسماحة لعله بأن الله ناظر اليه في صبره ، وأنه يعينه وأن صبره لمولاه لما يرضى مولاه عنه فاحتمل المؤن وفيه يقول الحكميم :

رضيت وقد أرضى إذا كان مسخطى * من الأمر ما فيه رضى من له الأمر وأشجيت أياى بصبر حلون لى * عواقبه والصبر مثل اسمه صبر قيل : فكيف السبيل الى مقام الرضا ؟ قال : علم القلب بأن المولى عدل في قضائه غير متهم ، وأن اختيار الله له خير له من اختياره لنفسه ، فحينئذ أبصرت العقول وأيقنت القلوب ، وعلمت النفوس ، وشهدت لها العلوم أن الله أجرى بعشيته ما علم أنه خير لعبده في اختياره ومحبه ، وعلمت القلوب أن العدل من واحد ليس كمثله شئ " فخرست الجوارح من الاعتراض على من قد علمت أنه عدل في قضائه غير متهم في حكمه ، فسر القلب من قضائه .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : اعلم بأنك لست بشئ إلا بالله ، وليس لك شئ إلا ما نلت من رضوان الله ، وأنت إن اتقيته في حقه وراك شر من دونه ، ولا يصلح عبد إلا أصالح الله بصلاحه سواء ولا يفسد عبد إلا أفسد الله بفساده غيره ، فاعدائك من نفسك طبائعك السيئة ، وأولياؤك من نفسك طبائعك الحسنة ، فقاتل ما فيك من ذلك ببغض

وقاتل أعداءك بأوليائك ، وغضبك بمحمدك ، وغفلتك بتفكيرك ، وسهوك
يتنبهك ، فانك قد منيت وابتليت من معاني طبائعك ، ومكابدة هواك ،
وعليك بالتواضع فالزمه ، واعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذي أنت
فيه ، والذي تعود إليه ، والتواضع له وجوه شتى ، فأشرفها وأفضلها أن لا
ترى لك على أحد فضلا ، وكل من رأيت كن له بالضمير والقلب مفضلا ، ومن
رأيت من أهل الخير رجوت بركته والتمست دعوته ، وظننت أنه إنما يدفع
عنيك به ، فهذا التواضع الأكبر . والتواضع الذي يليه أن يكون العبد متواضعا
بقلبه ، متحيبا إلى من عرفه ، غير محتقر لمن خالفه ، ولا مستطيلا على من هو
بخضرتة ، وليس بقريب منه . وأما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد ، الواجب
عليهم الذي لو تركوه كفروا ، فالسجود لله ، وبذلك جاء الحديث « إنه من
وضع جهته لله فقد برى » من الكبر « وقد من الله تعالى به علينا وعليكم . أبلغنا
الله وإياكم التواضع الأكبر .

✽ أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه أولا عثمان بن محمد ثنا
أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول :
افهم ما أقول لك ، وفرغ للفكرة فيه عقلك ، وأدم له توهمك ، وتوهمه
بذهنك ، وأحضر لبك واشتغل بذكره وبقطع كل مذكور سواه ، ومتوهم
غيره ، فانا خلقنا للبلى والاختبار ، وأعبد لنا الجنة أو النار ، فعظم ذلك
الخطر وطال به الحزن لمن عقل ، واذكر حتى تعلم أين يكون المصير والمستقر ،
ذلك بأنه قد عصى الرب وخالف المولى ، وأصبح وأمسى بين الغضب والرضا
لا يدري أيهما قد حل به ووقع ، فعظم لذلك غمه ، واشتد به كرب ، وطال له
حزنه ، حتى يعلم كيف عند الله حاله ، فإليه فارغب في التوفيق ، وإياه فسل
الغفو عن الذنوب ، واستعن بالله في كل الأمور فالعجب كيف تفر عينك
أويزل الوجل عن قلبك وقد عصيت ربك والموت نازل بك لأمحالة بكربه
وغصصه ونزعه وسكرانه فكأنه قد نزل بك وشيكا فتوهم نفسك وقد صرعت
للموت صرعة لا تقوم بها إلا إلى الحشر إلى ربك ، فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة

ها نعمة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع مما يكره مولاك وترضا
عسى أن يرضى عنك واعتبه واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن يرحم
عبراتك فإن الخطب عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سررك
وعلايتك ، واحذر نظره إليك بالملت والغضب وانت لا تشعر فأجل مقامه
ولا تستخف بنظره ولا تتهاون باطلاعه، واحذره ولا تتمرض لمقته فانه لا طاقة
لك بغضبه ولا قوة لك بمذابه .

✽ أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان ثنا أحمد بن محمد بن مسروق
قال سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت ما هو عندك ؟ مقام عارف أو
مستأنف ؟ فقال : ذكر الموت أولا مقام المستأنف وآخر مقام العارف . قيل
له : بين من أين قلت ذلك ؟ قال : نعم أما المستأنف فهو المبتدئ الذي
يغلب على قلبه الذكر فيترك الزلل مخافة العقاب ، فكلما هاج ذكر الموت من
قلبه ماتت الشهوات عنده . وأما العارف فذكره للموت بحجة له اختيارا على
الحياة وتبرما بالدنيا التي قد سلا قلبه عنها شوقا إلى الله ولقاءه رجاء أمل النظر
إلى وجهه ، والنزول في جواره لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه كما قيل .
طال شوق الأبرار إلى الله ✽ والله إلى لقاءهم أشوق

قيل له : فكيف نعت ذكر الموت في قلب المستأنف وقلب العارف ؟ قال :
المستأنف إذا حل بقلبه ذكر الموت كرهه وتخير البقاء ليصلح الزاد ويرو
الشعث ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله ، ويكره أن يفاجئه الموت ،
ولم يقض نهمته في التوبة والاجتهاد والتمحيص ، فهو يحب أن يلتقي الله على غاية
الطهارة . وأما نعته في قلب العارف فانه إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه
صادقت منه موافقة مراده وكره التخلف في دار العاصين ، وتخير سرعة
انقضاء الأجل وقصر الأمل ، فقيرة إليه نفسه ، مشتاق إليه قلبه ، كما روي
عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت قال : « حبيب جاء على فاقة لا أفلح
من ندم ، اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلى من الحياة فسهل على الموت
حتى ألقاك » . قال : وسئل الحارث عن قول أبي سليمان الداراني . ما رجع

من وصل ، لو وصلوا ما رجعوا . فقال : قول أبي سليمان يحتمل أجوبة كثيرة . قيل اشرح منها شيئا . قال : يمكن أن يكون هذا من أبي سليمان على طريق التحريض للمريدين لثلاث ميعاد ، ويحترزوا من الانقطاع ، ويجدوا في طلب الاتصال والقربة إلى الله عز وجل ، ويحتمل أن يكون أراد طالبا : ما رجع إلى الزلل من وصل إلى صافي العمل . ويحتمل : ما رجع وحشة الفتور من تقحم في المقامات السنية من الأمور . ويحتمل : ما رجع إلى ذل عبودية المخلوقين من وصل إلى طيب روح اليقين ، واستند إلى كفاية الوائقين واعتمد على الثقة بما وعد رب العالمين ، فعلى هذه المعاني يحتمل الجواب في هذه المسألة على سائر المقامات . فبات السائل تلك اللبلة عند الحارث ، فلما أصبح قال الحارث : رأيت فيما يرى النائم كأن راكبا وقف وأنها أتكلم في هذه المسألة فقال - وهو يشير بيده - : ما رجع إلى الانتقاص من وصل إلى الاخلاص . قال : وسئل الحارث فقل له : رحك الله البلاء من الله للمؤمنين كيف سببه ؟ قال : البلاء على ثلاث حجات على المخطئين تقم وعقوبات وعلى المستأثمين تمحيص الجنايات ، وعلى العارفين من طريق الاختبارات . فقل له : صف تفاوتهم فيما تعبدوا به . قال : أما المخطئون فذهب الجزع بقلوبهم وأسرتهم الغفلة فوقعوا في السخط ، وأما المستأثرون فأقاموا الله بالصبر في مواطن البلاء حتى تخلصوا ونجوا منه بعد مكابدة ومؤنة ، وأما العارفون فتلقوا البلاء بالرضا عن الله عز وجل فيما قضى ، وعلموا أن الله عدل في القضاء فسروا بحلول المكروه لمعرفة عواقب اختيار الله لهم . قيل له : فما معنى هذه الآية (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) أو لم يعلم ؟ قال : بلى قد علم ما يكون قبل أن يكون ، ولكن معنى قوله (حتى نعلم) حتى نرى المجاهدين في جهادهم والصابرين في صبرهم . وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إني لحفي بالمريدين لي وإن بعيني ما تحمل المنحملون من أجل ، وما يكابد المكابدون في طلب رضائي ، أتراني أضيع لهم هملا ، أو أنسى لهم أثرا ، كيف وأنا ذو الجود أجود بفضلي على المولين عني ،

فكيف بالمقبلين إلى . قيل رحمك الله ما الذى أفاد قلوب العارفين وأهل العقل
 عنه فى مخاطبة الآية ؟ قال : تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله حتى كأنهم
 يسمعون منه وأنه أقرب إليهم فى وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم ، فعملوا
 أنهم بعينه فقفوا على إقامة الصبر والرضا فى حالة الحزن إذ كانوا بعين الله ،
 والله تعالى يراهم ، حين أسقطوا عن قلوبهم الاختيار والتلك باحتيال قوة ،
 ولجوا إليه وثرحوا الكنف بين يديه ، واستبسلت جوارحهم فى رق عبوديته
 بين يدي مليك مقتدر ، فشال عند ذلك صرعتهم ، وأقال عثرتهم ، وأحاطهم
 من دواعي الفتور ، ومن طارض خيانة الجزع ، وأدخلهم فى مرادق حسن
 الاحاطة من ملهات العدو ونزغاته وتسويله وغروره ، فأسفهم بمواد الصبر
 منه ، ومنحهم حسن المعرفة والتفويض ، ففوضوا أمورهم إليه وأنجزوا إليه
 همومهم ، واستندوا بوثيق حصن النجاة رجاء روح نسيم الكفاية ، وطيب
 عيش الطمأنينة وهدو سكون الثقة ، ومنتهى سرور تواتر معرّنات المحبة ،
 وعظيم جسيم قدر الفائدة ، وزيادات قدر البصيرة ، وعلموا أنه قد علم منهم
 مكنون سرهم ، وخفى مرادهم ، ويكون ما حصل فى القلوب من يقينهم وما
 شارت إليه فى بواطن أوهامها ، وسر غيبها ، فمعظم منهم حرص الطلب ، وغاب
 منهم مكامن فتور الجدل لمعرفة المَعذرة فيهم . فهو لاء فى مقامات حسن المعرفة
 وحالات اتساع الهداية ، وحسن بهاء البصيرة ، فاعتزوا بعزة الاعتماد على
 الله . فقال له السائل : حسبي رحمك الله ، فقد عرفتنى مالم أكن أعرف
 وبصرتنى مالم أكن أبصر ، وكشفت عن قلبى ظلمة الجهل بنور العلم ، وفائدة
 الفهم ، وزيادات اليقين ، وثبتتني فى مقامى ، وزدتنى فى قدر رغبتي ، وروحتي
 من ضيق خاطري . فأرشدك الله إلى سبيل النجاة ، ووفقك للصواب بمنه
 ورأفته إنه ولى حميد .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد
 العثماني قال سمعت الجنيد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسئل
 عن المراقبة لله وعن المراقب لربه - فقال : إن المراقبة تكون على ثلاث خلال ،

على قدر عقل العاقلين ومعرفةهم بربهم ، يفترون في ذلك ، فاحدى الثلاث الخوف من الله ، والخلة الثانية الحياء من الله ، والخلة الثالثة الحب لله . فاما الخائف فراقب بشدة حذر من الله تعالى ، وغلبة فزع . وأما المستحي من الله فراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات . وأما المحب فراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس مع إشفاق ، لا يفارقه ولن تنكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم أن يراهم غافلين عن مراقبته . والمراقبة ثلاث خلال في ثلاثة أحول أولها التثبت بالحذر قبل العمل بما أوجب الله ، والترك لما نهى الله عنه مخافة الخطأ ، فإذا تبين له الصواب بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله والترك لما نهى الله مخافة التفريط ، فإذا دخل في العمل فالتكامل للعمل مخافة التقصير ، فمن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ فعليه مراقب لمن يعمل له إذ كان لا يأمن من أن يعمل على غير ما أحب وأمر به ، ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله بعد ما تبين له الصواب ، فما راقب إذا بطأ عن العمل لمحبة من يراقبه ، إذ يراه متنبطاً عن القيام بما أمر به . ومن لم يجتهد في تكامل عمله فضعيف مقصر في مراقبة من يراقبه ، إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكمله وإحكامه . وقال : سبع خلال يكمل لها عمل المرید وحكمته : حضور العقل ونفاذ الفطنة وسعة العمل بغير غلط وقهر العقل للهوى ، وعظم الهم كيف يرضى الرب تعالى ، والتثبت قبل القول والعمل وشدة الحذر للأفات التي تشوب الطاعات . وأقل المريدين غفلة أدومهم مراقبة مع تعظيم الرقيب ، والدليل على صدق المراقبة باجلال الرقيب شدة العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي الهوى ، والتثبت بالنظر بنور العلم ، والتمييز بين الطاعة وما شابهها من الآفات ، وقوة العزم على تكامل المراقبة في الخطوة في عين المليك المطلع ، وشدة الفزع مما يكره خوف المقت ، والدليل على قوة الخوف شدة الاشفاق مما مضى من السيئات أن لا تنقر ، وما تقدم من الاحسان أن لا يقبل ، ودوام الحذر فيما يستقبل أن لا يسلم ، وعظم الهم من عظيم الرغبة ، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة بمظيم قدر المرغوب فيه ،

وإليه، وسمو المهمة يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد في طلب الرضوان ،
ويستقل معه بذل المجهود بمعظم ما ارتفع إليه الهم والنشاط بالدوب دائم، والسرور
بالمناجاة هائج ، والصبر زمام النفس عن المهالك وإمساك لها عن النجاة ؛ فاليقين
راحة للقلوب من هموم الدنيا ، وكاسب لمنافع الدين كلها ، وحسن الأدب
زين للعالم وستر للجاهل ، من قصر أمله حذر الموت ، ومن حذر الموت خافه
الفوت ، ومن خاف الفوت قطع الشوق ، ومن قطع الشوق بادر قبل زوال
إمكان الظفر ، فاجعل التيقظ واعظك ، والتثبت وكيلك ، والحذر منبهك ،
والمعرفة دليلك ، والعلم قائدك ، والصبر زمامك ، والفرع إلى الله عز وجل
هونك ، ومن لم توسعه الدنيا غنى ، ولا رفعة أهلها شرفا ، ولا الفقر فيها
صفة فقد ارتفعت همته وعزفت عن الدنيا نفسه . من كانت نعمته السلامة
من الآفام ، ورغب إلى الله في حوادث فوائده لمريد نقل عن الدنيا بقلبه . ومن
اشتد تفقده ما يضره في دينه وينفعه في آخرته ، وذكر اطلاع الله إليه ومثل
عظيم هول المطمع وأشفق مما يأتي به الخير فقد صدق الله في معاملته وحقق
استعمال ما عرفه ربه . ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته ووفاء لله بعزمه
وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات للسوء ونوازع الفتن فقد حقق ما علم
وراقب الله في أحواله ، كهف المرید وحرزه التقوى ، والاستعداد عون
وجنته التي يدفع بها آفات العوارض ، وصور النوازل والحذر يورثه النجاة
والسلامة ، والصبر يورثه الرغبة والرهبة ، وذكر كثرة سواف الذنوب
يورثه شدة الغم وطول الحزن ، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات
تورثه شدة الاشفاق من رد الاحسان .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال
سمعت الجنيد بن محمد يقول : سألت سائل الحارث بن أسد : ما بالي أغتم على
ما يفوتني من العلم ولا أحمل بما استفدت منه ؟ قال : لأنك لا تخاف عظيم
حجة الله عليك فيما علمت ، وضيعت العمل لله فيما أوجبه عليك ، ولم تقدم
العزم أن تقوم بما تستفيد من العلم فيما تستزيد منه وكان يحق عليك أن تكون

بما علمت ولزمتك من الله أعظم الحجة لأنك أن تضيع حق الله وأنت لاتعلم خير من أن تضيع حق الله وأنت تعلم ، لأن الجاهل لا يؤتى بتعمد من قلبه ، ولا جرة واستخفاً باطلاع ربه ، والعالم بما يأتي متعمداً ترك حق ربه بقلة رهبة من الله ، متهاون بنظر الله ، متعرض لسخطه ، وهو يعلم ويتشوق لحرمان جوار الله وهو يبصر ، فأثر القليل القاني على العظيم الباقي ، وولى على النجاة من العذاب ، وسلك الطريق إلى عذاب الجحيم ، وصمحت نفسه بالجنة ، وأسلمها لأيدى العقوبة . قلت : إني لا أقوى على الحلم عند الشتم والأذى . فقال : ثقل عليك كظم الغيظ ، وخف عليك الاشتناء . قلت : مم ثقل على كظم الغيظ وخف على التشفى ؟ قال : لأنك تعد الحلم ذلاً ، وتستعمل السفه أنفاً . قلت : فمم أقوى على كظم الغيظ ؟ قال : بصبر النفس ، وحبس الجوارح . قلت : بم أجتلب صبر النفس وكف الجوارح ؟ قال : بأن تعقل وتعلم أن الحلم عز وزين ، والسفه ذل وشين . قلت : كيف أعقل ذلك وقد حل بقلبي ضده فغلب عليه أنى إن صبرت على كظم الغيظ كان ذلك إذلالاً لى بمن أذاني ، ولزم قلبي الأنف أن يكون من شتمنى قد قهرنى وعجزت عن الانتقام منه واشفاء غيظي ؟ قال : إنما لزم قلبك ذلك لأنك لم تعقل ظاهر قببح السفه منك ، وحسن ستر الحلم عليك ، وجزيل مثوبة الله لك فى آخرتك . قلت : وبم أعرف هاتين الخصلتين ؟ قال : أما قببح السفه وزوال حسن رد الحلم فبما ترى من أحوال شاتمك ومؤذيك بالغيظ والغضب من لونه وفتح عينيه ، وجره وجهه ، وانقلاب عينيه ، وكراهية منظره ، واستخفافه بنفسه ، وزوال السكينة والوقار عن بدنه ، فانت تبين ذلك منه ، ويراها كل عاقل من فاعله ، فاذا بليت بذلك فاذا كر ما أعد الله سبحانه وتعالى للكاظمين الغيظ من إيجاب محبته ، وجزيل ثوابه ، فإن الاشتناء ينقضى سريعاً ، ويبقى سوء عاقبته فى آخرتك ، وكظم غيظك يسكن سريعاً ، ويدخر ثواب الله بذلك فى معاده ، ولا ينبغي للعاقل أن يرضى بدناءة نفسه وسوء رغبته ، بأن يكون ممن ترضيه

اللمحة ، فيستشرق لها وجه فرحا ، وتغضب الكلمة فيستطير من أجلها سفها حتى يظلم لها وجه وتضطرب لها فرائصه ، وإنما هي كلمة لم تعد قائلها إلى المشتوم بها ، ولكنها أذرت بقائلها وأوجبت السفه عليه في آخرته ، واستخف بنفسه ولم تضر من أنعمها في دين ولادنيا ، فقائلها والله يستحق أن يرحم لما قد أنزل بنفسه ووضع من قيمته وقدره ، وعصى بها ربه ، وعلى المشتوم بها الشكر لله إذ لم يسلمه الله ولم يخذله ، حتى يصير مثل حال شاتمه مع ما قد صار له من التبعة في رقبته يأخذها منه في يوم فاقتة وفقره . وأول ما يرث المريد العارف بربه معرفته بدائه ودوائه في عقله ورأيه والسليم القلب المتيقظ عن ربه الغافل عن عيوب العباد ، المتفقد لعيوب نفسه . أنس المريد الوحشة من العباد ، مع دوام الذكر لله بقلبه . وأكرم أخلاق المريد إكرامه نفسه عن الشر ودناءة الأخلاق . وعظيم الهمة بالظفر بما يرضى الله ، يطير معه النوم ويقل معه النسيان ، ومن صدق العالم في علمه اهتمامه بحرفة معاني الزوائد ، ليقوم لربه بحسن الرعاية ، وطلب الصمت مع الفكرة والانس بالعزلة يبعث على طلب معاني الحكمة ودوام التوهم بنظر القلب إلى شدائد القيامة يزول به السرور بالدنيا ، ويورث القلب الانكسار والبكاء به ، ويعمل على الاستعداد للعرض الأكبر والسؤال الأعظم .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - أخبرني أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : أصفى الأشياء من كل آفة - بل أن لا تقاربها الآفات - النصيح لله ، لأن الناصح متى قبل خطرة من رياء أو عجب أو غير ذلك مما كره الله فقد خرج من النصيح بقدر قبوله لما يكره ربه . وأهون الأشياء وأكسر الدواعي الهوى ذكر عظيم سوء العاقبة في تعجيل اللذة الأشياء وأهون على التحمل للمكروه ذكر عظيم العاقبة في ثواب ما يحمله العبد من المكروه في التقرب إلى الله عز وجل . وأعون الأشياء على استجلاب الأحزان طول التوحيش والافتراق من الخلق ، مع طول الفكرة ودوامه في عواقب الأمور ليوم العرض ، فمن لم يمكنه الخلوة والافتراق وطول الصمت مع دوام الذكر للرب لما أحب من المحبوب والمكروه . وأجلب الأشياء لتيقظ القلب من (٧ - حليه - طائر)

شهوة التقدم في إروام القلب الحذر من الغفلة عن الرب عز وجل . وأجلب الأشياء للذكر وأطرده للنسيان شدة العناية بمران القلب بذكر المولى ، لأنه إذا قدم العناية وألزمها قلبه لا يفعل قلبه عن ذكر المولى ، هاج للذكر وتفرغ عن النسيان . قال : وسئل الحارث عما ينال به الاخلاص فقال : ينال بثلاث خلال ، والمخلص في بعضها أقوى من بعض . ودواعي الرياء عليه أقل وأضعف ، وهو في بعضها أضعف إخلاصا ، والدواعي عليها أكبر وأقوى ، فأعلاها التي يكون بها المخلص أقوى المخلصين ، والخطرات عليه أقل وأضعف ، تعظيم قدر الرب وإجلاله ، واستصغار قدر المخلوقين أنهم لا يستأهلون أن يتقرب إليهم بطاعة الرب ، حتى يضعهم العبد بحيث وضعهم الله من الحاجة والفاقة والمسكنة ، إذ خلقهم المولى من ملك الضر والنفع ، ولم يجعل لأحد من الخلق شركة في الأشياء ، ولا يليق بهم ذلك ، وذلك مستحيل أن يملك العبد المحدث مع القديم الأول مثقال ذرة لا أصغر ولا أكبر ، ولا يملك ضراً ولا نفعاً ، فإن أعظم قدر الرب بقلبه وأنزل عباده بالمتزل الذي هم به ، انصرف قلبه عن طلب حمد المخلوقين ، إذ عرف قدرهم وانصرفت نفسه عنهم في طلب كل منفعة دنيا وآخرة ، وارتاح قلبه لطلب حمد الله والتعجب إلى الله ، إذ عرف قدره وأن إليه حاجته في الدنيا والآخرة . وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه ، وأنه أهل أن يرجى ويؤمل جوده وكرمه ، فإن لم يقو على هذه الخلقة فالخلقة الثانية أن يذكر اطلاع الله على ضميره ، وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك ضعيف يتعجب إليه بالملت إلى مولاه ، ويتقرب إليه بالتباعد من سيده ، ويحظى في عين عبد مملوك ضعيف يبلى ويموت بالسقوط من عين الاله الذي لا يموت ، فإنه حينئذ يستكين عقله ويخضع طبعه من قبول كل خطرة تدعوه إلى إرادة المخلوقين بطاعة ربه ، فإن لم يقو على هذه الخلقة فالخلقة الثالثة أن يرجع إلى نفسه بالرحمة لها والاشفاق عليها من حبط عمله في يوم فاقتنه وفقره ، فيبقى خاسراً قد حبط إحسانه وخسر عمله ، ثم لا يأمن أن يكون ذلك لو أخلصه لرببه حسناته على سيئاته قبجالها إذا أراد به العباد ، فنبقى حسناته خفيفة ،

وسبباته راجحة ، فيؤمر به إلى عذاب الله ، فيتلطف أن لا يكون أخلصه لربه ،
فنجبا من عذاب الله مع سؤال الله والتوبيخ منه والتعيير إذا أراد به العباد ،
ولها عنه تعالى وتقرّب إليهم بالتباعد منه .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحديثي عنه عثمان بن محمد - قبل
أن لقيته - ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال أبو عبد الله الحارث بن أسد
- وسئل ما علامة محبة الله للعبد ؟ - فقال للسائل : ما الذي كشف لك عن
طلب علم هذا ؟ فقال : قوله تعالى (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)
فعلمت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله . ثم قال (يحببكم الله) فما علامة
محبة الله للعبد ؟ فقال : لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب ، إن علامة
محبة الله للعبد أن يتولى الله سياسة همومه فيكون في جميع أموره هو المختار
لها ، ففي الهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع ، ولا تشير إلى التوقف
لأن الله هو المتولى لها ، فأخلاقه على السجادة ، وجوارحه على الموافقة ،
يصرخ به ويحنه بالتهديد والرجو . فقال السائل : وما الدليل على ذلك ؟ فقال :
خبر النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله عبداً جعل له وأعظم من نفسه
وزاجراً من قلبه ، يأمره وينهاه » فقال السائل : زدني من علامة محبة الله للعبد
قال ليس شيء أحب إلى الله من أداء الفرائض بمسارعة من القلب والجوارح ،
والمحافظة عليها . ثم بعد ذلك كثرة النوافل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« يقول الله تعالى : ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى من أداء ما افترضت عليه
ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ، إن دعاني أجبتني ، وإن سألني أعطيتني »
فقال السائل : رحمك الله صف لي من علامات وجود قلبه . قال : محبوسة
يا فتى في سر الملاحظة ، مخصوصة بعلم المكاشفة ، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة
الغيب ، وحجاب الدز ، ورفع المنعة ، فهي القلوب التي أسرت أوهامها بعجب
نفاذ انتقان الصنع ، فعندها تصاعدت المنى ، وتواترت على جوارحها فوائد
الغنى ، فانقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة ، وانزعجت الهموم وفرت من

الرفاهة، فنعمت بسر أثار الهداية وعلمت طرق الولاية، وغذيت من لطيف الكفاية وأرسلت في روضة البصيرة، وأحلت القلوب محلا نظرت فيه بلاعيان، وجالت بلا مشاهدة، وخوطبت بلا مشافهة. فهذا يافتى صفة أهل محبة الله من أهل المراقبة والحياة والرضا والتوكل. فهم الأبرار من العمال، وهم الزهاد من العلماء، وهم الحكماء من النجباء، وهم المسارعون من الأبرار، وهم دعاة الليل والنهار، وهم أصحاب صفاء التذكار وأصحاب الفكر والاعتبار، وأصحاب المحن والاختبار. هم قوم أسندهم الله بطاعته وحفظهم برأيته، وتولاهم بسياسته، فلم تشتد لهم همّة، ولم تسقط لهم إرادة. همومهم في الجد والطلب، وأرواحهم في النجاة والحرب، يستقلون الكثير من أعمالهم، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم، إن أنعم عليهم شكروا، وإن منعوا صبروا، يكاد يهيج منهم صراخ إلى مواطن الخلوات، ومعارب العبر والآيات، فالحمسات في قلوبهم تتردد، وخوف الفراق في قلوبهم يتوقد، نعم يافتى هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته ونعمهم بدوام العذوبة في مناجاته، فقطعهم ذلك عن الشهوات، وجانبوا اللذات، وداموا في خدمة من له الأرض والسموات، فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا، ومنقطعين عن إشارة النفوس، منكبين للجهل المأسوس، طاب عيشهم ودام نعيمهم، فميشهم سليم، وغناهم في قلوبهم مقيم، كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب، فقطعوا وكان الله المنا والمطلوب، دحاهم إليه فأجابوه بالحث والجد ودوام السير، فلم تقم لهم أشغال إذ استبقوا دعوة الجبار، فعندها يافتى قابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها، وظهرت أسباب المعرفة بما فيها، فصار مطيئهم إليه الرغبة، وسائقهم الرهبة، وحاديهم الشوق، حتى أدخلهم في رق عبوديته، فليس تلحقهم فترة في نية، ولا وهن في عزم، ولا ضعف في حزم، ولا تأويل في رخصة، ولا ميل إلى دواعي غرة. قال السائل: أرى هذا مراداً بالمحبة. قال: نعم يافتى هذه صفة المرادين بالمحبة. فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة في علمها، صعبة في اختيارها، فحنهم على قدر قوة إيمانهم. قال: فمن أسددم معنا؟ قال:

أكثرهم معرفة وأقوامهم يقيناً وأكملهم إيماناً كما جاء في الخبر « أشد الناس بلاءه الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل » .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسأله سائل - إن النعم من الله تعالى على لا تحصى ، ظاهرة وباطنة ، وعامة وخاصة ، صغيرة وكبيرة ، في كل أحوالى ومع كل أسبابى ، ومع كل شئ من بدنى وجوارحى وعقلى وطبعمى وحياتى وعيشتى ، وكل ما أتقلب فيه ، وكل منفعة تحدث في دينى ودنياى ، وكل ليل ونهار يختلف على ، وشمس وقمر وسائر الأشياء نعم على ، إلا أنى أجدين فى أكثرها غافلاً عن شكره عليها ، إلا النعمة العظيمة كالكرم ينزل بى فيفرج الله عنى كربى ، وينفس عنى غمى ، وكالمال الكثير يرزقنى ، فإن عظمت النعمة انتبهت لعظيم قدرها ، وموقع منفعتها لى ، فانتبهت للشكر وذكرت أنها من الله تفضل ، وحمدته عليها ، وسائر النعم لقلة قدرها أنسى أنها نعمة ، فإن ذكرت أنها نعمة ذكرت ذكراً بغير تعظيم لها ، ولم تهج شدة الشكر عليها ، حتى لقد نسيت الشكر عند أكثر النعم ، إلا عند الفرج من الكرب ، أو النعمة العظيمة فى المنفعة . فقال الحارث : هذا فعل طامة العباد من الجاهلين ، ياملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته ، وإن أكثر ما قل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها ، وربما كان عظيمها يعقب ضرراً فى الدين أو فى الدنيا ، وربما كان إحسان الله فى النعمة الصغيرة أكثر من النعمة فى كبيرها ، لما قبلة منفعتها ، ولربما عظمت النعمة من سعة الدنيا فيطغى صاحبها وتشغله حتى يعصى الله فيدخل النار ، ولو كانت النعمة أقل من ذلك لما أطعته ولا ألزمت كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها ، كمن كثرت الحقوق عليه لله فى السعة ، فلم يقيم بحقه من أداء الزكاة فى مواضعها بغير مكافأة ليد الفقير عنده ، ولا اجتلاب حمد ولا ثناء ، ولا مخافة ذم . وكذلك صلة القرابة والجوار المحتاج البين حاجته وغير ذلك . وربما ضرته السعة فى الدنيا دون الدين ، وربما قتله كثرة ماله من لصوص

بقتلونه عليه ، وغير ذلك طيب الطعام كثرته قد تضره حتى تورثه الأوجاع والسقم . وكذلك يوهب له الولد الذكر فيعصى الله فيه ، وربما ضره في الدنيا وغمه بما يصيبه من الأسقام ، وربما كبر حتى يلجئه إلى الاختلاف إلى السجون ومحاصرة الجيران فيه ، أو عداوتهم ، وكذلك يكون في الكرب الشديد من المرض أو بمن يعنيه أمره من ولد وأهل ، فيكثر دعاؤه وتضرعه ، ويتصدق ويخشع قلبه ، فإذا فرج عنه وعاد إلى العافية رجع إلى الله والشهوة والعصيان ، وقل تضرعه إلى الله ، فكان المرض أصلح لقلبه وأوفر لدينه ، وكانت العافية إن استعملها فيما يضره في دينه أضر عليه من المرض ، وكفاك بعلم الله تعالى في ابن آدم ، ووصفه له إذ يقول (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) وقال : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره) ومثل ذلك في كتاب الله كثير ، فإنا أثبت أنك نظرت إلى قدر النعم عند ورودها عليك ، ولم تنظر في عواقبها في دينك ودنياك ، ما تكون في العاقبة أنضر أم تنفع ؟ ألم تسمع قول الله (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) والله ما تدري إذا وردت النعم عليك أيها أنفع لك ؟ أقليلها أم كثيرها ؟ فإذا وردت عليك النعمة فاحمد الله الذي من بها ، وكن مشفقاً من أدنى السلامة منها في دينك ودنياك ، فإن كانت صغيرة فاستصغرها قلبك فاذا كراقتها وخيرة الله فيها ، فلعلم الله أن يكون قد خارك فيها ونظرك بأن قلها ، ولم يجعلها أعظم مما هي ، لعله قد علم أنها لو عظمت وزادك منها أنك تعصى بها فيغضب عليك ، أو يعطيك في دنياك أو تورثك ضرراً في دينك ، ألا ترى أنك تعمل بظاهر النعم وتنسى عواقبها ، وقد تبينت عواقبها بالتجارب فيك وفي غيرك ، من كثير الضرر في عظيمها ، وكثرة السلامة في أكثر ماصغرها ، والله لقد بين لك مولاك أن كثيراً منها كان زوالها نعمة عظيمة من الله على من زالت عنه ، وأن بقاءها بلية عليه ، من ذلك أن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام قد كان نعمة في الظاهر عظمة غلام ذكر . وقد روى أن الخضر مر مع

موسى عليهما السلام بعشرة غلمان فأخذ غلاما أضوؤم وأحسنهم وجها ففقطف وجهه ، فأخبرك العليم الخبير بعواقب ضرر النعم وبمنافع عواقبها ، فقال : (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فصرف عنهما بقتله إياه أن يدخل النار . وقد قال مجاهد : قد علمنا أن أبويه قد فرحاه حين ولد ، وحزننا عليه حين قتل ، وكان في بقاءه هلكتهما . وكذلك قلع الخضر لوحا من السفينة في لجج البحر وكان عند أصحابها أن في ذلك الفرق ، وقد قال موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) ؟ وإنما خرقها لينجو أهلها أن لا تمر بالملك العاصب فيراها مصححة فيأخذها ، فالغلام قتله خيرة في الدين ، والسفينة خرقها خيرة في الدنيا . فبهذا فاستدل أن النعم ليست في المنافع على قدر عظمها وصغرها ، لأن الغلام لو كان ابنه لم يخش عليه طاعة طغيان أبويه فيها ، ومما يبين لك هذا قوله تعالى (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما) قيل التفسير رزقا ابنة تزوجها نبي وخرج من نسلها سبعون نبيا .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد عن قول الله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وعن قوله صلى الله عليه وسلم : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » . ما السبيل أكرم الله وجهك إلى هذا التوكل الذي ندب الله المؤمنين إليه ؟ صف لي كيف هو وكيف دخول الناس فيه . فقال الحارث رحمه الله : الناس يتفاوتون في التوكل ، وتوكلهم على قدر إيمانهم وقوة علومهم . قيل : ما معنى قوة إيمانهم قال : تصديقهم للعدة ، وثقتهم بالضمان . قيل : فمن أين فضلت الخاصة منهم على العامة ، والتوكل في اعتقاد الإيمان مع كل من آمن بالله ! قال : الذي فضلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاضطراب ، والهدو عن الحركة ، فعندها يافتى استراحوا من عذاب الحرص ، وفلوا من أسر الطمع ، وخرجوا من ضيق طول الأمل . قيل : فما الذي ولد هذا ؟ قال : حالتان : الأولى منهما دوام لزوم القلب المعرفة ، والاعتماد على الله ، وترك

أخيل . والثانية كثرة الممارسة حتى يألفها إلفاً ، ويختارها اختياراً .
 قيل : فالتوكل في نفسه ماهو ، وما معناه ؟ قال : قد اختلف الناس فيه
 قيل له : اختصر منه جواباً موجزاً . قال : نعم ، التوكل هو الاعتماد على الله
 بإزالة الطمع من سوى الله ، وترك تدبير النفوس في الأغذية ، والاستغناء
 بالكفاية ، وموافقة القلب لمراد الرب ، والقعود في طلب العبودية ، واللجأ إلى
 الله . قيل : فهل يلحق التوكل الاطماع ؟ قال : يلحقه الاطماع من طريق
 الطباع خطرات ، ولا يضره ذلك شيئاً . قيل : فما الذي يقويه على إسقاط
 الطمع ؟ قال اليأس مما في أيدي الناس حتى يكون بما معه من الثقة بما وعده
 سيده أغنى ممن يملك الدنيا بحزافيرها كما قيل لأبي حازم ألك مال ؟ قال .
 أكثر المال تقنى بربي ، ويأسى مما في أيدي الناس وكان أبو حازم يقول : الدنيا
 شيطان شئ لي وشئ لغيري ، فما كان لي لو طلبته بحيلة من في السموات والأرض
 لم يأتني قبل أجله ، وما كان لغيري لم أرجه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي ، يمنع
 رزقي من غيري كما يمنع رزق غيري مني ، ففنى أي هذين أفنى همري . وكان
 بعضهم يقول :

ترك الناس فكل مشغلة * وقد يحل الناس بمثل الخردة

لا تسأل الناس وسئل من أنت له

قيل : فما لدى يقوى المتوكل ؟ قال ثلاث خصال الأولى منها حسن الظن
 بالله ، والثانية نفي التهم عن الله ، والثالثة الرضا عن الله تعالى فيما جرى به التدبير
 لتأخير الأوقات وتعجيلها . قيل : بم تلحق هذه المنزلة ؟ قال : بصفاء اليقين
 وتمامه ، فإن اليقين إذا تم سعى تمامه توكلًا . وهكذا قال ذو النون المصري
 فهم بالحالة العالية والمقام الشريف كما قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي
 الحواري : ما من حالة من حالات المتعبدين إلا وشيخك هذا قد دخل فيها
 وعرفها . إلا هذا التوكل المبارك الذي ما عرفه إلا بمشام الرياح . وقال
 ذو النون المصري : المقامات سبع عشرة مقامة أدناها الاجابة وأعلاها صدق
 التوكل . قيل فما أجل ما تراه القلوب في باطنها ويلحقها فكر خواطر الاطماع

قال : تنبيهاً من الله بحرص الجوارح عن إشارة الأرواح فيما طمعت حياء من الله تعالى أن يراهم يستريحون إلى غيره . كما قال الحكميم :

مريدوه يستحيون أن يراهم * يشيرون بالأرواح نحو سواه

قيل : هذا في الظاهر واليقظة فهل لهم زاجر في مناماتهم عند إشارة الأرواح ومطالعتهما في خطرات الاطماع ؟ قال : قد روى عن النباجي قال : طمعت يوماً في شيء من أمور الدنيا فحملتني عيناي ونمت فسمعت هاتفا في منامى وهو يقول : أو يجعل يافتي بالحر المريد إذا وجد عند مولاه كل ما يريد أن يركن بقلبه إلى العبيد ؟ فهو عز وجل يزجرهم ويثبتهم ويرهم مواضع الشين والخلل ، ليعملوا في شدة تمام اليقين ، وكثرة السكون والاعتماد عليه دون خلقه ، فتكون لهم الزيادة في مقامهم ، وحسن اللجأ في افتقارهم إلى سيدهم ، فمرهم يافتي على الاستواء . قيل : فما معنى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ؟ قال : أى سببه بمعنى حسبي من كل شيء أن أتوكل عليه . قيل : فما الاسباب التى تشين توكله ؟ قال : الاسباب التى فيها الحرص والمكابدة على الدنيا والاسباب التى تشغله عن دوام السكون وتزيد فى الاضطراب وتقوى خوف الموت ، وهى الاسباب التى تستعبده وتتعبه ، فتلك التى يؤمر بقطعها حتى يستريح بروح اليقين ، وينفرج بحياة الاستغناء . قيل : فما علامة سكون المتوكل ؟ قال : تحركه أزعاج المستبطن فيما ضمن له من رزق ربه ، ولا تخلفه فترة المتواني عن فرصته . قيل أيجد هذا فقد شيء منعه قال : لا يجد فقدته إذا منعه لعلته معرفته بحسن اختيار الله له أملاً من الله أن يعرضه فى حسن العواقب أفضل من إرادته بالعاجل ، كانه يراه قريباً ، فمن هاهنا لا يجد فقد شيء منعه قيل فما يقويه على هذه الحالة : قال : حسن علمه بحسن تدبير الله له ، فعندها أسقط عن قلبه اختياره لنفسه ورضى بما اختار الله له .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : ونعت المختصين بالمعرفة والايمان فقال : هم الذين جعلهم الحق أهلاً لتوحيده وإفراد تجريده ،

والذايين عن ادعاء إدراك تحديدده ، مصطنعين لنفسه مصنوعين على عينه ، ألقى عليهم محبة منه له ، واصطنعتك لنفسى ، ولتصنع على عيني ، وألقيت عليك محبة منى . فأخذ أوصاف من صنعه لنفسه والمصنوع على عينه والملقى عليه محبة منه له ، أن لا يستقر لهم قدم علم على مكان ، ولا موافقة كفاء على استقرارهم ، ولا مناظرة عزم على تنفيذهم ، هم الذين جرت بهم المعرفة حيث جرى بهم العلم إلى نهاية غاية ، خنست العقول وبادت الأذهان ، وانحسرت المعارف ، وانقرضت الدهور وتاهت الحيرة فى الحيرة عندنعت أول قدم ثقلت لمرافقة وصف محل لحظة مما جرى عليهم العلوم التى جعلها لهم به له هيات ذلك له ماله به عنده له فأبن تذهبون . أما سمعت طبه لما أبدها ، وكشفه مارواه واختصاصه لسر الوحي لمن اصطفاه (أوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) شهد له أنه عبده وحده ، لم يجز عليه استعباداً لغيره يخفى ميل همة ولا المام شهوة ، ولا محاذة نظرة ولا معارضة خطرة ، ولا سبق حق بلفظه ، لا يسبق أهل الحق الحق بنطق ولا رؤية حظ بلحجة ، أوحى إليه حينئذ ما أوحى ، هياأ لهم مأولاه بما به تولاه واجتباها لخمى حينئذ ما حمل أوحى إليه حينئذ ما أوحى بالآفاق الأعلى ضاقت الأماكن وخنست المصنوعات عن أن تجرى فيها أو عليها أوحى ما أوحى إلا بالآفاق الأعلى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) انظر انظر من خلافي نظره من عين منظوره إلى السدرة حيث غشاها (ما غشى) فثبتت لما غشاها ، وانظر إلى الجبل حيث تجلى له (جملة دكا وخر موسى صمعا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) أن أعود لمسألتك الرؤيا بعد هذا المقام ، وإلى كثاره ما فرط من سؤاله ، وإلى أن العلم لو صادف حقيقة الرسم لا يليق به السكتم ، وانظر إلى إخباره عن حبيبه (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) والعند هاهنا لا ينتهى مكان ، إنما ينتهى وقت كشف علم لوقت ، وانظر إلى فضل الوقتين ومختلف المكانين ، وفرق ما بين المنزلتين فى العلو والدنو وكذا فضلت عقول المؤمنين من العارفين ، فعنها من يطبق خطاب المناجاة مع علم قرب من ناجاه وأدناه ، فلا يستره فى الدنو علم الدنو ولا فى العلو علم

والعلوم منها من لا يطبق ذلك فيجعل الأسباب هي المؤدية إليهم الفهم ، وبها يستدرك فهم الخطاب فيكون منه الجواب أن لا يقف عند قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء إنه على حكيم) وهذه أماكن يضيق بسط العلم فيها إلا عند المفارقة لأهل المحاضرة ، وفي الاشتغال بعلم مسالك الطرقات المؤدية إلى علوم أهل الخاصة الذين خلوا من خلواتهم ، وبرئوا من إرادتهم ، وحيّل بينهم وبين ما يشتهون ، عصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة فاستنبطوا صفو ماء الحياة ، لا يحذرون غائلة ، ولا يتوقعون نازلة ، ولا يشبهون إلى طلب بلوغ غاية ، بل الغايات لهم بدايات ، هم الذين ظهروا في باطن الخلق ، ووطنوا في ظاهره ، أمناء على وحيه ، حافظون لسره ، نافذون لأمره ، قائلون بحقه ، عاملون بطاعته (يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) جرت معاملتهم في مبادئ أمورهم بحسن الأدب فيما ألزمهم القيام به من حقوقه فلم تبق عندهم نصيحة إلا بذلوها ، ولا قرينة إلا وصلوها ، سمحت نفوسهم ببذل المصحح عند أول حق من حقوقه في طلب الوسيلة إليه ، فبادرت غير مبقية ولا مستقبلية ، بل نظرت إلى أن الذي عليها في حين بذلها أكثر بحالها مما بذلت ، لو اتبع الحق إليها مشيرة ، وعلوم الحق لديها غزيرة ، لا توقعهم لائمة عند نازلة ، ولا تثبطهم رهبة عند فادحة ، ولا تبعثهم رغبة عند أخذ أهبة بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان قال سمعت الحنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد وقيل له : رحمك الله ، ما علامة الأنس بالله ؟ قال : التوحش من الخلق . قيل له : فما علامة التوحش من الخلق ؟ قال : الفرار إلى مواطن الخلوات ، والتفرد بمذوبة الذكر ، فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس بذكر الله يخرج التوحش ، كما قال بعض الحكماء في مناجاته : يا من آنسني بذكره ، وأوحشني من خلقه ، وكان عند مسرتي أرحم عبرتي . وفي قول الله تعالى لداود عليه السلام : كن بي مستأنسا ، ومن

سواى مستوحشا . وقيل لبعض المتعبدين : ما فعل فلان ؟ قال : أنس فتوحش . وقيل لرابعة : بم نلت هذه المنزلة ؟ قالت : بتركي ما لا يعنينى ، وأنسى بمن لم يزل . وقال ذو النون فى بعض كلامه : يا أنيس كل منفرد بذكرك ، وجلس كل متوحد بحبك . وقال عبد الواحد بن زيد لراهب : يا راهب لقد تعجلت الوحدة . فقال الراهب : يا فتى لو ذقت حلاوة الوحدة لا ستوحشت إليها من نفسك ، الوحدة رأس العبادة ما أنستها الفكرة . قال يا راهب : ما أقل ما يجد العبد فى الوحدة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس . والسلامة من شرم . قال : يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله ؟ قال : إذا صفا الود وخلعت المعاملة . قال : يا عبد الله متى يصفو الود ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار فى الطاعة . قلت : متى تخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصارها واحدا . وقال بعض الحكماء : عجبا للخلائق كيف أرادوا بك بدلا ، وعجبا للقلوب كيف استأنست بسواك عنك ، اللهم آنت الآكسين من أوليائك ، وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك ، تشاهدتم فى ضائرهم ، وتطلع عليهم فى سرائرهم ، وسترى عندك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، فاذا أوحشتنى العزلة آنتنى ذكرك ، وإذا كثرت على الهموم رجعت إلى الاستجارة بك ، يارب العالمين . وقال إبراهيم بن آدم : جئت من أنس الرحمن وكما قال بعض الحكماء : لو أن معى أنسا لتوحشت . قيل : رحمك الله فما علامة صحة الأنس بالله ؟ قال : ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم ، واختيار القلب عذوبة الذكر . قيل : رحمك الله فما علامته فى ظاهره ؟ قال : منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ، وغريب فى حضر ، وحاضر فى سفر ، وشاهد فى غيبة ، وغائب فى حضور . قيل : اشرح عن وصف هذا ، مامعنى منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ؟ قال : منفرد بالذكر مشغول بالفكر ، لما استولى على القلب والهم من الشغل ، وطيب عذوبة الذكر وخلوته ، وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة ، وهو شاهد معهم ببذنه ، كما روى عن على بن أبى طالب فى حديث كهيل بن زياد فقال : وهم بهم العلم عن حقيقة الأمر فباشروا

روح اليقين ، فاستلنوا ما استوعده المتفرون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالحل الأعلى ، وبأعلى العلى عند الملك العالى ، فهذه صفة المنفرد فى جماعة . قيل : فما المستجمع فى خلوة ؟ قال : مستجمع له بهمة قد جمع للهموم فصيرها لها واحدا فى قلبه ، فاستجمعت له الهموم فى مشاهدة الاعتبار وحسن الفكر فى تقاذ القدرة ، فهو مستجمع لله بقله وقلبه وهمه ووجهه كله ، وكل جوارحه مستجمعة منتصبه لدوام الذكر إلى وجود لحوق البصيرة ، وعوض القطنة ، وسعة الممونة ، وليس شئ منه متفرقا ولا وهم معطلا ، وهذه صفة المستجمع فى اقتراده . قيل : فمافى غائب فى حضور ؟ قال : غائب بوجهه ، حاضر بقلبه ، فعنى غائب أى غائب عن أبصار الناظرين ، حاضر بقلبه فى مراعاة العارفين

• أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : المحاسبة والموازنة فى أربع مواطن ، فيما بين الايمان والكفر ، وفيما بين الصدق والكذب ، وبين التوحيد والشرك . قال وسمعت الحارث يقول : الذى يبعث العبد على التوبة ترك الاصرار ، والذى يبعثه على ترك الاصرار ملازمة الخوف . وقال الحارث : العبودية أن لا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا . والتسليم هو الثبوت عند زول البلاء من غير تغير منه ظاهرا وباطنا . والرجاء هو الطمع فى فضل الله ورحمته . وأقهر الناس لنفسه من رضى بالمقدور . وأكل العاقلين من أقر بالمعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته . والخلق كلهم معذورون فى العقل مأخوذون فى الحكم . ولكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل ، وجوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بالجوارح .

• قال الشيخ رحمه الله تعالى : قد أتينا على طرف من كلام الحارث بن أسد مجتزئا من فنون تصانيفه وأنواع أقواله وأحواله بما ذكرنا إذ هو البحر العميق وروايته عن المحدثين المشهورين فى تصانيفه مدونة اقتصرنا من روايته على ما .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا أحمد بن القاسم الفرائضي ثنا الحارث بن أسد المحاسبي ثنا يزيد بن هارون أنبأنا شعبة عن القاسم عن عطاء عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن » القاسم هو محمد بن أبي بزة حدثنا أبو بكر بن خالد ثنا محمد بن غالب تمام ثنا عفان ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة به . وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ثنا الحارث بن أسد ثنا محمد بن كثير الكوفي عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن ابن أسود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . قال : « شغل النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر المشركين فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما فرغ صلاه الأولى فالأول ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف »

٤٦٦ - على الجرجاني

وممنهم المتخلى من الشهوات . والمتخلى بالخلوات ، تخلى من الجزع والهلع واستحلى الفزع والضرع . على الجرجاني (١) . من قدماء المتعبدين .
* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري - ببغداد - قال سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري يقول سمعت إسماعيل بن عبد الله الشامي يقول سمعت سرياً السقطي يقول : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان لأصوم بها رجباً وشعبان ورمضان ، فلقيت في طريقي علياً الجرجاني وكان من الزهاد الكبار فدنا وقت إفطاري ، وكان معي ملح مدقوق وأقراص ، فقلت : هلم رحمك الله ، فقال : ملحك مدقوق ومعك من ألوان الطعام . لن تفلح ولن تدخل بستان المحبين . فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فيسف منها . فقلت : مادراك إلى هذ ؟ قال : إني حسبت ما بين المضع إلى الاستفاف سبعين تسبيحة ، فما مضت الخبز منذ أربعين سنة . فلما دخلنا عبادان قات : موعظة أحفظها عنك . قال : نعم إن شاء الله ، أحفظ عني خمس

(١) في : العربية على الجرجاني

خصال : إنك إن حفظتها لا تنبأى ما أضعت بعدها ، قلت : نعم . قال : طائق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، وأفزع إلى الله في جميع أمورك . قلت : فإذا كنت كذلك ؟ قال يهب الله لك خمسا : الزهد ومع الزهد القنوع ومع القنوع الرضا ، ومع الرضا المعرفة ، ومع المعرفة الشوق . ثم يهب لك خمسا : السباق ، والبسدار ، والتخفف ، وحسن البشارة ، وحسن المنقلب إلى الله . أولئك أحباء الله . قلت : فأين ترى لى أن أسكن ؟ قال : ارحل نحو لكاهم . قلت : فهل شئ أعيش به ؟ قال : فقت في وجهى وقال : تفر إلى الله من ذنبك ، وتستبطئه في رزقك ؟ فلا والله ما أدري دخل البحر أم لا .

وحكى جعفر بن نصير عن السرى بزيادة ألفاظ .

* أخبرنى جعفر بن محمد - في كتابه حاكيا عن السرى السقطى - قال : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان فصحبني على الجرجاني في الزورق ، فلما حضر وقت إفطاري أخرجت قرصين من شعير وملح مدقوق وقلت لعلى : هلم يأبأ الحسن . قال : فجعل يطيل النظر إلى الرغيفين والملح ، ثم إنه التفت إلى فقال : ياسرى ملحك مدقوق ! قلت : نعم . قال : ياسرى ليس تفلح . قلت : ولم قال : ياسرى أما علمت أن خبز الشعير والملح الجريش ينور القلب ! فجعل يتردد في صدرى ، فلما قربنا من عبادان وأردنا أن نفرق قلت : رحمك الله كلمة أحفظها عنك . قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم افعل فقال لى : ياسرى احفظ عني خمس خصال ، إن أنت حفظتها لا تنبأى ما ضيعت بعدهن . قلت : وما هن يرحمك الله ؟ قال : ياسرى طائق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، واضرع إلى الله في جميع أمورك ، فإذا كنت كذلك وهب الله لك خمسا . قلت : وما هن ! قال : الشكر ، والرضا ، والخوف ، والرجاء ، والصبر على البلاء . ثم تدفعك هذه إلى خمس : إلى الورع الخفى ، وتصفية القلوب ، وترك ما حاك في الصدور وترك ما لا يعينك ، وترك الفضول لحفظ الجوارح ، ثم تمدك بخمس : بحياة القلوب ، وصفاء الاعتبار ، والفهم

عن الله ، والتيقظ من الغفلة ، ومساعدة الأوطان في طاعة الله . فعندها يردك الله بخمسة أردية : اللطف ، والحلم ، والرأفة ، والرحمة للعالم ، وهيبة النار إذا اطلعت عليها ذكرت الله بالربوبية . ويلزم قلبك خمسا : السباق ، والبدار والتصبر عن الحرام ، وصدق الاتقطاع ، وصحة الارادة .

٤٦٧ - فديم

❦ قال الشيخ : ومن عرف من متقدمي البغداديين بالفسك والتحقيق بالتصوف أبو هاشم فديم .

جلس إليه سفيان الثوري فحمد طريقته وملازمته للصفاء والوفاء . لا تحفظ من كلامه شيئا إلا ما حكاه عنه الثوري أنه قال : مازلت أرائي وأنا لأشعر إلى أن جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء ، وبلغني أنه رأى شريك بن عبد الله القاضي خارجا من دار يحيى البرمكي يطرق بين يديه فقال أعوذ بالله من علم يورث هذا ، ويفضى بصاحبه إلى ما أرى .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن زياد الاعرابي يقول : ثنا محمد بن المؤمل القرشي ثنا أبو هاشم محمد بن سعيد أبو علي قال سمعت أبي يقول : بينا أنا أطوف بالكعبة ليلا إذا أنا بأعرابية تقود أعرابيا مكفوطا وهو يقول :

أنت في موضع البعيد قريب * من منيب إلى رضاك يؤب
تسمع الصوت حيث لا يسمع الص * وت ومن حيث ما دعاك تحجب
ليس إلا بك النفوس تطيب * يا شفاء السقام أنت الطبيب
كل وصل خلاف واصلك زور * كل حب خلاف حبك حوب
من يرد من جنان وجهك مرعى * يلقيه من لدنك مرعى خصب
أوحى قلبه المحبة إلا * وهو لا شك عندك المحبوب
أنت روح القلوب أنت غناها * بك تحيي وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر * بك ينأى عن الذنوب القريب

٤٦٨ - شرح بن يونس

❦ قال الشيخ : ومن المشهورين بتحقيق العبادة والعبودية . والالتقياد التعظيم الالهية والربوبية . المأخوذ عنه الآداب الشريفة ، والمقتبس منه الكثير من آثار الشريعة . أبو الحارث شريح بن يونس .
نقل عنه الأحوال السنية ، وله الآيات البديعة . توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين .

• حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد ابن الضحاك الخشاب يقول - وكان من البكائين - رأيت فيما يرى النائم شريح ابن يونس فقلت : ما فعل بك ربك يا أبا الحارث ؟ فقال : غفر لي ، ومع ذلك جعل قصرى إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي . فقلت : يا أبا الحارث أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير . فقال : لا تقل ذلك فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظا في عمل كل مؤمن ومؤمنة ، لأنه كان إذا دعا الله قال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، والكائنين منهم .

• سمعت سليمان بن أحمد يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت شريح بن يونس يقول : رأيت رب العزة في المنام فقال لي : يا شريح سئل حاجتك . فقلت : رحال سرّ بسرّ .

• سمعت محمد بن إبراهيم يقول : سمعت حامد بن شعيب يقول : سمعت شريح يونس يقول : كنت ليلة نائما فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع فاذا ضفدعة في فم حية فقلت : سألتك بالله إلا خلتها . فغلاها .

❦ وما أسند : حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم بن أبان السراج - ببغداد سنة ثلثمائة - ثنا شريح بن يونس ثنا إسماعيل بن خالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر : « أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انسب لنا ربك ، فانزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها » . غريب من حديث الشعبي (٨ - حلية - طائر)

لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم ثنا شريح بن يونس ثنا علي بن ثابت عن حمزة النصيبي عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ » . لا أعلم أحدا رواه عن أبي الزبير إلا حمزة .

* حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا العباس بن أحمد الوشاء ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار صهر بن عبد الرحمن ثنا محمد بن جحادة عن أبي صالح عن أبي هريرة « أن رجلا خرج من المسجد حين أخذ المؤذن في الإقامة فقال : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » . لم يروه عن محمد بن جحادة إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عن محمد بن جحادة عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر » . لم يروه عن محمد إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك ثنا شريح بن يونس ثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن الحارث عن علي : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استنوا تسوقوا قلبكم ، وتماسوا وتراجعوا » لم يروه عن مجالد إلا أبو خالد وعنه شريح .

* حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي . ثنا شريح بن يونس أبو الحارث ثنا إبراهيم بن خيثم بن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة حبسا يسيرا حتى استبرأ » .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمر السلمي وحجر بن حجر قالا : أتينا الرباض بن سارية فسلمنا وقلنا : أتيناك

رائرين وعائدين ومقتبسين . فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا صلاة الغداة وأقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعيش منكم بعمدى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالتواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » .

* حدثنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتى عبد المطلب فى المنام ف قيل له احفر برة . قال وما برة ؟ قال : مضمون ضن بها عن الناس وأعطيتموها . قال : فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم فقالوا : ألا سألته ما هى ؟ فلما كان من الليل أتى فى منامه ف قيل له : احفر قال : وما أحفر ؟ قال : احفر زمزم بركة من الله عز وجل . ومغنا تسقى الحجيج ، ومعشرا جما . فلما أصبح جمع قومه فقالوا له : ألا سألته أين موضعها ؟ فلما بات من الليل أتى ف قيل له : احفر قال : أين ؟ قيل موضع زمزم . قال : وأين موضعها ؟ قال : مسلك الذر وموقع الغراب بين الفرت والدم . فلما أصبح دعا قومه فأخبرهم فقالوا : هذا موضع نصب خزاعة ، ولا يدعونك . وكان ولده جميعا غيبا إلا الحارث . فقام هو والحارث فحفرا حتى استخرجا عزالمن ذهب فى أذنيه قرطان ، ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب وفضة ، ثم حفرا حتى استخرجا سيوفا ملفوفة فى عباءة ، ثم حفرا حتى استنبط الماء ، فأناه قومه فقالوا : يا عبد المطلب خذ واغتم . فقال : اثنوني بقداح ثلاثة أسود وأبيض وأحمر ، فجعل الأسود لقومه والأحمر للبيت والأبيض له ، فضرب بها نخرج الأسود على الغزال فصار لقومه ، ثم ضرب نخرج الأحمر على الحلية للبيت وصار السيوف له .

٤٦٩ - السرى السقطى

ومنهم العلم المنصور . والحكم المذكور . شديد الهدى ، حميد السعى .
دو القلب التقي . والورع الخفي . عن نفسه راحل . والحكم ربه نازل . أبو الحسن
السرى بن المغلس السقطى . خال أبى القاسم الجنيد وأستاذه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول : لو
أحسست بأنسان يريد أن يدخل على فقلت بلحيتى كذا - وأمر يده على لحيته .
كانه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل - لحفت أن يمدبني الله على ذلك
بالنار . قال وسمعت السرى يقول : إني لأنظر إلى أنفى كل يوم مرارا مخافة
أن يكون وجهى قد اسود . قال : وسمعت السرى يقول : ما أحب أن أموت
حيث أعرف . فقليل له : ولم ذلك يا أبا الحسن ؟ قال : أخاف أن لا يقبلنى
قبرى فأفتضح . قال وسمعت السرى يقول : إن نفسى تنازعنى أن أغمس
جزرة فى دبس منذ ثلاثين سنة فما يمكننى . قال وسمعت السرى يقول : إني
أحب أن آكل أكلة ليس لله على فيها تبعة ، ولا لخلق فيها منة . فما أجد إلى
ذلك سبيلا . قال وسمعت السرى يقول : خرجنا يوما من مكة نريد بعض
المواضع ، فلما أمصرنا رأيت فى عبرى السيل طاقة بقل فددت يدي فأخذتها
وقلت : الحمد لله ، ورجوت أن تكون حلالا ليس لخلق فيها منة . فقال لى
بعض من رآنى وقد أخذتها : يا أبا الحسن التفت ، فالتفت فإذا مثل تلك الطاقة .
فقال لى : خذ هذا من نائبك . فقلت له : الطاقة الأولى ليس لاحد فيها
منة وهذا بدلائلك تريد لك على فيه منة . إنما أريد ما ليس لخلق فيه منة
ولا لله فيه تبعة . قال وسمعت السرى يقول : كان أهل الورع فى وقت من
الأوقات أربعة : حذيفة المرعشى ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط ،
وسليمان الخسواف ، فنظروا فى الورع فلما ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى
النقل . قال وسمعت السرى يقول : كنت بطرسوس وكان معى فى الدار فتيان

متمعدون ، وكان في الدار تنور يخبزون فيه ، فانكسر التنور فعملت لهم بدله من مالى ، فتورعوا أن يخبزوا فيه . قال وممعت السرى وذكر أن أبا يوسف الغسولى كان يلزم الثغر ويغزو ، وكان اذا غزا ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من طعام الروم وفواكههم ، فيقول أبو يوسف : لا آكل ، فيقال له : تشك أنه حلال ، فيقول : لأشك ، هو حلال . فيقال له : فسكل من الحلال . فيقول : إنما الزهد فى الحلال . قال وممعت السرى يذم من يأكل بدينه ويقول : من النذالة أن يأكل العبد بدينه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا على بن الحسين بن حرب قال : بعث أبى إلى السرى بشئ من حب السعال - لسعال كان به - فقال لى : كم ثمنه ؟ قلت له : لم يخبرنى بشئ . فقال اقرأ عليه السلام وقل له : نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم ، ترانا اليوم نأكل بأدياننا .

* ممعت محمد بن إبراهيم بن محمد يقول ممعت على بن عبد الحميد الغضائرى الحلبي يقول ممعت سرىا السقطى ودققت عليه الباب فقام إلى عضادى الباب فسمعته يقول : اللهم اشغل من شغلنى عنك بك ، فكان من بركة دعاة أنى حججت أربعين حجة من حلب على رجلى ماشيا ذاهبا وجائيا .

* ممعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصهبانى يقول ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن حمدان ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامى قال قال سرى السقطى : خمس من كن فيه فهو شجاع بطل : استقامة على أمر الله ليس فيها روغان ، واجتهاد ليس معه سهو ، وتيقظ ليس معه غفلة ، ومراقبة الله فى السر والجر ليس معه رياء ، ومراقبة الموت بالتأهب .

* ممعت أبا عبد الله يقول ثنا أبو حامد ثنا إسماعيل قال قال السرى السقطى : للعريد عشر مقامات ، التحبب إلى الله بالنافلة ، والترين عنده بنصيحة الأمة ، والأنس بكلام الله ، والصبر على أحكامه ، والآثرة لأمره ، والحياء من نظره ، وبذل المجهود فى محبوه ، والرضا بالقلة ، والقناعة بالثقل .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محمد ثنا

إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سرى السقطي : للخائف عشر مقامات : الحزن اللازم ، والهم الغالب ، والخشية المقلقة ، وكثرة البكاء ، والتضرع في الليل والنهار ، والهرب من موطن الراحة ، وكثرة الوله ، ووجل القلب ، وتنفص العيش ، ومراقبة الكمد .

* [سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت القاسم بن عبد الله البزاز يقول سمعت سرى السقطي يقول : لو أن رجلاً دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله من الأشجار عليها جميع ما خلق الله من الأطياف ، فخطبه كل طير منها بلغته وقال : السلام عليك يا ولي الله ، فسكنت نفسه إلى ذلك كان في يديها أسيراً .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا أبو العباس السراج قال سمعت إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن لهذا وراح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبداً .

* حدثنا إبراهيم بن محمد ثنا أبو العباس السراج قال سمعت ابن السري يقول سمعت أبي يقول . لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاققت السرور في معادها .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرزي يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري بن المغلس يقول : وددت أن حزن الخلق كلهم ألقى على .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد يقول سمعت أبا القاسم يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول . إن في النفس لشغلاً عن الناس .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن إسحاق الأسلمي قال سمعت السري يقول : المغبون من فئت أيامه بالتسوية والمغبون من تمنى الصالحون مقامه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا علي بن الحسين بن حرب القاضي - إملاء - قال سمعت السري يقول : مثل حكيم من الحكماء : متى يكون

العالم مسيئاً ؟ قال : إذا كثرت ببقائه وانتشرت كتيبه وغضب أن يرد عليه شيء من قوله . هذا أو معناه .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وجدني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : بعثني السري يوماً في حاجة فأبطأت عليه ، فلما جئت قال لي : إذا بعث بك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجة فلا تبطئ عليه فانك تشغل قلبه . قال وسمعت السري يقول : احذر أن تكون ثناء منشورا وغيبا مستورا . وسمعت يقول : سمعت أبا جعفر السماك - وكان سيخا شديدا العزلة فرأى عندي جماعة قد اجتمعوا حولي فوقف ولم يقعد ثم نظر إلى فقال لي : أبو الحسن صرت مناخا للبطلين ، فرجع ولم يقعد وكره إلى اجتماعهم حولي . قال وسمعت السري يقول : إني أعرف طريقا يؤدي إلى الجنة قصدا . فقليل له : ما هو يا أبا الحسن ؟ فقال : أن تشغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لا يكون فيك فضل . قال وسمعت السري يقول : أعرف طريقا مختصرا يؤديكم إلى الجنة . فقلت ما هو ؟ قال : لا تأخذ من أحد شيئا ولا تسأل أحدا شيئا ، ولا يكن معك ما تعطى منه أحد شيئا . قال وسمعت السري يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل . قال وكان إذا أراد أن يفيدني سألتني ، فقال لي يوما : ما الشكر ؟ فقلت : أن لا يعصى في نعمة . فقال : ما أحسن ما أجبت ما أحسن ما تقول . قال الجنيد وهذا هو فرض الشكر أن لا يعصى في نعمة [(١)]

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وجدني عنه نصر بن أبي نصر قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : قال رجل لسري السقطي : كيف أنت ؟ فأنشأ يقول : من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول ثنا أحمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدوس ثنا عبدوس بن القاسم قال سمعت السري يقول : كل الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يشبعه . وماء يرويه . وثوب يستره . وبيت يكنه . وعلم يستعمله . وقال : التوكل الانحلال عن الحول والقوة .

(١) في مع مؤخر من هذا الموضع .

• أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : أربع خصال ترفع العبد : العلم والأدب ، والعفة ، والأمانة .

• أخبرنا جعفر بن محمد في - كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : اللهم ما عذبتني بشئ - فلا تعذبني بذل الحجاب .

• حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا العباس القرشي يقول حدثني . بكير بن مقاتل البغدادي قال حدثني العباس بن يوسف الشكلي حدثني أحمد ابن محمد الصوفي قال سمعت السري بن المغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بمخصاتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال : فأما من انقطع عن الله بمخصاتين فيتخطى إلى نافذة بتضييع فرض ، والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواظب عليه صدق القلوب . وأما الذي اتصل به المتصلون فلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة والصبر على المكروه ، وصيانات الكرامات .

• حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب البغدادي - في كتابه - ولقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني عبد الله بن ميمون قال سمعت أبا الحسن السري بن المغلس يقول : معنى الصبر أن تكون مثل الأرض تحمل الجبال وبني آدم ، وكل ما عليها ، لا تأبى ذلك ولا تسميه بلاء ، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده ، لا يراد فيها أداء حكم بها عليه .

• سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت عبد الله بن شاذان يقول قال سري السقطي : صليت ليلة وردى ومددت رجلي في الحراب فنوديت : يا سري كذا تجالس الملوك ؟ قال فضمت رجلي ثم قلت : وعزتك لا مددت رجلي أبدا .

• حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا جعفر ثنا أحمد بن خلف قال : دخلت يوما على السري فرأيت في غرفته كوزا جديدا مكسورا . فقال : أردت ماء مبردا في كوز جديد فوضعت على هذا الرواق ليبرد ونمت فرأيت في منامي جارية مزينة فقالت : يا سري من يخطب مثلي يبرد ماء ؟ ثم رفته برجلها ،

فاستيقظت من نومي فاذا هو مطروح مكسور .

* حدثنا أبو نصر ظفر بن أحمد الصوفي ثنا علي بن أحمد النعالي ثنا أحمد ابن فارس الفرغاني قال سمعت علي بن عبد الحميد الحلبي يقول سمعت سرياً السقطي يقول : من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غلط .

* سمعت أبا نصر النيسابوري الصوفي يقول سمعت علي بن أحمد الثمالي يقول سمعت أحمد بن فارس يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت السري يقول : ينبغي للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله ، آ من ما يكون من ربه .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن العطار حدثني أبو الحسين بن أبي العباس الزيات حدثني جدي محمد بن الفضل قال سمعت سرياً السقطي يقول : لا تركز إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك ، ولا تمش في الأرض مرحاً فانها عن قليل قبرك .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قال بعض الأنبياء لقومه : ألا تستحيون من كثرة ما لا تستحيون . وبه سمعت السري يقول : أصفى ما يكون ذكرى إذا كنت محجوباً .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن الحسن قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قلوب المقرين معلقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك يقولون ماذا سبق من الله لنا . وبإسناده قال سمعت السري يقول : رأيت القوائد ترد في ظلم الليل .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السري يقول قال عبد الله بن مطرف : تخلص العمل حتى يخلص أشد من العمل والانتقاء على العمل بعد ما يخلص أشد من العمل .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السري يقول :

تصفية العمل من الآفات أشد من العمل .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عثمان الخياط قال سمعت السري يقول : من اشتغل بمناجاة الله أورثته سلاوة ذكر الله تعالى مرارة ما يلقى إليه الشيطان .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم حدثني أبو الحسن بن العباس ثنا جدي محمد بن الفضل قال قال السري السقطي : تبقى الاخوان ولا تأمنهم على شرك ، احذر أخذان السوء واتهم صديقك كما تهم عدوك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السري يقول : لو علمت أن جلوسى في البيت أفضل من خروجي إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى في البيت ماجلست ، ولـكنى إن دخلت اقتضاني العلم لكم ، وإن خرجت ناقدتني الحقيقة ، فأنا عند مناقدتي مستحي ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

* سمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السري يقول : من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة . وسمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قال ابن المبارك للفضيل بن عياض . يا أبا على خزن الناس علينا العلم وخزن علينا الحكمة . * حدثنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : اعتلت بطرسوس علة الزرب ، فدخل على ثقلاء القراء يعودونني ، فجلسوا فأطالوا جلوسهم ، فأذاني . ثم قالوا : إن رأيت أن تدعو الله ، فددت يدي وقلت : اللهم علنا أدب العبادة .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عقال الوراق النيسابوري قال سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذري يقول سمعت العمري يقول سمعت أبا بكر العطشى يقول قلت لسري السقطي : ماذا أراد أهل الجوع بالجوع ؟ فقال : ماذا أراد أهل الشبع بالشبع ؟ إن الجوع أورثهم الحكم ، وإن الشبع أورثهم التخلف .

* حدثنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عمر بن أحمد بن عثمان قال أحمد بن خلف : دخلت يوما على السري فقال لي : ألا أعجبك من مصفور يحكي فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأقتها في كفي فيسقط على أطراف أنا ملي فيا كل ، فلما كان في وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان ، ففكرت في سر العلة في وحشته مني ، فوجدتني قد أكلت ملحاً طيباً ، فقلت في سري : أنا تائب من الملح ، فسقط على يدي فأكل وانصرف .

* سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ يقول قال عبد الله بن عبيد الله سمعت السري يقول : هذا الذي أنا فيه من بركات معروف الكرخي انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيها شعنا فقلت : من هذا ؟ قال : رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب ؟ فقال : أنا يتيم لم فقلت : ماترى أنك تعمل به ؟ فقال : لعلني أخلو فأجمع له نوى يشترى به جوزاً يفرح به . فقلت له : أعطينيه أغير من حاله . فقال لي : أو تفعل ؟ فقلت نعم . فقال لي : خذه أغنى الله قلبك ، فساوت الدنيا عندي أقل من كذا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصهباني ثنا أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سري السقطي : ثلاث من أخلاق الأبرار : القيام بالقرآن ، واجتناب المحارم ، وترك الغفلة . وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجناح ، وكثرة الصدقات . وثلاث من أبواب سخط الله اللعب ، والمزاح والغيبة . والمآثر من هذه الثلاث محمود الدين وذروته وسنانه حسن الظن بالله .

* أخبرني محمد بن عبد الله الرازي - في كتابه - وحدثني عنه عبد الواحد ابن بكر قال سمعت أبا عمر الأنماطي يقول سمعت أحمد بن عمر الخلقاني يقول : خرج معي سري السقطي يوم العيد من المسجد فلقي رجلاً جليلاً

فسلم عليه سلاما ناقصا ، فقالت له : إن هذا فلان . قال : قد عرفته . قلت : فلم نقصته في السلام ؟ قال : لأنه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لأبشهما » فأردت أن يكون معه الأكثر .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول : ما أرى لي على أحد فضلا . قيل : ولا على الخنثين ؟ قال : ولا على الخنثين . قال وسمعت السري يقول : إذا فاتني جزء من وردى لا يمكنني أن أفضيه أبداً .

* حدثني محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت الفضل بن حمدان يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري يقول سمعت السري يقول : من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها . قال وسمعتة يقول : اجعل فقرك إلى الله تستغن به ممن سواه . قال وسمعتة يقول : الأدب ترجان العقل ، ولسانك ترجان قلبك ، ووجهك مرآت قلبك ، يتبين على الوجه ما تضرع القلوب . وقال : القلوب ثلاثة : قلب مثل الجبل لا يزيله شيء ، وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها ، وقلب كالريشة يميل مع الريح يمينا وشمالا . وقال : أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه . وقال : لا تصرم أخاك على ارتياب ، ولا تدعه دون استعتاب ، ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس . ومن قلة الصدق كثرة الخطأ . وخير الرزق ما سلم من خمسة : من الآثام في الاكتساب ، والمذلة في الخضوع في السؤال ، والغش في الصناعة ، وإثبات آلة المعاصي ، ومعاملة الظلمة . وأحسن الأشياء خمسة : البكاء على الذنوب ، وإصلاح العيوب ، ووطاعة علام الغيوب ، وجلاء اليرين عن القلوب ، وأن لا تكون لما تهوى ركوب . وقال : خمسة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها : الخوف من الله وحده ، والرجاء

من الله وحده ، والحب لله وحده ، والحياء من الله وحده ، والآنس بالله وحده .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : إذا ابتدأ الانسان ثم كتب الحديث فتر وإذا ابتدأ بكتبه الحديث ثم تنسك نفذ . وقال السري : لن يحمده رجل حتى يؤثر دينه على شهوته . ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول : كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السنة ، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه فبكيت وسقط من دموعي على خده ، ففتحت عينيه ونظر إلى فقلت له : أوصني . فقال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشغل عن الله بمجالسة الأخيار .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : من عرف السبب انقطع عن الطلب . * أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول - وقد ذكر له أهل الحقائق من العباد - فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول خفيت على علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة ولنا أما كن قد عرفت بنا لانكاد أن نخلو عنها ، فأت رجل من جيرتنا يوم جمعة فأخبرت أن أشيع جنازتنا ، فشيعتها وأضحيت عن وقتي ، ثم جئت أريد الجمعة ، فلما أن قربت من المسجد قالت لي نفسي : الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت عن وقتك . فشق ذلك على ، فقلت لنفسي : أراك مرائية منذ ثلاثين سنة وأنا لا أدري . فتركت ذلك المكان الذي كنت آتيه ، فجعلت أصلي في أماكن مختلفة لئلا يعرف مكانى هذا أو نحوه . قال وسمعت السري وكان يعجب بهذا ويقول : مافى النهار ولا فى الليل لى فرح * فأناب إلى أطال الليل أم قصر . * سمعت أبى يقول سمعت أبا عبد الله المقرئ - بالكوفة - يقول قاله

السري بن المغلس قال رجل لديراني : ما بالكم تعجبكم الخضره ؟ فقال : إن القلوب إذا غاصت في بحار الفكرة غشيت الأبصار ، فإذا نظرت إلى الخضره ما د إليها نسيم الحياة .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت أبا بكر بن الباقلاني يقول سمعت أبي يقول سمعت السري يقول : لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشهات .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول إني إذا نزلت أريد صلاة الجماعة أذكر بحبي الناس إلى فأقول : اللهم هب لهم عبادة يجدون لذتها تشغلهم بها عني . قال وسمعت السري وقد ذكر الناس قال : لا تعمل لهم شيئاً ولا تترك لهم شيئاً ، ولا تكشف لهم عن شيء . يريد بهذا القول أن تكون أفعالك كلها لله عز وجل . قال وسمعت يقول : كل من ذكرني بسوء فهو في حل إلا رجل تعمدني بشيء هو يعلم مني خلافه . قال : وحدثني الجنيد قال سمعت الحسن البزاز يقول : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما ، ثم إنهما ماتا وبقي السري ، وإنني أرجو أن يحفظنا الله بالسري . قال وسمعت أبا علي الحسن البزاز يقول : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السري بعد قدومه من الثغر فقال أبو عبد الله : أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قلت : بلى . قال : هو على سيره عندنا قبل أن يخرج . وقد كان السري يعرف بطيب الغذاء وتصفية القوت ، وشدة الورع ، حتى انتشر ذلك عنه ، وبلغ ذلك أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال : الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قال : وحدثني الجنيد قال كان السري يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة ، يامعشر الشباب اعملوا فانما العمل في الشبوبة . وكان إذا جن عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ في التحجب والبكاء . قال وسمعت السري يقول : من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما تزجر النصف الآخر ، ولا أحسبني إلا منهم . وسمعت

السري وذكر له شيء من الحديث فقال : ليس من زاد القبر .

* أسند وسمع من الأعلام والمشاهير ، وامتنع من التحديث ، ولم يخرج له كثير حديث . روى عن هشيم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية وعبد ابن فضيل بن غزوان في آخرين .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد ثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد - تلحيد بشر بن الحارث - ثنا السري بن مغلس السقطي ثنا هشيم ثنا عبد الله ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يمينك على ما يصدقك به صاحبك » .

* حدثنا محمد بن علي بن سهل ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا السري بن مغلس وداود بن صهر وقال : ثنا مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن المكي عن عبيد بن دفيعة عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ الكفار والمشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استقوا حتى أئني على ربي فقال : اللهم لك الحمد كله ، لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » . وذكر الدعاء .

* وحدثت عن الحسن بن علي بن شهر يار . قال حدثني السري بن المغلس ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد بن الشعبي : « أن فاطمة بنت قيس قدمت على أخيها الضحاك بن قيس » فذكر حديث الجساسة .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السري بن مغلس ثنا ابن فضيل عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون : هذا الله خلق الخلق فن خلقه » ؟ .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السري بن مغلس ثنا عبد الله بن ميمون عن عبيد الله عن نافع عن ابن صهر قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قابض على شيئين فقال : هذا كتاب من الله » . وذكر الحديث .

❦ قال الشيخ : إيراد ذكر من أخلصهم الله تعالى بخالص ذكره ، وأمدم بمواد به ، فأطلعهم على مكنون سره ، يكسر ويطول ، لأن للحق تبارك وتعالى في كل قرن وعصر سباقا مشمرين للسباق لما أجمعهم من لذيذ خطابه إذ

يقول تعالى : (فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا) وقد تقدم في استيعاب أسامي بعضهم : أبو سعد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي في كتابه المترجم « بطبقات النساك » فكفى من بعده بمن يعنى بذكرهم وتسميتهم . وسئلت إيراد تسمية بعضهم بأسمائهم مجردا من ذكر أحوالهم وأقوالهم ، مقتصرا عليه فاستعنت بالله سبحانه وتعالى . ذاكرنا أسامي بعضهم ليجمع كتابي ذكرهم وهو خير المعين وبه الحول والقوة .

٤٧٠ - إبراهيم بن شماس

فمن لم يذكر إبراهيم بن شماس السمرقندي سكن بغداد ، بالتعبد الدائم مشهور ، وفي الحجة هاجم مذكور أسند الحديث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن علي البربهاري ثنا إبراهيم بن شماس ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سليمان بن عامر عن مسلم بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت ما أعطى سليمان من ملكه فان ذلك لم يزد إلا تخشعا ، وما كان يرفع طرفه إلى السماء تخشعا من ربه » .

٤٧١ - محمد بن عمرو والمغربى

ومنهم محمد بن عمرو المغربى : كان في التعبد بمشاهدة معبوده طامعا وعن مشاركة المتطعمين طائبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال سمعت أبا زرعة يقول : كان يأتي على محمد بن عمرو المغربى ثمانية عشر يوما لا يذوق فيها ذواقا ، لا طعاما ولا شرابا ، ما رأيت بمصر أصلح منه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن أبي أيوب ثنا محمد بن عمرو المغربى . وكان يأكل في شهر رمضان أكلتين من غير تكلف يأكل في كل خمسة عشر يوما

❦ أسند الحديث الكثير : حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربي ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثتني مولاة أبي أمامة قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها ، وما يرد سائلا ولو ببصلة أو بتمرة أو بشئ مما يؤكل . فأماه سائل ذات يوم - وقد افنقر من ذلك كله ، وما عنده إلا ثلاثة دنائير - فسأله فأعطاه ديناراً ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً . قالت فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئاً . قالت : فوضع رأسه للقائلة ، قالت فلما نودى للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده ، قالت : فرفقت عليه - وكان صائماً - فتقرضت وجعلت له عشاء وأسرجت له مراجاً ، وجئت إلى فراشه لأمهد له ، فاذا بذهب فعددتها فاذا ثلثمائة دينار . قالت قلت : ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف . فأقبل بمسد العشاء ، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال : هذا خير من عنده . قالت : فقممت على رأسه حتى تعشى فقلت : يرحمك الله خلفت هذه النفقة سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها . قال : وأي نفقة ؟ ما خلفت شيئاً . قالت : فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه . قالت : فقممت فقطعت زناري وأسلمت . قال ابن جابر : فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقهن في الدين .

❦ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا ابن عمرو المغربي ثنا عثمان ابن سميد ثنا محمد بن مهاجر عن ابن حلبس ثنا أبو إدريس طائذ الله . قال قال موسى عليه السلام : « رب من في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ » قال : الذين أذكركم ويذكرونني ، ويتحابونني في جلالى ، فأولئك في ظلى يوم لا ظل إلا ظلى . قال : يارب من أصفياؤك من عبادك ؟ قال : كل تقى القلب بنى الكفين ، لا يأتى ذاقرة ، يمشى هونا ، ويقول صواباً ، نزول الجبال ولا يزول . قال : يارب من يسكن حظيرة القدس عندك ؟ قال : الذين لا تنتظر أعينهم إلى الزنا ولا يضمنون في أموالهم الربا ، ولا يأخذون في حكمهم الرشا . في قلوبهم الحق ، وعلى ألسنتهم الصدق ، أولئك يسكنون حظيرة قدمي .

• حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربي ثنا عطاء بن خالد عن محمد بن أبي بكر بن مطرف بن عبد الرحمن بن عوف قال : قالت عائشة : « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاني ثم استيقظ فاستوحشت له ، فسمعت حسه يصلي ، فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله من الليل ، فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ماشاء الله ، ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ماشاء الله ، ثم جاء نور هو أشد من ذلك كله ضوء حتى لو كان الخردل في بيتي ففئت أن ألتقطه للقطته ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت فقلت : يا رسول الله ما هذا النور الذي رأيت ؟ قال : وقد رأيته بإثاثي ؟ قالت قلت : نعم يا رسول الله . قال : إني سألت ربي في أمي فأعطاني الثلث منهم ، فحمدته وشكرته ثم سأله البقية فأعطاني الثلث الثاني ، فحمدته وشكرته ثم سأله الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته » .

٤٨٠ - بشير الطبري

§ ومنهم بشير الطبري . سكن الشام . كان محفوظاً فيما منحن به ، مستسلماً فيما ابتلى به . • حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا زياد بن أيوب ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال حدثني أبو عمرو الكندي قال : أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحواً من أربع مائة جاموس ، فركبت معه أنا وابن له ، فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس ، معهم عصيهم ، فقالوا : يا مولانا ذهب الجواميس . فقال : وأنتم أيضاً فذهبوا معهم فأنتم أحرار لوجه الله . فقال له ابنه : يا أبت أفقرتنا . قال : اسكت يا بني ، إن ربي اختبرني فأجبت أن أزيده .

٤٨١ - خزيمۃ العابد

§ ومنهم خزيمۃ أبو محمد العابد ، بصرى . كان الغالب عليه من الاحوال

ترك اختياره ، ولزوم عجزه وافتقاره .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال :
حدثني الحسين بن يحيى بن كثير العنبري عن خزيمة بن محمد العابد قال : مررتني
من الأنبياء برجل قد نبذه أهله من البلاء ، فقال : يا رب هذا عبدك لو نقلته
من حاله . فأوحى الله تعالى إليه : أن سله أيحب أن أنقله ؟ قال : يا هذا ما تحب
أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها ؟ فقال الرجل : أتخير على الله ؟ ذلك إليه .

٤٨٢ - قادم الديلمي

§ ومنهم قادم الديلمي . صاحب الفضيل بن عياض وأقرانه ، سلك مسلكه في
المضوع والخشوع .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن صر ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني
محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي العابد قال قلت للفضيل بن عياض : من
الراضى عن الله ؟ قال : الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها .
* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن الجنيد
حدثني أحمد بن همام ثنا محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي قال : حدثني عابد
قدم علينا بخاري يكنى أبا الحسن ، قال قال لي راهب يوما : بحق ما انقطعت
أوصال العاملين المرئدين لله على قدر معرفتهم بئكاله ، وبحق ما خف عليهم
الدؤوب والكلال على ما أملاهم من الدخول في مهيمته ، والرجاء لبلوغ رضوانه .
قال قلت : عظمي . قال : المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا . قال قلت :
وكيف ذاك ؟ قال : ضعف الأبدان بعد القوة ، ووهن الأركان بعد الشدة . قال
قلت : وما هذا مما سألتك ؟ قال : فبكي ثم قال : انتقال الحالات لمر الساعات ،
فصند ذلك فناء الآجال ، ومنقطع الأعمال .

٤٨٣ - أحمد بن الغمر

§ ومنهم أحمد بن الغمر ، المحفوظ من الله والزم ، المؤيد بالثبات والصبر .

* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطشي ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال : حدثني أحمد بن النضر الحمصي قال : سمعت محمد بن المبارك الصوري قال قلت لراهب : متى يبلغ الرجل حقيقة الانس بالله ؟ قال : إذا صفا الود فيه ، وخلعت المعاملة فيما بين العبد وبين الله . قال قلت : فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار في الطاعة . قالت : ومتى يجتمع الهم فيصير في الطاعة ؟ قال : إذا اجتمعت الهموم فصارت همًا واحدًا . قلت : يا راهب بم يستعان على قلة المطعم ؟ قال : بالتحري في المكسب ، والنظر في الكسوة . قالت : عظني وأوجز . قال : كل من حلال وارقد حيث شئت . قال قلت له : فأين طريق الراحة ؟ قال : في خلاف الهوى قلت : فمتى يجد الرجل الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها في الجنة . قال قلت : بماذا أقطع الطريق إلى الله ؟ قال : بالسهر الدائم والظما في الهواجر . قالت : ما علامة العلم ؟ قال : الخوف والشفقة . قلت ما علامة الجهل قال ؟ الحرص والرغبة . قلت : ما علامة الورع قال : الهرب من مواطن الشهوة . قلت : فما الذي عقلك في هذه البيعة ؟ قال : بلغني أنه من مشى على الأرض عثر ، ففرغت فزعة الأكياس فتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض . وذلك أنهم سراق العقول نخشيت أن يسرقوا عقلي . قلت : فمن أين تأكل في هذه الصومعة ؟ قال : بذمن أبذره من بذر اللطيف الخبير . ثم قال : إن الذي خلق الرحا يحبى بالطحين . قال : وأما بيده إلى ضرسه ثم قال : من رزق حسن الظن بالله أفيد الراحة . قال إبراهيم بن الجنيد : وأنشدني شيخ من طلبة العلم لبعضهم :
وما طشق الدنيا بناج من الردى * ولا خارج منها بغير غليل
وكم ملك قد صغر الموت قدره * فأخرجه من ظل عليه ظليل

٤٨٤ — بشر بن بشار

❦ ومنهم بشر بن بشار المجاشعي : كان من السائحين ، مذكور في طبقة القائمين .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني محمد بن الحسين حدثني صهار بن عثمان حدثني بشر بن بشار المجاشعي - وكان من العابدین - قال : لقيت عبداً ثلاثة بيوت المقدس فقلت لأحدهم : أوصني . قال : ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك فهو أحرى أن يفرغ قلبك ، وأن يقل همك ، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه في غفلة لا تشعر به . فقلت للآخر : أوصني . [قال : ما أنا بمستوص فأوصيك . قلت : ذلك عسى الله أن ينفع بوصيتك . قال : أما إذ أبيت إلا الوصية فأحفظ عني : التمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلا الزلني لديه . وقلت للآخر : أوصني] (١) فبكى فاستجد سفعوا - يعني بالدموع - ثم قال : يا بن أخي لا تبغ في أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك ، وتضل فيمن ضل .

٤٨٥ - مجاهد الصوفي

❦ ومنهم مجاهد الصوفي - كان من المستأنسين بذكره المستوحشين من غيره .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو تراب الزاهد قال قال مجاهد الصوفي - اتخذ الله صاحباً ، ودع الناس جانباً ، وطائق الفقر . فن كان القرآن محدثه ، والدعاء رسوله ، والملائكة جلساءه ، والله أنيسه فلا تخف عليه الضيعة .

٤٨٦ - أبو الأبيض

§ ومنهم المكنى بأبي الأبيض ، الوحيد عن الخلق أعرض ، وماله قدم وأقرض ، وألزم ما الحق عليه أوجب وفرض .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا علي بن غنام ثنا أبو حفص الجزري قال :

(١) زيادة في مع .

كتب أبو الأبيض - وكان طابداً ورطاً - كتاباً إلى بعض إخوانه فقراه فإذا فيه : سلام عليك ورحمة الله فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانك لم تكلف من الدنيا إلا نفساً واحدة ، فان أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها ، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى تبالي من أكلها من أحر وأسود

٤٨٧- أحمد الميموني ٤٨٨- وأحمد الموصلي

❦ ومنهم أحمد الميموني ، وأحمد الموصلي . كانا من عباد الشاميين ، كانا متواخين ، شربا شراب المشاقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن أحمد الميموني قال : أتيت أحمد الموصلي فقلت : إني قد أهديت لك حديثاً . قال : هات فاما أن يأتيني المزيد من الله سبحانه . فأعمل عليه ، وإما أن أشق شهقة فأموت . فقلت له : بلغني عن أبي العالية أنه قال : قرأت في بعض الكتب حديثاً طرد عني نومي وأذهب عني شهوأتي ، قرأت في بعض الكتب : يامعشر الربانيين [من أمة محمد انتدبوا للدار . قال : فلما قلت : يامعشر الربانيين] (١) ، اصفر ثم احمر ، ثم اسود ثم غشى عليه ، فقلت : انتدبوا للدار أرضها زبر جسد أصفر متدلية عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قتت وتركته .

٤٨٩- عريف اليماني

❦ ومنهم عريف اليماني - فارق الأشواق والأشخاص ، احترازاً من الاعراض والانتقاص .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمود عن يوسف بن سعيد بن مسلم قال سمعت علي بن بكار يقول سمعت عريفا اليماني يقول : إن من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه .

٤٩٠ - عرفجة الكوفي

❦ ومنهم عرفجة الكوفي - مشهور في القاتنين ، معروف في العابدين .
❦ حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد عن خلف بن تميم قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبد يقال له : عرجة ، وكان يحكي الليل صلاة ، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له ، قالت المجوز : فلما كان من الليل وأنا في منامي ، فإذا أنا برجال قد وقفوا علي فقالوا : ياأم عرفجة لم أذنت لآماننا الليلة ؟ .

٤٩١ - عمر البجلي

❦ ومنهم عمرو بن جرير البجلي - كان مجذوبا ، ثم صار محبوبا .
❦ حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني أبو ثابت الخطاب قال : حدثني رجاء بن عيسى . قال قال لي عمرو ابن جرير : تدري أي شيء كان سبب توبتي ؟ خرجت مع أحداث بالكوفة ، فلما أردت أن آتي المعصية هتف بي هاتف : كل نفس بما كسبت رهينة .

٤٩٢ - محمد بن أبي القاسم

❦ ومنهم محمد بن أبي القاسم الهاشمي مولاهم - كان من المؤانسين بذكره ، والمشهورين بالإجابة في دعوته .
❦ حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثني محمد بن أبي القاسم مولى بن هاشم - وكان قد قارب المائة - قال : وعظ ما به جباراً فأمر به فقطعت يده ورجلاه وحمل إلى متعبده فجاء إخوانه يعزونه ، فقال : لا تعزوني ولكن هنتوني بما ساق الله إلي . ثم قال : إلهي

أصبحت في منزلة الرغائب ، أنظر إلى العجائب . إلهي أنت تتوود بنعمك إلى من يؤذك ، فكيف توددك إلى من يؤذى فيك .

٤٩٣ - سباع الموصلی

❦ ومنهم سباع الموصلی - له الحظ النفیس فی التمتع برياض النانیس .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد العبدی حدثنی أبی حدثنی أبو بكر القرشي
حدثنی عون بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواری . قال سمعت المضاء يقوله
لسباع الموصلی : یا أبا محمد، إلى أى شئ أفضى بهم الزهد؟ قال : إلى الانس بالله .

٤٩٤ - محمد النمیری

* ومنهم محمد بن سباع النمیری كان من المشتهرين بذكره، والمستأنسين بروحه .
حدثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثنی المنثی بن
معاذ النمیری قال حدثنی محمد بن سباع النمیری قال : بینما عیسی ابن مریم
عليهما السلام یسیح فی بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق ،
فجعل یطلب شیئا یأجأ إلیه ، فرفعت له خیمة من بعید فأتاها فاذا فیها امرأة
فخاد عنها ، فاذا هو بكهف فی جبل ، فأتاه فاذا فی الكهف أسد ، فوضع یدیه
عليه ثم قال : إلهی جعلت لـكل شئ مأوی ولم تجعل لی مأوی . فأجابہ
الجلیل جل جلاله : مأواك عندی فی مستقر من رحمتی ، لأزوجنك یوم القيامة
مائة حوراء خلقتن بیدي ، ولأطعمن فی عرسك أربعة آلاف عام كل یوم منها
كعمر الدنیا، ولاآمرن منادیا ینادی : أين الزهاد فی دار الدنیا : زوروا
عرس الزاهد عیسی ابن مریم .

٤٩٥ - مسکین الصوفی

ومنهم مسکین بن عبید الموفی - صحب أصحاب إبراهيم بن آدم ، فسلك
مسلكه فی التوحید والزهد .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن العبدى ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى محمد بن الحسين البرجلانى حدثنى مسكين بن عبيد الصوفى قال : حدثنى المتوكل بن الحسين العابد قال قال إبراهيم بن آدم : الزهد ثلاثة أصناف : زهد فرض ، وزهد فضل ، وزهد سلامة . فالزهد الفرض الزهد فى الحرام والزهد الفضل الزهد فى الحلال ، والزهد السلامة الزهد فى الشهوات .

٤٩٦ - أبو أيوب

❦ ومنهم أبو أيوب مولى بنى هاشم - صحب الحكماء من العباد ، وأخذ عنهم عدة المنقلب والمعاد .

* حدثنا أبى ثنا الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا أبو أيوب مولى بنى هاشم . قال قال بعضهم : من نظر إلى الدنيا بعين العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة [ومن أنار الله قلبه بضوء مصابيح العبر لم يعيل الفكر] (١) ، ومن لم يعلمها لم تطفأ مصابيح عبره . وكان يقول : احذر إيثار الدعة والميل إلى الهوينا ، واعلم أن النصب نصبان : أحدهما التفكير المؤلم ، وإن أنزلت نفسك منازل الخفض والدعة ، وقد أجمع علماء الدنيا وعمل المعاد على بذل النصب فى الدعة فلا تشذ عن الفريقين ، واعلم أن أولى الفريقين بك أن تكون به مقتديا بأعمال المعاد . وقد كان من بذلهم فى طلب ما عند ربهم أنهم بذلوا أنفسهم بالدؤب فى التفكير المؤلم وباشر وأبا بدانهم الأفعال الشاقة على الجوارح ، فإن ابتغيت سبيلهم فاجمع إليك همك ليحضر عقلك فيجول فى ملكوت السموات والأرض . واعلم أن بنية القلب بنية لا امتناع بها عن محاربة عدوها ، ولا يحجز بعدوها عن محاربتها ، وقد أعطيت عدولا علماء بدائك ودوائك ، وهو مسبب إليك الداء ، وقاطع عنك معانى الشفاء .

٤٩٧ - أبو عبد الله البرانى

❦ ومنهم أبو عبد الله البرانى من مشاهير المتعبدين ، معدود فى جواهر المعتمدين .
(١) زيادة من مغ .

* حدثنا محمد بن أحمد بن صهر قال حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن الحسين البرجلاني قال حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول: لن يرد يوم القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد عن حقيقة كانت مثوته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه جميع الأحوال .

٤٩٨ - أحمد بن موسى الثقفي

ومنهم أحمد بن موسى الثقفي - كان شاعراً أديباً ، فصار صابراً أريباً ، رغب عن الدنيا بعد أن كان لها وامقاً ، وأقبل على المعاد وصار للترود حاشقاً . له الأبيات في ذم الدنيا والمغرورين بها . أنشدنيها أبي قال أنشدني أبو الحسن الفهرى قال أنشدنا أبو بكر القرشي قال : أنشدني أحمد بن موسى الثقفي .

جهول ليس تنهاه النواهي * ولا تلقاه إلا وهو ساهي
يسر بيومه لعباً ولهوياً * ولا يدري وفي غده الدواهي
ررت بقصره فرأيت أمراً * عجيباً فيه مزدجر وناهي
بدافوق السرير فقلت من ذا * فقالوا : ذلك الملك المباهي
رأيت على الباب سود الجوازي * ينحن وهن يكسر الملاهي
تبين أي دار أنت فيها * ولا تسكن إليها وادرماهي

٤٩٩ - أبو محرز الطفاوى

* ومنهم أبو محرز الطفاوى - تشمر في العبادة ، ولحق المتقدمين في الوفاة .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صهر ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين البرجلاني ثنا عون بن حمارة قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للاكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من

الأعمال ، وعلمو أن الشيء لا يدرك إلا بأكثر منه فبدلوا أكثر ما عندهم ،
بدلوا والله لله المهج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب .
وقال أبو محرز : كلف الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن
الآخرة وبيغيتها يرجوا المباد نجاه أنفسهم

٥٠٠ - خيثم العجلي

❦ ومنهم خيثم بن جحشة العجلي العابد - نبه على خدع العاجلة فرغب
عنها ، وجلى له حقيقة الآجلة فبادر إليها ، فوعظ خطاب الدنيا وذمها .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان
قال : حدثني أبو عبد الله التميمي قال حدثني شريح العابد قال سمعت خيثم بن
جحشة العابد أبا بكر العجلي يقول :

يا خاطب الدنيا على نفسها * إن لها في كل يوم حليل
ما أقتل الدنيا لخطاياها * تقتلهم قدما قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطئت * في موضع آخر منه بديل
إني لمغتر وإن البلاء يعمل * في جسمي قليلا قليل
تزودوا للموت زاداً فقد * نادى مناديه الرحيل الرحيل

٥٠١ - الحسن الحفري

❦ ومنهم المتعبد المقرئ الحسن بن أبي جعفر الحفري - أيد في الدؤب
والاجتهاد ، وأمد بموانسة مؤمنى الجن من العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد (١) ثنا القواريري ثنا أبو عمران التمار قال :
غدوت يوماً قبل الفجر إلى مسجد الحفري ، فإذا باب المسجد مغلق ، وإذا

حسن جالس يدعو ، وإذا ضجة في المسجد وجماعة يؤمنون على دوائه ،
والحسن يدعو ، قال : جلست على باب المسجد حتى فرغ من دوائه فقام فأذن
وفتح باب المسجد فدخات فلم أر في المسجد أحدا ، فلما أصبح وتفرق عنه
الناس قلت له : يا أبا سعيد ! إني والله رأيت عجبا ، قال : وما رأيت ؟ فأخبرته
بالذي رأيت وسمعت . فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون
معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

٥٠٢ - حازم الحنفى

ومنهم حازم الحنفى - كان عند الذكر مغلوبا ، وكان رأسه من
الشجاج معصوبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هيثم بن خلف الدورى قال حدثنى محمد بن
إسحاق البكائى ثنا خالد بن السفر . قال : كان حازم الحنفى إذا ذكر الله وهو
إلى جنب الحائط نطح رأسه بالحائط حتى يدميه ، ولقد رأيت رأسه معصبا
بالخرق ، ورأيت عند سليم المقرئ ، فأتى سليما رجل يقرأ عليه فقال له سليم :
انهض بنا فان حازما إلى جنب الحائط لا يسمع القرآن فينطح برأسه الحائط .

٥٠٣ - قيس بن السكن

❦ ومنهم قيس بن السكن . حبس نفسه ولسانه سجن .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا أبو بلال
الأشعرى ثنا منصور بن حوشب . قال : قيل لقيس بن السكن : ألا تنكلم ؟
قال : لسانى سبع من السباع أخاف أن أدعه فيعقرنى .

٥٠٤ - الحكم بن أبان

❦ ومنهم الحكم بن أبان - كان فى سؤدده مجتهدا ، ومع السابحين مسبحا .

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن ماهان الرازي ثنا إسحاق بن الضيف قال سمعت مشيخة من أهل عوف يقولون : كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن وكان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال : أسبح الله مع الحيتان .

٥٠٥ - أبو إسحاق التيمي

ومنها أبو إسحاق التيمي القرشي - كان بفرور الدنيا طارفاً ، وغنيا راحلا وعازفاً ، ولها ذاماً وواصفاً .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن عمر ثنا عبد الله بن عبيد قال : أنشدني أبو إسحاق القرشي التيمي :

تنافس في الدنيا ونحن نعيها * وقد حذرتناها لعمرى خطوبها
وما نحسب الأيام تنقص مدة * على أنها فينا سريع ديبها
كأنى برهط يحملون جنازتي * إلى حفرة يحثي على كثيها
وكم نمن من مسترجع متوجع * وناتحة يعلو على نجيبها
وباكية تبكي على وإنني * لفي غفلة من صوتها ما أجيها
أيها دام الذات ما منك مهرب * تحاذر نفسي منك ما سيصيدها
وإني لمن يكره الموت والبلا * ويعجبه روح الحياة وطيبها
لحفي متى حتى متى وإلى متى * يدوم طلوع الشمس بي وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس * ونفسى سيأتى بعدهن نصيبها

٥٠٦ - أبو كريمة العبدى

• ومنها أبو كريمة العبدى - كان بأوقاته ضئيلاً ، ويجحد لفوتها منه حنيناً .
• حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المؤذن ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان قال : بلغنى عن أحمد بن أبي الحواري قال : حدثني عيسى بن الهذيل قال سمعت أبا كريمة - وكان من عباد أهل الشام - يقول :

ابن آدم ، ليس لما بقي من صمرك نحن .

٥٠٧ - علي بن ثابت

❦ ومنهم علي بن ثابت - كان من العمال ، وكان يحث المريدين على رفض الأتقال ، ونبذ الأشغال .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال : قال علي بن ثابت الويات - وكان من العاملين لله - إن استطعت أن لا تكون في كلا العمرين بمنزلة واحدة فافعل .

٥٠٨ - سليمان بن حيان الأحمر

ومنهم الراوى الأنور ، الموصى أصفياه بالحظ الأوفر ، أبو خالد سليمان ابن حيان الأحمر .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سلمة بن غفار عن حجاج بن محمد قال : كتب إلى أبو خالد الأحمر فكان في كتابه إلى : « واعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أمس » .

٥٠٩ - محمد بن معاوية

ومنهم محمد بن معاوية الصوفى - التزم نصيحة الحكيم فصنى وعوفى .
* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سفيان قال حدثني محمد بن العباس بن محمد ثنا محمد بن معاوية الصوفى قال : مر حكيم من الحكماء بفنية من العلماء وهم قعود على روضة معشبة فقال : يا معشر الأحياء ما يوقفكم عند درجة الموتى ؟ قالوا : قعدنا نعبر . قال : فاني أعيدكم بالذي

أنالكم الحياة في زمن الموتى ألا تركنوا إلى مآر فضه من أنا لكم الحياة .

٥١٠ - مغيث الاسود

❦ ومنهم مغيث الاسود : الواعظ بالاجود ، والمذكر بالاكود .
 * حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا عبد الله بن محمد القرشي قال : حدثني شيخ من قریش . قال : كان مغيث الاسود يقول : زوروا القبور كل يوم بفسركم ، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم ، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار بهممكم ، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ، ذكر النار ومقامها وأطباها .

٥١١ - محمد بن صالح التيمي

ومنهم محمد بن صالح التيمي ، ذو القلب الحاضر ، واللب الوافر .
 * حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن صالح التيمي . قال : كان بعض العلماء إذا تلا : (وفي الأرض آيات للموقنين) قال : أشهد أن السموات والأرض وما فيهما آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به نفسك ، وكل يؤدي عنك الحجة ، ويقر لك بالربوبية ، موسوماً بأثار قدرتك ، ومعالم تدبيرك ، كالذي تجليت به خلقتك ، فوسمت القلوب من معرفتك ما أنسها من وحشة الفكر ، وكفهاها رجم الاحتجاب ، فهي على اعترافها بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات ، ولا تدركك الاوهام . وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك .

٥١٢ - علي بن الحسن

❦ ومنهم علي بن الحسن بن موسى - كان للحكم واعيا ، وعن العمال راويا
 * حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني

على بن الحسن قال : سئل بعض العلماء : ما الذى يفتح الفكر ؟ قال : اجتماع الهم لأن العبد إذا اجتمع همه فكر ، ، فإذا فكر نظر ، فإذا نظر أبصر ، فإذا أبصر عمل ، فهو منتقل فى العمل . قيل له : كيف التنقل ؟ قال : تنقله الرغبة فى الفضائل حتى يبلغ منها غاية يذيقه الله لطفه به ، ويرديه باللطف . فقيل : وما رداء اللطف ؟ قال : الخشوع والوقار والسكينة والبر والتواضع ، فإذا كان العبد كذلك أوصله ذلك إلى التعظيم له به ، فإذا كان الله معظما سبحانه الله من حبه شربة فنقله فى الأسباب ، ثم أتبعه بالعمل له ، فهو الذى يعطى ثواب سنة بفكر ليلة ، وثواب ليلة بفكر سنة .

٥١٣ — خطاب العابد

❦ ومنهم خطاب العابد - عن الخطايا شارد . وللاراحات طارد .
* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر العبدى ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا موسى بن أيوب ثنا مخلد عن خطاب العابد قال : إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله فيجىء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه .

٥١٤ — أبو جعفر المحولى

ومنهم أبو جعفر المحولى الباكى الشاكى المعولى - كان من قدماء العارفين من أهل بغداد ، سكن باب المحول فنسب إليه ، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنى على ابن أبى مريم عن عبد الله بن أبى حبيب . قال سمعت أبا جعفر المحولى يقول إليك أشكو بدننا غذى بنعمتك ثم توثب على معاصيك .

٥١٥ — عمر الصوفى

ومنهم عمر الصوفى - قطع البرادى خالياء واعتذر إلى مولاه باكيا .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن إدريس قال سمعت إسحاق بن عباد يقول : لقيت عمر الصوفي بمكة فقلت له : راكبا جئت أم راجلا ؟ فبكي ثم قال : أما يرضى العاصي أن يجيء إلى مولاه راكبا .

٥١٦ - العباس المجنون

❦ ومنهم العباس المعروف بالمجنون . في الشوق مضنون ، وعن الخلق مخزون ، كان لمحبوبه ساهرا ، وعن بنى جنسه سائرا .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني قال : حدثني محمد بن يوسف البناء عن إبراهيم الهروي عن ابن المبارك قال : صعدت جبل لبنان فاذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الاكام ، عليها مكتوب : لا تباع ولا تشتري . قد اتزر بمنزر الخشوع ، واتشح برداء القنوع ، وتعمم بعمامة التوكل . فلما رأيته اختفى وراء شجرة فناشدته بالله فظهر ، فقلت : إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة ، وتقاسون في هذه القفار الوحشة . فضحك ووضع كفه على رأسه وأنشأ يقول .

يا حبيب القلوب من لى سواكا • ارحم اليوم مذنباً قد أتاك
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى • قد أبى القلب أن يحب سواكا
يامناى وسيدى واعتمادى • طال شوقى متى يكون لقاك
ليس سؤلى من الجنان نعيم • غير أنى أريدها لأراك
قال : ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لاقع عليه فلم أره . فلقيني هلام أبى سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفتيه ، فبكي وقال : واشوقاه إلى فطرة أخرى منه . فقلت : من هو ؟ فقال : ذاك عباس المجنون ، يأكل في شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض ، يتعبد منذ ستين سنة .

٥١٧ - شدة المجذوم

❦ ومنهم العابد المجذوم شداد . مشهور ومذكور في الرايين من العباد (١٠ - حلية - طائر)

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن حاصم ثنا محمد بن عيينة عن مغيرة بن الحارث بن الحسين . قال : كان بالبصرة رجل يقال له شداد أصابه الجدام فانقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن . فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، ما فاني حزبي من الليل منذ سقطت ، وما بي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة .

٥١٨ - أبو سعيد البراقعي

• ومنهم أبو سعيد البراقعي . من كبار العارفين بالشام .
• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الخوارى ثنا أبو سعيد البراقعي ثنا عبيد الله بن زحر الحداد عن صالح المري عن حوشب عن الحسن . قال : تفقدوا الخلوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر ، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا ، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق .

٥١٩ - الكريم أبو هاشم

• ومنهم الكريم أبو هاشم المال قاسم . وللبخل قاصم . وللغيظ كاظم .
• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن محمد العسكري قال : حدثني إبراهيم ابن جعفر الخلوذاني قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال قال أبو هاشم : لله عباد ينفقون على قدر بضائعهم ، وله عباد ينفقون على حسن الظن به فأولئك أولئك .

• حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد ثنا عباس ابن حمزة ثنا أحمد بن أبي الخوارى . قال سمعت أبا هاشم يقول : نظرنا في هذا الأمر فإذا الذين بلغوا منه الغايات المنفردون .

٥٢٠ - مسعود الجهمي

❦ ومنهم مسعود بن الحارث الجهمي ، العابد المجتهد المرضى .
❦ حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا عبيد الله ابن جرير ثنا سليمان بن موسى عن رجل رأى مسعود بن الحارث أخا خالد في النوم فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قال : قربنى وأذناني وقال لى : يا مسعود طال ما ترددت فى طرقات الدنيا وأنا عنك راض .

٥٢١ - زهير البابی

❦ ومنهم الداعى المحابى ، أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابی - كان أغلب أحواله عليه الصبر واليقين . فأيد بالنصر والتمكين .
❦ أخبرنا عبد الله بن جعفر - فيما قرئ عليه وأذن لى فيه - ثنا أحمد بن حاصم . قال قال زهير بن نعيم : إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين ، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلاً فقال : مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ، فإذا جلس واحد جلس الآخر .

❦ أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال سمعت خالى عبد العزيز بن يوسف يقول : أردت الخروج من البصرة فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته ، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدي ، ثم ودعت زهيراً فقلت : هل من حاجة ؟ قال : نعم إلا أنها مهمة مهمة . اتق الله فوالله لأن يتقيه رجل - أو قال عبد - أحب إلى من أن تتحول لى هذه السوارى كلها ذهباً . فلما وليت ردتى فقال : وحاجة أخرى : لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضى ، فأنى فى هذا المصر منذ خمسين سنة ما نظرت إلى وجه قاض ولا وال .

❦ أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال : كان يدي فى يد زهير أمشى معه ، فاتتهينا إلى رجل مكفوف يقرأ ، فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال :

لا تغرنك قراءته ، والله والله إنه شر من الغناء وضرب العود - وكان مهيبا ولم أسأله يومئذ - فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بنى قشير فقامت وسلمت عليه فقالت : يا أبا عبد الرحمن إنك قلت لى يومئذ كذا وكذا . فكأنه نصيب عينه فقال لى : يا أخى نعم ، لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالمر والغناء والعود خير أن يطلبها بالدين . ثم قال زهير : لا أعلم أنى توكلت على الله ساعة قط . قال أحمد : وسمعت الحصين بن جميل يقول سمعت زهير يقول : إن قدرت أن تكون عند الله أخس من كلب قافل . قال أحمد : وكتب إلينا - وكان باصبهان الوباء والمجاعة - إن الموت كثير . وقال لى حصين : يا أبا يحيى تعال حتى نرتفع إلى زهير فنخبره بما كتب إلينا فلعله يدعو لهم بدعوة . فأتيته فأخبرته بما كتب إلينا من كثرة الموت ، فقال لى : لا تأمنن من الموت قلته ، ولا تخافن كثرتة ثم قال : حدثنى معدى عن رجل يكنى بأبى البغيل - وكان قد أدرك زمن الطاعون - قال كنا نطوف فى القبائل وندفن الموتى ، فلما كثروا لم تقو على الدفن ، فكنا ندخل الدار قدمات أهلها فنسد بابها . قال فدخلنا داراً ففتشناها فلم نجد فيها أحداً حياً ، قال فسددنا بابها ، قال فلما مضت الطواعين كنا نطوف فى القبائل ونزرع تلك السدة التى سدناها فنزعنا سدة ذلك الباب التى دخلناها ففتشناها فلم نجد أحداً حياً . قال فاذا نحن بغلام فى وسط الدار طرى دهين كأنه خذ ساعتئذ من حجر أمه ، قال ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه . قال فدخلت كلبة من شق أو خرق فى حائط . قال فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها . قال زهير قال معدى رأيت هذا الغلام فى مسجد البصرة قد قبض على لحيته . قال : وكان زهير كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

حتى متى أنت فى دنياك مشتغل * وطامل الله عن دنياك مشغول
قال أحمد : وبلغنى عن الباهلى قال : كنت أقود زهيراً فلما أردت أن أفارقه قلت له : أوصنى . قال : إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فإن قدرت أن لا تراه فلا تراه . قال أحمد وكان زهير أصيب ببصره فى آخر عمره فبلغنى أن بعض إخوانه استقبله بعد ما أصيب ببصره فسلم عليه فقال : من الرجل ؟

فاسترجع الرجل الخزع جزءا شديداً . فلما رأى زهير جزع الرجل قال له :
أخي كانت معي كسرة فيها دائق فسقطت فكان فقدتها أشد علي من ذهاب
بصري . قال أحمد : وبلغني أنه كان شاكيا فذهب يحيى بن أكرم يعوده
فقبل له : يحيى بن أكرم . فقال : وما أصنع به ؟ لو كان على حش من حشوش
الأرض بالبصرة يكون خيرا له . قال أحمد : ودخلت عليه يوما فقال لي : ألك
أب قلت ؟ لا . قال : ألك أم ؟ قلت : لا . قال : الله أكبر ، كم ترى يبقى فرع
بعد أصل ؟ يا أخي عليك بالدعاء والابتغال لهما ، فانه بلغني أن الله يرفع
الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا - ورفع يديه - قال أحمد : وأخبرني عبد الرحمن
ابن عمر . قال : انتهى إلينا يوما رجل من هؤلاء الخبيثاء القدرية فقال له :
يا أبا عبد الرحمن بلغني أنك زنديق . فقال زهير : زنديق زنديق ، أما زنديق
فلا ولكني رجل سوء .

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا
سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم قال سمعت إبراهيم يقول سمعت رجلا يقول
لزهير بن نعيم : بمن أنت يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : بمن أنعم الله عليه بالاسلام .
قال : إنما أريد النسب . قال : (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون) .

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم . قال قلت لزهير بن نعيم : يا أبا عبد الرحمن
ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : ما هي ؟ قال : تتقي الله ، فوالله لأن تتقي الله
أحب إلي من أن يصير هذا الحائط ذهباً * وبه ثنا سهل ثنا إبراهيم بن
سعيد بن أنس قال سمعت زهير بن نعيم يقول : لأن يتوب رجل أحب إلي من
أن يرد الله إلي بصري . ولأن يتوب رجل أحب إلي من أن يتحول سوارى
المسجد لي ذهباً . قال : وحدثنا سهل قال سمعت عمشط بن زياد يقول : سمعت
زهير بن نعيم يقول : جالست الناس منذ خمسين سنة فما رأيت أحدا إلا وهو
يتبع هواه ، حتى إنه ليخطئ فيجب أن الناس قد أخطئوا . ولأن أسمع في

جارى صوت ضرب أحب إلى من أن يقال لى . أخطأ فلان . قال سهل : وممعت من سمع زهيرا يحلف بالله الذى لا إله إلا هو لانا بمن لا يؤمن بالله أشبه منى بمن يؤمن بالله . فذكرت هذا القول لعشرة من أهل الصفا فنههم من بكى ومنهم من صاح ، ومنهم من انتفض ، ومنهم من بهت . قال سهل : وممعت زهيرا يقول : وددت أن جسدى قرض بالمقارض وأن هذا الخلق أطاعوا الله . قال سهل : وحدثنا عبد الله بن عبد الغفار الكرماني قال : صعدت إلى زهير ابن نعيم وقد سقط من سطحه - وذلك بعد ما ذهب بصره - وهو متهمم الوجه بحال شديدة فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف حالك ؟ قال : على ما ترى وما يسرنى باني أشد من هذا الخلق ، هي الدنيا فلتصنع ما شئت .

٥٢٢ - محمد بن إسحاق

❦ ومنهم المتشمر للحاق ، المتحرز من الفراق ، المتجرد للسباق الكوفي أبو عبد الله محمد بن إسحاق .

كان على فوت الساعات ضنيننا ، ويوجد من فوت وقته أنينا وحسرة وحنينا . * حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد الأموي قال حدثني محمد بن إسحاق . قال قال بعض الحكماء : الأيام سهام والناس أغراض والذهب ريميك كل يوم بسهامه ويستخدمك بلياليه وأيامه ، حتى يستغرق جميع أجزاءك ، فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالي في بدنك ؟ لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص ، وما هي عليه من هدم ما بقي منك لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك ، واستنقلت عمر الساعات ، ولكن تدبير الله فوق الاعتبار . وبالسوا عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها ، وإنها لأمر من الملقم إذا عجمها الحكيم وأقل من كل شيء يسى القليل ، وقد أعيت الواصف لميوها بظواهر أفعالها ، وما تأتي به من العجائب مما يحيط به الواعظ . نستوهب الله رشداً إلى الصواب . قال : وحدثني محمد بن إسحاق قال : قيل لبعض الحكماء : صف لنا الدنيا ومدة البقاء . فقال : الدنيا وقتك الذى يرجع

إليك فيه طرفك ، لأن ماضى عنك فقد فاتك إدراكه ، وما لم يات فلا علم لك . يوم مقبل تنعاه ليلته ، وتطويه ساعته ، وأحداثه تتناضل في الانسان بالتغيير والنقصان ، والذهر موكل بتشتيت الجماعات ، وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير ، وإلى الله الامور تعير . قال محمد بن إسحاق : وقال رجل من عبد القيس : أين تذهبون ؟ بل أين يراد بكم وحادى الموت في أثر الأنفاس حنث موضع ، وعلى احتياج الارواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع ، وفي خراب الاجساد المتفككة بالنعيم مسرع .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطشى المقرئ ثنا إبراهيم بن الجنيد . قال : وجدت هذه الابيات على ظهر كتاب لمحمد بن الحسين البرجلاني :

مواعظ رهبان وذكر فمالهم * وأخبار صدق عن نفوس كوافر
مواعظ تشفينا فنحن نحوزها * وإن كانت الأنباء عن كل كافر
مواعظ تورث النفس عبرة * وتتركها ولهاء حول المقابر
مواعظ إن تسأم النفس ذكرها * تهيج أحزاننا من القلب نائر
فدونك يا ذا الفهم إن كنت ذاتها * فبادر فإن الموت أول زائر
قال إبراهيم وحدثني محمد بن الحسين قال : حدثت عن عبد الله بن الفرج العابد أنه قال له رجل : يا أبا محمد ! هؤلاء الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كفر وضلالة فمم ذلك ؟ قال ميراث الجوع منمت بك ميراث الجوع منعت بك .

٥٢٣ - القاسم بن محمد

* ومنهم القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي - كان لنفسه حافظا ، وبحكم الرهبانية لافظا .

* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا أحمد بن همام قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني القاسم بن

محمد بن سلمة الصوفي ، قال قال لى راهب فى بيعة بالشام : هممة المحبين الوصول بإرادتهم ، وهممة الخائفين الوصول من الخوف إلى مأمنهم ، وكل على خير ، وأولئك أنصب أبدانا وأعلى فى الخير منصبا .

* حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله ثنا إبراهيم قال : حدثنى أبو أحمد بن همام قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي العابد قال حدثنى أبو صفوان العابد الشامي - الذى كان بمكة - قال : مروا براهب قد حذب من الاجتهاد فنادوه فأشرف عليهم كأنه قد نزع منه الروح ، فقالوا له : على م تعمل وتنصب نفسك ؟ قال : على الطمع والرجاء . قالوا : فهل تعتريك فترة ؟ قال : إن ذاك قد كان . قالوا : فمم ذلك ؟ قال عند الایاس والقنوط ، والخافة تعين على العمل . قالوا : فأدوم ما يكون العبد على العبادة وأنشط إذا كان ماذا ؟ قال : إذا استولت المحبة على القلب لم تكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها .

٥٢٤ - يزيد بن يزيد

❦ ومنهم الساجد الحميد الحامد الشديد . يزيد بن يزيد .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يعلى ثنا عثمان بن عمرو بن أبى حاصم قال سمعت الخليل البصرى يقول سمعت يزيد بن يزيد يقول فى سجوده خبتنا أنفسنا بالذنوب فطيبنا بالمغفرة .

٥٢٥ - الخادم

❦ ومنهم الخادم المخدوم . الحائذ عن المعلوم . المكتفى بمن يوجد الموجود من المعدوم .

* حدثنا عبد الله بن محمد قل قرأت على شيخ ابن حاتم العكلى حدثت عن عبد الجبار بن عبد الله عن آدم بن أبى إياس ، قال : كان شاب يكتب عنى قال : فأخذ منى دفترأ ينسخه فنسخه فظننت عليه ظن سوء ثم جاء به وعليه ثياب

رثة فرفقت به ، ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها ، فجهدت فلم يفعل ، ثم أخذ بيدي فربى إلى البحر ثم أخرج من كه قديحا فغرف من ماء البحر ثم قال : اشرب . فشربت أحلى من العسل ، ثم قال : من كان فى خدمة من هذه قدرته أى شئ يصنع بدراهمك ؟ ثم غاب عني فلم أراه .

٥٢٦ — الفرار

ومنهم الفرار الجار الذي لا يقر له قرار . خوفا من الغفلة والاغترار .
* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت صمرو بن عثمان المكي يقول : لقيت رجلا فيما بين قرى مصر يدور فقلت له : ماى أراك لا تنقر فى مكان واحد ؟ فقال لى : وكيف يقر فى مكان واحد من هو مطلوب ؟ فقلت له : أولست فى قبضته فى كل مكان ؟ قال : بلى ولكنى أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذنى على غرة الاستيطان مع المغرورين .

٥٢٧ — الديلمى

* ومنهم الديلمى المأسور المصلوب ، المحبوس المحبوب ، الوصيف المكروب .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا صمر بن الحسن الحلبي ثنا محمد بن المبارك الصورى قال سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمى فأسيرته الروم فصلبوه على الدقل ، فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فآخذوا المركب الذى فيه الشيخ فانزلوه عن الدقل ، فقال لهم : اعطوني ماء أصب على ، فقالوا : لم نصب عليك قال : إني جنب لأنهم لما صلبوني تجلت لى نعمة فرأيت نعيمى كأنى على نهر فيه وصائف فمددت يدي إلى واحد منهن فافترعتها فأصابتنى جنابة .

۵۲۸ - امیت بن الصامت

❦ ومنهم أمية بن الصامت . العابد القانت . في العوارض ثابت . وإنفسه حاتب واشيطانه شامت .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله الصوفي قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت خيراً الناسج الصوفي يقول : كنت مع أمية ابن الصامت الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) ثم قال : وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه ملائكة (غلاظ شداد لا يعضون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ؟ تبارك الله فما أعظم ما امتحنتني به ، من نظرى إلى هذا الغلام ، ماشبهت نظرى إليه إلا بنار وقعت على قصب فى يوم ريح ، فما أبقّت ولا تركت . ثم قال : أستغفر الله من بلاء جنته عيناي على قاي وأحشائي ، لقد خفت أن لا أنجى من معرفته ولا أنخلص من إيمانه ، ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا . ثم بكى حتى كاد أن يقضى ، فسمعته يقول فى بكائه : يا طرفى لأشغلنك بالبكاء عن النظر إلى البلاء .

۵۲۹ - هلال بن الوزیر

❦ ومنهم هلال بن الوزير . المعتدل المستجير ، إلى مولاه العليم الخبير .
❦ حدثنا محمد بن محمد قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد قال سمعت
محمد بن عبد الله يقول سمعت خيراً الفساج يقول : كنت مع هلال بن الوزير
الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وإما زرينك بعض الذي نعدم أو توفينك فإلينا
مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) ثم قال : اللهم أنت الشهيد على أفعالنا ،
والحفيظ لأعمالنا ، والبصير بأمورنا ، والسميع لنجوانا ، وأنت على كل شيء
حفيظ . قد علمت مأخفاه الناظرون في جوائح صدورهم من أسرار كائنة ،
وشهوات باطنة ، وأنت المميزين الحق والباطل ، وقد علمت أنه لا يجوز عليك
ما خطر على القلوب ، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكنان ، وأنت العليم

بذات الصدور فاغفر لهلal ما كدح على نفسه من سوء نظره .

٥٣٠ - محارب بن حسان

❦ ومنهم محارب بن حسان . فتي الفتيان . المحفوظ عن النقص والخسران . المتحصن بحسن اليقين والایمان .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت خيراً الناساج يقول : كنت مع محارب بن حسان الصوفى فى مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس إلینا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محارباً ينظر إليه نظراً أنكرته ، فقلت له - بعد أن قام - إنك حرام فى شهر حرام ، ويوم حرام ، فى بلد حرام ، فى مشعر حرام ، فى مسجد حرام ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً لا ينظره إلا المفتونون . فقال : إلى تقول هذا يا شهوانى القلب والطرف ؟ ألم تعلم أن قد منعنى عن الوقوع فى شرك إبليس ثلاث ؟ قلت : وما هن رحمك الله ؟ قال ستر الإيمان ، وعفة الاسلام ، وأعظمها عندى وأجلها فى صدرى وأكبرها فى تقسى حسن الحياء من الله أن يطلع على وأنا جائم على منكسر نهائى ربى عنه ، ثم صمق حتى اجتمع الناس علينا .

٥٣١ - أبو عمرو المروزى

❦ ومنهم أبو عمرو المروزى الحكيم . المفوض أمره إلى السميع العليم . * حدثنا محمد بن أحمد قال سمعت أبا العباس الثقفى يقول سمعت أبا عمرو المروزى يقول : من صفات الأولياء ثلاث : الرجوع إلى الله فى كل شىء ، والفقر إلى الله فى كل شىء ، والثقة بالله فى كل شىء .

٥٣٢ - إبراهيم بن سعد

❦ ومنهم المعروف بالآيات . الموصوف بالكرامات . إبراهيم بن سعد العلوى له الوصاية النبوية .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو بن عبد الله ثنا الحسن بن يحيى بن حموية الكرماني بمكة قال قال أبو الحسن النخعي قال أبو الحارث الأولاسي: خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض إخواني: لا تخرج فاني قد هيات لك عجة حتى تأكل . قال : جلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد قائما يصلي . فقلت في نفسي : ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لي : امش معي على الماء ، ولئن قال لي لأمشين معه . فما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال : هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر . فقلت : بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشي ، فغاصت رجلي فالتفت إلى وقال : يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو ثنا الحسن بن يحيى قال محمد بن محبوب العماني سمعت أبا الحارث الأولاسي يقول : خرجت من مكة في غير أيام الموسم أريد الشام فإذا أنا بثلاثة نفر على جبل ، وإذا هم يتذاكرون الدنيا ، فلما فرغوا أخذوا يعاهدون الله أن لا يمسوا ذهباً ولا فضة . فقلت : وأنا أيضا معكم ، فقالوا: إن شئت . ثم قاموا فقال أحدهم : أما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا . وقال الآخر : وأما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا . وبقيت أنا وآخر فقال لي : أين تريد ؟ فقلت : أريد الشام . قال : وأنا أريد اللسك . فكان إبراهيم بن سعد العلوي ، فودع بعضهم بعضا وافترقنا . فكنت حينما انتظر أن يأتيني كتابه فما شعرت يوما وأنا بأولاس فخرجت أريد البحر وصرت بين الأشجار إذا برجل صاف قدميه يصلي ، فاضطرب قلبي لما رأيته وعلاني له الهيبة ، فلما أحس بي سلم ثم التفت إلى فإذا هو إبراهيم بن سعد ، فعرفته بعد ساعة . فقال لي : هاه فوئخني وقال : اذهب فغيب عني شخصك ثلاثة أيام ولا تطعم شيئا ثم ائتني . ففعلت ذلك فجئته بعد ثلاث وهو قائم يصلي ، فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم أخذ بيدي فأوقفني على البحر وحرك شفتيه ، فقمت في نفسي : يريد أن يمشي على الماء ، ولئن فعل لأمشين . فما لبثت إلا يسيراً فإذا أنا برف من الحيتان ملء البحر قد أقبلت إلينا رافعة رؤسها ، فاتحة أفواها . فلما

وأنتها قلت في نفسي : أين أبو بشر الصياد - إنسان كان بأولاس - هذه الساعة ؟ فإذا الحيتان قد تفرقت كأنما طرح في وسطها حجر . فالتفت إلى فقال فعلتها ؟ فقلت : إنما قلت كذا وكذا . فقال لي : مرلت مطلوباً بهذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال والجبال فوار شخصك ما أمكنك ، وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، فاني أراك بهذا مطالباً . ثم غاب عني فلم أره حتى مات . وكانت كتبه تصل إلى فلما مات كنت قاعداً يوماً فتحرك قلبي للخروج من باب البحر ولم تكن لي حاجة ، فقلت : لا أكره القلب فيغمي . فخرجت فلما صرت في المسجد الذي على الباب إذا أنا بأسود قام إلى فقال لي : أنت أبو الحارث ؟ فقلت : نعم . فقال لي : آجرك الله في أخيك إبراهيم بن سعد ، - وكان اسمه واسمها ولي إبراهيم بن سعد - فذكر أن إبراهيم أوصاه أن يوصل إلى هذه الرسالة ، فإذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أخى إذا نزل بك أمر من فقر أو سقم أو أذى فاستمع بالله ، واستعمل عن الله الرضا ، فإن الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليه ، ولا بد لك من أن ينفذ فيك حكمه ، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل ، والأمن من الهول الشديد ، وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور ، ولا تزداد في الرزق المقسوم ، والاثار المكتوب ، والأجل المعلوم ، ففي أى هذه الأفعال تريد أن تحتال في نقضها بهمك ، أو بأى قوة تريد أن تدفعها عنك عند حلولها أو تجتلبها من قبل أوانها ؟ كلا والله لا بد لأمر الله أن ينفذ فيك ، طوعاً منك أو كرها ، فإن لم نجد إلى الرضا سبيلاً فعليك بالنحمل ، ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى ، ومن هو أهل الشكر والثناء القديم ، ما أولى من نعمته علينا فما أعطى وعافى أكثر مما زوى وأبلى ، وهو مع ذلك أعرف بموضع الخيرة لنا منا ، وإذا اضطرتك الأمور وكل صبرك فالتجأ إليه بهمك ، واشك إليه بشك ، وليكن طمعك فيه ، واحذر أن تستبطئه أو تسيء به ظناً فإن لكل شئ سبباً ، ولكل سبب أجل ، ولكل هم في الله والله فرج عاجل أو آجل ، ومن علم أنه بعين الله استبحى أن يراه الله يأمل سواه . ومن أيقن بنظر الله له أسقط الاختيار

لنفسه في الأمور . ومن علم أن الله هو الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه ، وراقب الله في قربه ، وطلب الأشياء من معادنها ، فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعلق خوف أو رجاء ، أو تفشى إلى أحد اليوم شرك ، أو تشكو إليه بشك ، أو تعتمد على إخوانه ، أو تستريح إليه استراحة تكون فيها موضع شكوى بث ، فإن غنيهم فقير في غناه ، وفقيرهم ذليل في فقره ، وطالمهم جاهل في علمه ، فاجري فعله إلا القليل ممن عصم الله تعالى

٥٣٣ - أبو محرز

§ ومنهم من سلك مسالك الأكياس ، أبو محرز الحارس للخواطر والآقاس
* حدثنا محمد بن أحمد بن صهر ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين ثنا عون بن حمارة . قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من الأعمال ، وعلموا أن الشئ لا يدرك إلا بأكثر منه ، وبدلوا ما عندهم ، بذلوا والله لله المهج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب . وقال أبو محرز : كافوا بالدنيا ولن ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجا أنفسهم .

٥٣٤ - داود بن هلال

§ ومنهم النصيبي داود بن هلال . المنقطع إلى الجبال والتلال ، كان من المقبلين رافعا ، ومن فصول الدنيا واضعا .
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عبيد الله محمد بن سفيان ثنا علي ابن مريم عن زهير بن عباد ثنا داود بن هلال النصيبي قال : مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام : يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصبحت لهم وتزينت لهم ، إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك ، ما خلقت خلقا أهون على منك . كل شأنك صغير وإلى القضاء تصيرين . قضيت عليك من يوم خلقتك أن لا تدومين لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل صاحبك

وشح عليك . طوبى للابرار الذين أطاعوني من خلقى ، أطلعوني من قلوبهم
على الرضا ، وأطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة . طوبى لهم . ما لهم
عندى من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم ، النور يسمى أمامهم ، والملائكة
حافون بهم ، حتى يبلغ بهم ما يرجون من رحمتى .

٥٣٥ - مسكين الصوفى ^(١)

❦ ومنهم مسكين بن عبيد الصوفى ، حليف الأحزان ، الناقل كلام
الأئمة والاكوان .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن
سفيان ثنا محمد بن الحسين ثنا مسكين بن عبيد الصوفى . قال : حدثنى المتوكل
ابن الحسين العابد . قال قال إبراهيم بن آدم : الحزن حزنان : حزن لك
وحزن عليك . فالحزن الذى هو لك حزنك على الآخرة وخيرها . والحزن الذى
هو عليك حزنك على الدنيا وزينتها .

٥٣٦ - العباس بن المؤمل

S ومنهم أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى . امتحن فصير فى محنته
فعموفى ، راحته فى البكاء والأحزان . ومفرغه إلى المقابر والجبان .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا
محمد بن الحسين قال حدثنى زيد الخبرى قال حدثنى أبو الوليد العباس بن
المؤمل الصوفى - وكان أمره ارون بالمعروف فحبسه دهرآ - قال : أتانى آت فى
منامى فقال : كم للحزين غدا فى القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه فى دار
الدنيا . قال : فاستيقظت فزعا فلم ألبث أن فرج الله وأخرجنى مما كنت فيه من
ذلك الحبس ، ففرح بذلك أصحابنا وأهلونا . قال : ورأيت فى المنام كان ذلك
الآتى أتانى فقال : بشر الحزونين بطول الفرح غداً عند مليكهم . فعلمته
والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا . قال زيد : فكان أبو الوليد

(١) كذا بالأصلين . والظاهر أنه هو الذى تقدم فى ص ١٣٦

بما هو دهره باكي العين ، إنما يتبع جنازة أو يعود مريضاً ، أو يلزم الجبان
وكان محزوناً جداً .

٥٣٧ - مغيث الاسود (١)

و منهم مغيث الاسود ، أثر الادوم والاجود ، وحبب إليه
الاحمد والاعود .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال :
حدثني محمد بن الحسين قال حدثني يوسف بن الحكم الرقي ثنا فياض بن محمد بن
سنان قال قال لي مغيث الاسود - وكان من خيار موالى بنى أمية - قال قال
لي راهب بدير الخلق : ما لي أراك طويل الحزن ؟ قال قلت له : طالت غيبتى ،
وبعدت شقتى ، وشق على السفر جداً . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد
ظننت أنك من همال الله في أرضه . قلت : وما أنكرت ؟ قال : ظننت أن حزنك
لنفسك ، فإذا أنت إنما تحزن لغيرك ، أما علمت أن المرديد جزنه عليه جديد
آناه الليل وآناه النهار ، ساعات فرحه عند ساعات خله ، هو الدهر باك
محزون ، ليس له على الأرض قرار ، إنما تراه والها يفر بدينه ، مشغولاً طويل
الهم قد علا به ، همته الآخرة والوصلة إليها بسبيل النجاة من شرها . ثم قال هاه
وأسبل دموعه فلم يزل يبكي حتى غشى عليه .

٥٣٨ - القلانسي

* ومنهم المؤانسي ، أبو عبد الله القلانسي ، كان بالمعهد وافيًا ، فكان الحق
له في المعاطب ناجياً .

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا عبد الواحد بن بكر أن أبا عبد الله القلانسي
ركب البحر في بعض سياحته فعصفت به الرياح في مركبهم ، فدعا أهل المركب
وتضرعوا ونذروا النذور . وقالوا : أي عبد الله كلنا قد طاهدنا الله ونذرنا
نذراً إن نجانا الله ، فأنذر أنت نذراً وطاهد الله عهداً . فقلت : أنا متجرد من

الذئب، مالى والنذر . فالحوا على فقات : الله على نذر إن يخلصنى الله مما أنا فيه
لا آكل لحم الفيل . فقالوا : إيش هذا النذر ؟ وهل يأكل لحم الفيل أحد ؟
فقلت كذا وقع فى سرى وأجرى الله على لسانى . فانكسرت السفينة ووقعت
فى جماعة من أهلها إلى الساحل فبقينا أياماً لم نذق ذواقا . فبينما نحن قعود إذا
بولد فيل فاخذوه وذبحوه فأكلوا لحه وعرضوا على أكله فقلت : أنا نذرت
وماهدت الله أن لا آكل لحم الفيل . فاعتلوا على باني مضطر ولى فسخ العهد
لاضطرارى . فأبيت عليهم وثبت على العهد . فأكلوا وامتلثوا وتاموا .
فبينما هم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره ، فلم تزل تشم الرائحة
حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر إليها ، فلم تزل تشم
واحداً واحداً ، فكأما شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها
فقتلته ، حتى قتلتهم كلهم ، ثم أقبلت إلى فلم تزل تشمنى فلم تجد منى رائحة
اللحم ، فادارت مؤخرها وأومات بخراطومها ، أى اركب ، فلم أقف على ما أومات
فرفعت ذنبها ورجلها ، فعلمت أنها تريد منى ركوبها ، فركبتها فاستويت
على شئ وطى فسارت بى سيرا عنيفا إلى أن جاءت بى فى ليلتى إلى موضع
زرع وسواد ، وأومات إلى أن انزل ، فتدلت برجلها حتى نزلت عنها .
فسارت سيرا أشد من سيرها بى ، فلما أصبحت رأيت زرا وسوادا وناسا .
فحملونى إلى ملكهم وسالنى ترجمانه فاخبرته بالقصة وما جرى على القوم فقال
لى : تدري كم السير الذى سارت بك الليلة فقلت : لا . فقال : مسيرة ثمانية أيام .
سارت بك فى ليلة . فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت .

شبل المدرى (١) — ٥٣٩

❦ ومنهم شبل المدرى لوحظ باللفظ فبرى .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد ثنا أبو الفرج بن بكر
عن عبد العزيز بن أحمد عن أبى موسى الطويل البصرى . قال : اشتهى شبل
المدرى لحما فاخذ له لحما فأنحطت عليه الحداة فاخيلسته منه ، فنوى الصوم

(١) لى مع : شبل المروى

(١١ - حليه - طائر)

ورجع إلى المسجد . قال : فأقبلت الحداة ونازعتها حداة أخرى لتغلبها عليه
بجزاء منزل شبل . فسقط منها ووقع في حجر امرأة شبل ، فقامت وطبخته .
فلما رجع شبل إلى منزله ليفطر قدمت امرأته إليه اللحم فقال : من أين لك هذا
اللحم : فأخبرته بالحدثين وتنازعهما . فبكى شبل وقال . الحمد لله الذي لم يفسد
شبيلا وإن كان شبل يفساه .

— ٥٤٠ — عبد الله بن دينار

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن دينار . صان الأسرار . وحفظ بالأنوار .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي قال أخبرني جعفر بن عبد الله
الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لابن دينار الجعفي : أوصني . قال :
اتق الله في خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك ،
تكن عند الله مقربا في حالائك .

— ٥٤١ — مساور المغربي

❦ ومنهم مساور المغربي . مستوطن القيافي الآبي .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب
ثنا سهل بن عاصم عن كرد بن عنبسة . قال قال مساور بن لبيب المغربي :
وقفت على راهب ذكروا لي أنه لم يكلم أحدا منذ أربعين سنة ، ولم ينزل فيها
من صومعته . فلم أزل به حتى أشرف على فراودته على الكلام فأبى أن
يتكلم . فقلت له : بجلال من تركت له الكلام لما كلمتني . قال : قال قليلا كهيئة
المغصى عليه ثم انتبه كهيئة الفزع ثم قال : سل وأوجز . قالت : منذمتي أنت في
هذا الأمر ؟ قال : يوم واحد . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : سمعت الناس يقولون :
غداً واليوم ، وبعد غد ، فنظرت في أمري فإذا أنا لم أعط ما أعطوا ، فنظرت
فإذا أمس قد طنتي ، واليوم هولي ، وغداً لا أدري أدركه أم لا . ثم أدخل رأسه .

— ٥٤٢ — الفرج بن سعيد

❦ ومنهم أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي : لزم طريق الائمة والاولاد .

ونقل عنهم ما يتعالج به العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن حاصم ثنا أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي قال : حدثني عثمان بن ممر قال سمعت حماد بن زيد يقول : اجتمع أيوب السخيتاني ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البناني في بيت فقال ثابت : يا هؤلاء كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه قال ابن عون : يكون البلاء في نفسه . قال ثابت : فإنه يعترضها العجب بما صنع الله به . فقال يونس بن عبيد : لا يكون العبد يعجب بصنع الله له إلا وهو مستدرج . فقال أيوب . وما علامة المستدرج ؟ فقال . إن العبد إذا كان له عند الله منزلة لحفظها وأبقى عليها ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الأولى . وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله ، فكان تضييعه للشكر استدراجاً من الله له ، فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج . وإن العبد المستدرج إذا ألقى في قلبه شيء من الشكر حمله شكره على التفتد من أين أتى ، فإذا عرف ذلك بصدق خضع ، فإذا خضع أقال الله عثرته . قال حماد : إن ابن عمر سئل عن الاستدراج فقال : ذلك مكروه بالعباد المضيعين . قال فبكوا جميعاً ، ثم رفع أيوب من بينهم يده وقال : يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توقفنا ، ولا قوة لنا إن لم تقونا . فقال يونس به وجدنا طعم القوة من دطائك يا أبا بكر . قال . وكان أيوب يعرف أصحابه أن له دعوة مستجابة .

أبو اليمان

— ٥٤٣ —

و منهم أبو اليمان ، قرين الخير الخبر ابن سليمان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول : كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم . فأتيته فقلت يا عم بلغنا أنك تعرف اسم الله الأعظم فقال : يا بن أخي تعرف قلبك ؟ قلت : نعم . قال : فإذا رأيته رقى وأقبل فسل الله حاجتك ، فذلك اسم الله الأعظم .

حيان الاسود

— ٥٤٤ —

§ ومنهم حيان الاسود .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن حيان الاسود . قال : كان عندنا رجل مكث ثلاث عشرة سنة ، يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجله ، فاذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ثم قال : عجبت للخلقة كيف أرادت بك بدلا . بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك . بل عجبت للخلقة كيف أنست بسواك . ثم يسكت إلى المغرب .

أبو الفضل الهاشمي

— ٥٤٥ —

§ ومنهم أبو الفضل الهاشمي :

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا أبو جعفر الرازي قال سمعت زكريا بن دلوية يقول : دخل أبو العباس بن مسروق الطوسي على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل - وكان ذا عيال ولم يعرف له سببا - قال : فلما قت قات فى نفسى : من أين يأكل هذا الرجل ؟ قال : فصاح : يا أبا العباس رد هذه الهمة الردية فان لله أنطاها خفية .

إبراهيم المغربي

— ٥٤٦ —

§ ومنهم إبراهيم المغربي .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم ابن الوليد يقول : دخلت على إبراهيم المغربي وقد رفسته بغلة فكسرت رجله فقال : لولا مصائب الدنيا لقد منا على الله مفاليس .

أبو تراب الرملى

— ٥٤٧ —

§ ومنهم أبو تراب الرملى :

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول : خرج أبو تراب الرملى سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه : خذوا أنتم طريق

الجادة حتى أخذ طريق تبوك . فقالوا له : الحر شديد . قال : لا بد ، ولكن إذا دخلتم رملة فانزلوا عند فلان صديق لى . قال : فدخلوا الرملة فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم ، فلما وضع بين أيديهم جاءت الحدأة فأخذت قطعة منها ، فقلنا : لم تكن رزقنا . فأكلنا الباقي ، فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المفازة فقلنا : هل وجدت في الطريق شيئاً ؟ فقال : لا ، إلا يوم كذارى إلى حدأة بقطعة شواء حار . فقلنا له : قد تغذينا منه فانه من عندنا أخذته الحدأة . فقال أبو تراب : كذا كان الصدق .

— ٥٤٨ —

سعيد الشهيد

❦ ومنهم سعيد الشهيد، المقنع في الحديد، المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم : غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو ، فاذا بفتى إلى جانبي ، وإذا هو مقنع في الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثناها ، وحمل على الميسرة حتى ثناها ، وحمل على القلب حتى ثناها . ثم أنشأ يقول :

أحسن بولاك سعيد ظنا * هذا الذي كنت له تمنى
تنح يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما أعلننا
قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه ، فتكالب عليه العدو ، فاذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول :

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب * أن لا يضيع اليوم كدى والطلب
يا من ملا تلك القصور باللعب * لولاك ما طابت ولا طاب الطرب
فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

بالعبة الخلد قفى ثم اسمعى * مالك قاتلنا فكفى وارجمى

نم ارجعى إلى الجنان فاسرعى * لا تطمعى لا تطمعى لا تطمعى
قال : لحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

٥٤٩ — سيار النبا جى

﴿ ومنهم سيار النبا جى ، البا كى النامخ المناجى .
* حدثنا عثمان بن محمد العنمانى ثنا أبو الحسن المذكر ثنا ممر بن يوسف
ثنا أحمد بن مسروق . قال قال سيار النبا جى - وكان قد بكى على الله ستين
سنة - قال : نمت عن وردى ذات ليلة ، فبينما أنا كذلك رأيت كأننى دخلت
الجنة وإذا نهر يجري على الدر والجوهر ، حافته من المسك الأذفر وعلى شاطئه
النهر قباب الؤلؤ وقضبان الذهب والجوهر ، وإذا بجوار على الساحل وهن
يقلن : سبحان المسيح فى كل مكان . سبحانه سبحانه سبحانه . فقلت : من
أنتن ؟ فقلن : نحن من خلق الرحمن . فقلت : لمن أنتن ؟ فقلن :
برأنا إله الناس رب محمد * لقوم على الأقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم * وتسرى هموم القوم والناس نوم

٥٥٠ — أحمد بن روح

﴿ ومنهم أحمد بن روح المستغيث بالمولى من حلول البلوى .
* أنشدنى عثمان بن محمد العنمانى قال أنشدنى الحسين بن عبد الرحمن القاضى
قال حدثنى أبى قال سمعت أحمد بن روح ينشد :
إذا حلت البلوى صرخت لسيد * به تدفع البلوى وينكشف الضر
أؤمل مولى لا يخيب عبده * له المزم واللاء والخلق والأمر
قال : وأنشدنى أيضا لبعض إخوانه :
ألوذ بباب من أدعوه فردا * وآمل أن أقرب من حبيبي
إذا نامت عيون الناس طرا * قرعت الباب بالقلب الكتيب

٥٥١ — جابر الرحبي

﴿ ومنهم جابر الرحبي - له الاحوال الرفيعة ، والالطاف البديعة

• حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت الجنيد بن محمد يقول حدثني أبو جعفر الخصاص قال قال لي جابر الرحبي يوما وأنا أماشيته : مر بنا فتسابق ، مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا . قال : فمرت أنا على الجسر فلما أبعدت على الجسر التفت فاذا هو يمشي على الماء ينتضج من تحت قدميه مثل ما يخرج الغبار من تحت قدم الماشي . فلما التقينا قلت : من يحسن مثل هذا ؟ أمشى على الجسر وتمشى أنت على الماء . قال فقال لي : أوقد رأيتني ؟ قال قلت : نعم . قال : أنت رجل صالح .

٥٥٢ — • ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، اسمه خفي ، وحاله علوي .

• حدثنا عثمان بن محمد العماني قال سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول ثنا عبيد البصري . قال : سألت رجلا بالكام : ما الذي أجلسك في هذا الموضع ؟ قال : وما سؤا لك عن شيء إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت : تخبرني ماهو ؟ قال علمي بأن مجالسة الله تستغرق نعيم الجنان كلها . قلت : بم ؟ قال : أواه ، قد كنت أظن أن نفسي ظمرت ، ومن الخلق هربت ، فاذا أنا كذاب في مقامي ، لو كنت محبا لله صادقا ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن الحبين خلفاء الله في أرضه ، مستأنسون بخلقه ، يبعثهم على طاعته . قال : فصاح بي صيحة وقال : يا مخدوع لو شممت رائحة الحب ، وهاين قلبك ما وراء ذلك من القرب ، ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فأمثني . فوالله ما سمعت له كلاما بعدها ، وخفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا على ذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل الفتى فكشيت عن ذلك . فقالوا : ارجع فان الله قد قبضه فصابت معهم عليه . فقلت ، لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك ، هذا رجل به كان يطر المطر ، نلبه على قلب إبراهيم الخليل عليه السلام ، أما رأيت يخبز عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه قط ؟

فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم الخليل عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت علموني شيئاً . قالوا : لا نحب أن نعرف ، ولا نحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

عبد الله بن خبيق — ٥٥٣ —

﴿ ومنهم الصادق الوائق ، المشمر اللاحق ، عبد الله بن خبيق . تذوق بالصفاء ، وتحقق بالوفاء ، تخرج على يوسف بن أسباط ، فأعرض عن الشبهات وأماط . سكن من الثغور انطاكية .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد بن الحسين الزبيرى ثنا محمد بن المسيب الأرماني ثنا عبد الله بن خبيق بن سابق . قال قال لي يوسف بن أسباط : إياك أن تكون من قراء السوق

* حدثنا الحسين بن محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق قال قال لي حذيفة المرعشى : كيف تغلح والدنيا أحب إليك من أحب الناس إليك ؟ وقال لي حذيفة : إن لم تخش أن يمدبك الله على أفضل صملك فانت هالك . قال وقال لفضل : رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره .

* حدثنا الحسين بن محمد بن عبد الله . قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : لا تغضب على الحق فيكثر غمك . قال : وكان خبر من أخبار بني إسرائيل يقول : يارب كم أعصيك ولا تعاقبني فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل قل له : كم أعاقبك وأنت لا تدري ، ألم أسلبك حلاوة مناجاتي * وبه قال : قيل لابن السماك : ما أطيب الطيبات قال : ترك الشهوات .

وقال لي حذيفة المرعشى : ما ابتلى أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه . وقال لي حذيفة : إنما هي أربعة أشياء : عيناك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك . فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك . وانظر لسانك لا تنقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك . وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين . وانظر هواك لا تهوى شيئاً من الشر . فما دام لم تكن فيك هذه الأربع خصال فائق الرماد على رأسك .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله قال: من طاب نفسه في مرضات الله آمنه الله من مقتله . وأنشدني عبد الله بن خبيق .

أف لدينا أبت تواتيني * إلا بنقض لها عرى ديني
عيني لحيني تدبر مقلتها * تطلب ماسرها لترديني

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله . قال مكتوب في الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الناس فوق غايته . وقال عبد الله أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسمى إليك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن علي بن الخليل يقول سمعت محمد بن جعفر بن سوار يقول سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق ، والصدق مستغن عن الأحوال كلها . ولو صدق عبيد فيما بينه وبين الله حقيقة الصدق لاطلع على خزائن من خزائن الغيب ، ولـكان أمينا في السموات والأرض . قال عبد الله : وحشة العباد عن الحق أوحش منهم القلوب ، ولو أنسوا برهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد . وسئل عبد الله بماذا ألزم الحق في أحوالي ؟ قال : بانصاف الناس من نفسك . وقبول الحق بمن هو حرك . وقال عبد الله : طول الاستماع إلى الباطل يطفى حلاوة الطاعة من القلب ، ومن أراد أن يعيش حيا في حياته فيلزم "طمع عن قلبه .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي ثنا صهر بن عبد الله الهجري قال سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا تغتم إلا من شئ يضرك غداً ، ولا تفرح بشئ لا يسرك غدا . وأنقع الخوف ما حجزك عن المعاصي ، وأطال منك الحزن على ما فاتك ، وألزمك الفكرة في بقية صهرك .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق قال حدثني موسى بن طريف قال لي سمعت يوسف بن أسباط يقول : أربعون سنة ما حاك في صدري شئ إلا تركته .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه ، فاني أتعلمه في اثنتين وعشرين سنة .

• حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط : إذا رأيت الرجل قد أشر و بطر فلا تعظه فليس للموعظة فيه موضع . قال : ونظر يوسف إلى رجل في يده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا اتضاعاً .
• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن جابر الطرسوسي ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن أسباط يقول : يرزق الصادق ثلاث خصال : الحلاوة ، والملاحة ، والمهابة .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا عبد الله بن خبيق . قال : دخل الطبيب على يوسف وأنا عنده ، فنظر إليه فقال : ليس عليك بأس . فقال : وددت أن الذي تخاف على كان الساعة .

❦ أسند عبد الله الكثير : فما تفرد به :

• حدثنا أبي ثنا ممر بن عبد الله بن ممر الهجري - بالآبلة - ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن محمد بن جحدادة عن قتادة عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه : هذه ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلاً واحداً » .

• حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً » فذكر الحديث . لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

• حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر . قال : « كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً فلا أزيد عليه حتى ألقى الله تعالى » لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

• حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق ثنا

الهيثم بن جميل عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن النعمان بن بشير قال : « صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول : إن بين يدي الساعة فتنا يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع قوم أخلاقهم بعرض من الدنيا يسير » . قال الحسن : والله لقد رأيتهم صوراً ولا عقول ، أجساماً ولا أحلام ، فراش نار ، وذبان طمع ، يغدون بدرهمين و يروحون بدرهمين ، يبيع أحدهم دينه بثمن العنز .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيرى ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا الهيثم بن جميل ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس . قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « إنها قائمة ، فما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها كبير عمل إلا أنى أحب الله ورسوله . قال : فلك ما احتسبت وأنت مع من أحببت » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن ابن أبي ذيب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن مكرز - رجل من أهل الشام من بنى عامر بن لؤى - عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يغزو في سبيل الله يريد أن يصيب من عرض الدنيا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا أجر له » . فرج أبو هريرة فاخبر الناس فاعظمهم ذلك فقالوا : لملك لم تفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فرجع فسأله فقال : « لا أجر له ، لا أجر له ، لا أجر له » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله ثنا يوسف بن أسباط عن صفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » .
❦ قال الشيخ رحمه الله : وفي الخدم أولياء غيبتهم الحق فيه عن الأعيان ، ومحا أسماءهم وأنسابهم عن الاشتهار والادكار ، جعلهم أماناً لسكان الممالك ، وباقسامهم عليه يدفع عنهم المهالك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو العباس الهروي ثنا يونس ابن عبد الأعلى ثنا ابن زيد بن أسلم قال قال محمد بن المنكدر : إني ليلة مواجه هذا المنبر أدعو في جوف الليل إذا إنسان عند اسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإني أقسم عليك يارب إلا سقيتهم . قال فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله . وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل هذا الخير ، فقال : هذا بالمدينة وأنا لا أعرفه ؟ فلما سلم الإمام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فأخرج مفتاحا ففتحه ثم دخل . قال : ورجعت فلما سبحت أتيته فإذا أنا أسمع نجوا في بيته . فسلمت ثم قلت : أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو ينجر أقداما يعملها . قال فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها واستعظمها مني . فلما رأيت ذلك قلت : إني سمعت إقسامك البارحة على الله يا أخى ، هل لك في نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من أمر الآخرة ؟ قال : لا ، ولكن غير ذلك ، لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ، ولا تأتني يا ابن المنكدر ، فانك إن تأتني شهرتني للناس . قلت : إني أحب أن ألقاك . قال : القنى في المسجد - وكان فارسيا - قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر حتى مات الرجل . قال ابن وهب : بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم ير ، ولم يدر أين ذهب . فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر ، أخرج عنا الرجل الصالح .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو أسيد ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا سليمان بن حرب ثنا السري بن يحيى ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير قال خرجت مع أبي من قرية نريد قرية فضلنا الطريق ، فبينما نحن كذلك إذا نحن برجل قائم يصلى ، فدوننا منه فإذا حوض يابسة وقرية يابسة ، وقد انتظرناه لينفقل من صلاته فلم ينفقل ، فأقبل عليه أبي فقال : يا هذا إنا قد ضللنا الطريق فأومأ بيده نحو الطريق . فقال له أبي : ألا تجعل في قربتك ماء ؟ فأومأ بيده أن لا . فما رحنا أن جاءت سحابة فامطرت فإذا ذلك الحوض ، ولآن ، فضينا

حتى أتينا القرية فذكرنا لهم شأن الرجل فقالوا : ذاك فلان ، لا يكون بارض إلا سقوا . فقال لى أبى : الحمد لله ، كم من عبد لله صالح لا نعرفه .

* أخبرنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة بن هلال المقدسى - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثنى أبى ثنا عبيد الله بن سعيد الهاشمى البصرى - قدم علينا - ثنا أبى ثنا عبد الله بن إدريس عن مالك بن دينار قال : احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر أثر الاجابة ، فخرجت أنا وعطاء السليحى وثابت البنائى ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتانى وحبيب أبو محمد الفارمى وحسان بن أبى سنان وعتبة الغلام وصالح المرى ، حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة ، وخرج الصبيان من المكاتب واستسقيننا فلم نر أثر الاجابة ، وانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البنائى فى المصلى ، فلما أظلم الليل إذا بأسود صبيح الوجه دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف ، فقومت جميع ما كان عليه بدرهمين فجاء إلى ماء فتمسح ثم دنا من المحراب فصلى ركعتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : سيدي إلى كم تردد عبادك فيما لا ينقصك ؟ أتقد ما عندك ؟ أم تعدت خزائن قدرتك ؟ سيدي أقسمت عليك بحبك لى إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة . قال مالك : فأتهم الكلام حتى تغيمت السماء وأخذتنا كافوا القرب ، وما خرجنا من المصلى حتى خضنا الماء إلى ركبنا . قال : فبقيت أنا وثابت متعجبين من الأسود . ثم نصرف فتبعناه . قال : فتعرضت له فقلت له . يا أسود أما تستحي مما قلت ؟ قال فقال : وماذا قلت ؟ قال فقلت له : قولك بحبك لى . وما يدريك أنه يحبك ؟ قال : تنح عن همهم لا تعرفها يامن اشتغل عنه بنفسه ، أين كنت أنا حين خضنى بالتوحيد وبعمرفته ! أفترأى بدأتى بذلك إلا بحبته لى على قدره ، وحبتي له على قدرى . قال : ثم بادر يسئى . فقلت له رحمتك الله ارفق بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالكي الصغير . قال فجعلنا نتبعه من البعد حتى دخل دار نحاس ، وقد مضى من الليل نصفه ، فطال علينا النصف

الباقى . فلما أصبحنا اتيت النخاس فقلت له : عندك غلام تبينعنيه للخدمة ؟ قال : نعم عندى مائة غلام كلهم لذلك . قال : فجعل يخرج إلى واحد بعد آخر وأنا : أقول غير هذا ، حتى عرض على تسعين غلاماً ، ثم قال : ما بقى عندى غيرها ولا واحد ، قال فلما أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة فى خلف داره فاذا أنا بالأسود نائم ، فكان وقت القيلولة . فقلت : هو هو ورب الكعبة ، فخرجت إلى عند النخاس فقلت له : بعنى ذلك الأسود . فقال لى : ياأبا يحيى ذاك غلام مشوم نكد ، ليست له بالليل همة إلا البكاء ، وبالنهار إلا الصلاة والنوم . فقلت له : ولذلك أريده . قال : فدما به وإذا هو قد خرج فاعسا ، فقال لى : خذه بما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه كلها ، فاشتريته بعشرين دينارا بالبراءة من كل عيب . فقلت : ما اسمه ؟ قال ميمون . قال فاخذت بيده فأتيت به الى المنزل ، فبينما هو يمشى معى إذ قال لى : يا مولاي الصغير لماذا اشتريتنى وأنا لأصلح لخدمة المخلوقين قال مالك : فقلت له : حبيبى ، انما اشتريتك لخدمك نحن بانفسنا وعلى رؤسنا . فقال : ولم ذاك فقلت : أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلى فقال وقد اطلعتما على ذلك فقلت : أنا الذى اعترضت عليك فى الكلام . قال : فجعل يمشى حتى صار الى مسجد فدخله وصف قدميه فمضى ركعتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال إلهى وسيدى سرا كان بينى وبينك أظهرته للمخلوقين وفضحتنى فيه ، فكيف يطيب لى الآن عيش وقد وقف على ما كان بينى وبينك غيرك ؟ أقسمت عليك إلا قبضت روحى الساعة الساعة . ثم سجد فدنوت منه فانتظرت ساعة فلم يرفع رأسه فخركنه فاذا هو ميت . قال : فمددت يديه ورجليه ، فاذا وجه ضاحك وقد ارتفع السواد وصار وجهه كالقمر ، وإذا بشاب قد أقبل من الباب فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرنا فى أخينا ، ها كم الكفن فكفناه فيه فناولنى ثوبين مارأيت مثلهما ثم خرج ، فكفناه فيهما . قال مالك : فقبره يستسقى به وتطلب الحوائج إلى يومنا هذا .

* حدثنا أحمد بن إسحاق قال سمعت عمر بن بحر الأسدي يقول سمعت محمد

ابن المبارك الصوري يقول - سنة خمسين ومائتين - قال : خرجنا حجاجا فاذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة ، فقلت : حبيبي في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لي : نحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم . فقرأت : بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ، فشقق شهقة خر مغشياى عليه ، ثم أفاق فقال : وبحك تدري ما قرأت ؟ كاف من كافى ، وهامن هادى ، وعين من عليم ، وصادمن صادق فاذا كان معى كاف وهاد وعلیم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة ! ثم ولى وهو يقول :

يا طالب العلم هاهنا وهنا * ومعدن العلم بين جنبيك
إن كنت ترجو الجنان تسكنها * فمثل العرض نصب عيذك
إن كنت ترجو الحسان تخطبها * فأسبل الدمع فوق خديك
وقم إذا قام كل مجتهد * وادعوه كيما يقول لبك

* حدثنا أحمد قال سمعت عمر بن بحر يقول سمعت أبا الفيض - باخميم - يقول - وهو في بلده سنة خمسين ومائتين - قال كنت في تيه بنى إسرائيل أريد الحج ، فرأيت غلاما أمرد ماتسيا أماى على المحجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة ، فقلت لرفيقي : إنا لله ، إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك . فلحقته فقلت : يا فتى فقال : لبك . فقلت : في هذا الموضع في هذا الوقت بلا زاد ولا راحلة ؟ قال : فنظر إلى ثم قال : يا شيخ ارفع رأسك انظر هل ترى غيره . فقلت : يا حبيبي اذهب حيث شئت .

* حدثنا أبو العباس أحمد بن العلاء ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال قال ذوالنون : حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضلت عن الطريق ، ولم يكن معى ماء ولا زاد ، وإني لمشرف على الهلكة وآيس من الحياة ، فلاح لي أشجار كثيرة ، وإذا أنا بحراب قد كان عهد من متعاهده قريبا ، فطرحت نفسى تحت في شجرة متوقعا لنسيم برد الليل ، فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل الجسم ، يؤم نحو الحراب ، فركل برجله ربوة من الأرض فظهر عين أبيض بماء عذب ، فشرب وتوضا به وقام في محرابه ، فقامت إلى العين

فشربت ماء عذبا وسويق السلت وسكر الطبرزد ، فشبعت ورويت وتوضأت
فقممت إليه أصلى بصلاته حتى برق صمود الصبح فلما رأى الصبح أقبل وثب
ثامنا على قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ولم أقض من خدمتك
وطرا ولا من عذب ماء مناجاتك شطرا ، الهى خسرو من أنعب لغيرك بدنه ، وألجأ
إلى سواك همته . فلما أراد أن يمضى ناديته : بالذى منحك لذيد الرغب ، وأذهب
عنك ملال التعب إلا حفتنى بجناح الرحمة ، وأمنتنى من جناح الذلة ، فأنى
رجل غريب أريد بيت الله الحرام ، فضلت عن الطريق وليس معى ماء ولا زاد
ولا راحلة ، وإنى مشرف على الهلكة آيس من الحياة . فقال : اسكت يا بطل ،
وهل من موفود وفد إليه فقطع به دون البلاغ إليه ! لو صححت له فى المعاملة
لصحح لك فى الدلالة . ثم قال : اتبعنى . فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا
حتى رأيت الحجة وصممت ضجة فقال هذه بكه ، ثم أنشأ يقول :

من حامل الله بتقواه * وكان فى الخلوة يرعاه

سقاء كاسا من صفاحبه * تسلبه لذة دنياه

فابعد الخلق وأقصاهم * وانفرد العبد بمولاه

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى
ثنا أبو حفص صمر بن محمد بن الحكم النسائى قال : حدثنى محمد بن الحسين
البرجلانى قال حدثنى حسين بن محمد الشامى قال سمعت ذا النون يقول : ركبنا
فى البحر نريد مكة ، ومعنا فى المركب رجل عليه أطمار رثة ، فوقع فى المركب
تهمة فدارت حتى صارت إليه ، فقالت : إن القوم اتهموك . فقال : أنا فعنى ؟
فقلت : نعم . قال : فنظر إلى السماء . ثم قال : أقسمت عليك إلا أخرجت ما
فيه من حوت بجوهرة . قال : فلقه خيل إلى أن مافى البحر ممكة إلا وقد
خرجت فى فيها لؤلؤة أو جوهرة ، ثم رمى بنفسه فى البحر فذهب .

* حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر ثنا محمد بن يونس ثنا يوسف بن
يعقوب المقرئ ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البنانى قال : كنت واقفا بعرفة
عابدا أنا وبشابين عليهما العبادة القطوانية ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف أنت

يا حبيب ؟ فأجابه الآخر : لبيك يا محب . قال فقال : أترى أن الرب الذي
تواددنا فيه وتحابيننا فيه يعذبنا غدا في القيامة ؟ فسمعت قائلا يقول : سمعته
الأذان ولم تره الأعين : ليس بفاعل ، ليس بفاعل .

• سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدينوري الطوسي - بمكة - يقول سمعت
إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : خرجت حاجاً
فبينما أنا في بركة تبوك إذا أنا بامرأة بلا يدين ولا رجلين ولا عيينين ، فتمعجبت
منها فقلت : يا أمة الله من أين أقبلت ؟ قالت : من عنده . قلت : وما تريدان ؟
قالت : إليه . قلت : يا سبحان الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وأنت على هذه
الحالة ؟ فقالت : يا سبحان الله غمض عينيك ، فغمضتهما ، ثم قالت : افتح عينيك
ففتحتهما فإذا أنا بها متعلقة بأستار الكعبة ثم قالت : يا أبا عبد الله تتمعجب
من ضعيف هله قوي ؟ ثم سارت بين السماء والأرض .

حضرت عمر بن رفيف الشيوخ الأمين بمرجان وسمعت منه وحدثني بهذا
هذه أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني بمكة قال : حكى الشيخ الشبلي أن
أبا حمزة كان من شأنه الجلوس في منزله لا يخرج إلا لعظيم لا يسمعه القعود
عنه ، فدخل عليه بعض الفقراء يوماً وليس عنده شيء فخلع قميصه ودفعه إليه
فخرج الفقير فغلب على حمزة الوجد ، فخرج مجرداً ، فبينما هو يمشي في صحراء إذ
وقع في بئر ، فأراد أن يصيح فذكر العقد بينه وبين الله - وكان قد عاهد الله
أن لا يستغيث بمخلوق - فبينما هو في البئر مر رجلان على جادة الطريق فقال
أحدهما للآخر : يا أخي هذا البئر في وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى
فيه ، فامض أنت وجثني بقصب وأنا أنقل الحجارة والتراب ، ففعلوا وسداً
رأس البئر ومضيا ، فأردت أن أكلمهما لضعف البشرية أن أخرجاني ثم طموه ،
فمنعني العقد الذي بيني وبين سيدي . فقلت : سيدي وعزتك لا أستغيث
بغيرك . فبينما أنا كذلك وقدمض بعض الليل إذا التراب يتناثر على من رأس
البئر ، كأن إنساناً يمشي ، فسمعت قائلاً يقول : لا ترفع رأسك لا يسقط عليك
التراب . ثم ناداني : يا أبا حمزة تعلق برجلي ، فتملقت برجلي فإذا هو خشن

اللمس ، فلما صعدت وصرت فوق البئر على الأرض إذا أنا بسبع عظيم الهيئة
فالتفت إلى فسمعت قائلاً يقول : يا أبا حمزة نجيناك من التلف بالتلف . وولى
عنى فى الصحراء فأنشأت أقول :

أهابك أن أبدي إليك الذى أخفى * وطرفك يدرى مايقول له طرفي
نهاني حيائي منك أنأ كشف الهوى * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
ترأيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى كفى
أراك وبى من هيبتى لك حشمة * فتؤانى بالعطف منك وباللطف
وتحبي محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة من الحتف
* حدثنا على بن عبد الله قال حدثنى محمد بن الحسن قال سمعت على بن
محمد الناقد يقول قال لى بعض شيوخنا : كنت ببعض سواحل الشام فرأيت
شابا عليه طمران فأدمت النظر إليه فقال لى : شدة الشوق والهوى صيرتنى
كما ترى ، فقلت له : زدنى فقال .

ما قرلى جنب على مضجع * كم يلبث الجنب على الجمر
والله لا زلت له عاشقا * وإن أمت أذكره فى القبر

فضى وتركنى :

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمى الصوفى - بمكة - يقول .
قال أبو بكر الجوهري : كنت بمسقلان على برج الخضر أحرس ، فربى رجله
عليه جبة صوف متخرقة ، فقامت إليه مسلما وطانقته وأجاسته وجاريت معه
فى فنون من العلم ، وكان قدماه حافيتين ، فقلت له : لم لاتسأل أصحابنا فى
نعل يتيك الحفاء ؟ فقال لى : يا أخى .

رد أمس بالحبال * وحبس عين الشمس بالعقال
وتقل ماء البحر بالغربال * أهون على من ذل السؤال
واقفا بباب مثلى * أرتجى منه النوال

ثم أخرجنى من باب المدينة فأنتهى بى إلى صخرة منقورة فاذا عليها مكتوب :
كل يمينك ، من عرق جبينك ، فإن ضعف يمينك ، فسل المولى يعينك

* حدثنا محمد بن محمد بن مهران قال سمعت أحمد بن عيسى الوشاء يقول سمعت أبا عثمان سعيد بن الحكم يقول سمعت ذا النون يقول : خرجت في طلب المباحات فإذا أنا بصوت فعدلت إليه فإذا أنا برجل قد غاص في بحر الوله ، وخرج على ساحل الكمد وهو يقول في دعائه : أنت تعلم أني أعلم أن الاستغفار مع الاصرار . الحكاية بطولها في ترجمة ذى النون . وكذلك التي تليها

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا حيدرة ابن عبيدة بن عبيد قال : دخلنا على رجل من العباد نعوده فقلنا له : كيف تجددك؟ فقال : ذنوب كثيرة ، ونفس ضعيفة ، وحسنات قليلة ، وسفرة طويلة ، وغاية مهولة . قال قلنا : مامعك من الزاد لما ذكرته؟ قال : معي الأمل في السيد الكريم . ثم قال : اللهم لا تقطع بؤمك في تلك الغمرات ، وارحمه في تلك الحيرة والحسرات ، إذا انخلعت القلوب يوم الندامات . وجعل يتشهد حتى مات .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا علي بن حمزة ثنا أبو العيينة قال حدثني الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : من عرف فضل من فوقه عرف فضله من دونه فإن جحد جحده ، وذكر أن السرى بن جابر دخل بلاد الرنج قال : فرأيت زنجية تدق الارز وتبكي وأنشأت تقول بكلامها مالا أقف عليه . فقلت : ليتني أقف على ترجمتها . فلقيت شيخا فسألته عنها فقال هي تقول :

رمقت بعيني يمنة ثم يسرة * فلم أر غير الله . يأمله قلبي
جئت بادلال إلى من عرفته * فبالفضل والاحسان يغفر لي ذنبي
أياديك لا تحصى وإن طال عهدا * واحسانك المبدول في الشرق والغرب
* حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الرحمن بن محمد ثنا أحمد بن روح قال حدثني إبراهيم بن عبد الله قال حدثني عبد الرحيم بن يحيى الرازي عن أبي خالد بن سليم العامري قال : بلغني أن راهبا من رهبان القدماء سأل الله حاجة فبعد قضاؤها عليه ، رفع رأسه وقال : سيدي ومولاي حبستني في أضيق المحابس وجعلتني وحيداً لا أستطيع مذاكرة غيرك ، فليس لي راحة

إلا عندك ، وقد صحت لى الظنون فيك . إلهى فما بال حاجتى محتسبة وأنت لا تخلف الظنون . قال : فنودى : هاك حاجتك ، فلهذا الكلام حبست حاجتك . قال : فخر مغشياً فلم يبق أياماً ثم رفع رأسه فقال : إلهى أكل هذا تفعل بالمذنبين . فصعق وخر ميتاً .

* حدثنا عبد الله بن محمد حدثني أحمد بن سعيد عن سعيد بن عبد الله بن عبد الملك قال قال ذو النون المصري : وصف لى باليمن رجل قد برز على المجتهدين ، وذكر لى باللب والحكمة ، فخرجت حاجاً إلى بيت الله ، فلما قضيت نسكى أتيت له لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته ، فأقمت على بابه أياماً حتى ظفرت به ، وكان أصفر اللون من غير مرض ، أممض العينين من غير حمش ، فاحل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس إلى الوحدة ، تراه كأنه قريب عهد بمصيبة . قال : فخرج الشيخ ذات يوم إلى صلاة الجمعة فاتبعناه بأجمعنا لنكلمه ، فبادر إليه شاب فسلم عليه وصاحه وأبدى له الترحيب والبشر ، فقال له الشاب : إن الله بمنه وفضله جعلك ومثلك أطباء لسقام القلوب ، ومعالجين لأوجاع الذنوب ، وبى جرح قد نفل ، وداء قد استطال ، فإن رأيت أن تتلطف ببعض مراحمك وتماجنى برفقك . فقال له الشيخ : سل مما بدالك . قال : ما علامة الخوف من الله ؟ قال : أن تؤمن بنفسك من كل خوف إلا الخوف من الله . فاضطرب الشاب كما اضطرب السمكة فى شبكة الصيد والشيخ قائم بأزائه . ثم إن الشاب رجع وأمر يده على وجهه وقال : رحمك الله متى يتبين للعبد خوفه من الله ؟ قال : يا بنى إذا أنزل نفسه فى الدنيا بمنزلة السقيم وهو يحتمى من كل الطعام مخافة طول الأسقام . قال : فصاح الشاب صيحة ثم قال : أوه طابت فاوجعت . فقال الشيخ : بل داويت فاحسنت ، وطالجت فرفقت . فمكث الشاب ساعة لا يبحر جواباً . ثم إن الشاب أفاق فأمر يده على وجهه وقال له : رحمك الله فاعلامه الحب لله ؟ قال فانتفض الشيخ فزعا وجرت الدموع على وجهه كنظام اللؤلؤ ثم قال : يا شاب إن درجة الحب درجة سنية بهيمة رفيعة . قال : فأنا أحب أن تصفها لى . قال : إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم

فأبصروا بنور القلوب عظمة الله جل جلاله ، فصارت أبدانهم دنيوية . وقلوبهم سماوية ، وأرواحهم حجبية ، وعقولهم نورانية ، تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان ، وتشاهد تلك الأمور بالتحقيق والبيان ، فعبدوا الله بمبلغ استطاعتهم ، لالجنة وللنار . قال : فصاح الشاب صيحة خر مغشيا عليه ، فركناه فاذا هو قد فارق الدنيا . فانكب الشيخ يقبل بين عينيه ويبكى ويقول : هذا مصرع الخائفين ، وهذه دجة المجتهدين . وهذه منازل المتقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمر بن بحر الأسدي يقول سمعت أحمد ابن أبي الخوارى يقول : بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فاذا أنا بامرأة تدق على باب الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : ضالة دلتني على الطريق رحمك الله . قلت : رحمك الله عن . أى الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الخنث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة ، من أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع . ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت : لبعض النساء : انظروا أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد : فقمين إليها ففتشنها فاذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه ، فإن كان لى عند الله خير فهو أسعد لى ، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسى . قلت : ماهيه ؟ فركوها فاذا هى ميتة . فقلت للخدام : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان الذى معها يمنعا من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نصفها لمطبى الشام والعراق ، وكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب - تعنى أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعل أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان ثنا هارون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن حبيش قال قال وهيب بن الورد قال رجل : بينا أنا أسير في أرض الروم ذات يوم إذ سمعت هاتفا فوق رأس الجبل وهو

يقول : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحداً غيرك . ثم عاد الثانية فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين عـلى أمره أحداً غيرك . ثم عاد الثالثة : فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لشيء من غضبك برضاء غيرك . قال : فناديتك فقلت : أجنى أم إنسى ؟ قال : بل إنسى اشتغل بنفسك بما يعينك مما لا يعينك .

• حدثنا محمد بن أحمد بن أبان ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني علي بن الحسن قال : كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده ، طريقاً على سرير مثقوب ، فدخل عليه داخل فقال : كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : ملك الدنيا منقطع إليه مالى إليه من حاجة إلا أن يتوفاني على الاسلام

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا صهر بن الحسن الحلبي قال حدثني أحمد بن سنان القطان قال سمعت عبد الله بن داود الواسطي يقول : بينا أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة وهي تقول : من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل الله فلا هادي له . فقلت : من أنت ؟ فقالت : امرأة ضالة . فنزلت عن بعيري وقلت لها : يا هذه ما قصتك ؟ فقرأت (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولاً) فقلت في نفسي : حرورية لا ترى كلامنا . فقلت لها : فمن أين أتيت ؟ فقالت (سبحان الذي أصرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فأركبتها بعيري وقدت بها أريد بها رحال المقدسين ، فلما توسطت الرحل قلت : يا هذه بمن أصوت ؟ فقرأت (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) (يا زكريا إنا نبشرك بغلام) (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) فناديت : يا داود ، يا زكريا ، يا يحيى . فخرج إلى ثلاثة فتيان من بين الرحالات . فقالوا : أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاثة . فأنزلوها فقرأت (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) فغدوا فاشترتوا تمراً وفسطاً وجوزاً وسألوني قبوله فقبلته . فقلت لهم : ماها لا تتكلم ؟ قالوا : هذه أمنا لا تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن نزل .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول قال أبو سليمان الداراني : رأيت زحلة العابدة في الموقف وهي تدعو وهي تقول : أنقلني الآثام ونهضتني الأيام ، يا سيدي الآثام . كحلت عيني بكحول الحزن ، فوعهدك لا نعمت بضحك أبداً . حتى أعلم أين محل قرارى ، وإلى أى الدارين دارى . فلما رأيت أیدی الناس مبسوطة بالدعاء قالت : يا رب أقامهم هذا المقام خوف النار ، يا قرة عين الأبرار ، يلتمسون نائلك ويرجون فضائلك ، فاجعل زخرف الطاعة لى شعاراً ، ومرضاتك لى حذاراً ، وزد قلبى كدأً بخوفك ، واعصمنى من سخطك . فلما انصرف الإمام وضعت يدها على خدها فقالت : انصرف الناس ولم أشعر قلبى منك الا ياس ثم صرخت وغشى عليها .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : بينا أنا أسير على شاطئ نيل مصر إذا أنا بجارية تدعو وهي تقول فى دعاتها : يا من هو عند ألسن الناطقين ، ويا من هو عند قلوب الذاكرين ، ويا من هو عند فكرة الحامدين ، ويا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين ، قد علمت ما كان منى يأمل المؤمنين . قال : ثم صرخت صرخة خرت مغشياً عليها .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت عبد الله بن محمد البلوى ثم الانصارى يقول : ثنا أبو إسحاق جماع بن سماعة الكتانى قال أخبرنى ابن فارس قال : أخبرنى أعرابى بنجد قال : كان لى جار فرض فعدته فقلت : يا أبا نجيد كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أسمع حادى الموت قد غرد ، وهاتف النقلة قد ردد ، ولى نفس تواقه تشره إلى الدنيا فهى تشغلنى عن سماع النداء ، وتثبطنى بتطويل الأمل عن إجابة الداعى ، ونذيرى شيبى وسقمى يقرىسانى ، وخادعاى حرصى وأملى يطعمانى ، وأنا كذا نفسى نفس تكره الحمام ونحب المقام ونفس متوطنة بالارتحال ولهة بالانتقال ، على أن الحق يغلب الباطل ، كما يغلب حلم الحليم سفه الجاهل ثم أنشأ يقول :

صاح بي الشيب لامقام * وبين الرجعة السقام
صوتان قد أزعجا وحنأ * صمري وراعى الحمام
لا آمن الدهر والمنايا * إذ كل صم له انصرام

* حدثنا عبد الله بن محمد قال : قرأت في كتاب ابن حاتم العكلى : حدثكم عبد الجبار عن المغيرة بن سهل عن الربيع بن صبيح عن الحسن . قال : كان في زمن صمر بن الخطاب فتى يتنفس ويلزم المسجد فمشتته جارية فجاءته فكلمته سرّاً فقال : يا نفس تكلمينها سرّاً فتلقين الله زانية ؟ فصرخ صرخة غشى عليه ، فجاء عم له فحمله إلى منزله ، فلما أفاق قال له : يا عم الق صمراً فقرأ عليه منى السلام وقل له : ما جزاء من خاف مقام ربه ؟ فقال : وعليك السلام جزاؤه جنتان ، جزاؤه جنتان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا في سواد مصر إذا أنا بأسود تقاس دقة ساقيه بالخلال في نحافته ، فدنوت منه فسلمت عليه فقال : وعليك السلام إذا النون . قلت : عافاك الله كيف عرفتني ولم أتعاهدك قبل اليوم ؟ قال : يا بطل اتصلت المعرفة بحركات العارفين ، فعرفتك بعرفة المحبوب ، ثم أنشأ يقول :

إن عرفان ذى الجلال لعز * وبهاء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضاً بهاء * وعليهم من الجلالة نور
فهنيئاً لمن أطاعك ربى * فهو فى الخير كله مغمور
ليس للخائفين غيرك ربى * أنت سؤلى ومنيتى ياغفور

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال قال أبو عامر : كنت جالساً في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بسلام أسود قد جاءني برقعة فنظرت فيها فإذا مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم . متمك الله بمسامرة الفكرة ، ونعمك بمؤانسة العبرة لفردك بحب الخلوة ، أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت

بذلك فأحببت زيارتك ، فحجبت عن ذلك ، فالتفت مخرج العذر من كتاب الله ، فوجدت الله قد منحني ثلاث خصال : أذهب عني أهلها وبني من الشوق إلى مجالستك ، والاستماع لمحدثتك ، ما لو كان فوقى لأظنني ، ولو كان تحتي لأقلني ، فأسألك إلا ألحفتني جناح المتفضل على زيارتك والسلام . قال : أبو طاهر : فممت مع الغلام حتى أتى بي منزلاً رحباً خرباً ، فقال لي : قف حتى أستاذنك . فوقف حتى خرج فقال لي : ل . فدخلت فإذا أنا ببیت له باب من جريد النخل ، فإذا أنا بكهل مستقبل القبلة تخاله من الورع مكروبا ، ومن الخشية محزونا ، قد ظهرت في وجهه أحزانه ، وقد قرحت من البكاء عيناه ، ومرضت أجفانه ، فسلمت عليه فرد على السلام ثم تخلخل فلم يطق القيام ، فإذا هو أعرج أعمى مسقام ، فقال لي : متع الله بالأحزان لبك ، وغسل من ران الذنوب قلبك ، لم تزل تقسى إليك مشاقة ، وقلبي إليك توافا ، وبني جرح قد أعيا الناس دواؤه ، والمتطببين شفاؤه ، فلا قاله أجود الترياق وإن كان مر المذاق ، فاني بمن أصبر على مضض الدواء ، مخافة ما يتوقع من عظيم البلاء . قال : فسمعت كلاما حسنا ورأيت منظراً أفظعني ، فأطرقت طويلا ثم تأتني من كلامي ما تأتني ، فقلت : يا شيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء . فتمثل بحقيقة إيمانك جنة المأوى ، فسترى ما أعد الله فيه للاولياء . ثم أشرف بقلبك ناراً تنلظى ، فسترى ما أعد فيها للأشقياء ، شنان ما بين المنزلتين والدارين شتان ، أليس الفريقان في الموت سواؤ . قال : فأن أنه وزفر زفرة والتوى ثم قال : قد وقع دواؤك على دائي ، وقد علمت أن عندك شفائي . زدني برحمتك الله . فقلت : إنه عالم بخفياتك ، مطلع على سرائرك . قال : فصرخ صرخة خر ميتا . فإذا أنا بجارية قد رفعت العبادة عليها جبة من صوف قد أفرح السجود حاجبها وأتقها ، فلما نظرت إلى قالت : أحسنت يا هادي قلوب العارفين ، ومثير أحزاني المحزونين ، لا أنسى لك هذا الموقف رب العالمين . هذا أبي مهنبل منذ عشرين سنة : صلى حتى انحنى ، وصام حتى أقعد ، وبكى حتى همى ، وكان يتمناك على ربه عز وجل ، ويقول . سمعت كلام أبي طاهر

مرة فاحيي الله موات قلبي ، فان ممعته ثانياً قتلني . قال أبو طامر : فرأينته في المنام بعد ليال كانه في روضة من رياض الجنة فقلت له : ما صنع الله بك ؟ قال : غفر لي وأنشأ يقول :

أنت شريكى فى الذى نلته * مستأهلاً ذاك أباً طامراً
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبداً أبقاً مرة * كان كالجنهد الصابر

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو قرّة قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أنت تعطينى من غير أن أسألك ، فكيف تحرمنى وأنا أسألك . اللهم إني أسألك أن تسكن عظمك قلبي ، وأن تسقيني شربة من كأس حبك . قال أحمد بن أبي الخوارى : وحدثنا جعفر بن محمد قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك ، وأحيه بحبك وذكرك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا الفضيل بن أحمد ثنا أبو حاتم ثنا محمد بن هشام قال : سمعت رجلاً قام في مسجد الخيف ليالى منى ليلاً فنادى : يارب العالمين ، أتاكَ الخاطئون طامعين في رحمتك راجين تائبين فاقبلنا وإياهم مغفورين ، ولا تردنا وإياهم خائبين .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن نصر قال قال إبراهيم بن الجنيد : كان بعض العباد يقول : أحيوا قلوبكم بذكر الله ، وأميتوها بالخشية ، ونوروها بحب الله ، وفرحوها بالشوق إليه ، واعلموا أنكم بالحببة ترتفعون ، وبالمغفرة تهربون ، وبالشوق ترغبون ، وبحسن النية تقهرون الهوى ، وبترك الشهوات تصفون أعمالكم ، حتى يورثكم ملكوت السموات في عشرين ، فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة . وإن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان ، فإن أمسك اللسان فالقلب ، فإن ذكر القلب أبلغ وأنفع . قال إبراهيم بن الجنيد قال بعض العباد : وجدت الله غير ورأى بمنى من كل من أرجوه ، وإذا سبّح قلبي في مودته أجرى

ذكره على الساني ، فواشوقاه ثم واشوقاه . ثم خر مغشيا عليه .

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا عبد الله بن خبيق ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : كنت في مجلس يزيد بن هارون وقد تقدم بعض ثقفي في بعض الأسفار فقال بعض أصحاب الحديث : من يؤمل لما نزل بك ؟ قلت : يزيد بن هارون . قال : إذا لانتغضى حاجتك ، ولا تنجح طلبتك . قال : وما علمك ؟ قال : لأنني قرأت أن الله تعالى يقول : وعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي في مكاني ، لا قطع من أمل كل مؤمل يؤمل غيري بالآياس ، ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولا تحينه من قربي ، ولا بعدنه من وصلي ، أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد يبدى ، ويرجو غيري ويقرع بالفقر باب غيري ويبدى مفاتيح الأبواب ، وهي مغلقة وباب مفتوح لمن دعاني ، من ذا الذي أملني لنوائبه فقطعت به دونها ؟ ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاءه ؟ ومن ذا الذي دعاني فلم أفتح له ؟ جعلت آمال عبادي متصلة بي فقطعت من غيري ، وجعلت رجاءهم مدخرا عندي فلم يرضوا بحفظي ، وملأت سماواتي بمن لا يعلون من تسبيحي وأمرتهم ألا يعلقوا الأبواب بيني وبين عبادي ، فلم يثقفوا بقولي . ألم يعلم من طرقتة نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد إلا بأذني ؟ فإني أراه بأماله معرضاً عني ؟ ومالي أراه لا هيأ عني ، أعطيته بجودي مالم يسألني ، ثم انتزعته منه ولم يسألني رده وسأل غيري ، أنا أبدأ بالعطية قبل أن أسأل ، ثم أسأل فلا أخيب سألني ، أبخيل أنا فيبخلني عبادي ؟ أو ليس الدنيا والآخرة لي ؟ أو ليس الفضل والرحمة بيدي ؟ أو ليس الجود والكرم لي ؟ أو ليس أنا محل الأكمال ، فمن يقطعها دوني : أو ما يحسن المؤمنون أن يؤملوني . ولو جمعت أهل سماواتي وأرضي فأعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع فقلت لهم أملوني فأملوني ، فأعطيت كل واحد منهم مسألته لم ينقص مما عندى عضو ذرة ، وكيف ينقص ملك أنا قيمه ؟ فيا بؤسا للقائطين من رحمتي ، وياسواة من عصاني فلم يراقبني .

• حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد

ابن موسى الانصارى قال قال منصور بن همار: حججت حجة فزلت سكة من سكاك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة طخياء مظلمة مستحسكة، فاذا أنا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل. ولكن خطيئتي عرضت وأعانتني عليها شقائي، وغرني سترك المرخي على، وقد عصيتك بجهدى وخالفتك بجهلى، فالى من أحتسئ ومن من عذابك يستنقذنى، وبجبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واشباباه واشباباه. فلما فرغ من قوله تلوت عليه آية من كتاب الله (ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية. فسمعت دكدة لم أسمع بمدها حساً، فضيت فلما كان من الغد، رجعت في مدرجتي فاذا أنا بجنازة قد أخرجت وإذا أنا بمجوز قد ذهب متنها - يعني قوتها - فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني - فقالت: هذارجل لا جزاءه الله إلا جزاءه مرابى البارحة وهو قائم يصلى فتلا آية من كتاب الله فنظرت صرارته فوق ميتاً * قال إبراهيم بن أبي طالب النيسابورى حدث ابن أبى الدنيا عن محمد بن إسحاق الثقفى هذه الحكاية وحدثنا أبى ثنا خالى أحمد بن محمد بن يوسف عن أبيه عن شيخ له قال منصور بن همار: خرجت في ليلة من الليالى وظننت أن النهار قد أضاء. فاذا الصبح على فقعدت إلى دهلج مشرف، فاذا أنا بصوت شاب يدعو ويبيكى وهو يقول: اللهم وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف، ولكن سولت لى نفسى فأعانتنى عليها شقوتى، وغرني سترك المرخي على، فقد عصيتك وخالفتك بجهلى، فمن من عذابك يستنقذنى، ومن أيدى زبائيتك من يخلصنى؟ وبجبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واسوأناه إذ اقبل للمخفين جوزوا وللعقلين خطوا، فيا ليت شعرى مع المثقلين نخط أم مع الخفين نجوز ونتجو، كلما طال عمرى وكبر سنى وكثرت ذنوبى، وكثرت خطاياى. فيا ويلي كم أتوب وكم أعود ولا أستحي من ربى. قال منصور: فلما سمعت هذا الكلام وضعت فمى على باب داره وقلت أعود

بالح من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية . قال منصور : ثم سمعت للصوت اضطراباً شديداً وسكن الصوت . فقلت : إن هناك بلية . فعملت على الباب علامة ومضيت لحاجتي ، فلما رجعت من الغد إذا أنا بجنائز منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكياً ، فقلت : يا أمة الله من هذا الميت منك ؟ قالت : إليك عني لاتجدد علي أحزاني . قلت : إني رجل غريب أخبريني . قالت : والله لولا أنك غريب ما أخبرتك ، هذا ولدي ومن زل عن كبدي . ومن كنت أظن به سيدعولي من بعدى ، كان ولدي من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا جن عليه قام في محرابه يبكي عـلى ذنوبه ، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه أثلاثاً ، ثلث يطعمنى ، وثلث للمساكين ، وثلث يفطر عليه . فمر علينا البارحة رجل لاجزاه الله خيراً ، فقرأ عنده ولدى آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكى حتى مات رحمه الله . قال منصور فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة .

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : قد ذكرنا طرفاً من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق ، وخصهم بالأنس به ، ولم ينصبهم أعلاماً يقتدى بهم . ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم ، والدعوة والتفهيم ، وجعلهم خلفاء الانبياء ، وأئمة الأصفياء . مقتصرين على ذكر جماعة منهم . والله خير معين وموفق له إن شاء الله تعالى .

عدنا مستعينين بالله عز وجل مقتصرين على ذكر جماعة نصبوا وشهروا للقدوة ، وطهروا من الأكدار ، وجردوا من الأغيار ، وهذبوا بصحبة السادة والأخيار ، واقتبسوا عن الأئمة من اتباع الآثار وأيدوا بالأنوار ، وحفظوا من تلوين الأسرار ، وخصوا بصافي الأذكاء ، وعصموا من مسامرة الاشرار . وملاحظة الأوزار .

— ٥٥٤ — سهل بن عبد الله

❦ فمنهم الشيخ المسكين ، الناصح الأمين ، الناطق بالفضل الرصين ،

أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري ،
تخرج عن خاله محمد بن سوار ، ولقى أبا الفيض ذا النون المصري بالحرم
طامة كلامه في تصفية الأعمال ، وتنقية الأحوال عن الممايب والاعلال .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت أبا محمد سهل بن
عبد الله يقول : أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب
الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق . وقال : من كان اقتداؤه بالنبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء ، ولا يجول قلبه سوى
ما أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وسئل هل للمقتدى اختيار بالاستحسان ؟
قال : لا ، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ولا تخلو من أربعة الاستخارة
والاستشارة والاستعانة والتوكل فتكون له الأرض قدوة والسماء له علما
وعبرة ، وعيشته في حاله لأن حاله المزيّد وهو الشكر . وقال : أيما عبد قام بشيء
مما أمره الله به من أمر دينه فعمل به وتمسك به فاجتنب ما نهى الله تعالى
عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس في الرأي
والتفريق ، إلا جعله الله إماما يقتدى به هاديا مهديا قد أقام الدين في زمانه
وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الغريب في زمانه ، الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ » وما من
عبد دخل في شيء من السنة وكان نيته متقدمة في دخوله لله إلا خرج الجهل
من سره شاء أو أبى بتقدمه النية ، ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد طاب
حكيمة . وسئل كيف يتخلص العبد من خدعه نفسه وعدوه ؟ قال : يعرف حاله فيما
بينه وبين الله وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله يعرض نفسه على الكتاب والآخر
ويقتدى في الأشياء بالسنة وقال على هذا الخلق من الله أن يلزموا أنفسهم
سبعة أشياء فأولها الأمر والنهي وهو الفرض ثم السنة ثم الأدب ثم التهيب
ثم الترغيب ثم السعة . فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها لم يكمل إيمانه
ولم يتم عقله ولم يتنهأ بحجياته ولم يجسد لذة طاعة ربه . قال وسمعت سهلا يقول :

اعلموا إخوانى أن العباد عبدوا الله على ثلاثة وجوه : على الخوف والرجاء والقرب . وكل علامة يعرف بها ، وشهادة تشهد له بها بماله وعليه . فعلمة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف ، فلا يزال خائفا حتى يتخلص ، فإذا تخلص مما يخاف اطمأن وسكن ، فهذه علامة الخائفين . وأما الراجى فانه راجى الجنة وطلب نعمها وما فيها . فأعطى القليل فى طلب الكثير فبذل نفسه وخاف أن يسبقه أحد إليها فجدّ فى البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غدا فى الحساب فيسبق ، فهذه علامة الراجى . وأما العارف الذى طلب معرفة الله وقربه فانه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعه ثم روحه ، فأباحه فلولم تكن جنة ولا نار لما مال ولا زال ، ولا فتر . فهذه علامة العارف . فانظروا الآن أيها العقلاء من أى القوم أنتم ، أموتى لآ حياة فيكم أم لاموتى ولا أحياء ؟ أم أحياء حيون بحياة الخلق ؟ ويحك إن الخائف حتى بحياة واحدة ، والراجى حياتان ، وللعارف ثلاث حياة : وهى الحياة التى لاموت فيها . حياة الخائف إذا أمن النار فقد حي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنة بغير حساب . والراجى أمن من العذاب ومن الحساب فر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب ، فصار له أمانان . وأما العارف فصار له أمان من النار والأمان الثانى صار إلى الرحمن وصار الراجى إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حياة . فانظروا من أى القوم أنتم ، واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا الربكم بهدية الدون . فبقدر ماتهدون تكرمون وتقربون ، وبقدر ماتقربون تنعمون . ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقال : أول ما ينبغى للعبد أن يتخلق به ثلاثة أخلاق وفيها اكتساب للعقل : احتمال المؤونة والرفق فى كل شيء ، والحذر أن لا يعيل فى الهوى ولا مع الهوى ولا إلى الهوى ، ثم لا بد له من ثلاث أحوال آخر ، وفيها اكتساب العلم العالى والحلم والتواضع . ثم لا بد له من ثلاثة آخر وفيها اكتساب المعرفة وأخلاق أهلها السكينة والوقار والعيانة ، والانصاف . ومن أخلاق الاسلام والإيمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة ، وفيها أحكام التعبد . وقال : أركان الدين أربعة : الصدق ، واليقين ، والرضا . والحب . فعلمة الصدق الصبر

وعلمة اليقين النصيحة ، وعلمة الرضا ترك الخلاف ، وعلمة الايثار .
والصبر يشهد لصدق . وقال : الجاهل ميت والنامى نائم ، والمعاصى سكران ،
والمصر ندمان .

• سمعت أبا عمر عثمان بن محمد العثماني يقول : سمعت أبا بكر محمد بن
يحيى بن أبي بدر يقول سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : لا تقطع من
الشهوات الخروج من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى
الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . قال : وسمعت أبا محمد سهل بن عبد الله
يقول في قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قال : من يتق الله في دعواه فلا
يدعى الحول والقوة ويتبرأ من حوله وقوته ، ويرجع إلى حول الله وقوته ، يجعل
له مخرجا ويرزق من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . قال
لا يصح التوكل إلا لمتق ، ولا تتم التقوى إلا للمتوكل . لقوله تعالى (وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قال إن كنتم مصدقين أنه لا دافع ولا نافع غير الله
لقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده وهو العزيز الحكيم) قال : وسمعت أبا محمد يقول : أركان الدين النصيحة
والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
والاستعانة بالله على ذلك إلى الممات . قال وسمعت أبا محمد يقول : دخل قوم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من القوم ؟ فقالوا مؤمنون . فقال : إن
لكل قوم حقيقة فالحقيقة إيمانكم ؟ قالوا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقهاء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء . ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا كان الأمر كما تقولون فلا تبشرون ما لا تسكنون ،
ولا تجمعون ما لا تاكلون . واتقوا الله الذي إليه تصيرون . قال : أبو محمد
ففسروا لا تبشرون ما لا تسكنون - يعني الأمل - ولا تجمعون ما لا تاكلون -
يعني الحرص - واتقوا الله الذي إليه تصيرون - يعني المراقبة - .

• حدثنا عثمان بن محمد ثنا العباس بن أحمد قال سهل بن عبد الله :
لا يفتح الله قلب عبد فيه ثلاثة أشياء حب البقاء وحب الغنى ومم غد . قال :

وسئل سهل بن عبد الله : متى يستريح الفقير من نفسه ؟ قال : إذا لم يروقنا فيه الوقت الذي هو فيه .

* [حدثنا عثمان بن محمد قال سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أصحابنا يقولون : إن أول ما حفظ من كلام سهل بن عبد الله أن قال : إن الله لم يبطل حسنات من أخذ الشهوات في هوى نفسه ، ولا منعهم من الحسنات بمجوده وكرمه ، ولكن حرم عليهم أن يجدوا بقلوبهم شيئاً مما يجده الصديقون بقلوبهم إلا في الضرورة من الحلال . وذلك أن الله أعتز وأعتز من أن يعطى يأخذ الشهوات شيئاً من مواجد القلوب إلا في حال الضرورة . قال : فقال له إبراهيم - كالمكرر عليه - يا أخى إيش هذا ؟ فقال : حق لومنى . قال : وما هو ؟ قال : مات ذوالنون . قال متى ؟ قال : أمس] (١)

* حدثنا أبو القاسم عبد الجبار بن شيرياز بن زيد النهرجوطى - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال قال سهل بن عبد الله : لا تفتش عن مساوى الناس ورداءة أخلاقهم ، ولكن فتش وابحث فى أخلاق الاسلام ما حالك فيه حتى تسلم ويعظم قدره فى نفسك وعندك .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد الأنصارى قال سمعت محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : قال الله لآدم : يا آدم إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلى وخاف غير عدلى لم يعرفنى ، يا آدم إن لى صفوة وضائن وخيرة من عبادى أسكنتهم صلبك ، بعينى من بين خلقى أعزهم بعزى وأقربهم من وصلى ، وأمنحهم كرامتى ، وأبيح لهم فضلى ، وأجعل قلوبهم خزائن كتبى ، وأسترهم برحمتى ، وأجعلهم أماناً بين ظهرائى عبادى فبههم أمطر السماء ، وبهم أنبت الأرض ، وبهم أصرف البلاء . هم أوليائى وأحبائى ، درجاتهم طالية ، ومقاماتهم رفيعة ، وهمهم بى متعلقة . صحت عزائمهم ، ودامت فى ملكوت غيبى فكرتهم ظاهرت قلوبهم بذكرى ، فسقيتهم بكأس الانس صرف محبتى ، فطال شوقهم إلى لقائى ، وإني إليهم لأشد شوقاً . يا آدم من طلبنى من خلقى وجدنى ، ومن

طلب غيرى لم يجدنى . فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن ما تب . يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان على غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم على . قلت : يا أبا محمد زدنا من هذا الضرب رحمك الله ، فأنها تروح القلوب وتتحرك . فقال : نعم إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود إذا رأيت لى طالبا فكن له خادما . فكان داود يقول فى زمانيه : واهالهم باليتنى طابنتهم ، ياليت خدى نعل موطنهم . ثم اجمرت بعد أدمته أو اصفر لونه وجعل يقول : جمل الله نبيه وخليفته خادما لمن طلبه ، لو عقلت — وما أظنك تعقل — قدر أولياء الله وطلابه ، ولو عرفت قدرهم لاستغنمت قريهم وجمالهم وبرهم وخدمتهم وتماهدم . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إذا خلا العبد من الدنيا وهرب من نفسه إلى الله ، وسقط من قلبه أثر الخلائق لم يعجبه شئ ولم يسكن إلى شئ غير الله قط . فآله مؤنسه ومؤدبه وكالته وحافظه وجليسه وأنيسه : إياه يناجى ، وله ينادى ، وبه يستأنس ، وإليه يرغب ، وإليه يستريح . قال الله جل ذكره : طوبى لمن خلقته فعرفى ، ودعوته فأجابنى ، وأمرته فأطاعنى ، ورزقته فحمدنى ، وأعطيته فشكرنى ، وابتليته فصبر لى ، وعافيته فذكرنى ومدحنى .

* سمعت عثمان بن محمد يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهلا وابن عبد الله يقول : الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها ، والعلم كله وبال إلا العمل به . والعمل كله هباء منثور إلا الإخلاص فيه ، والإخلاص فيه أنت منه على وجل حتى تعلم هل قبل أم لا . قال وسمعت سهلا يقول : شكر العلم العمل ، وشكر العمل زيادة العلم .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهلا بن عبد الله يقول : ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليه فى ساعات الليل والنهار . فإيما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواء سلط عليه إبليس . قال وسمعت والنية سهلا يقول : الله قبله النية ، والنية قبله القلب ، والقلب قبله البدن ، والبدن قبله الجوارح ، والجوارح قبله الدنيا .

• سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن المنذر الهجيمي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من ظن أنه يشيع من الخبز جاع . قال وسمعت سهلاً يقول : البطنة أصل الغفلة . قال وسمعت سهلاً يقول : لا يكون العبد مقيماً على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة ، ولا يتخلص من هواه حتى يخرج من جميع ما يعرف من نفسه مما يكرهه الله . قال وسمعت سهلاً يقول وسئل عن معنى قوله تعالى : (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) قال : لساناً ينطق عنك لا ينطق عن غيرك . قال وسمعت سهلاً يقول : ما أعطى أحد شيئاً أفضل من علم يستريده افتقاراً إلى الله . قال وسمعت سهلاً يقول : إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك ، وتؤدي حق الله فيها ، وتنصح فيها لنفسك ، فإذا أصبحت فكذلك . قال وسمعت سهلاً يقول : الصبر في الدنيا صنفان : أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها . وأهل الآخرة يصبرون على آخرتهم حتى ينالوا منها . قال وسمعت سهلاً يقول : لا يكمل للعبد شيء حتى يصل علمه بالخشية ، وفعله بالورع وورعه بالإخلاص ، وإخلاصه بالمشاهدة ، والمشاهدة بالتبصر مما سواه .

• سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن النحاس جازنا يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الفترة غفلة ، والخشية يقظة : والقسوة موت . • سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان . ومن طعن في التكسب فقد طعن في السنة .

• سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سئل سهل بن عبد الله عن البلوى من الله للعبد قال : هو كاسمه : هو عبد ، والعبد لله والله للعبد . وإذا كان من العبد حدث فهو ثالث وهو حجاب فالعبد مبتلى بالله وبنفسه . وقال سهل : أربعة للعباد على الله وهو حكم بها على نفسه : أولها من خاف الله أمنه الله ، ومن رجاء بلغ به رجاءه وأمله . ومن تقرب إليه بالحسنات قبل منه وأثابه للواحدة عشرأ . ومن توكل عليه قبله ولم يكله إلى نفسه وتولى أمره . وقيل : أي العمل

بعمل حتى يعرف عيوب نفسه ؟ قلنا : لا يعرف عيوب نفسه حتى يحاسب نفسه في أحواله كلها . قيل : فأى منزلة إذا قام العبد بها أقام مقام المعبودية ؟ قال : إذا ترك التدبير . قيل : فأى منزلة إذا قام بها أقام الصدق ؟ قال : إذا توكل عليه فيما أمر به ونهاه عنه .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله على جهتين : فبلوى رحمة وبلوى عقوبة . فبلوى رحمة يبعث صاحبه على إظهار فقره وفاقته إلى الله ، وترك تدبيره . وبلوى عقوبة يترك صاحبه على اختياره وتدبيره . وقيل مثل الابتلاء مثل المرض والسقم ، يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه ، ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه ، كذلك يعصى الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو ، وآخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فيجرحه إلى الكفر فيهلك . فن ذلك عظم الخطر ودام الجدة واشتد البلاء وقال : الغضب أشد في البدن من المرض : إذا غضب دخل عليه من الائم أكثر مما يدخل عليه في المرض . قال وسمعت سهلاً يقول : قال الله تعالى : كل نعمة منى عليكم إذا عرفتموها صيرتها لكم شكراً ، وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفراًنا . وقال : ليس في خزائن الله أكبر من التوحيد . وقال سهل بن عبد الله : تربة المعاصي الأمل ، وبذرها الحرص ، وماؤها الجهل ، وصاحبها الإصرار . وتربة الطاعة المعرفة ، وبذرها اليقين ، وماؤها العلم ، وصاحبها السعيد المقفوض أموره إلى الله تعالى . وقال : من ظن ظن السوء حرم اليقين . ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق . ومن اشتغل بالفضول حرم الورع . فإذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت في ديوان الأعداء . وقال : لا يطلع على عثرات الخلق إلا جاهل ، ولا يهنك ستر ما اطلع عليه الا ملعون . وقال : من خدم خدام ، ومعناه من ترك التدبير والاختيار وفق ، ومن لم يوفق لم يترك التدبير ، فان الفرج كله في تدبير الله لنا برضاه ، والشقاء كله في تدبيرنا ، ولا نحمد السلامة حتى نكون في التدبير كاهل القبور . وقال لسان الإيمان التوحيد ، وفصاحته العلم ، وصحة بصره اليقين مع العقل .

وقال : النية اسم الأسمى والطاعات أسمى . والنية الإخلاص . وكما ثبت حكم الظاهر بالفعل كذلك يثبت حكم السر بالنية . ومن لا يعرف نيته لا يعرف دينه . ومن ضيع نيته فهو حيران . ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى يدخله الله في ديوان أهل الصدق ، ويكون عالماً بعلم الكتاب وعلم الآثار ، وعلم الاقتداء . وقال : المؤمن من راقب ربه ، وحاسب نفسه وتزود لمعاده . وقال : الهجرة فرض إلى يوم القيامة : من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الإصرار إلى التوبة . وقال : من اشتغل بما لا يعنيه نال العدو منه حاجته في يقظته ومنامه . وقال : ألم أقل لك دع دنياك عند أعدائك وضع شرك عند أحيائك ؟ وقال : ليس من حمل بطاعة الله صار حبيب الله ، ولكن من اجتنب ما نهى عنه الله صار حبيب الله . ولا يجنب الآثام إلا صديق مقرب . وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر .

• سمعت أبا الحسن بن مقيم يقول سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الهجيمي يقول قال سهل بن عبد الله : الخلق كلهم بالله يأكلون ، وفي عبادته غيرهم يشركون . قال : وسئل سهل عن العقل فقال : احتمال المؤونة والأذى من الخلق . وقال سهل : من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق له في الآخرة . قال وربما قال : لله في الخبز سر وسالت عنه أكثر من عشرة آلاف طاب وطابده فما أحد منهم أخبرني بسر الخبز .

• سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسأله رجل فقال : يا أبا محمد إلى من تأمرني أن أجلس ؟ فقال له : إلى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : من تحلى من الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية وعبد الله بها استحق من الله الملك الأعظم في حياة الأبد . ومن نازع الله ربوبيته قصمه الله . ألا ترى أنهم يحبون الغنى والله هو الغنى وهم الفقراء ، ويحبون الأمر والنهي والله تعالى يقول (ألا له الخلق والأمر) . ويحبون البقاء والله تعالى

يقول (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) ويحبون الدنيا والله يبغضها ، ويريدونها والله لا يريدوها ، فهم ينازعون الله الربوبية ويعادونه فيما أحب . قال سهل : والأمل أرض كل معصية ، والحرص بذر كل معصية ، والتسوية ماء كل معصية . والندم أرض كل طاعة ، واليقين بذر كل طاعة ، والعمل ماء كل طاعة . وبقدر ما تهدم من دنياك تبنى لآخرتك ، وبقدر ما تخالف نفسك وهواك وشهوتك ترضى مولاك . وبقدر ما تعرف عدوك وعداوتهم - يعنى إبليس - تعرف ربك . قال ومحمد سهل بن عبد الله يقول : من كان صله لله جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شيء سوى الله . قال ومحمد يقول : إن الناس دخلوا الجنة بالعمل فاجتهدوا أن تدخلوها بترك العمل . وسئل عن حقيقة التوكل فقال : نسيان التوكل . قال ومحمد سهل بن عبد الله يقول : إن الله أجاع الخلق فطلبوا من البعد فمنهم أياه من القرب . ومحمد يقول : لزوم الباب طلب العبد إلى مولاه أن يثبتته على الإيمان ويقبضه عليه .

* محمد أبو الحسن بن مقسم يقول ومحمد أبو الفضل الشيرجى جعفر بن أحمد يقول ومحمد سهل بن عبد الله يقول وسئل عن قوله (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) ظاهره الفعال وباطنه الحب له . قال ومحمد سهل يقول : إن الله تعالى لا ينسب إلى الجهل فى الأصل ولا ينسب إلى الظلم من الفرع ولا غنا بنا عنه فيما بين طرفه عين ولا أقل .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال ومحمد أبو الحسن الفارسى يقول ومحمد عباس بن عصام يقول ومحمد سهل بن عبد الله يقول : لاعمين إلا الله ، ولا دلائل إلا رسول الله ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا الصبر عليه . وقال سهل : العيش على أربعة أوجه : عيش الملائكة فى الطاعة ، وعيش الأنبياء فى العلم وانتظار الوحي ، وعيش الصديقين فى الاقتداء ، وعيش سائر الناس طالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو طابدا فى الأكل والشرب . وقال سهل : الضرورة للأنبياء ، والقوام للصديقين ، والقوت للمؤمنين ، والمعلوم للبهائم والآيات والمعجزات للأنبياء ، والكرامات للأولياء . والمعونات للمريدن . والتمكين

لأهل الخصوص . ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان .
 سمعت أبي يقول سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول سمعت
 سهل بن عبد الله يقول : كفى الله العباد ذنباً فقال عز من قائل (أليس الله
 يكاف عبده) واستعبدتم بالآخرة فقال (تزودوا فإن خير الزاد التقوى)
 وسمعت سهلاً يقول : أول العيش في ثلاث اليقين والعقل والروح . وقال
 (وإياي فاتقون) موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج (وإياي
 فارهبون) موضع اليقين ومعرفة . وقال على قدر قربهم من التقوى أدركوا
 اليقين وأصل اليقين ومباينة النهي ، مباينة النهي ، مباينة النفس ، فعلى قدر خروجهم
 من النفس أدركوا اليقين ، وتتفاضل الناس في القيامة على قدر يقينهم ، فمن كان
 أوزن يقيناً كان من دونه في ميزانه ، ومن لم يكن تعبده لله كأنه يراه أو يعلم
 أنه يراه فهو غافل عن الله ، وعلى قدر مشاهدته يتعرف الابتلاء ، وعلى قدر
 معرفته بالابتلاء يطلب المعصية ، وعلى قدر طلبه المعصية يظهر فقره وفاقته
 إلى الله . وعلى قدره فقر . وفاقته يتعرق الضر والنفع ، ويزداد علماً وفهماً
 وبصراً . وقال سهل : ثلاثة أشياء احفظوها مني وأزموها أنفسكم : لا تشبعوا
 ولا تملوا من مملكم فإن الله شاهدكم حينما كنتم . وأنزلوا حاجتكم به وموتوا
 حياءه . وقال : شيطان يذهب أن خوف الله من قلب العبد : أصل الدعوى والمعصية .
 وصاحب المعصية إذا خوفته واحتججت عليه بالإيمان ينتقاد ويخضع ويقر
 بالخوف . وصاحب الدعوى لا يقر بالحق ولا ينتقاد للخوف البتة . ولا يوجد
 قلب أخلى من الخير ولا أقصى ولا أبعد من خوف الله من قلب المدعى .
 وقال : أصل الهلاك الدعوى وأصل الخير الافتقار . وقال حكم المدعى أنه تصعبه
 هذه الثلاثة الخصال تصعبه التركيب لنفسه ، وقد نهى عن ذلك . وجهله بنعم
 الله عليه ، وجهله بحاله .

• حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى
 سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري يقول سمعت سهل بن
 عبد الله يقول : استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع

بصحة اليأس، وتعرض لرقعة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستجلب نور القلب بدوام الحذر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال، وتحبب إلى الله بتمجيل الانتقال. وإياك والتسوية فإنه يفرق فيه المهلكي. وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب. وإياك والتواني فيما لا عذر فيه فاتها ملجأ النادمين، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار. واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستندم عظيم الشكر بخوف زوال النعم. * حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن قال يوسف بن الحسين سئل سهل بن عبد الله أي شيء أشق على إبليس؟ قال إشارة قلوب العارفين وأنشد.

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرون

* حدثنا عثمان بن محمد قال العباس بن أحمد سئل سهل متى يستريح الفقير من نفسه؟ قال: إذا لم يروقنا غير الوقت الذي هو فيه.

* حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الغزالي الأصبهاني بالبصرة ثنا علي بن أحمد بن نوح الأهوازي قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: خلق الله الخلق ليسارهم ويساروا الخلق، فإن لم تفعلوا فناجوني وحدثوني، فإن لم تفعلوا فاصمعوا مني، فإن لم تفعلوا فانظروا إلي، فإن لم تفعلوا فكونوا بياني وارفعوا حوائجكم فاني أكرم الأكرمين. وقال سهل: طلب العلم فريضة على كل مسلم. قال علم حاله في الحركة والسكون إن أتاه الموت أي شيء حاله فيما بينه وبين الله، لأن الله هو المنعم فكيف شكره للمنعم، وأدنى ما يجب للرب على العباد ألا يعصوه فيما أنعم عليهم. وكيف حاله فيما بينه وبين الخلق على أي جهة: على الرحمة والنصيحة، أم على المكر والخديعة؟ وقال: من أصبح وهمه ما يأكل كل ولم يكن همه هم قبره وحال لحده، لو ختم البارحة القرآن ويصلي اليوم خمسمائة ركعة أصبح في يوم مشغوم عليه، لهمة بطنه. وقال تعالى (يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) قال ما في غيبكم لم تفعلوه ستفعلونه فاحذروه. قال فاصرخوا إليه حتى يكون هو الذي يلي الأمر، وهو الذي يصالح الشأن، وهو الذي يعصم، وهو الذي يوفق، وهو الذي يحتم بخير

وقوله عز وجل (فاعلم أنه لا إله إلا الله) قال الانافع ولا دافع غير الله .

• سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوني يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : معرفة النفس أخفى من معرفة العدو ، ومعرفة العدو أجل من معرفة الدنيا . وقال : إذا عرف العدو عرف ربه ، وإذا عرف نفسه عرف مقامه من ربه ، وإذا عرف عقله عرف حاله فيما بينه وبين ربه ، وإذا عرف العلم عرف وصوله ، وإذا عرف الدنيا عرف الآخرة . وقال : هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادام الله الخلق إليه من معرفته ، والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفاتها . وقال : لله ثلاثة أشياء في خلقه : المعرفة ، والاحسان ، والحكم . وثلاثة : للعبد مع الله : تضعيف الحسنات ، والمغفرة عن السيئات ، ولا تضعف عليهم . وفتح باب التوبة إلى الممات وقال : ليس لأهل المعرفة همه غير هذه الثلاثة إذا أصلحوا : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والاستمانة بالله سبحانه وتعالى ، والاقتداء هو الافتقار - والصبر على ذلك إلى الممات . وقال : الأصل الذي أنا أدعو إليه قولي اتقوا يوما لا ليلة بعده ، وموتنا لأحياء بعده ، والسلام . وقال : النفس صنم والروح شريك فمن عبد نفسه فقد عبد صنما ، ومن عبد روحه عبد شريكا . ومن آثر الله وعبدته بالأخلاص وهدم دنياه وعبد الله في روحه ومع روحه فقد عبد الله وآثره . وقال : الآتقاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهي ميتة ، وكل نفس يخرج بذكر الله فهي موصولة بذكر الله .

• أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخلدی فيما كتب إلى قال سمعت أبا محمد الحريري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من أخلاق الصديقين ألا يخلفوا الله لأصدقين ولا كاذبين ، ولا يفتابون ولا يغتاب عندهم ، ولا يشبعون بطونهم ، وإذا وعدوا لم يخافوا ، ولا يتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم ، ولا يمزحون أصلا . قال وسمعت سهلا يقول : ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم . وقال سهل : اعلو أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد ، لفساد ما عليه أهل الزمان .

• حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا يعقوب البلدي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لقد أيس العلاء الحكاء من هذه الثلاثة الخلال : ملازمة التوبة ، ومتابعة السنة ، وترك أذى الخلق .

• حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال قرأت على جعفر ابن محمد بن يعقوب النقي سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : مامن نعمة إلا والحمد أفضل منها ، والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل من النعمة الأولى ، لأن بالشكر يستوجب المزيد . قال وسمعت سهلاً يقول : أول الحجاب الدعوى ، فإذا أخذوا في الدهوى حرموا .

• أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العناني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : من نظر إلى الله قريباً منه بعد عن قلبه كل شيء سوى الله ، ومن طلب مرضاته أرضاه الله ، ومن أسلم قلبه تولى الله جوارحه . وقال سهل : مامن أحد يسر الله له شيئاً من العبادة إلا فرغه لتلك العبادة ، ولا فرغ الله أحداً إلا أسقط عنه مؤنة الرزق من أين يأخذه ، وإلا جعل له مقاماً عنده ، وجعل هذا العبد يؤثره في كل حال وعلى كل حال ، وما من عبد آثر الله إلا سلمه من الدنيا ولم يكله إلى غيره .

• سمعت أبا الحسن بن جهضم يقول حدثني طاهر بن الحسن قال سمعت إبراهيم البرجي يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : ما أظهر عبد فقره إلى الله في وقت الداء في شيء يحمل به إلا قال الله لملائكته : لولا أنه لا يحتمل كلامي لأجبتك لنبيك .

• سمعت أبا الحسن يقول ثنا أبو بكر الدينوري قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : المؤمن أكرم على الله من أن يجعل رزقه من حيث يحسب ، يطعم المؤمن في موضع فيمنع من ذلك ويأتيه من حيث لا يحسب .

• سمعت أبي يقول سمعت خالي أبا بكر أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : لا يصح الاخلاص إلا بترك سبعة : الرندقة والشرك والكفر

والنفاق والبسطة : والرياء والوعيد وقال الاكل خمسة : الضرورة والقوام والقوت والمعلوم والفقر ، والسادس لاخير فيه وهو التخليط . ومن لم يهتم للرزق سلم من الدنيا وآفاتنا . وقال : ابتداء اليقين المكاشفة لقوله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . ثم المعاينة ثم المشاهدة . وقال : اليقين نار والاقرار باللسان فتيلة والعمل زيته . وقال من سماعة المرء قلة المؤونة وتخفيف الحال وتسهيل الصلوات ، ووجدان لذة الطاعة . وسئل عن ذكر اللذات قال : إذا امتلأ القلب صار روحا ، وقال من لم يمازج بره بالهوى شاهد قلبه وخلص عمله . وقال : طوبى لعبد أسر نفسه بعلمه بأن الله يشاهده بالاستماع منه ، فوقع بصره على مقامه من إيمانه حتى استمكن مقامه من القرب منه ، وأوصل علمه وصير لسانه رطبا ، وأخدم جوارحه حتى أدركه المدد من ربه ، وسئل بم يعرف العبد عقله ؟ قال : إذا كان وقفا عند همومه حينئذ يعرف عقله ، ولا يعرف ولا يستكمل إلا بعد هذا . وقال : أصل العقل الصمت وفرع العقل العافية ، وباطن العقل كتمان السر ، وظاهره الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : الايمان بالفرائض وعلمها فرض والعمل بها فرض ، والاخلاص فيها فرض ، والايمان بالسنة فرض بانها سنة وعلمها سنة ، والعمل بها سنة ، والاخلاص فيها فرض . والاخلاص بالايمان بالعمل به . وقال : المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاث مقامات : واحد آمن وليس له عمل فله الجنة وآخر آمن وليس له إثم وعمل صالحا وهذا في صفة قد أفلح المؤمنون . والثالث آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح فهو حبيب الله فله الجنة ، والرابع آمن وأحسن وأساء يقيين لهم عند الموازنة ، والله تعالى فيهم مشيئة . وقال : لا يخرجكم تنزيه الله إلى التلاشى ، ولا يخرجكم التشبيه إلى الجسد ، الله يتجلى لهم كيف شاء . وقال : ليس لقول لا إله إلا الله ثواب إلا النظر إلى الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال . وقال : أول الحق الله وآخر الحق ما يراد به وجه الله .

• سمعت أبا هريرة وعثمان بن محمد الميموني يقول سمعت أبا محمد بن محبوب يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لا يذنب المؤمن ذنبا حتى يكتسب معه

مائة حسنة فقيل يا أبا محمد وكيف هذا قال : نعم يادوست ، إن المؤمن لا يكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها ، ولو لم يكن كذلك لم يكن مؤمناً ، وخوفه العقاب عليها حسنة ، ويرجو غفران الله لها ، ولو لم يكن هكذا لم يكن مؤمناً ، ورجاؤه لغفرانها حسنة ، وهو يرى التوبة منها ، ولو لم يرها لم يكن مؤمناً ، ورؤيته التوبة منها حسنة ، ويكره الدلالة عليها ، ولو لم يكره الدلالة عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهه الدلالة عليها حسنة . ويكره الموت عليها ولو لم يكره الموت عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهه للموت عليها حسنة . فهذه خمس حسنات وهي بخمسين حسنة ، الحسنة بعشر أمثالها ، لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فهذه تصير مائة حسنة فما ظنكم بسيئة تغتورها مائة حسنة وتحيط بها ، والله تعالى يقول (إن الحسنات يذهبن السيئات) وما ظنكم بشعوب بين مائة كلب أليس يمزقونه . ثم بكى سهل وقال : لاتخذوا بهذا الجبال من الناس فيتكلوا ويفتروا ، فإن هذه السيئة هي شئ عليه وحسناته هي أشياء له ، وما عليه فله أن يأخذ به ويكون عادلاً بعقوبته عليه . وماله لا يظلمه الله عز وجل ، بل يوفيه ثوابه وإن كان بعد حين . ومن يصبر على حر نار جهنم ساعة واحدة . ولكن بادروا بالتوبة من هذه السيئة حتى تأمنوا العقوبة وتصيروا أحباب الله ، فإن الله يحب التوابين . قال ومحمد سهل بن عبد الله يقول : إن الأمراض والاسقام والأحزان والمصائب إنما هي كفارات للصغار ، وأما الكبار فلا يسقطها إلا التوبة ، ومثله كمثل حبر يصيب الثوب فلا يقلعه إلا الصابون الحاد ، والمعالجات بالخل والأشنان وبغيره . ومثل الصغار كمثل قليل دبس يصيب الثوب فيذهبه الريق وقليل من الماء . فقيل : يا أبا محمد أليس قدروى أن المصائب كفارات وأجر . فضحك وقال : يادوست إن المصائب إذا ضم إليها الصبر والاحتساب تكون كفارة وأجراً كلاهما ، فأما إذا لم يصبر عليها ولم يحتسبها تكون كفارة وحطاً لا أجر فيها ولا ثواب . وبيان ذلك أن المصائب فعل غيرك ولا تثليث على فعل غيرك ، وصبرك واحتسابك فعل لك فتؤجر وتثاب .

• حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الاصبهاني - النزال بالبصرة - ثنا أبو بشر عيسى بن إبراهيم بن دستكونا قال قال سهل بن عبد الله: الحب هو الخوف لأن الكفار أحبوا الله فصار حبهم أمنا، وصار حب المؤمنين الخوف .

• أخبرنا عبد الجبار بن شرياز - فيما كتب الى - وحدثني عنه عثمان بن محمد النعماني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : أصل الدنيا الجهل ، وقرعها الأكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر ، وثمرتها المعاصي . وعقوبة المعاصي الأصرار ، وثمره الأصرار الغفلة ، وثمره الغفلة الاستعجاء على الله . وقال : أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله انتشرت جوارحه في المعاصي ، وصار قلبه بيد الشيطان وملكه ، فإذا عمل بالعلم دله على الورع ، فإذا تورع صار القلب مع الله . وقال : العلم دليل ، والعقل ناصح ، والنفس بينهما أسير ، والدنيا مدبرة ، والآخرة مقبلة : والعدو في ذلك منهزم فيصير العبد عند الله خالصا . وإنما سموا ملوكا لأنهم ملكوا أنفسهم فقهروها ، واقتدروا عليها فغلبوها : وظفروا بها فأسروها . فالعارفون ملكون لأنهم مستظرون عليها . والغافلون قد ملكتهم أنفسهم واستظفرت عليهم : يتلون أهوائها وبلوغ محابها ومناها في الأقوال والأحوال وسائر الأفعال . ولا يفلت من أسر نفسه وخدعتها وسلطانها وغلبة هواها إلا من عرف نفسه ، فإذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها عرف باريه جل جلاله فإذا عرف نفسه أزمته معرفتها شريطة العبودية بحق الربوبية ، وإعطاء الوجدانية حقها .

• أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن جهضم قال حدثني أبو الفضل الشيرجي قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : إن الله يطلع على أهل قرية أو بلد فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد في قلوب العلماء ولا في قلوب الزهاد موضعا لتلك القسمة من نفسه ، فيمن عليهم أن يشغلهم بالتعب عن نفسه .

• أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثنى عنه أبو الحسن بن جهم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : تظهر في الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع ، ويذهب منهم العلم باظهار الكلام ، ويضيعون الفرائض باجتهادهم في النوافل ، ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتفاعها من بينهم علما ، ويرفع من بين المنسوين إلى الصلاح في آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة ، فيكون بدل علم الخشية وسواس الدنيا ، وبدل علم الورع وسواس العدو ، وبدل علم المراقبة حديث النفس وسواسها . قيل : ولم ذلك يا أبا محمد ؟ قال : تظهر في القراء دعوى التوكل والحب والمقامات : ترى أحدهم يصوم ويصلي عشرين سنة وهو يأكل الربا ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه .

• سمعت أبي رحمه الله تعالى قال سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : أخلاق الإسلام والایمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة وفيها أحكام التعبد . وقال : الدنيا ثلاثة عبيد ورجال وفتيان : قوله تعالى (وعباد الرحمن) (ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع) (إنهم فنية آمنوا بربههم) (وسمعتنا فتى يذكرهم) وقيل له : ما انشراح القلوب ؟ قال : قبول الوحى : (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وهم المدعون الذين يدعون الحول والقوة والمشيمة والآرادة ويدعون الاستغناء عن الله . والقلب يجول فإذا قلت الله وقف . والمحمود من الدنيا المساجد شاركنا فيها الملائكة ، والمذموم البطن والفرج شاركنا فيها أهل الذمة ، يقول الله تعالى : يا عبادى لا تذب ، يقول العبد لا بد لى . يقول الله فإذا أذنبت فتب إلى حى أقبلك . قال العبد لا أفعل لأن الأصل هو البطن والفرج . قال الرب فكأن مكانك حتى أجيتك . قال العبد . بأى شئ تجبى ؟ إلى ؟ قال بالجوع والفقر والعري . وقال : خلق الله الانسان على أربع طبائع طبع البهائم وطبع الشياطين وطبع السحرة وطبع الأبالسة . فمن طبع البهائم البطن والفرج قوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) الآية . وطبع الشياطين اللهو واللعب والزينة والتكاثر

والتفاخر قوله تعالى (لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) ومن طبع السحرة المكر والخذعة (ويمكرون ويمكر الله) (يخادعون الله وهو خادعهم) ومن طبع الآبالسة الأباء والاستكبار قوله تعالى (إلا إبليس أبى واستكبر) واستعبد الله العباد بالتسبيح والتقديس والتحميد والشكر حتى يسلموا من طبع الشياطين الأهو واللعب يقول في كتابه (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ومن طبع السحرة استعبد الله بالافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاستعانة بالله والصبر على ذلك إلى الممات . ومن طبع الآبالسة استعبد الله بالدعاء والصراخ والتضرع والالتجاء . (قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم) يسلم به العباد إذ يعتصمون به . وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) حتى يسلموا من طبع الآبالسة . وقال : معرفة وإقرار وإيمان وحمل وخوف ورجاء وحب وشوق وجنة ونار . فالمعرفة خوف والإقرار رجاء والإيمان خوف والعمل رجاء والخوف رهبة . والحب رجاء والشوق خوف بعد . وقال هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادما الله الخلق إليه من معرفته والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفتها وقال : الله معنا قريب إلينا فلا بد لنا من أن نكون معه نؤثره ونطيعه ، فيكون إثباتنا له صدقنا بعلينا فيه . وقال : العاصون يغيثون في رحمة العلم ، والمطيعون يعيثنون في رحمة القرب . وقال : ما خلق الله الخلق لأنفسهم ولا لغيرهم ، إنما خلقهم إظهاراً للملكه والملك لا يكون إلا بتول وتبر . فقال (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقال : لا بد للخلق أن يعبدوا شيئاً فمن لا يعبد الله فلا بد له من عبادة شيء ومن لا يطيع الله فلا بد له من أن يطيع شيئاً ، ومن لم يتول الله فلا بد له من أن يتولى شيئاً غير الله . وكذلك جميع الأشياء لذلك خلقهم . وقال : ليس وراء الله منتهى قال نهاية يفتهى إليه . وقال : ليس له وراء وليس وراء الله وراء هو وراء كل شيء جل الله وعز شأنه .

* سمعت محمد بن الحسن بن علي قال سمعت احمد بن محمد بن سالم يقول كنت عند سهل بن عبد الله ودخل عليه رجل وقال : يا أستاذ أي شيء القوت ؟ قال الذكر الدائم . قال الرجل لم أسألك عن هذا . إنما سألتك عن قوام النفس . فقال : يا رجل لا تقوم الأشياء إلا بالله . فقال الرجل لم أعن هذا سألتك عما لا بد منه . فقال يا فني لا بد من الله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت بن سالم يقول : سئل سهل بن عبد الله عن سر النفس فقال : لا نفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال أنا ربكم الأعلى . ولها سبع حجب سماوية وسبع حجب أرضية ، فكلما يدفن العبد نفسه أرضاً سما قلبه سماء ، فإذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب إلى العرش . قال : وسمعت سهلاً يقول : القلب رقيق يؤثر فيه الشيء اليسير فاحذروا عليه من الخطرات المذمومة ، فإن أثر القليل عليه كثير . قال وسمعت سهلاً يقول : كل شيء دون الله فهو وسوسة . قال وسئل سهل عن قوله : من عرف نفسه فقد عرف ربه . قال : من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الطهارة على ثلاثة أوجه : طهارة العلم من الجهل ، وطهارة الذكرك من النسيان ، وطهارة الطاعة من المعصية . وقال : جنابة الخاص أعظم عند الله من جنابة العام ، وجنابة الخاص السكون إلى غير الله تعالى والانس بسواه . وقال تستأنس الجوارح أولاً بالعقل ، ثم يستأنس العقل بالعلم ، ثم يستأنس العبد بالله . وقال : من اهتم للخير لا يكون للرب عنده قدر . وقال : كل عقوبة طهارة إلا عقوبة القلب فانها قسوة . قال وسمعت سهلاً يقول : يا معشر المسلمين قد اعطيتكم الآخرة من اللسان ، واليقين من القلب ، وإن الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير . وإن له يوماً يبعثكم فيه ويسألكم عن مناقيل الذر من أعمالكم ، من خير يحزيكم به أو شر يعاقبكم عليه إن شاء أو يعفو عنه . قال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل) فإن الخردة إذا

كسرت يكون البعض منها شيئاً . قال : (إنها إن تلك متقال حبة من خردل
تتكن في سخرة ارض السموات اوفى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير)
خيل : فكيف الحيلة يا أبا محمد ؟ قال حققوها بالأعمال الصالحة المرضية . قيل
وكيف لنا تحقيقها بالأعمال الصالحة ؟ قال في خمسة أشياء لا بد لكم منها : أكل
الحلال ، ولبس الحلال الذين تؤدون بهما الفرائض . وحفظ الجوارح كلها مما
نهاكم الله عنه ، وأداء حقوق الله عز وجل كما أمركم بها . وكف الأذى لئلا تذهب
أعمالكم في القيامة وتسلم لكم أعمالكم ، والخامس : الاستعانة بالله وبما عنده
والتيأس مما في أيدي الناس ، وذكره آناه الليل والنهار كي يتم لكم ذلك ، فاجتهدوا
في ذلك إلى الممات . قيل : كيف تصبح للعبد هذه الخصال ؟ قال : لا بد له من
عشرة أشياء يدع خمساً ويتمسك بخمس : يدع وساوس العدو والقبول منه ،
ويتبع العقل فيما ينصحه ويكون فيه رضى الله ، ويدع اهتمامه لدنيا واغتيابه
بها لأهلها ، ويدع اتباع الهوى ويؤثر الله على كل حال من أحواله ، ويدع
المصيبة والاستعانة بها ويشغل بالطاعة ويرغب فيها ، ويجتنب الجهل والقيام
عليه ، ولا يدنو من شيء من أمر الدنيا حتى يحكم عليه فيه ، ويطلب بدل الجهل
طلم والمعمل به فهذه عشرة أشياء . قيل له : كيف له بهم هذا ويعلم إيش عليه
ويعمل به ؟ قال : لا بد له من خمسة أشياء : لا يتغنى ولا يتعب نفسه ، ولا
يقضى ممره في جمع مال يصير آخره إلى الميراث ، ولا يتعب نفسه ولا يشغل
بينه يصير آخره إلى الخراب ، ولا يرغب في أكل ما يصير آخره إلى النفل
والكنيف ، ولا في لباس يصير آخره إلى المزابل ، ولا يتخذ أحبباً يصير
آخرهم إلى التراب ، ويخلص وده وحبه لله الواحد القهار الذي لم يزل ولا يزال
حيّاً قيوماً فعلاً لما يقام . قيل : وكيف يقوى على هذا وبم يقوى عليه ؟ قال :
بإيمانه . قيل : كيف بإيمانه ؟ قال بعلمه أنه عبد الله وأن الله مولاه وبما هداه ،
حالم به وبضماثره ، قائم عليه . الله عز وجل (أفن هو قائم على كل نفس بما
كسبت) ويعلم أن مضرتة ومنفته بيده ، قادر على فرجه وسرويه قادر على غمه
هو أنه يرؤف رحيم . فهذه خمسة أشياء لا بد له منها ، وخمسة آخر لا بد له منها

لروم قلبه على مشاهدة الله إياه ، وقيامه عليه مطلع على ضميره ، قال الله عز وجل (واعلموا أن الله يعلم ما أنتم سركم فأخفوه) فإراء بقلبه قريبا منه فيستحي منه ويخافه ويرجوه ويحبه ويؤثره ويلتجئ إليه . ويظهر فقره وعاقته له ، وينقطع إليه في جميع أحواله . فهذه مالا بد للخلق أجمعين منها أن يمتثلوا بها ، بعث الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا . ولهذا وفي هذا ، وأنزل الكتاب لهذا ، وجاءت الآثار عن نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا ، وعن أصحابه والتابعين وعملوا به حتى فارقوا الدنيا ، وكانوا على هذا ، لا ينكروا إلا جاهل .

• سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت جدي يقول بلغني أن يعقوب بن الليث اعتقل بطنه في بعض كور الأهواز فجمع الأطباء فلم يفتوا عنه شيئا ، فذكر له سهل بن عبد الله فأسر باحضاره في الماريات فاحضر ، فلما دخل عليه قعد على رأسه وقال : اللهم أرنيته ذل المعصية فأره عز الطاعة ففرج عنه من ساعته ، فأخرج إليه مالا وثيابا فردها ولم يقبل منه شيئا . فلما رجع إلى تستر قال له بعض أصحابه : لو قبلت ذلك المال وفرقته على الفقراء فقال له : انظر إلى الأرض ، فنظر فإذا الأرض كلها بين يديه ذهباً . فقال : من كان حاله مع الله هذا لا يستكثر مال يعقوب بن الليث .

• سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروي يحكي عن بعض أصحاب أبي العباس الخواص قال : كنت أحب الوقوف على شيء من أسرار سهل بن عبد الله فسالت بعض أصحابه عن قوته فلم يخبرني أحد منهم عنه بشيء ، فقصدت مجلسه ليلة من الليالي فإذا هو قائم يصلي ، فأطلت القيام وهو قائم لا يركع ، فإذا أنا بشاة جاءت فرجت باب المسجد وأنا أراها ، فلما سمع حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج وفتح الباب ، فدنت الشاة منه ووقفت بين يديه ، فسرع ضرعها . وكان قد أخذ قدحا من طاق المسجد - فخلها وجلس فشرب ثم مسح بضرعها وكلها بالفارسية فذهبت في الصحراء ورجع هو إلى عمرابه . وقال أبو

الحسن بن سالم: عرفت سهلائين من عمره كان يقوم الليل بفرد رجل يناجي ربه حتى يصبح.

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر عبد الله بن علي نقه ن
سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت محمد بن الحسن قال قال سهل : أفعال بر
يصلها البر والفاجر ، ولا يجتنب المعاصي الا صديق . وقال سهل : من أحب أن
يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول: البلوى من الله على وجهين : بلوى رحمة ، وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على إظهار فقره الى الله تعالى وترك التدبير . وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره • أسند سهل بن عبد الله .

وأخبرني يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس أننا عبيد الله أبو القاسم الصنعاني ثنا ابن واصل ثنا سهل بن عبد الله التستري قال أخبرني خالي محمد بن سوار عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو ومعه عدة من نساء الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى» [حدثناه محمد ابن علي أبي يعلى ثنا قطن بن بشير ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس] «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغزو بام سليم ومعهان سودة يسقين الماء ويداوين الجرحى» [١].

* حدثنا محمد بن المظفر - إملاء - ثنا أبو علي محمد بن الضحاك بن عمرو ثنا سهل بن عبد الله الزاهد ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد الرحمن القشيري ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت في علي خمسا أما إحداها فيواري عورتي ، والثانية يقضى ديني ، والثالثة أنه متكأ في طول الموقف ، والرابعة فإنه عوفى على حوضي ، والخامسة فاني لأخاف عليه أن يرجع كافرا

بعد إرماني ، ولا زانيا بعد إحصان ، كذا حدثناه ابن المطهر . وقال سهل
واحد ، والتستري . فقلت له : يبلدنا سهل بن عبد الله أبو طاهر أهو ذلك ؟
فأبى إلا التستري

سهل بن عبد الله بن الفرخان ٥٤٧ —

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه : ومنهم الطاهر المطهر أبو طاهر سهل بن
عبد الله الفرخان الأسفهر ديري - قرية من ربض المدينة ومدينة أصبهان - رحمه
الله تعالى عليه ، كان مجاب الدعوة

لحق أحمد بن عصام الانطاكي وأحمد بن أبي الحواري وأبا يوسف الغسولي
وعبد الله ، بن خبيق ونظراءهم بالشام فأقام بالشعر مدة وكتب بمصر والشام
الحديث الكثير . كان أهل بلدنا مفرغهم إلى دعايته عند النواصب والحن ، كان
سبب طهارته إذا دخل الحمام للتنظف ورأى بعض الناس عراة سأل ربه أن
يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام . فسقطت شعرته فلم تثبت بعد دعوته .
وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيراً ، فسقط منها رجل فاستعظم ذلك
وقال : اللهم أيبسها . فبيست فلم تحمل بعد ذلك . وله آثار كثيرة في إجابة أذيعته
مفهورة ، اقتصرنا منها على ما ذكرنا

فأما رفيع حاله من إيمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتعري
من حظوظ النفس والمواقفة ، والتبري من رؤية الناس والمخالطة ، ففائز
ذائع . حكى ذلك عنه صاحبنا من إخوانه وزواره ، ولحق من الجهال فيما قل
من مذهب الشافعي - فإنه أول من حمل من علم الشافعي - مختصر حرمة
ابن يحيى عن الشافعي ، فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق
فصبر على أدام لم يعارضهم بشئ محتسباً في ذلك ، إلى أن مضى حيداً رشيداً
رحمه الله . توفي سنة ست وسبعين ومائتين ، تقدم موته على موت أبي محمد
سهل بن عبد الله التستري .

• فحارواه ما حدثناه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا أبو طاهر
سهل بن عبد الله ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا الوليد بن

مسلم ثنا غفير بن معدان أبو كامل عن سليم بن عامر عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء لمن نزل به كرب أو شدة فليتحين المنادى ، فإذا كبر كبره ، وإذا تشهد تعهد ، وإذا قال حي على الصلاة قال حي على الصلاة ، وإذا قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح ، ثم قال : اللهم رب هذه الدعوة الصادقة الحق المستجاب لها ، دعوة الحق وكلمة التقوى أحينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها محباً ومماتاً . ثم سل الله حاجتك » . غريب من حديث سليم وغفير لا أعلم رواه عنه إلا الوليد .

• حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا هشام بن عمار ثنا بقية بن الوليد حدثني يوسف بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من السرف أن تأكل كل ما اشتبهت » . غريب من حديث الحسن عن أنس لا أعلم رواه عنه إلا نوح .

• حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا محمد بن أبي السري ثنا بقية عن بن الهبة عن دراج عن ابن أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل يوم القيامة أين جيرانى ؟ فتقول الملائكة : ومن ينبغي أن يكون جارك ؟ فيقول عمار مسجدى » : غريب من حديث أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتارى لا أعلم رواه له راوياً إلا دراجا .

— ٥٤٨ — أحمد بن مسروق

• قال الهيثم : ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، أبو العباس الطوسي أحمد بن محمد بن مسروق . من ساكنى بغداد . محب الحارث بن أسد الهامسي ومحمد بن منصور الطوسي والسري بن الفليس السقطي ومحمد بن الحسين البرجلاني .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : من ترك التدبير طاش في راحة .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد بن عطاء يقول : إن الجنيد ابن محمد رأى فيا يرى النائم قوما من الإبدال فسأل هل يبعداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الألس بالله تعالى .

• أخبرنا جعفر بن محمد الخلدي - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه أبو علي قال : سئل ابن مسروق عن التوكل فقال : اشتغالك عما لك بما عليك ، وخروجك مما عليك لمن ذاك له وإليه . قال وسئل عن التصوف فقال : خلوا الأسرار مما منه بد ، وتعلقها بما ليس منه بد .

• أخبرني جعفر بن محمد وحدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت جعفرا يقول : سألت أبا العباس بن مسروق مسألة في العقل فقال لي : يا أبا أحمد من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله

• أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد بن محمد في بعض دروب بغداد وإذا منغن يغنى .

منازل كنت تهواها وتألفها • أيام كنت على الأيام منصورا

• فبكى الجنيد بكاء شديدا ثم قال : يا أبا العباس ما أطيب منازل الألفة والألس ؟ وأوحش مقامات المخالقات ؟ لا أزال أحن إلى بدء إرادتي وجدة سعي ، وركوبي للاهوال طمعا في الوصول ، وها أنا في أيام الفترة أتلطف على أوقاتي الماضية . فقال أبو العباس : من يكن سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ، ومن لم يكن أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة

• أخبرني جعفر وحدثني عنه محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قال أبو العباس بن مسروق : شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة ، وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل ، وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة ، وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقة والايثار . ومتى طمعت في المعرفة ولم تحكم قبلها مدارج الإرادة فأنت في جهل ، ومتى ماطلبت الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة . مما تطلبه .

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: أسند الكثير ولقينا جماعة من الراوة عنه
 • حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصوفي
 ثنا عبد الأعلى ثنا حماد بن سلمة عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب
 وأيوب بن سيرين عن عمران بن حصين وقتادة وحيد عن الحسين عن همر أن
 رجلا أعتق ستة مملوكين عند موته ليس له مال غيرهم « فأقرع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بينهم فأعتق اثنين ورد أربعة في الرق » .

• حدثنا أبو مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكار
 ثنا حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان
 ابن عفان سمعته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم: « من كانت له سريرة ضالحة أو سيئة ألبسه الله عز وجل
 منها رداء يعرف به » .

• حدثنا مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكار
 ثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال: « سياب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا حماد بن حسان
 السمي ثنا عبد الله أبو عثمان الحمصي عن الأوزاعي عن عبيدة بن لبابة عن ابن
 همر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله عز وجل عباداً خصهم
 بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوا ، فإذا مضوا حولها منهم وجعلها
 في غيرهم » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا شيبان
 ابن فروخ ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من شتم
 الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا يعقوب بن
 إسحاق ثنا أحمد بن حبيد الله المزاني ثنا محمد بن السماك عن عائد عن عطاء عن

حائثة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقال لعاق اعمل ما عثت من الطاعة فاني لا أغفر لك . ويقال لبار اعمل ما عثت فاني أغفر لك » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو العباس بن مسروق ثنا خالد بن عبد الصمد ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال حدثني القاسم بن سلام مولى الرشيد أمير المؤمنين - وكان من أهل الدين والآداب - عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس : قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الزبير إمساك « فأخذ بعمامة لجبذها إليه وقال : يا ابن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام ، يقول الله عز وجل : أتق أتق عليك » ولا ترد فيعندك الطلب ، إن في هذه السجاء باباً مفتوحاً يتزل منه رزق كل امرئ بقدر تقته أو صدقته ونيته ، فمن قلل قلل عليه ، ومن كثر كثر عليه . فكان الزبير بعد ذلك يعطى بمينا وشمالا .

— ٥٤٩ — محمد بن منصور

• ومنهم الطوسي محمد بن منصور رضى الله تعالى عنه كان قلبه باليقين معمورا ، وفي محبته بمأموه مسرورا ، وعن كل من سواه مأخوذا ومأسورا .
• حدثنا زيد بن علي المغربي ثنا الحسين بن مصعب ثنا محمد بن منصور الطوسي قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت : مرني بشئ حق أؤممه قال : « عليك باليقين » .

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا الحسن بن الربيع قال سمعت أبا إسحاق التزازي يقول سمعت حبيبي الفضيل بن عياض يقول : خمسة من السعادة : اليقين في القلب ، والورع في الدين ، والزهد في الدنيا ، والحياء والعلم .

• حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسين القارسي يقول سمعت الحسن بن عوفية يقول قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب في غير شئ ، والكلام في غير شئ ، والمطعة في غير موضعها ، وإفشاء السر

والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت الحسن يقول :
للمؤمن أربع علامات : كلامه ذكر ، وصحته تفكير ، ونظره عبرة ، وعلمه بر .
وقال : المبدل لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى
حتى يكون الله عز وجل مراده لا غير ، ويؤثر الله على كل ما سواه .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت الحسين بن عبد الرحمن يقول أنشدني محمد بن منصور .

كفات لطالب الدنيا بهم * طويل لا يؤول إلى انقطاع
وذل في الحياة بغير عز * وفقير لا يدل على انتفاع
وشغل ليس يعقبه فراغ * وسعى دائم مع كل ساعي
وحرص لا يزال عليه عبداً * وعبد الحرص ليس بذى اقتناع
* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران يقول سمعت منصوراً يقول سمعت
الحسين بن محمد يقول : أنشدني محمد بن منصور .

إنما الدنيا وإن سرت * قليل من قليل
ليس تعدو أن تبدى * لك في زى جميل
ثم ترميك من الماء * من بالخطب الجليل
إنما العيش جوارح * في ظل ظليل

* قال الفقيه رضى الله تعالى عنه : أسند محمد بن منصور الكثير .
* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا محمد بن منصور
الطوسي ثنا صالح بن إسحاق الجبدي - دلى عليه يحيى بن معين - ثنا معروف
ابن واصل عن يعقوب بن أبي نباتة عن عبد الرحمن الأغر عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أنا سامن أهل لا إله إلا الله
يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات العزى : ما أغنى عنكم قولكم
لا إله إلا الله وأتم معنا في النار . فيغضب الله عز وجل فيخرجهم فيلقهم
في نهر الحياة فيبرؤن من حروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه ، فيدخلون الجنة

ويسمون فيها بالجهنمين . فقال رجل : يا أنس أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . نعم أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يحيى بن إسحاق السبعي ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبي سلمة عن أم حبيبة قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتبع من ردم بأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق سبعين - فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثرت الحبث .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير التستري ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا علي بن ثابت ثنا المفضل بن صدقة عن سعيد بن مسروق عن المسيب بن رافع عن أبي أيوب الأنصاري قال : قلت يا رسول الله ما هذه الأربع ركعات التي تصلونها عند الزوال ؟ قال هذه الساعة تفتح فيها أبواب السماء فلا ترجع حتى تصلي الظهر فأجب أن أقدم خيراً .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن زيد عن سعيد الثوري عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن ولة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما إهاب دبغ فقد طهر » .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا هاشم بن القاسم ثنا محمد بن طلحة عن زيد قال حدثني جامع بن أبي راشد - ودهوعه تنحدر عن أم بشر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله عز وجل بأسه بأهل الأرض . قلت يا رسول الله وإن كان فيهم صالحون ؟ قال نعم وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة الله » .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة قالت: كانت برة تحت مملوك نغيرها فعمقت « لجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بيدها » .

• حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا محمد بن الحسن الصوفي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا حمزة بن زياد الطوسي ثنا ثوبان أبو حامد . قال حمزة سألت عنه بقية فقال : هذا رابط منذ ستين سنة . عن خالد بن معدان عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم الرجل أنا لشرار أمتي . فقالوا : فكيف أنت لخيارهم ؟ قال : أما خيارهم فيدخلون الجنة بصلاحهم . وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشقاقى »

• حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا محمد بن هارون الحضرمي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن رزيق عن قطن عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الخراساني عن عمران قال سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله كتب له بكل حرف عشر حسنات ، ومن أطان على خصومة باطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره . ومن بهت مؤمنا أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال وليس بخارج » .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن هارون ثنا محمد بن منصور ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني يحيى بن سعيد وغيره عن القاسم عن عائشة أنها كانت تقول : « قد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ثم لم يذهب من طلاقهن شيء » .

أبو تراب

— ٥٥٠ —

❦ ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين وقيل ابن محمد بن الحصيني النخشي

صاحب حاتم الأصم ولحق أبا حمزة المطار البصري. معروف بالتوكل والسباحة والفتوة. توفي بالبادية ونهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين. رحمه الله أبو بكر بن أبي طاسم النخيل، وأبو عبد الله بن الجلاء وأبو عبيدة البصري.

• سمعت أبا سعيد الله أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر أحمد بن أبي طاسم يقول سمعت أبا تراب الزاهد يقول سمعت أبا حاتم الأصم يقول: من شقيق قال: اصحب الناس كما تصحب للنار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك.

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب الزاهد يقول قال حاتم الأصم: الإهد اسم والزاهد الرجل وللزاهد ثلاث شرائع، أولها الصبر بالمعرفة والاستقامة على التوكل، والرضا بالقضاء. وأما تفسير الصبر بالمعرفة فإذا نزلت الشدة أن تعلم بقلبك أن الله يراك على حالك وتصبر وتحسب وتعرف نواب ذلك الصبر. ومعرفة نواب الصبر أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر وتعلم أن لكل شيء وقتا والوقت على وجهين إما يجي بالفرج وإما يجي بالموت فإذا كان هذان الشيئان عندك فأنت حينئذ عارف صابر. وأما الاستقامة على التوكل فالتوكل إقرار باللسان وتصديق بالقلب، فإذا كان مقرا مصداقا أنه رازق لاشك فيه فانه مستقيم، والاستقامة على معنيين: أن تعلم أن مالك لا يفوتك فتكون واقفا ساكنا. وما يفوتك لا تناله فلا تطمع فيه. وعلامة صدق هذا اشتغاله بالمفروض. وأما الرضا بالقضاء فالقضاء ينزل على وجهين قضاء تهواه فيجب عليك الشكر والحمد، وأما القضاء الذي لا تهواه فيجب عليك أن ترضى وتصبر.

• سمعت والدي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء - رحمه الله - يقول لقيت زيادة على خمسمائة شيخ مالقيت مثل أربعة، أولهم أبو تراب النخشي توفي بالبادية فأكلته أسباع. قال وكان أبو تراب يقول لأصحابه أتم تحبون ثلاثة أشياء وليس لكم تحبون أنفسكم وهي الله، وتحبون الروح والروح لله. وتحبون المال والمال للورثة، وتحبون اثنين ولا تحبونهما: الفرح والراحة وهما في الجنة.

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر بن أبي طاسم ثنا هسك

ابن الحسين السامع قال روي إبراهيم بن آدم في يوم صائف وعليه جبة قرو مقلوقة في أصل ميل مستلقيا رافعا رجله يقول : طلب الملوك الراحة فأخطوا الطريق .

• سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد البغدادي بحكاية يقول : قال رجل لأبي تراب يوما : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لي إليك حاجة وإلى أمثالك لا يكون لي إلى الله حاجة . وقال : الذي منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله . وقال : حقيقة الغنى أن تستغنى عن هو مثلك ، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك .

• سمعت أحمد بن إسحاق يقول ثنا أحمد بن عمرو بن أبي حاتم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتمًا يقول : لي أربع نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع شيطان أن يوسوس إلي في شيء من أرزائهم .

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب عسكر بن الحسين قال : جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال : يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد ؟ فقال : رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الأخلاص .

• أسند أبو تراب غير حديث .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب الزاهد عسكر بن الحسين ثنا محمد بن نمير ثنا محمد بن ثابت عن شريك ابن عبد الله عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكثرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم » .

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا نعيم ابن حماد المصري ومعاذ بن أسد قالا : عن الفضل بن موسى السبائي عن الحسين ابن واقد عن أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن لي قرصة بيضاء ملبكة باليمن واليمن ؟ أفقام رجل

لجاء به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «في أي شيء كان؟ فقال في عكة صلبه فلم يأكله النبي صلى الله عليه وسلم».

• حدثنا محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم قال حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الواهد الباهلي ثنا واصل بن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقية عن سلمة بن كهيل عن جندب ابن سفيان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سمع صنع الله به، ومن رأى رأى الله به».

• حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصر ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال قال وهب بن منبه: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ونعمتي، فإن الحاسد عدو لنعمتي، مضل الفضلي، ساخط لقسمي الذي قسمت بين عبادي. ومن يكن كذلك فليس مني ولست منه.

• حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال سمعت أبا عبيد حازم ابن أبي حازم يقول سمعت أخى أحمد بن محمد يقول قال أبو تراب النخشي: وقفت سنا وخسين وقفة، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات مارأيت قط أكثر منهم ولا أكثر خشوعاً وتضرعاً ودعاءً فأعجبني ذلك وقلت: اللهم من لم تتقبل حجته من هذا الخلق فأجعل ثواب حجتي له. فأفضنا وبتنا بجمع فرأيت في منامي هاتفاً يهتف بي: تنسخي؟ على وأنا أسخى الأسخياء؟ وعزني وجلالي ماوقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له. فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا فرأيت يحيى بن معاذ الرازي فقصص عليه الرؤيا فقال: إن صدقت رؤياك فأنك تعيش أربعين يوماً. فلما كان يوم أحد وأربعين يوماً جاؤا إلى يحيى بن معاذ فقالوا: إن أبا تراب قد مات فقمننا فغدونا رحمه الله.

§ قال الشيخ ذكر جماعة من جماهير المارفين من العراقيين اقتصرنا على ذكرهم من دون كلامهم وأخبارهم. منهم من تنسب إليه الكتب المصنفة كآبي سعيد الخزاز وطبقته، ومنهم من رفع الله رايته بما انتشر عنه من كثرة أصحابه وتلامذته رحمه الله علينا وعليهم أجمعين.

أبو إسحاق الآجري

٥٥١

فمنهم أبو إسحاق الآجري إبراهيم بغدادى ، له الآيات المعجبية ،
والكرامات اللطيفة .

• أخبرنا جعفر بن محمد الخلدى - فى كتابه - وحدثنى عنه أبو صهر العنابى
ثنا أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم
عن إبراهيم الآجرى قالوا : جاء يهودى يقتضيه شيئا من نحن فصب فكلمه
فقال له : أرى شيئا أعرف به شرف الإسلام وفضله على دينى حتى أسلم . قال :
فقال له : وتعمل ؟ قال : نعم . فقال له : هات رداءك . قال فأخذه فجعله فى
رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به فى النار - نار تنور الآجر - ودخل
فى أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح وأخرج
رداء اليهودى حرقا أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودى .
• أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول
سمعت عبدون الزجاج يقول قال لى إبراهيم الآجرى : يا غلام لأن ترد إلى الله
عز وجل من همك ذرة خير لك مما طلعت عليه الشمس .

القاسم الجريرى

٥٥٢ -

• ومنهم القاسم الجريرى ، كان فى حاله مسددا ، ومن أسباب الدنيا مجردا ،
كان بشر بن الحارث يزوره فيما أخبرت عن عبد الله بن مسلم قال دخل بشر بن
الحارث على القاسم الجريرى فأتى مرضه فوجد تحت رأسه لبنة طارحا نفسه
على قطعة بازية خلقة ، فلما خرج عن عنده قال جيرانه : قد جاورنا ثلاثين سنة
فما سألنا حاجة قط .

أبو يعقوب الزيات

٥٥٣ -

ومن أقرانه أبو يعقوب الزيات : كان مغتبا لوقته ، مشغلا بنفسه ، يراعى
خطراته ، ويشغل بخلواته . كان جماعة النساء يعظمون حاله .
• أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثنى عنه أبو طاهر محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : دقت على أبى يعقوب الزيات بأبيه فى

جماعة من أصحابنا فقال : ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن الجني ؟ قال الجنيد : فقلت إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لا تنقطع عنه . ففتح الباب فسألته عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني فأعطى التوكل حقه ثم قال : استحييت من الله عز وجل أن أجيبك وعندى شيء . فقلت له : ما قولك في رجل له في كل علم من العلوم حظ ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق ؟ ترى مجالسة الناس ؟ فقال : إن كنت أنت والافلا . وذكر يوماً لبعض المريدين تحفظ القرآن فقال لا . فقال واغوثاً بالله . يريد لا يحفظ القرآن كما ترجى لأريح لها . فما يتنعم فيما يتزعم فيما بناجى ربه أما تعلم أن عيش العارفين سماع النعم من أنفسهم وغيرهم .

— ٥٥٤ — أبو جعفر بن الكوفي

ومنهم أبو جعفر بن الكوفي رحمه الله تعالى .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يرفع منه جداً وأنه قال أقرانه في الاجتهاد وكثرة الاوراد . أكثر نساك بغداد تادبوا به وتوارثوا منه شريف الآداب وحيد الأخلاق .

* وحدثنى عنه جعفر بن محمد بن نصير قال : ذهب إليه يوماً الجنيد ابن محمد بصرة دراهم عرضها عليه فأبى أن يأخذها منه ، وذكر غناه عنها . فقال له الجنيد : إن وجدت غنى عنها فني أخذها سرور رجى مسلم . فأخذها ثم سأله فقلت : يرحمك الله الرجل يتكلم في العلم الذي لم يبلغ اسمعال كل صله . كلامه أحب إليك أم سكوتة ؟ فسكت ساعة مطرقاً رأسه ثم رفع رأسه إلى فقال : ان كنت هو فتكلم

❦ قال الشيخ : وكان أبو جعفر بن الكوفي ممن تخرج بابي عبد الله البرائي الواهد ومن تلامذته

* حدثني أبو عمرو العثماني ثنا محمد بن علي البغدادي ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : كنا نأبى عبد الله بن أبي جعفر الواهد وكان يسكن براثا ، وكانت له امرأة متعبدة

يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص نجرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبلة في بيت واحد . قال : فأثيناها يوما وهو جالس على الأرض ليس تحته الجلة . فقلنا : يا أبا عبد الله ما فعلت الجلة التي كنت تقعد عليها ؟ قال : إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت : أليس يقال في الحديث : « إن الأرض تقول لابن آدم : تجمل بيني وبينك سترأ وأنت غدا في بطني ؟ » قال قلت : نعم . قالت : فأخرج هذه الجلال لأحاجة لنا فيها . قال فقمت والله فأخرجتها

— ٥٥٥ — أبو هاشم الزاهد

❦ ومنهم أبو هاشم الزاهد - كان إلى الحق واقدا ، وعن الخلق حائدا ، وفيما سوى الحق زاهدا . من أقران أبي عبد الله بن أبي جعفر البرائي .
❦ أخبرنا محمد بن أحمد البغدادي - فيما كتب إلى وقد رأيت - وحدثني بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين قال : حدثني بعض أصحابنا . قال قال أبو هاشم الزاهد : إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها ، وليقبل المطيعون إليه بالأعراض عنها . فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون ، وإلى الآخرة مشتاقون .
❦ أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه أبو عمرو العثماني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : نظر أبو هاشم إلى شريك - يعني القاضي - يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بك من علم لا ينفع . قال محمد بن الحسين : وحدثني سعيد بن صبيح المؤدب قال قال أبو هاشم : لفلح الجبال بالأبراس من إخراج الكبير من القلوب . وقال أبو هاشم : لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكواخ ، لكانت الآخرة أهلا أن تؤثر على الدنيا ، لبقاء تلك ونفاد هذه .

— ٥٥٦ — العباس بن مساحق

❦ ومنهم العباس بن مساحق المخرومي .
كان في المحبة محمولا ، وإلى المحبوب مرتحلا ومنقولا .
(١٥ - حليه - فائز)

• حدثنا عثمان بن محمد الثماني قال : قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد ابن عيسى الرازي : ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت الوضاح ابن حكيم يقول : رأيت على العباس بن مساحق الخزومي عبادة شديدة البلاء ، فقلت : رحمك الله ما هذه العبادة التي أراها عليك ؟ قال : وما أنكرت منها ؟ قلت : شدة بلاها . قال : يا ابن حكيم ! ألا يمكن في هذه التبليغ إلى الله عز وجل ؟ بلى والله لقد خرج محبوا الله من الدنيا في أشد من هذه الحالة ، وما على رجل أن يكون لله محبا وأن عليه مدارع الحديد . والله يا ابن حكيم لقد ذاقوا من حلاوة طاعته والشوق إليه ما سلى قلوبهم عن الدنيا فلم ينظروا إليها إلا بعين المقت لها ، ولم يرجعوا منها إلى طمع بعد معرفتهم بغيرورها ، إذ سمعوا الله يقول : ((إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) فخفوا والله مضاجعهم ، وخرّبوا من العمارة فروشهم ، وحمّلوا إلى الرحيل إلى سيدهم ، وعمرّوا بالأبدان محاريبهم ، وبالقلوب درجاتهم .

عبيد الله العمري

— ٥٥٧ —

• ومنهم المتخلى من الدنيا ، المتزود فيها للعقبى ، عبيد الله بن عبد الله العمري .

• حدثنا نصر بن أحمد بن شاهين ثنا نصر بن الحسن بن علي بن مالك ثنا عبد الله بن سفيان ثنا نصر بن عبد الله العمري قال : قرأت على باب دار عبيد الله بن عبد الله مكتوب :

اهمل فأنت من الدنيا على حذر • واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل • محصى عليك وما جمعت موروث
• حدثنا نصر بن أحمد ثنا محمد بن موسى ثنا محمد بن الهيثم ثنا الهيثم بن جامع ثنا أبو جعفر الحذاء . قال قال العمري : كما أحسنتم الظن بما لم يضمن ، فأحسنوا الظن بما قد ضمن .

٥٥٨ — على بن معبد

❦ ومنهم المعاتب بالعتاب ، لاستهانتهم بالتراب . على بن معبد المنبه بالصواب .

* حدثنا عمر بن أحمد قال سمعت أحمد بن مسعود الزبيري يقول سمعت هارون بن كامل يقول سمعت على بن معبد يقول : كتبت كتابا فأخذت طينا من حائط فوقع في نفسي منه شيء ، فقلت : تراب ، وما تراب فرأيت فيما يرى النائم كأنني يقال لي : سيعلم الذي يقول : وما تراب .

٥٥٩ — ومنهم النازح عن الأناس والأشخاص ، المادح لمؤنسه بما أولاه من المحبة والاخلاص .

* حدثنا عثمان بن محمد العثاني ثنا محمد بن زيد السامح ثنا جعفر بن محمد ابن سهل أبو محمد السامري - بمسقلان - قال : سمعت ذا النون المصري يقول : بينا أنا أسير في جبال لكامل إذ مررت على واد كثير الأشجار والنبات ، فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهراته ، وخضرة العشب في جنباته ، ومن تناعى الاطيار بحنين في أفئتيه ، ومن خرخرة الماء على رضاضه ، ومن جولان الوحش في أنديته ، ومن صوت عواصف الرياح الذارية في أغصان شجراته ، إذ سمعت صوتا أهطل مدامعي ، وهيج لما نطق به بلا بل حزني قال ذو النون : فاتبعت الصوت حتى أوقعتني بباب مغارة في سفح ذلك الوادي فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة ، فاطلعت فيه فاذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد ، وذوى العزلة والانفراد ، فسمعتهم وهو يقول : سبحان من أمرح قلوب المشتاقين في زهرة رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصل القهقرى إلى عقول ذوى البصائر فهمي لا تعتمد إلا عليه ، سبحان من أورد حياض المودة نقوس أهل المحبة فهمي لا تحن إلا إليه . ثم أمسك . قال ذو النون : فقلت : السلام عليك يا حليف الأحزان ، وقرين الأشجان ، ويامن ألف السكن وطول الظمن عن مفارقة الصبر والعزاء . قال : فأجابني وهو يقول : وعليك السلام أيها الرجل ما الذي أوصلك إلى مكان من قد أفردته خوف المسألة عن

الأنام ، ومن هو مشتغل بما فيه من محاسبتها لنفسه عن التصنع في الكلام ؟
فقلت : أوصاني إليك الأكار والارغبة في الصنف والاعتبار . فقال لي : يا فتى
إن الله عباداً قدح في قلوبهم زند الشغف بنار الرمي ، فأرواحهم بشدة
الاشتياق إلى الله تهرج في الملكوت ، وبأبصار أحداق القلوب ينظرون إلى
ما دخر لهم في حجب الجبروت . قلت : يرحمك الله صفهم لي . فقال أولئك أقوام
أووا إلى كنف رحمة . ثم قال : سيدي بهم فألحقني ، ولا همالمهم فوفقني ،
فقد نالوا ما أرادوا لأنك كنت لهم مؤدباً ، ولعمولهم مؤبداً . فقلت : يرحمك
الله ألا توصني بوصية أحفظها عنك ؟ قال : أحب الله شوقاً إلى لقائه ، فآله يوما
يتجلى فيه لأوليائه . ثم أنشأ يقول :

قد كان لي دمع فأفنيته * وكان لي جفن فأدميته
وكان لي جسم فأبليتته * وكان لي قلب فأضنيته
وكان لي ياسيدي ناظر * أرى به الحق فأعميته
عبدك أضحي سيدي مدتما * لو شئت قبل اليوم داويته
ثم أنشأ يقول :

مدامعي منك قريحات * بالخوف والوجد نضيجات
أقلقها زرع نبات الهوى * أجفانها مرضى صحيجات
طوبى لمن عاش وأجفانه * من المعاصي مستريحات

على بن رزين

— ٥٦٠ —

❦ ومنهم الممكن المكين ، أبو الحسن على بن رزين .
كان عن الأطةمة والاشربة معدولا ، وفي المشاهدة مقبولا ومحمولا تخرج
به أبو عبد الرحمن المغربي أستاذ إبراهيم بن شيبان
* سمعت أبا بكر الطوسي الدينوري - ع - يقول سمعت شيخنا
إبراهيم يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : كان لي شيخ أحمجه يشرب في
كل أربعة أشهر شربة من ماء - يعني صاحبه على بن رزين - عاش مائة
وعشرين سنة ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . قال الشيخ : وكان أبو عبد الله

المغربى محمد بن إسماعيل تلميذ على بن رزين . مات عن مائة وعشرين سنة . وقبر مع أستاذه على بن رزين على جبل طور سيناء سنة تسع وتسعين ومائتين . وقيل : إن إبراهيم الخواص أخذ طريق التوكل من أبي عبد الله وكان أستاذه وأستاذ إبراهيم بن شيبان . ذكر ذلك لى أبو بكر الطرسوسى بمكة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وحكى عن إبراهيم بن شيبان أستاذه قال سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : المخصوصون من الله عز وجل على منازل ثلاثة : منهم من ضمنهم عن البلاء لكيلا يستغرق الجزع صبرهم فيجدون في صدورهم حرجا من قضائه أو يكرهون حكمه . ومنهم من يضن بهم عن مجاورة العصاة ومخالطتهم لتسلم قلوبهم وصدورهم للعالم . ومنهم من صب عليهم البلاء صبا وأمدم بالصبر والرضا ، فما إزدادوا بالبلاء إلا حبا ورضا بحكمه . والله عباد أوجدتم نعماء مجردة عليهم ، وأسبغ عليهم ظاهر العلم وباطنه ، وأخمل عن الناس ذكرهم . قال : وكان أبو عبد الله يقول .

يا من بعد الوصال ذنبا * كيف اعتذارى من الذنوب
إن كان ذنبى إليك حبي * فأنى منه لا أتوب

٥٦١ — عمرو النيسابورى

❦ ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابورى . وقيل عمر . كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة ، والمروءة الشاملة ، تخرج به عامة الأعلام النيسابوريون . منهم أبو عثمان النيسابورى . وشاه الكرماني . صحب عبيد الله الأباوردى . وكان من رفقاء أحمد بن خضروية المروزي . توفى سنة سبع ، وقيل أربع وستين ومائتين .

❦ سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبى يقول قال أبو حفص : المعاصى بريد الكفر ، كما أن الحى بريد الموت . قال : وكان لا يذكر الله إلا على الحضور وتعظيم الحرمه ، فإذا ذكر الله عز وجل تغير عليه حاله ، فإذا رجع قال : ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين ، فما أظن أن من ذكر الله عز وجل حاضراً من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا إلا الأنبياء ، فانهم مؤيدون

بقوة النبوة . وخواص الاولياء مؤيدون بقوة الولاية .
* سمعت أبا بكر بن حمدان يقول : كان أبو حفص حداداً ، فكان غلامه يوماً ينفخ عليه الكير فأدخل يده في النار وأخرج الحديد من النار ، فغشى على غلامه . وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره .
* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا حفص يقول : تركت العمل فرجعت إليه ، وتركني العمل فلم أرجع إليه .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا علي الثقفى يقول : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم ينهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال . وكان يقول : من نعت الفقير الصادق أن يكون في كل وقت بحكمه ، فاذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الرحمن بن الحسين يقول : اجتمع مشايخ بغداد عند أبي حفص وسألوه عن الفتوة فقال : تكلموا أتم فإن لكم العبارة واللسان . فقال الجنيد : الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة . فقال أبو حفص : ما أحسن ماقلت ، ولكن الفتوة عندي أداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف . فقال الجنيد : قوموا يا أصحابنا فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته . قال : وكان أبو حفص يقول : من إهانة الدنيا أني لا أبخل بها على أحد ، ولا أبخل بها على نفسي ، لاحتقارها واحتقار نفسي عندي .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا أحمد بن عيسى يقول سمعت أبا حفص يقول : الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها ، والاقبال على الله لاحتياجك إليه . وقال أبو حفص الحداد : حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو خضع قلب هذا الخشعت جوارحه » . وسئل أبو حفص : من الرجال ؟ فقال : القائمون مع الله بوفاء اليهود . قال الله تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) . وسئل أبو حفص عن العبودية فقال : ترك مالك والتزام ما أمرت به .

٥٦٢ — حمدون بن أحمد

❦ قال الشيخ : ومن أقران أبي حفص من شيوخ نيسابور الشيخ الصالح أبو صالح حمدون بن أحمد بن مهارة .
صحب أبا تراب النخشي ، وكان فقيها على مذهب الثوري . وهو شيخ الملامتين .

❦ سمعت عبد الله بن أحمد بن فضالة - صاحب الخان بنيسابور - يقول سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول : قيل لحمدون بن أحمد : ما بال كلام السلف أوقع من كلامنا ؟ قال : لأنهم تكلموا لمرئ الأسلام ، ونجاة النفوس ، ورضاء الرحمن . ونحن تكلم لمرئ النفس ، وطلب الدنيا ، وقبول الخلق . قال عبد الله : وسأله يوما أبو القاسم المنادي عن مسألة فقال له : أرى في سؤالك قوة وعزة نفس ، تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذي تخبر عنه ، أين طريقة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء ؟ وعندى أن من ظن نفسه خيراً من نفس فرعون فقد أظهر الكبر . وقال له عبد الله بن منازل يوماً : أوصني . قال : إن استطعت أن لاتفضب لشيء من الدنيا فافعل . وقال : من أصبح وليس له هم طلب قوت من حلال وهم ماجرى عليه في سابق العلم له وعليه ، طاقه يتفرغ إلى كل شيء . وقال : كفايتك أساق إليك ميسراً من غير تعب ولا نصب ، وإنما التعب في الفضول .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت أحمد بن حمدون يقول سمعت أبي يقول - وسئل عن طريق الملازمة - فقال : خوف القدريّة ، ورجاء المرجئة . وقال : لا يجوز من المصيبة إلا من اتهم ربه . وقال : لأحد أدون ممن يتزين لدار فانية ، ويتحمد إلى من لا يملك ضره ولا نفعه .

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول : سئل حمدون : من العلماء ؟ قال : المستعملون عليهم ، والمتممون آراءهم ، والمقتدون بسير السلف ، والمتبعون لكتاب

الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لباسهم الخشوع ، وزينتهم الورع ، وحليتهم الخشية ، وكلامهم ذكر الله ، أو أمر معروف أو نهى عن منكر ، وصمتهم تفكير في آلاء الله ونعمه . نصيحتهم للخلق مبذولة ، وعيوبهم عندهم مستورة ، يزهدون الخلق في الدنيا بالاعراض عنها ، ويرغبونهم في الآخرة بالحرص على طلبها . قال : وتسفه عليه رجل فسكت حمدون وقال : يا أخى لو نقصتني كل نقص لم تنقصني كنتقصي عندي . ثم قال : تسفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتله وقال : لاى شئ تعلمنا العلم ؟ وقال : أنت عبد ما لم تطلب من يخدمك ، فإذا طلبت خادما خرجت من العبودية . وقال : لاخلق في يوسف عليه السلام آيات ، وليوسف في نفسه آية وهي أعظم الآيات : معرفته بمكر النفس وخدعها حين قال : (إن النفس لأمارة بالسوء) وقال : قد أخبر الله تعالى عن حقيقة طباع الخلق فقال : « لو ملكتم ما أملكه من فنون الرحمة وخزائن الخير لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل » . وذلك في قوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكنكم خشية الاتقاق ، وكان الانسان قتورا) .

* أسند الحديث : حدثنا أبو حمد عبد الله بن محمد بن فضلولية النيسابورى ثنا عبد الله بن محمد بن منازل ثنا حمدون بن أحمد القصار ثنا إبراهيم الزراع ثنا ابن نمير عن الأحمش عن سعيد بن عبد الله عن أبي برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه ، وعن علمه ما عمل فيه » .

٥٦٣ — محمد بن الفضل

❦ قال الشيخ : ومن حكماء المشرق من المتأخرين جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس . باخى الأصل ، سكن ممرقند . صحب أحمد بن خضروية المروزي . وسمع الحديث الكثير من قتيبة بن سعيد ومن في طبقته . * سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي - بنيسابور - يقول سمعت محمد بن

الفضل يقول : الرحمن هو المحسن إلى البر والفاجر . وقال : ذهاب الاسلام من أربعة : أولها لا يعملون بما يعلمون . والثاني يعملون بما لا يعلمون . والثالث لا يتعلمون ما لا يعلمون . والرابع يمنعون الناس من التعلم . وقال : الدنيا بطنك ، فبقدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا . وقال : العجب ممن يقطع الآودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمة ، لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا ينقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه فإن فيه آثار مولاه ؟ .

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال محمد بن الفضل : أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بدله منها ، فإن من ملك نفسه عز ، ومن ملكته نفسه ذل . وقال محمد بن الفضل : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير تقع ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه . وقال : العارف يدافع عيشه يوما بيوم ، ويأخذ عيشه يوما بيوم .

* أسند الحديث : أخبرنا محمد بن الحسين ثنا علي بن القاسم الخطابي ثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الراهد - بسمرقند - ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث ابن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات مأمثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » . صحيح ثابت أخرجه مسلم عن قتيبة * حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد مثله سواء .

محمد بن علي الترمذي

— ٥٦٤ —

❦ ومنهم أبو عبد الله الترمذي محمد بن علي بن الحسن

صحب أبا تراب النخشي ولقي يحيى بن الجلاء . له التصانيف المشهورة . كتب الحديث . مستقيم الطريقة . يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين . تابع للأثر .

* حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال

حدثني أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي قال : نور المعرفة في القلب وإشراقه في عيني القواد في الصدر ، فبذكر الله يرطب القلب ويلين . وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس . فإذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة إنما رطوبتها وليتها من الماء ، فإذا منعت الماء يبست عروقها وذبلت أغصانها ، وإذا منعت السقي وأصابها حر القيظ يبست الأغصان ، فإذا مددت غصنا منها انكسر ، فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار . فكذلك القلب إذا ييبس وخلا من ذكر الله فأصابته حرارة النفس ونار الشهوة وامتنعت الأركان من الطاعة ، فإذا مددتها انكسرت ، فلا تصلح إلا أن تكون حطباً للنار . وإنما يرطب القلب بالرحمة ، ومامن نور في القلب إلا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك . فهذا هو الأصل . والعبد مادام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالطر ، فإذا حط فالصدر في ذلك الوقت كالسنة الجدياء اليابسة (وحريق الشهوات فيها كالسائم ، والأركان معطلة عن أعمال البر فدعا الله الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم ، وهياً لهم فيها ألوان العبادة لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه . والأفعال كالاطعمة والأقوال كالأشربة ، فهي عرس الموحدين هيأها رب العالمين لأهل رحمته في كل يوم خمس مرات ، حتى لا يبقى عليهم دنس ولا قبار . فإن الله اختار الموحدين ليباهي بهم يوم الجمع الأكبر في تلك العرصات الملائكة ، لأن آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالحببة ، والملائكة ظهر خلقهم من القدرة ، لقوله : كن فكان . فن محبته للأدمين يفرح بنوبتهم . خلقهم والشهوات والشياطين في دار الابتلاء ، ليباهي بهم في ذلك الجمع ويقول يا معشر ملائكتي إن محاسنكم خرجت منكم ، ومن النور خلقتمكم ، وأتم في أعالي المملكة تعالينون عظمتي وحجتي وسلطاني ، وقد عريتم من الشهوات . والشياطين والادميون خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية ، والشياطين قد أحاطت بهم في أداني المملكة ، ومن التراب خلقتمهم ، فلذلك استوجبوا مني داري وجواري .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله

يقول قال محمد بن علي الترمذي : كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره . وقال محمد : ليس في الدنيا حمل أثقل من البر ، لأن من برك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت محمد بن علي الترمذي يقول : من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل . وقال : الدنيا عروس الملوك ، و امرأة الزهاد ، أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها فتركوها . قال : وسئل محمد بن علي عن الخلق فقال : ضعف ظاهر ، ودعوى غريضة وقال : اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا يحيى بن منصور القاضي ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي ثنا محمد بن رزام الابلي ثنا محمد بن عطاء عن الهجيمي ثنا محمد بن نصر عن عطاء عن ابن عباس . قال : « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (رب أرني أنظر إليك) قال : يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات . ولا يابس إلا تدهده ، ولا رطب إلا تفرق . إنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم » .

أبو بكر الوراق

— ٥٦٥ —

❦ ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق الباضي . له الكتب في المعاملات .

* أسند الحديث - حدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا بكر بن أحمد بن سعيد يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : شكر النعمة مشاهدة المنة .

* أخبرني محمد قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت أحمد بن مزاحم يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : للقاب ستة أشياء : حياة ، وموت ، وصحة ، وسقم ، ويقظة ، ونوم . فحياته الهدي ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة

والصفاء ، وعلمته الكدورة والعلاقة ، ويقظته الذكر ، ونومه الغفلة . ولكل واحد من ذلك علامة ، فعلمة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بها . والميت بخلاف ذلك . وعلامة الصحة اللذة ، والسقم بخلاف ذلك . وعلامة اليقظة السمع والبصر ، والنائم بخلاف ذلك .

* حدثنا أبو بكر الرازي قال سمعت غيلان السمرقندي يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : من اكتفى بالكلام دون الزهد تزدق ، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع . ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تصق . ومن تفنن في هذه الأمور كلها تخلص . قال : ودخل على أبي بكر الوراق رجل فقال : إني أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه ، فان قلب من تخافه بيد من ترجوه .

* أخبرني محمد بن موسى النجيدى قال سمعت أبا بكر بن أحمد البلخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قيل للطمع : من أبوك ؟ قال : الشك في المقدور . ولو قيل : ما حرفتك ؟ قال : اكتساب الذل . ولو قيل : ما غابتك قال : الحرمان . وقال أبو بكر : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره ، ويؤثر الله على ما سواه . واليقين نور يستضيء به العبد في أحواله فيبلغه إلى درجات المتقين .

* أسند الحديث - أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا علي بن الحسن البلخى ثنا محمد بن محمد بن حاتم ثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخى ثنا أبو همران موسى بن حزام الترمذى ثنا أبو أسامة عن همر بن حمزة عن عبد الرحمن ابن أبي سعيد عن أبي سعيد الخدرى . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أعظم الأمانة عند الله الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم لا ينشر سرها » .

* [حدثنا أبو بكر الطالحي ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن شيبه ثنا عمر ابن معاوية عن همر بن حمزة العمري ثنا عبد الرحمن بن سعد مولى آل بني سفيان قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن

من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يقضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم يفش سرها .

— ٥٦٦ — شاه الكرمانى

❦ ومنهم أبو الفوارس الكرمانى شاه بن شجاع .
تعزى من الأغراض ، تحززا من الاعراض ، كان من أبناء الملوك وتشرع
للسلوك . تخفف للاستباق متحققا بالاشتياق .
صحب أبا تراب النخشي وأبا عبيد البصرى . كان ظريفا فى الفتوة ، عريفا
فى المروءة .

❦ سمعت أبا الفضل الصرام الهروى يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول
قال شاه الكرمانى : شغل العارف بثلاثة أشياء : بالنظر إلى معبوده مستأنسا
به ملاحظا لمنته وفوائده ، شا كرا له معترفا به ، ومنيبا تائبا إليه .

❦ سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارمى يقول سمعت أبا
على الأنصارى يقول قال شاه الكرمانى : من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا
فضله . وقال : الفتوة من طباع الأحرار ، واللؤم من شيم الأندال . وما
تعبد متعبد بأكثر من التحجب إلى أولياء الله بما يحبون ، لأن محبة أولياء الله
دليل على محبة الله .

❦ سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول :
كان شاه الكرمانى بن شجاع حاد الفراسة ، ولما أخطأت فراسته ، وكان
يقول من شخص بصره عن المحارم وأمسك عن الشهوات وصهر باطنه بدوام
المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه إلى الحلال لم تخطئ فراسته .
قال وكان يقول : من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ، ومن
نظر إليهم بعين الله عذروهم فيما هم فيه ، وقل اشتغاله بهم .

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول
سمعت محفوظا يقول : كان شاه يأمر أصحابه أن يظهر واله مايجرى على سرهم ، ثم
كان يداوى كل واحد منهم بدوائه ويقول : ليس بعقل من كتم الطبيب علته .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت ابن النجيد يقول قال شاه الكرمانى: من صيبتك ووافقتك على ماتحب وخالفك فيما يكره فانما يصحب هواه . ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال شاه الكرمانى: علامة الركون إلى الباطل التقرب إلى المبطلين .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين الفارسي يقول سمعت أبا على الانصارى يقول سمعت شاه بن شجاع يقول : الفضل لأهل الفضل مالم يروه ، فاذا رأوه فلا فضل لهم . والولاية لأهل الولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم . وقال : المعجب بنفسه محجوب عن ربه .

* ذكر لى أبو طامر عبد الوهاب بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال : كنت عند سهل بن عبد الله جالسا فسقطت بيننا حمامة فجعلت أنحبها . فقال سهل اطعمها واسقها ، فقممت ففنت لها خبزا ووضعت لها ماء ، فلقطت الخبز وسقطت على الماء فشربت ومضت طائرة . فقلت لسهل : أى شئ هذا الطير ؟ فقال لى : يا أبا عبد الله ! مات أخ لى بكرمان فجاءت هذه تعزىنى به . قال أبو عبد الله : وأظنه ذكر شاه بن شجاع وكان من الأبدال . فكتبت تاريخ اليوم والوقت فقد قوم من أهل كرمان فعزونا فيه ، وذكروا أنه مات فى اليوم والوقت الذى سقطت عندنا الحمامة . وأنشد أبو طامر قال : أنشدنى عبد الله الأقرقوهى لشاه بن شجاع :

والله ما الله يبدو لكم وبكم * والله والله ما هذا هو الله
فهذه أحرف تبدولكم وبكم * إذا تعمّنت معناها هو الله

٥٦٧ - يوسف الرازى

§ ومنهم المتخلى من رؤية الناس ، المتحلّى بالاخلاص خيفة رب الناس ، تارك للتزين والتصنع ، مفارق للتسلون والتمتع ، أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى .

كان وحيدا فريدا ، وعلى المنتطحين شديدا . صحب ذا النون المصرى ،

وأبا تراب النخشي ، وأبا سعيد الخزاز

• سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبدا لله بن علي الطوسي يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول : علم القوم بأن الله يرام فاستحيوا من نظره أن يراوا شيئا سواه ، ومن ذكر الله بحقيقة ذكره نسي ذكر غيره ، ومن نسي ذكر كل شيء في ذكره حفظ عليه كل شيء . إذ كان الله له عوضا من كل شيء . قال وقال رجل ليوسف : دلني على طريق المعرفة . فقال : أرى الله الصديق منك في جميع أحوالك بعد أن تكون موافقا للحق ، ولا تزق إلى حيث لم يرق بك فتزل قدمك ، فانك إذا رقيت سقطت ، وإذا رقى بك لم تسقط . وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظنا .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين : طارضى بعض الناس في كلام وقال لى : لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب . فقلت محييا له : لو أن التوبة تطرق بابي ما أذنت لها على أنى أنجو بها من ربى . ولو أن الصديق والاخلاص كانا لى عبيدين لبعتهما زهدا منى فيهما ، لأنى إن كنت عند الله فى علم الغيب سعيدا مقبولا لم أتخلف باقتراف الذنوب والمأثم وإن كنت عنده شقيا مخذولا لم تسعدنى توبتى وإخلاصى وصدق . وإن الله تعالى خلقنى إنسانا بلا حمل ولا شفيع كان لى إليه ، وهادى لدينه الذى ارتضاه (ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين) الآية (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) الآية . فاعتمادى على فضله وكرمه أولى بى - إن كنت حرا حاقلا - من اعتمادى على أفعالى المدخولة ، وصفاتى المعلولة ، لأن مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قلة المعرفة بالكريم المنفضل .

• سمعت أبا بكر الرازي بنيسابور يقول قال يوسف بن الحسين : فى الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال . والذى ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذى ينجيك من طغيان المال الزهد فيه . وقال : بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح العمل ، وبالععمل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا يرغب فى الآخرة ، وبالرغبة فى الآخرة ينال رضا الله عز وجل .

* سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين : إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شيء وهو يمنعك ذلك فاعلم أنك ممدب . وقال : يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة فيما يجري الله لك من الطاعات .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين : نظرت في آفات الخلق فعرفت من أين أوتوا . ورأيت آفة الصوفية في صحبة الأحداث ومعاشرة الأضداد وإرفاق النسوان .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي مهران الهروي يقول سمعت منصور بن عبدالله الهروي يقول سمعت يتيمة الرازي يقول : لما ورد كتاب يوسف بن الحسين على الجنيد اشبهت أن أراه - من حسن كلامه - فخرجت من بغداد زائراً له ، فلما جئت إلى سألته عن دار يوسف فقالوا : إيش تعمل به ؟ هو رجل زنديق . فسألته حتى دلت عليه ، فدخلت عليه ، فلما وقعت عيني عليه امتلأت هيبة من رؤيته - وكان بين يديه مصحف يقرأ فيه - فسألت عليه فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من بغداد . قال : وإلى أي شيء جئت ؟ قلت : زائراً إليك . فقال لي : لو قال لك بجلوان أو بقرميسين أو بهمدان رجل تقيم عندي حتى أقوم بكمايتك ، فاشترى لك جارية وداراً كان ذلك بمنعك من زيارتي ؟ قلت : ما ابتليت بشيء من هذا ، ولو كان بدالي لا أدرى كيف كنت في ذاك الوقت . قال : أعيدك بالله ، أنت كيس ، عسى تقول شيئاً قلت : نعم . قال : غن لي . فابتدأت فقلت :

رأيتك تبني دأباً في قطيعتي * ولو كنت ذاحزم لهدمت ما تبني
كأنني بكم واللبث أفضل قولكم * ألا ليتنا بنينا إذا اللبث لا ينفي
قال : فبكى حتى ابتل المصحف الذي بين يديه ثم قال : يا بني ألوم أهل الري أن يقولوا : يوسف بن الحسين زنديق ، أنا من الغداة أقرأ في كتاب الله ولا أبكي . وقلت أنت ذين البيتين ، ابصر أي شيء وقع .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون صاحب الجنيد يقول : قرأت في جواب يوسف بن الحسين إلى الجنيد : من تفتت عذاره ، وانقطع حزامه

وساح في مفاوز الخطرات يلاحظ عنها أحكام السعادات يقول في حدائه :
كيف السبيل إلى مرضات من غضبا * من غير جرم ولم نعرف له سببا
وأقول :

لتعرف نفسي قدرة الخالق الذي * يدبر أمر الخلق وهو مشكور
وأشكركم في السر والجهر دأبنا * وإن كان قلبي في الوثاق أسير
قال : وسمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول :
ليس أعمال الخلق بالذي ترضيه ولا تسخطه ، إنما رضى عن قوم فاستعملهم بأعمال
الرضى ، وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط . وإني ربما تمثلت
بهذه الآيات :

يا موقد النار في قلبي بقدرته * لو شئت أطفأت عن قلبي بك النار
لا عار إن مت من شوقي ومن حزني * على فعالك بي لا عار لا عار
قال : وسمعت أبا الفيص ذا النون بن إبراهيم يقول : من جهل قدره
هتك ستره .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت
يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول تكلمت خدع الدنيا على السنة
العلماء ، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا ، فلست ترى إلا جاهلا متحيرا ، أو
حالما مفتونا ، فيا من جعل سمعي وطاء لعلم عجائبه ، وقلبي منبعا لذكرك ، ويا من
من على بمواهبه اجعلني بجبلك معتمدا ، وبجودك متمسكا ، وبجبالك متصلا .
وأكمل نعمتك عندي بدوام معرفتك في قلبي ، كما أكلت خلقي ، وسددني
لتي تبلغني إليك ، واجعل ذلك مضموما إلى نعمائك عندي ، واهدني للشكر
حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي ، ولا تنزع محبتك من قلبي يا ذا الجلال والاکرام
والجمال والنور والبهاء . والحمد لله أولا وآخرا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين
قال : سألت ذا النون : من أجالس ؟ قال : جالس من الناس من تقهرك هيئته
وتخوفك في السر والعلانية رؤيته ، ويخبرك عن نفسك بالذي هو أعلم به منك .
(١٦ - حلية - طائر)

ونحو هذا . إلا أن كلامه دلنى على مجالسة من تقع على هيئته . قال يوسف :
وقيل لذى النون : أين مجلس الآمنين ؟ فقال : فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .
قال يوسف : وسألت ذا النون يوماً من الأيام : من أصحب ؟ قال : لا تصحب
من ينخدع بغيرك . قال يوسف : فعرضت هذه الكلمة على طاهر المقدسى
فقال : نهاك عن محبة الخلائق بأسرها . قال وسمعت يوسف يقول : زار
ذو النون أخاه فى شقة بعيدة ، فقال ذو النون : ما بعد طريق أدى إلى صديق ،
ولا ضاق مكان من حبيب . قال وسمعت ذا النون وقيل له : مالك إذا رأيت
العاصى لا تحقد عليه ، وتقبح فعله وتهجره ؟ فقال : لأنى أنظر إلى الصانع
فى الصنع فيهون على المصنوع . قال وسمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت
الفتح بن شخرف يقول قال لى ذو النون : من قطع الآمال من الخلق وصل إلى
الخالق . ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه ، فمن أحب
لقاء الله فليرم بكنفه عنده ، وليخلص وليشمر وليصبر ويرضى ويستسلم
مخاطراً بنفسه فتؤديه خاطرة نفسه إلى نفسه . قال وسمعت يوسف بن الحسين
يقول : حدثني محمد بن يحيى السرخسى الناسك قال : سمعت أبا يزيد البسطامي
يقول : الحب لله على أربعة فنون : ففن منه وهو منته . وفن منك وهو
ودك . وفن له ، وهو ذكرك له . وفن بينكما وهو العشق . قال يوسف :
فذكرت ذلك لذى النون فقال : هذا الكمال . الزاهد يقول : كيف أصنع ؟ والعارف
يقول : كيف يصنع بى ؟ ثم قال : تاه القوم فى جماله وجلاله . قال : وسمعت
يوسف بن الحسين يقول قال ذو النون : مقامات الرجال تسعة عشر مقاماً
أولها الاجابة ، وأعلاها التوكل . وقال ذو النون : الناس أعداء ما جهلوا ، وحساد
ما منعوا من جهل قدره هتك ستره . قال : وأناه رجل يوماً فقال : يا أبا الفيض أوصني
فقال : بم أوصيك ؟ إن كنت ممن قد أيدت منه فى علم الغيب بصدق التوحيد
فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبيين والمرسلين والصديقين
وذلك خير من وصيتي . وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء . قال وسمعت
يقول : استعبدنا بالمعنا فلا بد من الاتقياد له . قال : وسئل : لم أحب الناس

الدنيا ؟ قال : لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم ، فدوا أعينهم إليها .
قال : الحبيب يسبق الاغتفار قبل الاعتذار . وقال : من يسكن قلبك عليه فلا
تفش شرك إليه . وسئل : من دون الناس غما ؟ قال أسوأهم خلقا . قيل : وما
علامة سوء الخلق ؟ قال : كثرة الخلاف . وقال : صدور الأحرار قبور
الأسرار . وسئل يوما فيم يجد العبد الخلاص ؟ قال : الخلاص في الاخلاص ،
فاذا أخاص تخاص . قيل : فما علامة الاخلاص ؟ قال : إذا لم يكن في صملك محبة
حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فانت مخلص إن شاء الله .

* أسند الحديث * حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو الحسين الصوفي محمد بن
عبد الله الرازي - بدمشق - حدثني أبو يعقوب يوسف بن الحسين الصوفي
الرازي ثنا أحمد بن حنبل ثنا مروان بن معاوية ثنا هلال بن سعيد أبو
المعلّى عن أنس بن مالك قال : « أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم طائر
ثلاث فأكل طيراً واستخبأ خادمه طيرين فردهما عليه من الغد ، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : ألم أنهلك أن ترفع شيئاً لغد ؟ إن الله يأتي برزق
كل غد » . قال يوسف : كنت أثبت أبا عبد الله في أيام المتوكل فسألني عن
بلدي وقال : ما حاجتك ، وفي أي شيء جئت إلى ؟ فقلت : لتحدثني . فقال :
أما بلغك أني قد أمسكت عن الحديث ؟ فقلت بلى ولكن حدثني بشيء أذكرك
به ، وأترحم عليك . فحدثني بهذا الحديث ، ثم قال : هذا من بايتك يا صوفي .
فسألني عن شيوخ الرى ، فقال : إيش خبر أبى زرعة حفظه الله ؟ فقلت :
يخير . فقال : خمسة أَدْعُو الله لهم في دبر كل صلاة : أبواى ، والشافعى ، وأبو
زرعة ، وآخر ذهب عنى اسمه .

❦ قال الشيخ : وحدث بهذا الحديث عن يوسف بن الحسين شيخنا
القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم - فيما أملاه - ثنا يوسف بن الحسين
الرازي الصوفي ثنا أحمد بن حنبل باسناده مثله ، ولم يذكر الكلام .
* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا أحمد بن عصام الرازي حدثني
يوسف بن الحسين ثنا طامر بن سبار ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن
أبي عباس قال : من اشترى مالا يحتاج إليه أو شك ان يبيع ما يحتاج إليه .

— ٥٦٨ — سعيد بن إسماعيل

❦ ومنهم العارف الفاضح . والعابد الناصح . كان بالحكم منطقاً فصيحاً وللمريدين شقيقاً نصيحاً ، علمهم الآداب الرفيعة ونههم على ملازمة الشريعة . كان إلى موافقة الحق مجذوباً وعن حظوظ النفس مطهر معلوماً ، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيرى .

راوى المولد ، خرج زائراً إلى أبى حفص النيسابورى مع شيخه شاه الكرماني فقبله أبو حفص وحسه عنده ، وصار له سكناً ، وعلى ابنته ختنا . كان حميد الاخلاق . شديد الارفاق . بقيت بركته وآثاره على أهل نيسابور . وتوفى بهاسنة ثمان وتسعين ومائتين ، فيما ذكره لى أبو عمرو بن حمدان ، وأنه حضر الصلاة عليه ودفن بمقبرة الحيرة عند قبر أستاذه أبى حفص النيسابورى ، وزرت قبريهما سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه لطق بالبدعة لقوله تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا) .

* سمعت عبد الله بن محمد المعلم - صاحب الخاني - يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال محمد بن الفضل الباخي : إن الله تعالى زين أبا عثمان بفنون عبوديته وأبرزه للناس ليعلمهم آداب العبودية .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا تقلنى إلى غيره فسخطته .

* سمعت محمد بن أحمد بن عثمان يقول سمعت أبا عثمان يقول : موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول : قرأت بخط أبى أحمد بن حمدان : سمعت أبا عثمان يقول : صلاح القلب من أربع خصال : التواضع لله ، والفقر إلى الله ، والخوف من الله [والرجاء لله . قال : وسمعت أبا عثمان يقول : لا يكمل

الرجل حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء : في المنع ، والعطاء ، والعز والذل . قال وسمعت أبا عثمان يقول : أهل العداوة من ثلاثة أشياء : من الطمع في المال ، والطمع في إكرام الناس والطمع في قبول الناس . قال وسمعت أبا عثمان يقول : الخوف من الله [يوصلك إلى الله ، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله ، واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى . وقال أبو عثمان : سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك . وخوفك من غير الله أذهب خوفك من الله عن قلبك . ورجاؤك ممن دونك أذهب رجاءك له عن قلبك . وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية . وقال أبو عثمان : أصل التعلق بالخيرات قصور الأمل . وقال أبو عثمان : أنت لمسجون بما تبعته مرادك وشهواتك . فإذا فوضت وسلحت استرحت .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول : لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ، ففتح أبو عثمان عينيه وقال : يا بني خلاف السنة في الظاهر رياء باطن في القلب .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتي يقول سمعت الحسين الوراق يقول : سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال : الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة . والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر العلم . والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة . والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق . والصحبة مع الأخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إثمًا . والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم . ورؤية نعمة الله عليك أن عافاك مما ابتلاهم به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن أحمد بن يوسف يقول سمعت أبا عثمان يقول : تعزوا بعز الله كي لا تذلوا . وقال أبو عثمان : العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها . والتفويض ردما جهلت علمه إلى عالمه . والتفويض مقدمة للرضا ، والرضا باب الله

الاعظم . والذكر الكثير أن تذكره في ذكرك له أنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سئل أبو عثمان : كيف يستجيز للعاقل أن يزيل للائمة صمن يظلمه ؟ قال : ليعلم أن الله سلطه عليه . وقال محفوظ : سئل أبو عثمان : ما علامة السعادة والشقاوة ؟ فقال : علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا . وعلامة الشقاوة أن تعصى الله وترجو أن تكون مقبولا .

• أسند الحديث : فمن مسانيد حديثه :

• أخبرنا محمد بن الحسين ثنا سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل قال : وجدت في كتاب جدي أبي عثمان بخطه : حدثني أبو صالح حمدون القصار صاحب أبي محمد بن يحيى النيسابوري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر عن أشعث عن محمد بن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه وليه كل يوم مسكينا » .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدان بن محمد المروزي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر بن القاسم عن أشعث بن سوار عن محمد بن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أفطر يوما من رمضان فأت قبل أن يقضيه فعليه بكل يوم مد لمسكين » . قال سليمان : لم يروه عن أشعث إلا عبثر . ومحمد الذي يروي عنه أشعث هذا الحديث : محمد بن سيرين . وقيل محمد بن أبي ليلى .

أحمد بن عيسى

— ٥٦٩ —

• ومنهم العارف المعروف الكامل . بالبيان موصوف . له الكتب المذكورة والأجوبة المشهورة . أبو سعيد الخزاز أحمد بن عيسى .
صحب ذا النون ونظرائه . انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه . سيد من تكلم في علم الفناء والبقاء .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا العباس بن أحمد الرملي قال قال أبو سعيد الخزاز : المعرفة تأتي القلب من وجهين : من عين الجود ، ومن بذل المجهود .

* سمعت أبا الحسن علي بن عبد الله الجهمي يقول سمعت يحيى بن المؤمل يقول سمعت شيخنا أبا بكر الدقاق يقول سمعت أحمد بن عيسى يقول : فارقوا الأشياء على الأحكام والوداع تفرغ قلوبكم لما تستقبلون ، فانه من فارق شيئاً ولم يحكمه فانه راجع إليه وقتاً لا محالة ، لما بقي عليه منه . وفيما تستقبلون شغل عما تختلفون .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت صهر بن علي الفرغاني يقول سمعت ابن الكاتب يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : إن الله يحل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره ، والوصول إلى قربهِ . ويجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم ، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن ، فعيش أبدانهم عيش الجانين وعيش أرواحهم عيش الربانيين . لهم لسانان ، لسان في الباطن يعرفهم صنع الصانع في المصنوع . ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين . فلسان الظاهر يكلم أجسامهم . ولسان الباطن يناجي أرواحهم .

* سمعت أبا الفضل الهروي سمعت أبا بكر الدقاق يقول : انتبه يوما أبو سعيد الخزاز من غفوته وقال : اكتبوا ما وقع لي في هذه الغفوة : إن الله جعل العلم دليلاً عليه لمعرفة . وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف . فالعلم دليل إلى الله ، والمعرفة دالة على الله ، فبالعلم تنال المعلومات ، وبالمعرفة تنال المعروقات . والعلم بالتعلم ، والمعرفة بالتعرف . فالمعرفة تقع بتعريف الحق . والعلم يدرك بتعريف الخلق ، ثم تجري الفوائد بعد ذلك .

* سمعت أبا الفضل الطوسي يقول سمعت غلام الدقاق يقول سمعت أبا سعيد السكري يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت

محمد بن علي الكتاني يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : للعارفين خزان
أو دعوها علوماً غريبة ، وأنباء عجيبة ، يتكلمون بها بلسان الأبدية ،
ويخبرون عنها بعبارة الأزلية .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت
أبا العباس الطحان يقول قال أبو سعيد الخزاز : الحب يتعمل إلى محبوبه
بكل شيء ، ولا يتسلى عنه بشيء ، ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وأنشدنا :

أسألكم عنها فهل من مخبر * فإلى بنعم مذنات دارها علم
فلو كنت أدري أين خيم أهلها * وأي بلاد الله إذ ظمنوا أموا

إذا لسلكنا سلك الریح خلفها * ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم
* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا أبو بكر الكتاني وأبو الحسن
الرملي قالا : سألنا أبا سعيد الخزاز فقلنا : أخبرنا عن أوائل الطريق إلى الله .
فقال : التوبة وذكر شرائطها ، ثم ينقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف .
ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء ، ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحين .
ومن مقام الصالحين إلى مقام المريدين ، ومن مقام المريدين إلى مقام المطيعين
ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين ، ومن مقام المحبين إلى مقام المشتاقين ، ومن
مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء ، ومن مقام الأولياء إلى مقام المقربين .
وذكروا لكل مقام عشر شرائط ، إذا ما ناهأ وأحكمها وحلت القلوب هذه
الحلة أدمنت النظر في النعمة ، وفكرت في الأيادي والاحسان ، فانقردت
النفوس بالذكر ، وجالت الأرواح في ملكوت عزه بخالص العلم به واردة على
حياض المعرفة ، إليه صادرة ، ولبابه قارعة ، وإليه في محبته ناظرة . أما سمعت
قول الحكيم وهو يقول :

أراعي سواد الليل أنسا بذكره * وشوقا إليه غير مستكره الصبر
ولكن سروراً دائماً وأعرضاً * وقرأ لباب الرب ذي العز والفخر
فألهم أنهم قربوا فلم يتباعـدوا ، ورفعت لهم منازل فلم يخفضوا ،
ونورت قلوبهم لكي ينظروا إلى ملك عدن بها ينزلون فتاهوا بمن يعبدون ،

وتعزوا بمن به يكتفون ، حلوا فلم يظعنوا ، واستوطنوا محلته فلم يرحلوا ، فهم الاولياء وهم العاملون ، وهم الاصفياء وهم المقربون ، أين يذهبون عن مقام قربهم به آمنون ؟ وعزوا في غرفهم بها ساكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، فليل هذا فليعمل العاملون .

• سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول قال أبو سعيد الخزاز : كل ما فاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله قليل . وقال : الناس في الفرح بالله على أربع طبقات : إنما هو المعطى والمعطى والاعطاء والمطاء ، فن الناس من فرح بالمعطى ، ومنهم من فرح بالمعطى - وهو نفسه - ومنهم من فرح بالاعطاء ومنهم من فرح بالاعطاء . فينبغي أن يكون فرحك في العطاء بالمعطى ، ولذلك في اللذات بخالق اللذات ، وتنعيمك في النعم بالمنعم دون النعم ، لأن ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب ، ورؤية النعمة عند رؤية المنعم حجاب .

• أسند الحديث : فن مسانيد :

• أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس ثنا علي بن محمد المصري ثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز البغدادى الصوفى ثنا عبد الله بن إبراهيم الغفارى ثنا جابر بن سليم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوء الخلق شؤم وشراركم أسوأكم خلقا » .

— ٥٧٠ — أحمد النورى

• ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنورى أحد الأئمة ، له اللسان الجارى بالبيان الشافى عن أسرار المتوجّهين إلى البارى ، لقي أحمد بن أبى الحوارى ومحب سريا السقطى . يعرف بابن البغوى

• سمعت عبد المنعم بن حيان يحكى عن أبى سعيد الأعرابى محنته وغيبته عن إخوانه في أيام محنة غلام الخليل ، وأنه أقام بالرقّة سنين متخلّيا عن الأيناس ، ثم عاد بعد المدة المديدة إلى بغداد ، وفقد أناسه وجلاسه

سوأشكاله ، و اتقبض عن الكلام لضعف في بصره و انحلال في جسمه وقوته

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو بكر محمد بن محمد بن عثمان ثنا محمد ابن أحمد أبي سفيان و محمد بن علي القحطاني قالا : قدم أبو الحسين النوري وكان صوفيا متكلماً في بعض قدماته من مكة في غير أوان الحج فخرجنا فاستقبلناه فوق بغداد ، فرأينا في وجهه تغيراً ، فقلنا : يا أبا الحسين تغير الأسرار من تغير الإخبار . فقال : لا إن الحق تحمل كل كل وثقل عن قلوب أوليائه ثم أنشدني :

أخرجني من وطني * كما ترى صيرني * صيرني كما ترى . أسكن فقر الدمن
إذا غيبت بدا * وإن بدا غيبي * وافقته حتى إذا . وافقني خالفتي وقال
لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول رثي النوري في رجوعه من الحرم
ولم يبق منه إلا خاطره . فقال له رجل : هل يلحق الأسرار ما يلحق الصفات ؟
فقال : لا ، إن الحق أقبل على الأسرار فحملها ، وأعرض عن الصفات فحقها .
ثم أنشأ يقول :

أهكذا صيرني * أزعجني عن وطني * غربني شردني * شردني غربني
حتى إذا غبت بدا * وإن بدا غيبي * واصلني حتى إذا * واصلته فاصلني
يقول لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت عمر البناء - البغدادي بمكة - يحكي لما كانت محنة غلام الخليل
ونسب الصوفية إلا الرندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم فآخذ في جملة من أخذ
النوري في جماعة ، فأدخلوا على الخليفة فامر بضرب أعناقهم ، فتقدم النوري
مبتدراً إلى السيف ليضرب عنقه ، فقال له : السيف : ما دماك إلى الابتدار
إلى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة
فتوقف السيف والحاضرون عن قتله ، ورفع أمره إلى الخليفة . فرد أمرهم
إلى قاض القضاء - وكان يلي القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق - فقدم إليه
النوري فسأله عن مسائل في العبادات والطهارة والصلاة . فاجابه ثم قال له :

إلى

وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينظرون بالله ويصدقون بالله ، ويردون بالله ، ويأكلون بالله ، ويلبسون بالله . فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلا ثم دخل على الخليفة فقال : إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الأرض موحد فامر بتخليتهم . وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التي يستجلب بها الأرزاق ، نحن قوم مدبرون . وقال : من وصل إلى وده أنس بقربه ، ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد .

* حدثنا أبو الفضل الهروي قال حكى لي عن جعفر بن الزبير الهاشمي أن أبا الحسين النوري دخل يوما الماء فجاء لص فاخذ ثيابه ، فبقي في وسط الماء فلم يلبث إلا قليلا حتى رجع إليه اللص معه ثيابه ، فوضعها بين يديه وقد جفت يمينه ، فقال النوري : رب قد رد علي ثيابي فرد عليه يمينه . فرد الله عليه يده ومضى .

* سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت علي بن عبد الرحمن يقول : دخلت على النوري ذات يوم فرأيت رجله منتهختين ، فسألته عن أمره فقال طالبتني نفسي باكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى علي ، فخرجت فاشتريت ، فلما أن أكلت قلت لها : قومي حتى تصلي فقلت لله علي وعلى ان قمعت علي الأرض أربعين يوما فما قمعت .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول : كان في نفسي من هذه الآيات شيء فأخذت من الصبيان قصبة وقت بين زورقين وقلت : وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي . قال : فخرجت لي سمكة فيها ثلاثة أرطال . قال : فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن يخرج له أفعى فتلدغه .

* سمعت محمد بن موسى يقول حكى فارس الجبال عن النوري قال : كانت المراقع غطاء على الدر ، فصارت مزابل على جيف .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يقول سمعت علي بن عبد الله

البغدادى يقول سمعت فارسا الجمال يقول: لحق أبا الحسين النورى علة والجنيد علة والجنيد أخبر عن وجده ، والنورى كتم . فقيل للنورى لم تخبر كما أخبر صاحبك ؟ فقال : ما كنا نبتلى ببلوى فنوقع عليه الشكوى . ثم أنشأ يقول :

إن كنت للسقم أهلا * فأنت للشكر أهلا

عذب فلم تبق قلباً * يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك ، فقال الجنيد : ما كنا شاكين ، ولكننا أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا . ثم بدأ يقول . .

أجل مامنك يبدو * لأنه عنك جلا * وأنت يا أنس قلبى

أجل من أن تجلا * أفنيتنى عن جميعى * فكيف أرى الخلا

قال . فبلغ ذلك الشبلى . فأنشأ يقول . .

محنى فيك أننى * لأبألى بمحنى * ياشفائى من السقام

وإن كنت عاتى * تبت دهرافذ عرفتك * ضيعت فيك توبتى

قربكم مثل بعدكم * فتى وقت راحتى

* سمعت على بن عبد الله الجهمضى يقول سمعت على بن عبيد الله الخياط يقول سمعت أبا محمد المرتضى يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول - ويوصى بعض أصحابه - عشرة وأى عشرة ، احتفظ بهن واعمل عليهن جهداً ، فأولى ذلك من رأيت يدمى مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حدد علم الشرع فلا تقرب منه . والثانية من رأيت يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقرب منه . والثالثة من رأيت يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقرب منه ، ولا ترتق به وإن أرفقك ولا ترج له فلاحا والرابعة . فقير رجع إلى الدنيا إن مت جوعاً فلا تقرب منه ولا ترفق به إن أرفقك ، فإن رفقته يقسى قلبك أربعين صباحاً . والخامسة من رأيت مستغنيا بعلمه فلا تأمن جهله . والسادسة من رأيت مدعياً حالة باطنه لا يدل عليها ، ولا يشهد عليها حفظ ظاهره قائمه على دينه . والسابعة من رأيت يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم أنه مخدوع ، فاحذره أشد الحذر . والنامنة مرید يسمع القصائد ويميل إلى

الرفاهة لا ترجون خيره . والتاسعة فقير لا تراها عند السماع حاضرا فانهمه ،
واعلم أنه منع بركة ذلك لتثويش سره ، وتبديد همه . والعاشرة من رأيت
مطمئنا إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابه مدعي الكمال الخلق بذلك فاشهد بسخافة
عقله ووهن ديانته .

* سمعت أبا الحسن يقول حدثني عبد الواحد بن بكر حدثني علي بن
عبد الرحيم قال : رأيت أبا الحسن النوري قائما حيال الكعبة يحرك شفتيه كأنه
يسأل شيئا ثم أنشأ يقول :

كفى حزنا أنى أناديك دائما * كأنى بعيد أو كأنك غائب
وأسأل منك الفضل من غير رغبة * ولم أر مثلى زاهداً فيك راغب

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد
الرازي - بنيسابور - عن أبي الحسين النوري قال : أعلى مقامات أهل الحقائق
انقطاعهم عن الخلائق ، وسبيل المحبين التلذذ بمحبتهم ، وسبيل الراجين التأمل
لما ملوهم ، وسبيل الفانين الفناء في محبتهم وماملوهم ، وسبيل الباقيين البقاء
ببقائه . ومن ارتفع عن الفناء والبقاء حينئذ لا فناء ولا بقاء . وقال : إن المحبة
للمحسوب تنزايد من لطائف المحبوب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد
الرازي قال أنشدنا النوري .

كادت سراير سرى أن تسربما * أوليتني من سرور لا أتميه
فصاح للسرى منك برقبه * كيف السرور بسر دون مبدية
فظل يلحظه سرا ليلاحظه * والحق يلحظني ألا أراعيه
وأقبل السري فني السكل من صفتي * وأقبل الحق يغنيني . ويغنيه

* حدثني عثمان بن محمد قال أخبرني أحمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسن
القناد يقول : كتبت إلى النوري وأنا حديث .

إذا كان كل الكلى في النور فانيا * أبني لي عن أى الوجودين أخبر
فأجأني في الحال .

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا * فوقتك في الأوصاف عندى تحير
* حدثنا عثمان بن محمد قال أخبرنا الحسن بن أحمد أبو علي الصوفي قال
كتب النورى إلى الجنيد يسأله عن السر ووصفه في شعره ثلاثة أوصاف .

يناجيك سر سائل عن ثلاثة * سرازم كتم وإعلانهم ستر
ففى ضاع كتم السريين ضلوعه * عن إدراكه حتى كان لم يكن سر
فأسبل أستار التخفى صائنا * لكل حديث أن يكون هو السر
فكتم سر مدرك الكتم لم ينل * سوى حد كتم السر من ظنه ذكر
فكتمه المكنون ثم تكتمت * جوانحه فلكل من به صفر
ضنين بما يهواه ملاح لائح * يقاربه إلا احتفى صوبها الفكر
ومكتمت وافى الضمائر وامتنى * لمودعه ججداً وليس به غدر
لامهم تاج الفخار ذكرته * ومن شربه فى حاله المنهل الغمر

فقال الجنيد : والله ما رميت بسرى إلى أحدهما لأفضله على الآخر إلا
جذبني إليه ، وقد أرجأت أمرها إلى الله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرزى
يقول سمعت القناد يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول : رأيت غلاماً
جميلاً بيغداد فنظرت إليه ، ثم أردت أن أردد النظر فقلت له : لم تلبسون
النعال الصرارة وتمشون فى الطرقات ؟ قال : أحسنت أتحسن العلم . ثم
أنشأ يقول :

تأمل بعين الحق إن كنت ناظراً * إلى صفة فيها بدائع قاطر
ولا تمط حظ النفس منها لما بها * وكن ناظراً بالحق قدرة قادر
ومن مسانيد حديثه فيما أخبرني محمد بن صمر بن الفضل بن غالب فى كتابه
وقد لقيته وسمعت منه غير شئ .

* حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال : كنت أمشى مع أبى الحسين أحمد بن محمد
النورى المعروف بابن البغوى الصوفى فقلت له : ما الذى تحفظ عن السرى
السقطى ؟ فقال : ثنا السرى عن معروف السكرخى عن ابن السماك عن الثورى

عن الأعمش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كن خدام الله عمره » قال محمد بن عيسى الدهقان : فذهبت إلى السري السقطي فسأته فقال : سمعت معروف بن فيروز يقول : خرجت إلى الكوفة فرأيت رجلا من الزهاد يقال له السماك فقال : حدثني الثوري عن الأعمش مثله :

٥٧١ الجنيدي بن محمد الجنيدي

❦ ومنهم المربي بفنون العلم المؤيد بعيون الحلم ، المنور بخالص الأيقان وثابت الإيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحلم الخطاب ، الموافق فيه للبيان والصواب أبو القاسم الجنيدي بن محمد الجنيدي : كان كلامه بالنصوص مربوطا ، وبيانه بالأدلة مبسوطا . فاق أشكاله بالبيان الشافي ، واعتناقه للمنهج الكافي ، وثورته للعمل الوافي

❦ سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد وأبا بكر محمد بن أحمد المقيدي يقولان : سمعنا أبا القاسم الجنيدي بن محمد غير مرة يقول : علمنا مضبوط الكتاب والسنة ، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . وكان في أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبي عبيد وأبي ثور فاحكم الأصول وصحب الحارث بن أسد الهاسبي وخاله السري بن مفلس فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله

❦ سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيدي بن محمد يقول : كان الحارث بن أسد الهاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول : أخرج معي نصحر . فأقول له : تخرجني من عزلتي وأمنى على نفسي إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات . فيقول : أخرج معي ولا خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شيء لا نرى شيئا نكرهه . فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي : سلني . فأقول له ما عندي سؤال أسألك فيقول : سلني مما يقع في نفسك فتثال على السؤالات فأسأله عنها فيجيبني عليها في الوقت ، ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتباً . فكنت أقول

للحارث كثيرا : عزلتى وأنسى وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟
فيقول لى : كم تقول أنسى وعزلتى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت
بهم أنسا ، ولو أن النصف الآخر تاوا عنى ما استوحشت لبعدهم .

* قرأت على أبى الحسين محمد بن على بن حميش الناقد الصوفى صاحب أبى
العباس بن عطاء ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة من كتابه فافقر به . قلت سمعت
أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف
المصنوع صانعه ، والمحدث كيف كان أحدثه ، وكيف كان أوله ، وكيف أحدث
بعد موته ، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ،
فيعرف المربوب ربه ، والمصنوع صانعه ، والعبد الضعيف سيده ، فيعبده
ويوحده ، ويعظمه ويدل لدعوته ، ويعترف بوجوب طاعته ، فإن من لم
يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه ، ولم يصف الخلق فى تدبيره إلى
وليه والتوحيد علمك وإقرارك بأن الله فرد فى أوليته وأزليته ، لا ثانى معه
ولا شئ يفعل فعله ، وأفعاله التى أخلصها لنفسه أن يعلم أن ليس شئ يضر
ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع ، ولا يسقم ولا يبرى ، ولا يرفع ولا يضع ،
ولا يخلق ولا يرزق ، ولا يميت ولا يحيى ، ولا يسكن ولا يحرك غيره . جل
جلاله ، فقد سئل بعض العلماء فقيل له : بين التوحيد وعلمنا ما هو . فقال هو
اليقين . فقيل له : بين لنا . فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها
فعل الله وحده لا شريك له ، فإذا فعلت ذلك فقد وحدته . وتفسير ذلك أنك
جعلت الله واحداً فى أفعاله ، إذا كان ليس شئ يفعل أفعاله ، وإنما اليقين
اسم للتوحيد إذا تم وخلص . وإن التوحيد إذا تم تمت المحبة والتوكل وسمى
يقينا . فالتوكل عمل القلب ، والتوحيد قول العبد ، فإذا عرف القلب التوحيد
وفعل ما عرف فقد تم . وقد قال بعض العلماء : إن التوكل نظام التوحيد ،
فإذا فعل ما عرف فقد جاء بالمحبة واليقين والتوكل ، وتم إيمانه ، وخلص فرضه
لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شئ غير الله . ثم تخاف غيره وترجو غيره لم
تأت بالأمر الذى ينبغى فلو صليت ما عرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا

يفعل فعله غيره فالقول فيمن يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد، لأن القلب مشغول بالفتنة التي هي آفة التوحيد . قلت : ما هو ؟ قال : ظنك أن شيئاً يفعل فعل الله ، فاسم ذلك الظن فتنة . والفتنة هي الشرك اللطيف . قلت : أو ليس الفتنة من أعمال القلب ؟ قال : لا ولكنها داخلة عليه ومفسدة له . قلت : وما هي ؟ قال : ظنك بالله ، إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله ، والكلام في هذا يطول ، ولكن من يفهم يقنع باليسير .

* سمعت الحسين بن موسى يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول سمعت الجنيد يقول فيما يعطني به : يا فتى ازم العلم ولو ورد عليك من الاحوال ماورد ويكون العلم مصحوبك ، فالاحوال تندرج خيك وتنقد ، لأن الله عز وجل يقول : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد في النوم فقالت : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، وتهدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الاسحار .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسين بن الدراج يقول ذكر الجنيد أهل المعرفة بالله وما يراعونه من الأوراد والعبادات ، بعدما ألطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد : العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيعاني قال سمعت الجنيد يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق ، إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فان طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه . وقرأت على محمد بن علي بن حبيش فقلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : سألت عن المعرفة وأسبابها ، فالمعرفة من الخاصة والعامة هي معرفة واحدة ، لأن المعروف بها واحد ، ولكن لها أول وأعلى ، فالخاصة (٢٧ - حلية - عاشر)

في أعلاها وإن كان لا يبلغ منها غاية ولا نهاية ، إذ لا غاية للمعروف عند العارفين ، وكيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفسكرة ، ولا تحيط به العقول ، ولا تنوهمه الأذهان ، ولا تنكفه الرؤية . وأعلم خلقه به أشدهم إقراراً بالعجز عن إدراك عظمته ، أو تكشف ذاته لمعرفتهم بعجزهم عن إدراك من لا شيء مثله ، إذ هو القديم وما سواه محدث ، وإذ هو الأزلي وغيره المبدأ ، وإذ هو الاله وما سواه مألوه ، وإذ هو القوى من غير مقور ، وكل قوى بقوته قوى ، وإذ هو العالم من غير معلم ، ولا فائدة استفادها من غيره ، وكل عالم قبله علم . سبحانه الأول بغير بداية ، والباقي إلى غير نهاية ، ولا يستحق هذا الوصف غيره ، ولا يليق بسواه ، فأهل الخاصة من أوليائه في أعلى المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية . والعامّة من المؤمنين في أولها ولها شواهد ودلائل من العارفين على أعلاها ، وعلى أدناها . فالشاهد على أدناها الإقرار بتوحيد الله ، وخلع الأنداد من دونه ، والتصديق به وبكتابه . وفرضه فيه ونهيه . والشاهد على أعلاها القيام فيه بحقه واتباعه في كل وقت ، وإيثاره في جميع خلقه واتباع معالي الاخلاق ، واجتناب مالا يقرب منه . فالمعرفة التي فضلت الخاصة على العامة هي عظيم المعرفة في قلوبهم بعظيم القدر والجلال ، والقدرة النافذة والعلم المحيط ، والجود والكرم والاكاء ، فمعظم في قلوبهم قدره وقدر جلالته وهيبته ، وتقاذ قدرته ، وأليم عذابه وشدة بطشه ، وجزيل ثوابه وكرمه وجوده بجنّته وتحنّنه ، وكثرة أياديه ونعمه وإحسانه ، ورافته ورحمته . فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر في قلوبهم ، فأجلوه وهابوه وأحبوه ، واستحيوا منه وخافوه ورجوه ، فقاموا بحقه واجتنبوا كل مانهى عنه ، وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم . أزعجهم على ذلك ما استقر في قلوبهم من عظيم المعرفة بعظيم قدره وقدر ثوابه وعقابه . فهم أهل الخاصة من أوليائه . فلذلك قيل فلان بالله عارف ، وفلان بالله عالم ، فلما رآه مجلهاً ثباراً هباراً جيا طالباً مشتاقاً ورطامتقياً باكياً حزينا خاضعاً متذللاً . فله ظهرت منهم هذه الاخلاق عرف المسلمون أنهم بالله أعرف وأعلم من

عوام المسلمين ، وكذلك وصفهم الله فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال داود عليه السلام : إلهي ما علم من لم يخشك . فالمعرفة التي فضلت بها الخاصة العامة هي عظيم المعرفة ، فاذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت وثبتت القلوب صارت يقينا قويا فكمثلت حينئذ أخلاق العبد وتطهر من الادناس ، فقال به عظيم المعرفة بعظيم القدر والجلال ، والتذكر والتفكير في الخلق كيف خلقهم ، وأتقن صنعهم ، وفي المقادير كيف قدرها فالتسقت على الهيئات التي هيأها ، والاوقات التي وقتها . وفي الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته ، فلم يمنع منها شيء من المضى على إرادته ، والاتساق على مشيئته . وقد قال بعض أهل العلم : إن النظر في القصة يفتح باب التعظيم لله في القلب . ومر بعض الحكماء بما لك بن دينار فقال له مالك : عظمنا رحمك الله . فقال : بم أعظك ؟ إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام ، لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا في اختلاف الليل والنهار ، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف بلا حمد ومجاري هذه الانهار والبحار ، علموا أن لذلك صنما ومذوآ لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه ، حتى كأنهم طينوه ، والله في دار جلاله عن رؤيته ، ففي ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم ، إذ هم له أجل وأهيب .

سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد السمسار يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : اعلم يا أخي أن الوصول إذا ما سألت عنه مفاوز مهلكة ، ساهل متلفة ، لا تسلك إلا بدليل ، ولا تقطع إلا بدوام ورحيل ، وأنا وأصف لك منها مفازة واحدة ، فافهم ما أنعمته لك منها ، وقف عند ما أشير لك فيها ، واستمع لما أقول ، وافهم ما أصف : اعلم أن بين يديك مفازة إن كنت ممن أريد بشيء منها ، وأستودعك الله من ذلك . أسأله أن يجعل عليك واقية باقية ، فان الخطر في سلوكك عظيم ، والأمر المشاهد في الممر بها جسيم ، فان من أوائلها أن يوغل بك في فيع برزخ لا أمد له إلاغالا ، ويدخل بك بالهجوم فيه إدخالا ، وترسل في جويهنته إسالا . ثم تتخلى منك لك ، ويتخلى منك له ، فن أنت

حيثئذ وماذا يراد بك ، وماذا يراد منك ؟ وأنت حيثئذ في محل أمه روع .
 وأنسه وحشة ، وضياؤه ظلمة ، ورفاهيته شدة ، وشهادته غيبة ، وحياته
 ميتة ، لادرك فيه لطالب ، ولا مهمة فيه لسارب ، ولا نجاة فيه لهارب ،
 وأوائل ملاقاته اصطلام ، وفوائحه بدائمه احتكام ، وعواطف ممره احترام .
 قلن غمرتك غوامره انتصفك بوادره ، وذهب بك في الارتعاس ، وأغرقتك
 بكثيف الأنغماس ، فذهبت سفالا في الانغماس إلى غيردرك نهاية ولا مستقر
 لغاية ، فن المستنقذ لك مما هنا لك ، ومن المستخرج لك من تلك المهالك ؟
 وأنت في فرط الاياس من كل فرج مشوره بك في إغراق لجة اللجج ؟ فاحذر
 ثم احذر ، فكم من متعرض اختطف ، ومتكلف انتصف ، وأتلف بالقرّة نفسه ،
 وأوقع بالسرعة حنقه ، جعلنا الله وإياك من الناجين ، ولأأحرمننا وإياك ماخص
 به العارفين . واعلم يا أخي أن الذي وصفته لك من هذه المقاوز وعرضت
 ببعض نعمته إشارة إلى علم لم أصفه ، وكشف العلم بها يبعد ، والكان بها يفقد ،
 نخذ في نعمت ما تعرفه من الأحوال ، وما يبلغه النعمت والسؤال ، ويوجد في
 المقاربين والأشكال ، فان ذلك أقرب بظفرك لظفرك ، وأبعد من حفظك
 لحظك ، وأحذر من مصادمات ملاقاته الأبطال والهجوم على حين وقت التزل ،
 والتعرض لآما كن أهل الكمال ، قبل أن تمات من حياتك ثم تحمي من
 وفاتك ، وتحتاج خلقا جديدا ، وتكون فريدا وحيدا ، وكل ما وصفته لك
 إشارة إلى علم ما أريده .

* سمعت علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول - وقراه
 علينا في كتاب كتب به إلى بعض إخوانه - : اعلم رضى الله عنك أن أقرب
 ما استدعى به قلوب المريدين ، ونبه به قلوب الغافلين ، وزجرت عنه نفوس
 المتخلفين ، ما صدقته من الأقوال جميع ما اتبع به من الأفعال ، فهل يحسن
 يا أخي أن يدعوا داع إلى أمر لا يكون عليه شعاره ، ولا تظهر منه زينته
 وآثاره . وألا يكون قائله عاملا فيه بالتحقيق ، وبكل فعل بذلك القول
 يليق ، وأفك من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين ، وأمر بالترك وكان من

الآخذين ، وأمر بالجد في العمل وكان من المقصرين ، وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين ، إلا قل قبول المستمعين لقيله ، وتقرت قلوبهم لما يرون من فعله ، وكان حجة لمن جعل التأويل سبباً إلى اتباع هواه ، ومسهلاً لسبيل من آثر آخرته على دنياه . أما سمعت الله تعالى يقول وقد وصف نبيه شعبياً وهو شيخ الأنبياء ، وعظيم من عظماء الرسل والأولياء ، وهو يقول : (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) وقول الله جل ذكره لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله) وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء . والذي يجب يا أخى على من فضله الله بالعلم به ، والمعرفة له ، أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال ، وأن يصدق القول منه الفعل بذلك أولاً عند الله ويحظى به من اتبعه آخراً . واعلم يا أخى أن الله ضامن من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره ، وكشف لهم عن عظيم أثرهم به من أمره فهم بما استودعهم من ذلك حافظون ، وبحليل قدر ما أمنهم عليه علماء طارفون ، قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم ، وقرب من لطيف الفهم عنه لما أرادهم أفهامهم ، ورفع إلى ملكوت عزه همومهم ، وقرب من المحل الأعلى بالآدناء إلى مكين الإيواء بحبهم ، وأفرد بخالص ذكره قلوبهم ، فهم في أقرب أماكن الزلفى لديه ، وفي أرفع مواطن المقبلين به عليه ، أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون ، وإذا سكثوا فبوقار العلم به يصمتون . وإذا حكموا فبحكمه لهم يحكمون . جعلنا الله يا أخى من فضله بالعلم ، ومكنه بالمعرفة ، وخصه بالرفعة ، واستعمله باكمل الطاعة ، وجمع له خيري الدنيا والآخرة .

* أخرني جعفر بن محمد بن نصر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو القاسم الجنيد بن محمد - وسئل عن ما تنهى الحكمة - فقال : الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه ، وعن كل ما إذا غاب عنه عن غيرك أحشمك ذكره في نفسك . فقال له السائل فم تأمر الحكمة ؟

قال : تأمر الحكمة بكل ما يحمد في الباقي أثره ، ويطيب عند جملة الناس خبره ، ويؤثر من في العواقب ضرره . قال : فن يستحق أن يوصف بالحكمة ؟ قال : من إذا قال بلغ المداو الغاية فيما تعرض لنعته بقليل القول ، ويسير الإشارة ، ومن لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد ، لأن ذلك عنده حاضر عتيد . قال : فبمن تأنس الحكمة وإلى من تستريح وتأوى ؟ قال : إلى من انحسرت عن السكل مطامعه ، وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه ، ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه ، ومن طادت منافعه على سائر أهل دهره ،

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت أبا القاسم الجنيد ابن عبد قول : إن لله عبداً صحبوا الدنيا بأبدانهم ، وفارقوها بعقود إيمانهم ، أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون ، وفيه مقيمون وإليه راجعون ، فهربوا من مطالبة نفوسهم بالإمارة بالسوء ، والداعية إلى المهالك ، والمعينة للاعداء ، والمتبعة للهوى ، والمغموسة في البلاء ، والتمكنة بأكناف الأسواء ، إلى قبول داعي التنزيل المحكم الذي لا يحتمل التأويل إذ سمعوه يقول : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فقرع أسمع فهو مهم حلاوة الدعوة لنصفح التمييز ، وتلسموا بروح ما أدته إليهم القهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء في دار الغرور ، فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة لقلوب المراقبين معها ، وهجموا بالنفوس على معانقة الأعمال ، وتجرعوا مرارة المكابدة ، وصدقوا الله في معاملته ، وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه ، وهانت عليهم المصائب ، وعرفوا قدر ما يطلبون ، واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح ، وأمانوا شهوات النفوس ، وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سوى ونهمهم ، وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقب الغفلة ، وأقاموا عليها رقبيا من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحر ، ومن أحاط بكل شيء علماً وأحاط به خبراً ، فانتادت تلك النفوس بعد اعتياصها ، واستبقت منافسة لأبناء جنسها ، نفوس ساسها وإلهها وحفظها بارئها ، وكلأها كافئها . فتوهم يا أخى إن كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم في وقت

مناجاتهم ، وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم ، تر أرواحا تتردد في أجساد
قد أذبلتها الخشية ، وذللتها الخدمة ، وتسربلها الحياء ، وجمعها القرب ،
وأسكنها الوقار ، وأنطقها الحذار . أنيسها الخلوة ، وحديثها الفكرة ، وشعارها
الذكر . شغلها بالله متصل ، وعن غيره منفصل . لا تتلقى فادماً ، ولا تشيع
ظاعناً . غذاؤها الجوع والظما ، وراحتها التوكل وكثرة الثقة بالله ، وهـ مولها
الاعتماد ، ودواؤها الصبر وقرينها الرضا . نفوس قدمت لتأدية الحقوق ،
ورقبت لنفيس العلم الخزون ، وكفيت ثقل الحزن (لا يحزنهم النزاع الأكبر
وتتلقاهم الملائكة هـ ذا يومكم الذي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من
غفور رحيم) .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت الجنيد يقول : ما من شيء
أسقط للعلماء من عين الله من مساكنة الطمع مع العلم في قلوبهم . قال وسمعت
الجنيد يقول : فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قال الجنيد :
لولا أنه يروى أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .
* حدثنا عثمان بن محمد ثنا بعض أصحابنا قال قيل للجنيد : ما القناعة ؟
قال : ألا تتجاوز إرادتك ما هو لك في وقتك .

* سمعت علي بن عبد الله الجهمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول
سمعت محمد بن الحارث يقول لما قال الجنيد : إن بدت عين من الكرم ألحقت
المسيء بالمحسن . قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدر ؟ فقال له الجنيد :
هي بادية ، قال الله : سبقت رحمتي غضبي .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : لو أن العلم الذي أتاكم به من عندي
الفنى ، ولكنه من حق بدا وإلى الحق يعود ، وربما وقع في قلبي أن زعيم
القوم أرذلهم .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الدارمي يقول سمعت أبا بكر الطوحي يقول : كنت عند الجنيد حين مات نختم القرآن ثم ابتداء من البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله .

• حدثنا أبو الحسن علي بن هارون قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول وسأله جعفر : ما تقول أكرمك الله في الذكر الخفي ما هو الذي لا تعلمه الحفظة ، ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا ؟ فأجابته فقال : وقفنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه ، واستعملنا وإياكم بأرضى الأمور وأحبها إليه ، وختم لنا ولكم بخير . فأما الذكر الذي يستأثر الله بعمله دون غيره فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به اللسنة والجوارح ، وهو مثل الهيبة لله والتمتعيم لله والاحلال لله ، واعتقاد الخوف من الله ، وذلك كله فيما بين العبد وربّه ، لا يعلمه إلا من يعلم الغيب . والدليل على ذلك قوله عز وجل (يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) وأشياء ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهي له وحده جل ثناؤه . وأما ما تعلمه الحفظة فما وكأت به وهو قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله . (كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) . فهذا الذي وكل به الملائكة الحافظون ما لفظ به وبدا من لسانه . وما يعلنون ويفعلون هو ما ظهر به السمع ، وما أضمرته القلوب ، مما لم يظهر على الجوارح ، وما اعتقده القلوب فذلك يعلمه جل ثناؤه ، وكل أعمال القلوب ما عقد لا يجاوز الضمير فهو مثل ذلك والله أعلم . وما روى في الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا ، فذلك والله أعلم لأن من عمل لله عملا فأسره فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه ومعناه أن يستغنى بعلم الله في عمله عن علم غيره ، وإذا استغنى القلب بعلم الله أخاض العمل فيه ولم يرج على من دونه ، فإذا علم جل ذكره بصدق قصد العبد إليه وحده وسقط عن ذكر من دونه أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين المخلصين المؤثرين الله على من سواه ، وجازاه الله بعلمه بصيدقه من الثواب

سبعين ضعفا على ما عمل من لا يحل محله والله أعلم

* حدثنا علي بن هارون قال سمعت الجنيد بن محمد يقول - في كتابه إلى أبي العباس الدينوري - : من استخلصه الحق بمفرد ذكره وصافاه يكون له وليا منتخبا مكرما موافقا ، يورثه غرائب الأنبياء ، ويزيده في التقريب زلفي ، ويثبتته في محاضر التجوى ، ويصطنعه للخلة والاصطفاء ، ويرفعه إلى الغاية القصوى ، ويبلغه في الرفعة إلى المنتهى ويشرف به من ذروة القدرى على موطن الرشد والهدى ، وعلى درجات البررة الاتقياء ، وعلى منازل الصفوة والاولياء ، فيكون كله منتظما وعليه بالتمسكين محتويا ، وبانباؤه خبيراً عالماً ، وعليه بالقوة والاستظهار حاكماً وبارشاد الطالبين له إليه قائماً ، وعليهم بالمعاش والموت والموائد والمنافع دائماً ، ولما نصب له الأئمة من الرعاية لديه به لازماً وذلك امام الهداة السفراء العظام الاجلة الكبراء الذين جعلهم للدين صمداً وللارض أوتاداً جعلنا الله وإياك من أرفعهم لديه قدراً ، وأعظمهم في محل عزه أمراً إن ربى قريب مميح .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانيء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن قوله . (لا أحب الآفلين) قال : لا أحب من يغيب عن عياني وعن قلبي ، وفي هذا دلالة أني إنما أحب من يدوم لي النظر إليه والعلم به حتى يكون ذلك موجودا غير مفقود . وكذلك رأينا أن أشد الأشياء على المحبين أن يغيب عنهم من أحبوه وأن يفقدوا شاهدهم .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن محمد يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن الإيمان ما هو ؟ فقال : الإيمان هو والتصديق الايقان وحقيقة العلم بما غاب عن الاعيان ، لأن المخبر لي بما غاب عني ان كان عندي صادقا لا يمارضني في صدقه ريب ولا شك أوجب على تصديقي إياه إن ثبت لي العلم بما أخبر به ومن تأكيد حقيقة ذلك أن يكون تصديق الصادق عندي يوجب على أن يكون ما أخبرني به كائني له معان ، وذلك صفة قوة الصدق في التصديق وقوة الايقان الموجب لاسم الإيمان . وقد روى عن الرسول صلى

الله عليه وسلم أنه قال لرجل : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . فأمره بحالتين إحداهما أقوى من الأخرى ، لأنى كأتى أرى الشيء بقوة العلم به وحقيقة التصديق له أقوى من أن أكون أعلم أن ذلك يرانى ، وإن كان علمى بأنه يرانى حقيقة علم موجبة للتصديق ، والمعنى الاول أولى وأقوى ، والفضل بحجمهما على تقديم إحداهما على الأخرى . قال أحمد : سألته عن علامة الايمان قال : الايمان علامته طاعة من آمنت به ، والعمل بما يحبه وبرضاه ، وترك التشاغل عنه بشئ ينقضى عنده حتى أكون عليه مقبلا ، ولموافقته مؤثرا ، ولمرضاته متحررا ، لأن من صفة حقيقة علامة الايمان ألا يؤثر عليه شيئا دونه ، ولا أتشاغل عنه بسبب سواء ، حتى يكون المالك لسرى والخاص لجوارحى بما أمرنى من آمنت به ، وله عرفت ، فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء ، ومخالفة كل الاهواء ، والمجانبة لما دعت إليه الأعداء ، والمشاركة لما انتسب إلى الدنيا ، والاقبال على من هو أولى ، وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه ، وصفة الكل يطول شرحه .

قل وسألته : ما الايمان ؟ فقال هذا سؤال لاحقيقة له ولا معنى ينبىء عن مزيد من علم ، وإنما هو الايمان بالله جل ثناؤه مجردا ، وحقيقته فى القلوب مفردا ، وإنما هو ما وقر فى القلب من العلم بالله ، والتصديق ، وبما أخبر من أموره فى سائر سمواته وأرضه بما ثبت فى الايقان ، وإن لم أره بالعيان ، فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق ، وللايقان إيقان ، وإنما الصدق فعل قايى ، والايقان ما استقر من العلم عندى ، فكيف يجوز أن يفعل فعلى ، وإنما أنا الفاعل ، أو يعلم علمى وإنما أنا العالم ، والسؤال فى الابتداء غير مستقيم ، ولو جاز أن يكون للايمان إيمان والتصديق تصديق ، جاز أن يوالى ذلك ويكرر إلى غاية تكثر فى العدد وجاز أن يكون كما عاد على ثواب إيمانى وثواب تصديقى أن يعود على إيمان إيمانى ثواب ، وعلى تصديق تصديقى جزاء ، ولو أردت استقصاء القول فى واجب ذلك لانتسج به الكتاب ، وطال به الخطاب ، وهذا مختصر من الجواب .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العناني قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة .

* أخبرنا جعفر وحدثني عنه عثمان قال : كنت أمشي مع الجنيد فلقى به الشبلي فقال له : يا أبا القاسم ما تقول فيمن الحق حسبه نعمتا وعلما ووجودا ؟ فقال له : يا أبا بكر جلت الألوهية ، وتماظمت الربوبية ، بينك وبين أكبر الطبقة ألف طبقة في أول طبقة منها ذهب الاسم . قال وسمعت الجنيد يقول : من ظن أنه يصل ببذل المجهود فتمن ، ومن ظن أنه يصل بغير بذل المجهود فتمن ، ومتعلم يتعلم الحقيقة يوصله الله إلى الهداية . قال صلى الله عليه وسلم : « كل ميسر لما خلق له » .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول لرجل وهو يكلمه في شيء : لا تياس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك ، وتندم عليه بعد فعلك .

* [سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المحلى يقول سمعت الجنيد يقول : كان التوكل حقيقة واليوم هو علم .] (١)

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد يقول : منذ عشرين سنة ما ناصيت أحدا إلى حق فعاد إلى . وقال الجنيد : إذا أصبت من يصبر على الحق فتمسك . به قال : قلت وأنى به ؟ هات من يصبر على سماع الحق لا يتعرض إليه .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت الجنيد يقول : لو بدت عين من الكرم لالحقت المسيئين بالحسنين ، وبقيت أعمال العاملين فضلا لهم .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد المرتضى يقول سمعت الجنيد يقول : كتب إلى بعض إخواني من عقلاء أهل خراسان : اعلم يا أخى يا أبا

القاسم أن عقول العقلاء إذا تناهت تناهت إلى حيرة .

• سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضر ما على أهل الديانات الدعاوى .

• [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : عليكم بحفظ الهمة فان حفظ الهمة مقدمة الأشياء] (١)

• [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة امتحان ذل الأخوان] (٢)

• سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد أبا القاسم يقول ورأى رويما وقد تولى القضاء فقال : من أراد أن ينظر إلى من خبا فسرره حب الدنيا عشرين سنة فلينظر إلى هذا .

• سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول أخبرني بعض أصحابنا عن أبي القاسم الجنيد قال : إنه وقف على سائل فسألته فقال : حركني فعلى . فقال الجنيد لا ولكن فعل الله فيك يقتضى منك شكر ما جعله فيك .

• سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول حضرت الجنيد يوما فسأله أصحابه فقالوا : يا أستاذ متى يكون الله عز وجل مقبلا على عبده ؟ فلهي عنهم ولم يجبههم ، فألحوا عليه - وكان ظريفا لا يحب أن يتشع جوابه على أحد - فالتفت إليهم فقال : وأعجبا يقف بين يدي ربه بلا حضور ويقتضى بهذه الوقفة إقبالا .

• سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت محمد بن سعيد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول - وسئل عن حقيقة الشكر - فقال : ألا يستعان بشئ من نعمه على معاصيه .

• سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن سعيد وأبا بكر

ختن الجنيد يقولان سمعنا الجنيد يقول : الورع في الكلام أشد منه في
الاكتساب. أنشدني ، أبو الحسن بن مقسم قال : أنشدني أبو بكر ختن الجنيد
قال : أنشدني الجنيد بن محمد :

تحمل عظيم الجرم من تحبه * وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم
قال وأنشدني :

أناس أمانهم فقموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أحموا
* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم المطري يقول سمعت الجنيد يقول
لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم النقاشي الصوفي
يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : متى أردت أن تشرف بالعلم وتنسب إليه
وتكون من أهله قبل أن تعطى العلم ماله عليك احتجب عنك نوره وبقى عليك
ومعه وظهوره . ذلك العلم عليك لآك ، وذلك أن العلم يشير إلى استماله وإذا لم
يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم النقاشي يقول سمعت الجنيد
يقول : الإنسان لا يعاب بما في طبعه إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه
* أنشدني أبو الحسن بن مقسم قال أنشدني علي بن الحسن القرشي قال
أنشدني الجنيد بن محمد .

هل من سبيل إلى حبيب * أوقفني موقف العبيد
والله والله لو بدأني * بكل ضرب من الصدود
ما كان لي من هواء بد * ولو تقطعت بالوجود

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم الخفاري يقول سمعت
الجنيد - وقد سأله رجل : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ فقال : توبة تخل
الأصرار ، وخوف يزيل الغرة ، ورجاء مزعج إلى طريق الطهرات ، ومراقبة
الله في خواطر القلوب .

* سمعت أحمد بن جعفر بن مالك يقول سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد

يقول - وساله سائل : العناية قبل أم البداية ؟ - فقال : العناية قبل الطين والماء .
قال وسمعت أبا القاسم الجنيد يقول : يا من هو كل يوم في شأن اجعلني
من بعض شأنك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - قال سمعت الجنيد يقول المريد
الصادق غنى عن علوم العلماء يعمل على بيان يرى وجه الحق من وجوه الحق
ويتوقى وجوه الشر من وجوه الشر . قال وسمعت الجنيد يقول : اعتلت بمكة
فقوى على فيها الوجود حتى لم أقدر أن أقول سبحان الله والحمد لله . قال سمعت
الجنيد يقول : مكثت مدة طويلة لا يقدم أحد البلد من الفقراء الا سلبت
حالي ودفعت إلى حاله فاطلبه حتى إذا وجدته تكلمت بحاله وكنت لأرى
في النوم شيئا إلا رأيته في اليقظة .

* سمعت أباهمرو المثنى يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت الجنيد يقول :
ليس يتبشع على ما يرد على من العالم لاني قد أصلت أصلا وهو أن الدار
دارهم وغم وبلاء وفتنه ، وأن العالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقاني بكل
ما أكره فإن تلقاني بكل ما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول .

* سمعت أبا الحسن الجهمي يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا
عبد الله الفارسي يقول : قف أبو عبد الله المغربي على الجنيد وقد سئل عن
قوله (سنقرئك فلا تنسى) قال الجنيد : سنقرئك النلاوة فلا تنس العمل . وسئل
عن قوله (ودرسوا ما فيه) قال : تركوا العمل بما فيه . فقال المغربي : خرجت
أمة أنت بين ظهرانيتها لا تفوض أمرها إليك : قال ووقف الشبلي عليه فقال
ما تقول يا أبا القاسم فيمن وجوده حقيقة لا علماء ؟ فقال : يا أبا بكر بينك وبين
أكابر الناس سبعون قدما أدناها أن تنسى نفسك .

* حدثنا الجهمي ثنا محمد بن الحسن ثنا أبو القاسم بردان الهاوندي قال
سمعت الجنيد يقول : جئت إلى أبي الحسن السدي يوما فدفت عليه
الباب فقال : من هذا ؟ فقلت : جنيد . فقال ادخل فدخلت فإذا هو قاعد
مستوفز وكان معي أربعة دراهم فدفعها إليه فقال لي ابشر فانك تغلح فاني

احتجت إلى هذه الأربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها إلى على يدى رجل يفلح عندك .

* حدثنا على بن عبد الله ثنا منصور بن أحمد ثنا جعفر الدبلى قال سمعت الجنيد بن محمد يقول البلاء على ثلاثة أوجه على المخطئين عقوبات وعلى الصادقين تمحيص جنائيات ، وعلى الانبياء من صدق الاختيارات .

* سمعت عثمان بن محمد العنمانى يقول سمعت حكيم بن محمد يقول حضر الجنيد أبو القاسم موصفا فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعونوه وهو مطرق قيل له : يا أبا القاسم ما نراك تتحرك . قال : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب)

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد قال سمعت أبا القاسم الجنيد يقول : ينبغى للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن موطن . يعرف فيه حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه وإلزامها ما يلزمها ويتقصى فيه على معرفتها . وموطن يستحضر عقله برؤيته مجارى التدبير عليه وكيف تقلب فيه الاحكام فى أثناء الليل وأطراف النهار ، ولن يصفو عقل لا يصدر الى فهم هذا الحال الاخير الا بأحكام ما يجب عليه من إصلاح الحالىين الاولين . فاما الموطن الذى ينبغى له أن يعرف فيه حاله أمزاد هو أم منتقص فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لئلا يمارضه مشغل فيفسد ما يريد إصلاحه ، ثم يتوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرض الذى لا يزكو حال قربه إلا بتمام الواجب من الفرائض ، ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدى سيده يريد أن يؤدى إليه ما أمر بتأديته حينئذ تكشف له خفايا النفوس الموارية فيعلم أنه ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤد ، ثم لا يبرح من مقامه ذلك حتى يوقع له العلم ببرهانه ما استكشفه بالعلم ، فان رأى خللا أقام على إصلاحه ولم يجاوزه إلى عمل سواه . وهذه أحوال أهل الصدق فى هذا الحل (والله يؤيد بنصره من يشاء إن الله لقوى عزيز) . وأما الموطن الذى يخلو فيه بتأديب نفسه ويتقصى فيه حال معرفتها فانه ينبغى لمن عزم على ذلك وأراد المناجحة فى المعاملة فان

النفوس ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك إلا من تصفح ما هنالك في حين حرية الهوى في محبة فعل الخير المألوف ، فان النفس إذا ألقت فعل الخير صار خلقا من أخلاقها ، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له ، وترى أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل ، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجهول له السبيل على مجارى الدم فيها ، فيرى هو يكيده خفي غفلتها ، فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال ، فان تألم لو كزته منه وعرف طعنته أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه إلا به ، فاستقصى من نفسه علم الحال التي منها وصل عدوه إليه فخرسها بليظة اللجأ وإلقاء الكنف وشدة الافتقار وطلب الاعتصام كما قال النبي بن النبي بن النبي الكريم بن الكريم بن الكريم كذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الكريم بن الكريم بن الكريم » يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام . (وإلا تصرف عن كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) وعلم يوسف عليه السلام أن كيد الأعداء مع قوة الهوى لا ينصرف بقوة النفس (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) وأما الموطن الذي يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى الأحكام وكيف يقبله التدبير ، فهو أفضل الأماكن وأعلى المواطن ، فان الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته ولا يسأوا خدمته . فقال (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) . فآلزمهم دوام عبادته وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية ، وفي الآخرة جزيل الثواب . فقال (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) وهذه كلها تلزم كل الخلق . ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة ألا يعلم أنه قال (كل يوم هو في شأن) - يعني شأن الخلق - . وأنت أيها الواقف أترى أنك من الخلق الذي هو في شأنهم - أم أترى شأنك مرضيا عنده ؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله إلا بالنصراف الدنيا وما فيها عنه ، وخروجها من قلبه ، فاذا انقضت الدنيا وبادت وباد أهلها وانصرفت عن القلب خلا بمأسرة

رؤية التصرف واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام، ولن يرجع قلب من هذا وصفه إلى شيء من الانتفاع بما في هذه التي عنها خرج، ولها ترك ومنها هرب، ألا ترى إلى حارثة حين يقول: عزقت نفسي عن الدنيا. ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني باهل الجنة يتزاورون، وكأني وكأني. وهذه بعض أحوال القوم

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كان يعارضني في بعض أوقاتي أن أجعل نفسي كيوسف وأكون أنا يعقوب، فأحزن على نفسي لما فقدت منها كما حزن يعقوب على فقدته ليوسف، فكثت أعمل مدة فيما أجده على حسب قلبي

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثنا عنه محمد بن محمد بن الجنيد بن محمد يقول: كنت يوماً عند المصري بن المغلس بن الحسين وهو متزجر بمثزر. وكنا خالين فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضى واجهد ما يكون. فقال انظر إلى جسدي هذا فلو شئت أن أقول إن ما بي هذا من المحبة كان كما أقول. كان وجهه يصفر ثم اشترأب حمرة حتى تورد ثم اغسل فدخلت عليه وعوده فقلت له: كيف تجدك فقال ...

كيف أشكو ما بي إلى طبيبي * والذي أصابني من طبيبي فأخذت المروحة أروحه فقال: كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ثم أنشأ يقول ...

القلب يحترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مقترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب إن كل شيء فيه لي خرج * فامنن علي به مادام لي رفق
* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيدي قال سمعت الجنيد بن محمد يقول:
أعلى درجة الكبر وشرها أن ترى نفسك ودونها وأدناها في الشر أن
تخطر ببالك

* أخبرني محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت علي بن الحسين الغلاب (٢٨٠ - حله - مات)

يقول قبل الجنيد: هل طابت أوسا هدت؟ قال: لو طابت تزندق. ولو شاهدت تحيرت ولكن حيرة في تيه وتيه في حيرة. قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول: حرم الله المحبة على صاحب العلاقة. قال: وسئل الجنيد عن الدنيا ما هي؟ قال: مادنا من القلب وشغل عن الله

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول: دخلت يوماً على سري السقطي فرأيت عليه همًا فقلت: أيها الشيخ أرى عليك همًا. فقال: الساعة دق على داق الباب فقلت أدخل فدخل على شاب في حدود الإرادة فسألني عن معنى التوبة فأخبرته، وسألني عن شرط التوبة فأنبأته، فقال: هذا معنى التوبة وهذا شرطها فما حقيقتها؟ فقلت: حقيقة التوبة عندكم أن لا تنسى ما من أجله كانت التوبة. فقال: ليس هو كذلك عندنا. فقلت: له فما حقيقة التوبة عندكم؟ فقال حقيقة التوبة ألا تذكر ما من أجله كانت التوبة. وأنا أفكر في كلامه. قال الجنيد فقلت: ما أحسن ما قال. قال فقال لي: يا جنيد وما معنى هذا الكلام؟ فقال يا أستاذ إذا كنت معك في حال الجفاء وتقاتني من حال الجفاء إلى حال الصفاء فذكرى للجفاء في حال الصفاء غفلة. قال: ودخلت عليه يوماً آخر فرأيت عليه همًا فقلت: أيها الشيخ أراك مشغول القلب. فقال: أمس كنت في الجامع فوقف على شاب وقال لي: أيها الشيخ يعلم العبد أن الله تعالى قد قبله؟ فقلت: لا يعلم. فقال بلى يعلم. وقال لي ثانياً بلى يعلم. فقلت له: فن أين يعلم؟ قال: إذا رأيت الله عز وجل قد عصمني من كل معصية ووفقني لكل طاعة علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلني

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد قال سمعت الجنيد ابن محمد يقول: رأيت بعد أن أدبت وردى ووضعت جنبي لأنام كأن هاتفاً يهتف بي: إن شخصاً ينتظرك في المسجد. فخرجت فإذا شخص واقف في سواء المسجد فقال لي: يا أبا القاسم متى تصير النفس داءها دواءها؟ قلت: إذا خالفت عيها صار داءها دواءها. قال قلت هذا لنفسى فقالت لا أقبل منك حتى تسأل

عنه الجنيد . فقلت : من أنت ؟ قال أنا فلان الجني ، وقد جئت إليك من المغرب . قال : وسمعت الجنيد بن محمد يقول : لانكون عبد الله بالسكينة حتى لاتبقى عليك من غير الله بقية . قال وسمعت الجنيد يقول : لا تكن عبد الله حقاً وأنت لشيء سواه مسترقاً .

* حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت عبد الواحد بن محمد الاصطخري أبا الأزهر يقول : سمعت إبراهيم بن عثمان يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : دخلت البادية بعقد التوكل في وسط السنة فضت على أيام فانهيت إلى مجمع ماء وخضرة فتوضأت وملأت ركوتي وقت أركع فإذا بشاب قد أقبل بزى التجار كأنه قد غدا من بيته إلى سوقه أو يرجع من سوقه إلى بيته ، فسلم على فقلت : الشاب من أين ؟ فقال من بغداد . فقلت : متى خرجت من بغداد ؟ قال أمس . فتمعجبت منه ، وكنت قد مضت على أيام حتى بلغت إلى ذلك الموضع ، فجلس يكلمني وأكله ، فأخرج شيئاً من كفه يأكله فقلت له : أطمعني بما تأكل . فوضع . في يدي حنظلة فأكلته فوجدت طعمه كالرطب . ومضى وتركني فلما دخلت مكة بدأت بالطواف فحذب ثوبي من ورائي فالتفت فإذا أنا بشاب كالشن البالي عليه قطعة عباء وعلى طاقه بعضه فقلت له : زدني في المعرفة . فقال : أنا الشاب الذي أطمعتك الحنظل . فقلت له ماشأناك ؟ فقال : ياأبا القاسم ذرؤنا حتى إذا أوفعونا قالوا استمسك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سئل الجنيد أيما أتم ، استغراق العلم في الوجود أو استغراق الوجود في العلم ؟ قال : استغراق العلم في الوجود ليس العالمون بالله كالواجدين له . قال وسأله الحريري عن قول عيسى عليه السلام : (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) قال : هو والله أعلم تعلم ما أنا لك عليه ومالك عندي ولا أعلم ما لي عندك إلا ما أخبرتنني به وأطلعتنني عليه فهذا معناه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت الحسين بن يسين يقول سمعت الجنيد يقول : الأقوات ثلاثة : قنوت

بالطعام وهو مولد للأعراض . وقوت بالذكر فهذا يشممهم الصفات ، وقوت
برؤية المذكور وهو الذى يفنى ويبيد . قال ثم أنشد يقول :

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فلم تلبث النفس التى أنت قوتها

* أخبرنا محمد بن أحمد المفيد - فى كتابه - وحدثنا عنه عثمان بن محمد قبل
أن لقيته ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلى قال كتب الجنيد إلى أبى إسحاق
المارستانى : يا أخى كيف أنت فى ترك مواصلة من عرضك للتقصير ، ودعائك إلى
النقص والفتور ، وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك ، وكيف
إعراضك بسرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ، تحقيق عليك على ما وهبه الله
لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على
الدنيا معرضا ، وأن تكون لهم بسرك وجهرك قاليا . وأن تكون لهم فى
بلائهم إلى الله شافعا . فذلك بمض حَقِّك لك . وحرى بك أن تكون للمذنبين
ذائدا ، وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائدا ، وفى استنقاذهم وافداً ،
فتلك حقائق العلماء وأما كن الحكماء ، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله ،
وأصهم نفعا لجملة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص
إليه ، وأقربهم فى محل الزلفى لديه ، أيحسن بالعاقل اللبيب والفهم الأديب
الطالب المطلوب المحب الم محبوب المكلأ الم علم ، المزلف المقرب ، المجالس
المؤانس أن يعير الدنيا طرفه ، أو يوافقها بلحظه ؟ وقد سمع سيده ومولاه
وهو يقول لأجل أصفياه وسيد رسله وأنبيائه (ولا تمدن عينيك إلى
مامتغابه أزواجهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) ؟ الآية ، أفشاهد أنت
تفهم الخطاب وإمكان رد الجواب ، فترك حفظه من الله مما فاته ومصافاته
ومكافاته ومكانه منه وموالاته أن يواد من لا يواده أو يألف من لا يوافقه .
غض يا أخى بصر سرك وبصيرة قلبك عن الإيحاء إلى النظر إليهم دون المواصلة
لهم ، وصن بالمضمون من ضميرك عن أن تكون لك بالقوم مؤالفة ، فوالله لا
والى الله من يحاده ولا أقبل على من يبغضه ، ولا عظم من يعظم ما صغره وقلله
إلا أن ينزع عن ذلك ، فكأن من ذلك على يقين وكن لا ما كن من اعرض عن

الحق مستهيناً . وبعد يا أخى فتفضل باحتمالى إن غلظ عليك مقالى ، ونجشم الصبر على أن يوافق قلبك ما فى كتابى ، فان المناصحة والمفاصحة خير من الاغضاء مع المتاركة ، وانى أختم كتابى وأستدعى جوابى بقولى (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد قلت : متى يكون الرجل موصوفاً بالعقل ؟ قال : إذا كان للأمر مميزاً ، ولها متصفحاً ، ومما يوجب عليه العقل باحثاً : يبحث يلتمس بذلك طلب الذى هو به أولى ، ليعمل به ويؤثره على ماسواه ، فإذا كان كذلك فن صفته ركوب الفضل فى كل أحواله بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه ، وليس من صفة العقلاء اغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير ، فن كانت هذه صفته بمد إحكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما يفنى وينقضى ، وذلك صفة كل ماحوت عليه الدنيا ، وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ، ويسير حائل ، يصدده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التى يدوم نعيمها ونفعها ، ويتصل بقاءها . وذلك أن الذى يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظها وماسوى ذلك زائل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه . فكذلك صفة العاقل لتصفح الأمور بمقله ، والاخذ منها بأوفره . قال الله تعالى : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك أولوا الألباب) كذلك وصفهم الله وذو الألباب هم ذوو العقول . وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للاخذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها نفعاً فى العاجل والآجل ، وإلى ذلك تدب الله عز وجل من عقل فى كتابه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد الجربرى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : ما أخذنا

التصوف عن القـال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات . لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله ، وأصله العزوف عن الدنيا ، كما قال حارثة : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات نهاري .
* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل : أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله . فقال الجنيد : إن هذا قول قوم تكلموا بأسقاط الاعمال ، وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا ، وإن العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله وإليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها ، وإنه لاؤكد في معرفتي وأقوى في حالي .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته ، قال الله عز وجل : (قل من يكأثم بالليل والنهار من الرحمن) ونجى قضاء كل حاجة من الدنيا تركها ، وفتح كل باب شريف بذل المجهود . قال ورأيت الجنيد في المنام فقلت : أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات ؟ فتبسم وقال : كلام الأنبياء بناء عن حضور ، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات . قال وكتب الجنيد إلى بعض إخوانه : من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه ، فإن انتبه وانقطع عن سكن إليه ورجع إلى من أشار إليه كشف الله ما به من المحن والبلى ، فإن دام نزع الله على سكونه من قلوب الخلق الرحمة عليه ، وألبس لباس الطمع لتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم ، فنصير حياته عجزا وموته كدأ ومعاده أسفا . ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غيره . وقال الجنيد : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله وقال رجل للجنيد : علام يتأسف المحب ؟ قال : على زمان بسط أورش قبضا أو زمان أنس أورش وحشة وأنشأ يقول :

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم * فكدرته يد الايام حين صفا
* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه يوسف بن محمد القواس قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول : إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت
القلوب به إليه من ذكره ، فانظر ماذا خالط قلبك .

* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه محمد بن عبد الله قال سمعت الجنيد
يقول : إذا كرذاكرين بما به ذكروه ، ويأبادي العارفين بما به عرفوه
وياموفق العاملين لصالح ما عملوه ، من ذا الذي يشفع عندك الا باذنتك ؟ ومن
ذا الذي يذكرك إلا بفضلك ؟ .

* حدثنا علي بن هارون بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب
إلى بعض اخوانه : الحمد لله الذي استخلص لنفسه صفوة من خلقه ، وخصهم
بالعلم والمعرفة به ، فاستعملهم بأحب الاعمال اليه وأقربها من الزلفى لديه ،
وبلغهم من ذلك الغاية القصوى والذروة المتناهية العليا ، وبعد فاني أوصيك
بترك الالتفات إلى كل حال ماضية ، فان الالتفات إلى ما مضى شغل صمائي
من الحالة الكائنة ، وأوصيك بترك الملاحظة للجمال الكائنة وبترك المنازلة لها
بجولان الهممة للملتقى المستقبل من الوقت الوارد بذكر مورده ونسق ذكر
موجوده ، فانك إذا كنت هكذا كنت تذكر من هو أولى ولا تضرك رؤية
الاشياء . وأوصيك بتجريد الهم وتجريد الذكر ومخالصة الرب بذلك كله ،
واعمل على تخلص همك من همك لهمك واطلب الخالص من ذكر الله جل
تناؤه بقلبك ، وكن حيث يراك لما يراك ، ولا تكن حيث يرادك لما تريد
لنفسك . واعمل على محور شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك
شاهدا لك بما يخلص من شاهدك . واعلم أنه إن كنت كلك له كان لك بكل
الكل فيما تحبه منه فكن مؤثرا له بكل من انبسط له منك ومنه بدالك ومنه به
يبسط عليك ما لا يحيط به علمك ، ولا تبلغ إليه أمانيك وآمالك ، وإذا بليت
بعاشرة طائفة من الناس فعاشرهم على مقادير أما كنهم وكن مشرفا عليهم

بجمل ما آتاك الله وفضلك به. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم:

• سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت الجنيد بن محمد وسئل عن الرضا فقال: سالت عن العيش الهنيء وقرة العين. من كان عن الله راضيا قال بعض أهل العلم: أهنا العيش عيش الراضين عن الله. فالرضا استقبال ما نزل من البلاء بالطاقة والبشر وانتظار ما لم ينزل منه بالتفكر والاعتبار، وذلك أن ربه عنده أحسن صنعا به وأرحم به وأعلم بما يصلحه، فإذا نزل القضاء لم يكرهه وكان ذلك إرادته، مستحسنا ذلك الفعل من ربه، فإذا عدما نزل به إحسانا من الله عز وجل فقد رضى، فالرضى هو الإرادة مع الاستحسان أن يكون مريدا لما صنع، محبا راضيا عن الله بقلبه.

• سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب إلى بعض إخوانه كتابا يقول فيه: إن الله جل ثناؤه لا يخفى الأرض من أوليائه، ولا يعريها من أحيائه، ليحفظ بهم من جعلهم سببا لحفظه، ويحفظ بهم من جعلهم سببا لكونه، وأنا أسأل المنان بفضلته وطوله أن يجعلني وإياك من الأئمة على سره، الحافظين لما استحفظوه من جليل أمره، نجميلا منه لنا بأعظم الرتب وإشرافنا على كل ظاهر ومحتجب. وقد رأيت الله تعالى وتقدس أسماؤه زين بسط أرضه وفسيح سعة ملكه بأوليائه وأولى العلم به وجعلهم أبهج لامع سطع نوره، وعن لقلوب العارفين ظهوره، وهم أحسن زينة من السماء البهجة بضياء نجومها، ونور شمسه وقرها، وأولئك أعلام لمناهج سبيل هدايته، وهما لك طرق القاصدين إلى طاعته، ومنازل نور على مدارج الساعين إلى موافقته، وهم أميين في منافع الخليقة أنرا، وأوضح في دفاع المضار عن البرية خيرا من النجوم التي بها في ظلمات البر والبحر يهتدى، وبأنوارها عند ملتبس المسالك يقتدى. لأن دلالات النجوم تكون بها نجاة الأموال والابدان، ودلالات العلماء بها تكون سلامة الأديان، وشتان ما بين من يفوز بسلامة دينه وبين من يفوز بسلامة دنياه وبدنه.

* سمعت عثمان بن محمد النعماني يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي يقول سئل الجنيد بن محمد عن المحبة : أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال؟ فقال : إن محبة الله لها تأثير في محبوبه بين ، فالمحبة نفسها من صفات الذات ، ولم يزل الله تعالى محبا لأوليائه وأصفياؤه . فاما تأثيرها فيمن أثرت فيه فان ذلك من صفات الأفعال . فاعلم أرشدك الله للصواب

* أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله وامتناع من ذلك قلبك وانشرح بالانقطاع إليه صدرك وصفا لذكره فؤادك ، واتصل بالله فهمك ذهبت آثارك وامتحت رسومك واستضاءت بالله علومك ، فمعد ذلك يبدو لك علم الحق .

* سمعت عبد المنعم بن عمري يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول سمعت أبا بكر العطار يقول : حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت في جماعة من أصحابنا ، قال : وكان قاعدا يصلي ويثني رجلاه إذا أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجلاه فنقلت عليه حركتها ، فمد رجله فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت ، يقال له البسامي ، وكانت رجلا أبي القاسم تورمتا فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ قال : هذه نعم الله الله أكبر . فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجري : يا أبا القاسم لو اضطجعت . فقال : يا أبا محمد هذا وقت منة الله أكبر . فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله

قال الشيخ : كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة . فكان عنده اقتباس آثار الزريعة ، وقبوله المدرجة البديعة ، وكان القيام بحقائق الآثار يدفعه عن الرواية والاكثار

ومن مسانيد حديثه ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري . الحافظ بها قال حدثني بكير بن أحمد الصوفي بمكة ثنا الجنيد أبو القاسم الصوفي ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير الكوفي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احذروا

فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله... وقرأ (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) قال
للمتفرسين : * حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا عبدان بن أحمد
ثنا عبد الحميد بن بيان ثنا محمد بن كثير ثنا عمرو بن قيس عن عطية عن
أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله :

* سمعت علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجعيد بن محمد يدعو بهذا
الدعاء فجاءه رجل فشكا إليه الضيق فعلمه وقال قل : اللهم إني أسألك منك
ما هو لك ، وأستعيذك من كل أمر يسخطك ، اللهم إني أسألك من صفاء الصفاء
صفاء أنال به منك شرف العطاء ، اللهم ولا تشغلني شغل من شغله عنك
ما أراد منك إلا أن يكون لك . اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد
بذاكره منك إلا ما هو لك : اللهم اجعل غاية قصدي إليك ما أطلبه منك
اللهم املا قلبي بك فرحاً ولساني لك ذكراً وجوارحي فيما يرضيك شغلاً ، اللهم
امح عن قلبي كل ذكر إلا ذكرك ، وكل حب إلا حبك ، وكل ود إلا ودك ،
وكل إجلال إلا إجلالك ، وكل تعظيم إلا تعظيمك ، وكل رجاء إلا لك ، وكل
خوف إلا منك ، وكل رغبة إلا إليك ، وكل رهبة إلا لك ، وكل سؤال إلا منك .
اللهم اجعلني ممن لك يعطى ولك يمنع ، وبك يستعين وإليك يلجأ ، وبك
يتعزز ولك يصبر ، وبحكمك يرضى . اللهم اجعلني ممن يقصد إليك قصد من
لا رجوع له إلا إليك ، اللهم اجعل رضائي بحكمك فيما ابتليتني في كل وقت
متصلاً غير منفصل ، واجعل صبري لك على طاعتك صبر من ليس له عن الصبر
صبر إلا القيام بالصبر ، واجعل تصبري عما يسخطك فيما نهيتني عنه تصبر من
استغنى عن الصبر بقوة العصمة منك له ، اللهم واجعلني ممن يستعين بك استعانة
من استغنى بقوتك عن جميع خلقك ، اللهم واجعلني ممن يلجأ إليك لجأ من
لا ملجأ له إلا إليك ، واجعلني ممن يتعزى بعزائك ويصبر لقضائك أبداً
ما أبقىته ، اللهم وكل سؤال سأله فمعن أمر منك لي بالسؤال فاجعل سؤالي
لك سؤال محابك ، ولا تجعلني ممن يعتمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل
القيام بواجب حقه .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وهو يدعو بهذا الدعاء : الحمد لله إلهي حمداً كاحصاء علمك ، حمداً يرقى إليك على الألسنة الطاهرة مبرأ من زليغ ونهمة ، معرى من العاهات والشبهات ، قائماً في عين محبتك بخين صدق إخلاصه ، ليكون نور وجهك العظيم غايته ، و قدس عظمته نهايته ، لا يستقر إلا عند مرضاتك ، خالصاً بوفاء إرادتك نصب إرادتك ، حتى يكون لحامدك سائماً قائداً ، إلهي ليس في أفق سمواتك ولا في قرار أرضك في فسحات أقاليمها من يحب أن يحمده غيرك إذ أنت منشيء المنشآت لا تعرف شيئاً إلا منك وكيف لا تعرفك الأشياء ولم يقر الخلق إلا لك وبدؤه منك وأمره إليك وعلايته وسره محصى في إرادتك ؟ فانت المعطى والمانع وقضاؤك الضار والنافع ، وحملك يهل خلقك وقضاؤك يحجوماتنا من قدرك ، تحدث ماشئت أن تحدثه وتستأثر بما شئت أن تستأثره وتحلق ما أنت مستغن عن صنعه وتصنع ما يبهر العقول من حسن حكمته لا تسأل عما تفعل ، لك الحاجة فيما تفعل . وعندك أزمة مقادير البشر وتصاريف الدهور ، وغوامض سر النشور ومنك فهم معرفة الأشخاص الناطقة بتفريدك لا يغيب عنك ما في أكنة سرائر الملحمدين ، ولا يتوارى عن علمك اكتساب خواطر المبطلين ولا يهيم في قضائك إلا الجاهلون ، ولا يغفل عن ذكرك وشكرك إلا الغافلون ، ولا يحتجب عنك وساوس الصدور ولا وهم الهواجس ولا إرادة الهمم ولا عيون الهمم التي تخرج بصائر القلوب . إلهي فكيف أنظر ان نظرت إلا إلى رحمتك ، وإن غضضت فعلي نعمك ، فمن فضلك جعلت حكمك يحتمل على عطفك ومن فضلك جعلت نعمك نعم جميع خلقك ، فهب لي من لدنك ما لا يملك غيرك عما تعلم يا وهاب يا فعال لما يريد واجعلني من خاصة أوليائك يا خير مدعو وأكرم راحم إنك أنت على كل شيء قدير .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أن المناصحة منك للخلاق والاقبال على ما هو أولى بك فيك وفيهم فصل

الأعمال لك في حياتك وأقربها إلى أوليائك في وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن وفي كل محل ووطن أحسنهم إحكاما لما عليه في نفسه وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه وأنفعهم بعد ذلك لعباده نخذ بالحظ الموفر لنفسك وكن طامعا بالمنافع على غيرك واعلم أنك لن تجد سبيلا تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك. واعلم أن المؤمنين للرعاية إلى سبيل الهداية والمرادين للمنافع الحقيقية والمرتبين للندارة والبطارة أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين، وكشف لهم عن غوامض معالم الدين وفتح لهم في فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا، والمسارعة إلى ما إليه ندبوا والدعاية إلى الله بما به مكنوا. وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا إليهم من الأمم وسيرتهم في تأدية ما علموه من الحكيم. وسيرة المتبعين لأثارهم من الأولياء والصديقين وسائر الدعاة إلى الله من صالحى المؤمنين.

* كتب إلى جعفر بن محمد وقال أنشدنى الجنيد بن محمد
سرت بناس في الغيوب قلوبهم * وجالوا بقرب الماجد المتفضل
ونالوا من الجبار عطفًا ورأفة * وفضلا وإحسانا وبرايه جمل
أولئك نحو العرش هامت قلوبهم * وفي ملكوت العز تاوى وتنزل
أنشدنى عثمان بن محمد العثماني قال أنشدنى الحسين بن أحمد بن منصور
الصوفي للجنيد بن محمد

تريد منى اختبار سرى * وقد علمت المراد منى
فليس لى من سواك حظ * فكيفما شئت فامتنعنى
كل بلاء على منى * ياليتنى قد أخذت عنى
* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير الخلدى وصمعت أبا طاهر المحتسب
يقول قرأت على أبى محمد جعفر بن محمد بن نصير وهو يسمع قال : كان الجنيد
ابن محمد يدعو بهذا الدعاء على ممر الأيام . الحمد لله حمدًا دائما كثيرا طيبا مباركا
موفورا لا انقطاع له ولا زوال ولا نقاد له ولا فناء كما ينبغي لكريم وجهك

وعز جلالك وكما أنت أهل الحمد في عظيم ربوبيتك وكبر يائك ولك من كل
تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل وتحميد وتعظيم ومن كل قول حسن
بذاك جميل ترضاه مثل ذلك . اللهم صل على عبدك المصطفى المنتخب المختار
المبارك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أشياعه وأتباعه وأنصاره
وأخوانه من النبيين . وصل اللهم على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات
والأرضين ، وصل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك .
اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين والمقرئين والسياحين والحفظة
والسفرة والحلة ، وصل على ملائكتك وأهل السموات وأهل الأرضين وحيث
أحاط بهم علمك في جميع أقطارك كلها صلاة ترضاها ونحبها وكما هم لذلك كله
أهل . وأسألك اللهم بجلودك ومجدك وبذلك وفضلك وطولك وبرك وإحسانك
ومعروفك وكرمك وبما استقل به العرش من عظم ربوبيتك أسألك بأجواد
يا كريم مغفرة كل ما أحاط به علمك من ذنوبنا والتجاوز عن كل ما كان منا واد
اللهم مظالمنا وقم باودنانا تبعاتنا جودا منك ومجدًا وبذلًا منك وطولًا ، وبذل
قبيح ما كان منا حسنا يا من يحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . أنت كذلك
لا كذلك غيرك اعصمنا فيما بقي من الأصمار إلى منتهى الآجال عصمة دائمة
كاملة تامة ، وكره إلينا كل الذي تكره ، وحجب إلينا كل الذي ترضاه وتحبه ،
واستعملنا به على النحو الذي تحب وأدم ذلك لنا إلى أن تتوفانا عليه أكد على
ذلك عزائمنا واشدد عليها نياتنا وأصلح لها سرائرنا وابعث لها جوارحنا وكن
ولى توفيقنا وزیادتنا وكفايتنا . هب لنا اللهم هيبتك وإجلالك وتعظيمك
ومراقبتك والحياء منك وحسن الجسد والمسارة والمبادرة إلى كل قول زكى
حميد ترضاه ، وهب لنا اللهم ما وهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم
الذكر لك وخالص العمل لوجهك على أكله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك . وأعنا
على العمل بذلك إلى منتهى الآجال . اللهم وبارك لنا فى الموت إذا نزل بنا جعله
يوم حياه وكرامة وزلفى وسرور واغبط ، ولا تجعله يوم ندم ولا يوم أسى
واوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقرّة عين ، واجعلها رياضاً من رياض

جنتك وبقاها من بقاع كرامتك ورأفتك ورحمتك ، لقنا فيها الحجاج وآمننا
فيها من الروعات واجعلنا آمنين مطمئنين إلى يوم تبعثنا يا جامع الناس ليوم
لا ريب فيه ، لا ريب في ذلك اليوم عندنا ، آمنا من روعاته وخلصنا من شدائده
واكشف عنا عظيم كربه واسقنا من ظمئه واحشرنا في زمرة محمد صلى الله
عليه وسلم المصطفى الذي انتخبته واخترته وجعلته الشافع لأولياك المقدم
على جميع أصفيائك ، الذي جعلت زمرة آمنة من الروعات أسالك يا من إليه
لجؤنا إليه يا أبنا وعليه حسابنا أن تحاسبنا حسابا يسيرا لا تقرب فيه ولا
تأنيب ولا مناقشة ولا موافقة ، عاملنا بجودك ومجديك كرمنا واجعلنا من السرطان
المغبوطين واعطنا كتبنا بالإيمان وأجزنا الصراط مع السرطان وثقل موازيننا
يوم الوزن ولا تسد منا نار جهنم حسيسا ولا زفيرا ، وأجزنا منها ومن كل ما
يقرب إليها من قول وعمل ، واجعلنا بجودك ومجديك وكرمك في دار كرامتك
وجبورك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا ، واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وذريارتنا في دار قدسك
ودار جبورك على أفضل حال وأسرها ، وضم إلينا اخواننا الذين هم على ألفتنا
والذين كانوا على ذلك من كل ذر وأنثى بلغهم ما أملوه وفوق ما أملوه واعظمهم
فوق ما طلبوه واجمع بيننا وبينهم في دار قدسك ودار جبورك على أفضل حال
وأسرها ، وعم المؤمنين والمؤمنات جميعا برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على
توحيدك ، كن لنا ولهم وليا كالنا كافيها وارحم جفوف أفلانهم ووقوف أمهاتهم
وما حل بهم من البلاء ، والاحياء منهم تب على مسيئتهم واقبل توبتهم وتجاوز
عن المسرف منهم والنصر من ملومهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا
نرضاها فانك الخواد بذلك المجيد به القادر عليه ، وكن اللهم للمجاهدين منهم
وليا وكائنا وكافيا وناصرا وانصرهم على عدوهم نصرا عزيزا واجعل دائرة
السوء على أعدائنا وأعدائنا أسماك الله دماءهم وأنج حريمهم واجعلهم فينا
لاخواننا من المؤمنين ، وأصلح الراعي والرعية وكل من وليته شيئا من أمور
المسلمين صلاحا باقيا دائما ، اللهم أصلحهم في أنفسهم وأصلحهم لمن وليتهم

عليهم وهب لهم العطف والرأفة والرحمة بهم وأدم ذلك لنا فيهم ولهم في أنفسهم .
 اللهم اجمع لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعذنا من البلاء كله تقول
 ذلك لنا بفضلِكَ من حيث أنت به أعلم وعليه أقدر ولا ترنا في أهل الاسلام
 سيفين مختلفين، ولا ترنا بينهم خلافاً، اجمعهم على طاعتك وعلى ما يقرب إليك
 فانك ولي ذلك وأهله ، اللهم إنا نسألك إن تعزنا ولا تذلنا وترفعنا ولا تضعنا
 وتكون لنا ولا تكن علينا وتجمع لنا سبيل الأمور كلها أمور الدنيا التي هي
 بلاغ لنا إلى طاعتك ومعونة لنا على موافقتك . وأمور الآخرة التي فيها
 أعظم رغبتنا وعليها معولنا وإليها منقلبنا فان ذلك لا يتم لنا إلا بك ولا يصلح
 لنا إلا بتوفيقك . اللهم وهب لنا هيبتك وإجلالك وتعظيمك وما وهبت لخاصتك
 من صفوتك من حقيقة العلم والمعرفة بك من علينا بما مننت به عليهم من آياتك
 وكراماتك واجعل ذلك دائماً لنا يا من له ملكوت كل شيء وهو على كل شيء
 قدير . اللهم وهب لنا العافية الكاملة في الأبدان وجميع الأحوال وفي جميع
 الأخوان والذريات والقربات وعم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات أجر
 علينا من أحكامك أرضاها لك وأحبها إليك وأعونها على كل مقرب من قول
 وعمل يا سامع الأصوات ويا عالم الخفيات ويا جبار السموات صل على عبدك
 المصطفى محمد وعلى آل محمد أولاً وآخرها ظاهراً وباطناً واسمع واستجب وافعل
 بنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين

٥٧١ — محمد بن يعقوب

❦ ومنهم العارف بالأصول العازف عن الفضول، له القلب الخاشع والأذن
 السامع ، أحكم علم الآثار وأتقنها وألف في المعاملات والأحوال وأوضحها : أبو
 جعفر محمد بن يعقوب بن الفرجي

صحب الحارث بن أسد المحاسبي وطبقته ، له مصنفات في معاني الصوفية .
 كتاب الورع وكتاب صفات المريدين . كان من الأئمة في علوم النساك ، رفع
 من الفقراء وينصرهم ويضع من المدعين ويزري عليهم .

* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير فيما أذن لي قال سمعت المرتعش يقول

قال ابو جعفر بن الفرجى : مكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة الا ومنازلى فيها قبل قولى . وقال : اذا صح الود سقطت شروط الادب . وحكى عبد المنعم بن عمر عن أبى سعيد بن الأعرابى انه قيل لأبى جعفر بن الفرجى إنك تنكر الزعقة والصيحة فقال : إنما أنكرها على الكذابين . وقال : ما زعقت من عمرى الا ثلاث زعقات : فانى انتهيت ببغداد يوما إلى الجسر وأخرج رجل من الشطاحين من السجن يضرب ثمرد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئت إليه فقلت مسألة فقال : أوسعوا له . ما مسألتك ؟ قلت أسهل ما يكون الضرب عليكم أى وقت ؟ قال : إذا كان من ضربنا له يرانا . قال : فصحت ولم أملك السكوت قال أبو سعيد بن الأعرابى أخبرنى عمى يحيى بن أحمد قال أخبرنى ابن المرزبان الصيقل قال : أردت الخروج إلى مكة فرافق الجمال بينى وبين انسان لا أعرفه فقلت له بعد أن رافقتى : نحتاج من الزاد كذا وكذا ومن الزيت كذا وكذا فقال : قد اشتريت جميع ذلك فلا تشتري شيئا ، وظننت انه يحاسبنى عليه كما يفعل الرفقاء ، وكافى الطريق يسرف ويوسع النفقة ، فأقول فى نفسى كل هذا يحاسبنى به فيكنت احتشمه أن أقول له أقصر واحتمله ، فلما صرت بمكة عزم على المقام بمكة فقلت له الحساب فقال سبحان الله تذكر مثل هذا ؟ وأقبل ينكر على ذلك فقلت لا بد منه فابى ذلك وقال : من يفعل ذلك ؟ فسألت عنه فاذا هو الفرجى .

* وروى عن أبى جعفر محمد بن الفرجى . قال : خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت فى التيه فمكثت فيه أياما حتى أشرفت على الموت قال : فبينما أنا كذلك إذا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا لهما قريبا ، فقممت إليهما فقلت : أين تريدان ؟ قال لا ندرى . قلت : أنتريان أين أنتما ؟ قال : نعم ، نحن فى ملكه وملكته وبين يديه . فأقبلت على نفسى أوبخهما وأقول لهما راهبان يتحققان بالتوكل دونك ؟ فقلت لهما : أنأذنان فى الصحبة ؟ قال ذلك إليك . فاتبعتهما فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقت إلى صلاتى فصليت المغرب بتييم فنظرا إلى وقد تيممت ، فضحكا منى فلما

فرغنا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده فاذا بماء اقد ظهر وطعام موضوع فبقيت أتعجب من ذلك فقالا مالك ، أدن فـكل واشرب . فاكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فذهب ، فلم يزل في الصلاة وأنا أصلى على حدة حتى أصبحنا وصلينا الصبح ثم أخذنا في المسير فـكننا على ذلك إلى الليل ، فلما جننا الليل تقدم الآخر فصلى بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الأرض بيده فنبع الماء وحضر الطعام . فلما كانت الليلة الثالثة قال : يا مسلم هذه نوبتك الليلة فاستخر الله قال فتمعت فيها واستحييت ودخل بعضي في بعض قال : فقلت اللهم إني أعلم أن ذنوبي لم تدع لي عندك جاها ولكن أسألك ألا تقضحني عندهما ولا تشمتهما بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأمة نبيك . فاذا بعين حرارة وطعام كثير فأكلنا من ذلك الطعام وشربنا ولم نزل كذلك حتى بلغتني النوبة الثانية ففعلت كذلك فاذا بطعام اثنين وشراب ، فكسفت يدي وأريهما أني آكل ولم آكل فسكتا عني . فلما كانت النوبة الثالثة أصابني كذلك فقالا لي : يا مسلم ماهذا ؟ قلت لا أدري . فلما كان في جوف الليل غلبتني عيناى فاذا بقائل يقول يا محمد أردنا بك الايثار الذي اختصصنا به محمداً صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء والرسل فهي علامته وكرامته وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة قال فبلغت نوبتي وكان الأمر على هذه الصورة فقالا لي : يا مسلم ماهذا ما لنا نرى طعامك ناقصا ؟ قلت : أولا تعلمان ماهذا ؟ قال لا قلت هذا خلق خص الله به نبيينا محمداً صلى الله عليه وسلم وخص به أمته ، إن الله عز وجل يريد به الايثار فقد آثرتكما . قال فقالا : نحن نشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . لقد صدقت قولك هذا خبر نجبده في كتبنا خص الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته فأسلمنا . فقلت لهما في الجمعة والجماعة قال ذلك الواجب ؟ قلت نعم قال : فاسأل الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الاماكن من الشام قال فبينما نحن نسير إذ أشرفنا على بيوتات بيت المقدس ومما أسند :

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن يعقوب بن الفرجي الرملي ثنا إبراهيم ابن المنذر المجذعي ثنا عبد الله بن وهب ثنا قرة بن عبد الرحمن عن يزيد (٢٩ - حلية - طائر)

بن أبي حبيب عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي قال : « استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل تمرأ فلما جاءه يتقاضاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عندنا اليوم ، فإن شئت أخرت عنا حتى يأتينا فنقضيك فقال الرجل واعدراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه يا عمر فإن لصاحب الحق مقالا انطلقوا إلى خولة بنت حكيم الأنصارية فالتمسوا لنا عندها تمرأ فانطلقوا فقالت والله ما عندي إلا تمر ذخيرة فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : خذوه فاقضوه ، فلما قضوه قبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : قد استوفيت ؟ قال نعم قد أوفيت وأطبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن خيار عباد الله الموفون المطيبون . » قال سليمان تفرد به قرعة عن يزيد .

• حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ومحمد بن أحمد بن شبوية قالا : ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا محمد بن عبد الملك بن قريب الأحمر قال حدثني أبي ثنا أبو معشر عن سعد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سرعة المشي تذهب بهاء المؤمنين » .

• أخبرنا أبو مسعود محمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسي في كتابه ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » .

• حدثنا عبد المنعم بن عمر ثنا أبو سعيد الأعرابي ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا علي بن المديني ثنا المعتمر بن سليمان عن سفيان الثوري عن أبي سلمة عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بشر أمتي بالسناء والرافعة والتمكين وأن من حمل حمل الآخرة يريد به الدنيا فليس له في الآخرة من نصيب » .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن عمرو بن جابر ثنا محمد بن يعقوب

الفرجى ثنا أحمد بن عيسى أبو طاهر ثنا ابن أبي فديك ثنا ابن أبي ذئب عن
الزهري عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى
رأسه المغفر » .

٥٧٣ — عمرو بن عثمان المكي

ومنهم العارف البصير والعالم الخبير ، له اللسان الشافي ، والبيان الكافي ،
معدود في الأولياء . محمود في الأطباء ، أحكم الأصول وأخلص في الوصول
أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي

ساح في البلاد وباح بالوداد . وصحب الأصفياء من العباد .

* سمعت أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت أبا عبد الله
عمرو بن عثمان المكي وأملى علي في جواب مسألة سئل عنها يخاطب السائل :
أقم على نفسك الموازنة بعقلك في تفقد حالك ومقامك هذا إن كل ما طارئك
من الأشغال من كل شيء أعنى من حق أو باطل أزالك عن مقامك هذا بانصراف
اليسير من عقلك فذلك كله عذر ، فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواط
وسورة العوارض وحيرة الهوى إلى مولاك وسيدك ومن بين يديه ضرك
وتفعلك الذي خلصت في نفسك وحدانيته وقدرته وتفريد سلطانه وتفريد
فعل ربوبيته إذ لا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا مفين ولا ناصر
ولا حاصم ولا عاضد إلا الله وحده لا شريك له في سمائه وأرضه . وهذا أول
مقام قامه أهل الإيمان من تصحيح القدرة في إخلاص تفريد أفعال الربوبية
وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون وأول مقام قامه المتوكلون
في تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل في الأعمال قبل الأعمال . واعلم رحمك
الله أن كل ما توهمه قلبك أو رسخ في مجارى فكرك أو خطر في معارضات
قلبك من حسن أو بهاء أو إشراف أو ضياء أو جمال أو شبح مائل أو شخص
متمثل فالله بخلاف ذلك كله ، بل هو تعالى أعظم وأجل وأكل ألم تسمع إلى
قوله تعالى (ليس كمثل شيء) وقوله عز وجل (ولم يكن له كفواً أحد) أى
لا شبه ولا نظير ولا مساوى ولا مثل . وقف عند خبره عن نفسه مسلماً مستسلماً

مذعناً مصدقاً بلا مباحثة التنفير ولا مفاتشة التفكير جل الله وعلا الذي ليس له نظير ولا يبلغ كنه معرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير، السموات مطويات بيمينه والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة الظاهر على كل شيء سلطاناً وقدره والباطن لكل شيء علماً وخبرة خلق الأشياء على غير مثال ولا عبرة ولا تردد ولا فكرة تعالى وتقدس أن يكون في الأرض ولا في السماء وجل عن ذلك علواً كبيراً ، أقام لقلوب الموقنين مدأً يمسكه التسليم عن التيه في بحور الغيوب المضروبة دون ذي الجلال والكبرياء . فشكرهم تسليمهم واعترافهم بالجهل بما لا علم لهم به وسمى ذلك منهم رسوخاً وربانية أو إيماناً لقوله تعالى : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وما خبر عن ملائكته إذ قالوا (لا علم لنا إلا ما علمتنا) عجزت الملائكة المقربون أن تحمد أحسن الخالقين أو تسكيف صفة قرب العالمين فهم خشوع خضوع خنوع في حجرات مرادقات العرش محبوسون أن يتأملوا ساطع النور الأوهج فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجاً ويعججون بالتسبيح عجيجاً باهتون راهبون خائفون مشفقون وجلون لما بدا لهم من عظيم القدرة ولما أيقنوا به وسلعوا له من شموخ الرفعة ، فكيف تطمع يا أخي تفسك أو تطلق فكرك في شيء من الاحتواء على صفة من هذا وصفه . وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك ، وعصمنا وإياك في كنف تأييده من النخطة بالافهام إلى اكتناه من لانهجم عليه الظنون ولا تلحقه في العاجلة العيون ، جل وتعالى عن خطرات الهفوات وعن ظنون الشبهات علواً كبيراً . فبهذا فاعرف ربك ومولاك ومن لا تأخذه سنة ولا نوم ، فيكون سلاحك وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من يلقى إليك في خالقك . فهذا الذي وصفته لك فاليه فالتجى وبه فاستمسك ثم عد إليه بماق الأودان ، واستكانة الخضوع أن يعضمك الله ويثبتك فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحة اليقين من الزوال كما أمسك أرضه بالجبال من الزوال والسلام .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول :

إن الله جعل الاختبار موصولاً بالاختيار، والأجابة مؤداة إلى الإبرار، بتوفيق هدايته وابتدائه برأفته، وجعل رحمته مفتاحاً لكل خير في أرضه وسعائه. فكان مما اختار لنفسه عبداً اتخذ لنفسه ورضيهم لعبادته واصطنعهم لخدمته واجتباهم لمحبة ونصبتهم الدعوة وأبرزهم لأجابه واستعملهم بمرضاته، فألطف لهم في الدعوة باختصاص المنة، فأظهر دعوته في قلوبهم باظهار صنعه وصنعاؤه، وما غذاهم به من الطقة والطافة وبره ونعمائه وفوطأ لهم الطريق، وكشف عن قلوبهم فسارعت قلوبهم بأجابة التحقيق، وذلك لما عرفوا واستبانوا بمابه لله دانوا مما تعرف به إليهم من البر والتحف والكرامات والطرف والفوائد السنية والمواهب الهنية، فسارعت لأجابه بخالص موافقته والأعراض عن مخالفته والعطف على كل ما عطف به عليها والاقبال على كل مادحها إليه بلا تثبط في مسير ولا التفتات في جد ولا تشمير، فوصلوا الغدو بالتبكير وقطعوا فيها العلائق وانفردوا به دون الخلائق، فساروا سير متقدمين، وجدوا جدمعترمين، وحشوا حثاً مبادرين، وداؤوا واماومة ملازمين، وانتصبوا انتصاب خائفين للنفوت والحرمان، وخوف السلب لما تقدم إليهم من الاحسان، فعبدوه بأبدان خفاف، وعاملوه بنفطن لطاف، وقصدوه بارادات صادقة، وهم خالصة ورغبات طامحة، وقلوب صافية، فابتدؤا من معاملة الله فيما به ابتدأهم حين دعاهم إذ يقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم) فطلبوا طيب الحياة باخلاص الأجابة، وعملوا في الظفر بالحياة إذ دعاهم الله إليها، ونههم بلطفه عليها، فجعلوا إقامتهم وإرادتهم وأملهم ومنامهم الظفر بالحياة فعملوا في تحقيق موجباتها في الاحوال الواردة بهم عليها.

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت عمرو بن عثمان السكيتي يقول في وصف سياسة النفوس قال: يبتدى بعد الأجابة بتوفيق النفوس لما كان منها من مخالفة الملك ومعصيته الجبار، فألزمها التوبة والتنصل والاعتذار وتكرير الاستغفار الاجتهاد في حل الاصرار بالاجأ والاستنجار والاعتصام بملكهم الجبار، فوافقوها موافقة على موازنة، وعاتبوها معاتبة على محاضرة

ووبخوها بما فرط منها من الجهل والتضييع والشرور والتمادى والتمرد في ركوب
المعاصي ، فوبخوها بين يديه وطأبوها معاتبة من قد عرض عليه وقرروها
تقرير مناقشة الحساب ، وجرعوها ما توعدده الله من أليم العذاب وشديد العقاب ،
ثم أقاموها مقام الخزي فأبدلوها بحال الرفاهات الكشف والتكشف والضرر
والتخفف . فأبدلوها بالشبع جوعاً ، وبالنوم سهرأً وبالراحة تعباً وبالقيود
تصبأً وبطيب المطاعم الخبيث الحشن وبلين الملابس الحشن الجاف ، وبامن
الوطن خوف البيوت . ثم أزعجوها عن توطن ما به أثوموها فتمنعوها استواء
الأوقات في بذل الاجتهاد ، وأخذوها بدائم الازدياد على سبيل الموازنة ،
وأقاموها مقام التصفح والتفتيش والمحاسبة والتوقيف على كل لحظة وخطرة
وهمة ولفظة وفكرة وأمنية وشهوة وإرادة ومحبة ، فهكذا أبدأ دأبهم ، وفي
هذه أبدأ حالهم على هذه السياسة بشرط هذه المجاهدة وانتصاب هذه المكابدة
وإحاطة هذه المراوضة ومع هذا فالهرب إلى الله فيها والاعتضاد بالله عليها
والتأوى إلى الله منها ، والاستعاذة بالله من شرها . والاستمانة بالله على كيدها
والصراخ إلى الله عند شرورها . واستغث بالملك الأعلى الذي هو صريح
الاختيار ومنجأ الأبرار وملجأ المتقين وناصر الصالحين لان الله تعالى إذا
شكر لوليه عظيم ما جاهد وجسيم ما كابد ومشقة ما احتمل وجهد ما انتصب
تولاه بالنصرة والتأييد والعز والتأييد . ومن نصره لم يخذل ، ومن أعزه لم
يقهر ، ومن تولاه لم يذل . فبروحها روح اليقين وأضاء لها علامات التصديق
من الله بالقبول وأنارت لها علامات التحقيق وتوالت عليها مداومة المزيد
وعادت عليها تكرار التحف والبر والكرامات ، وعظفت عليها عواطف
الفضل بالرحمة والبذل ، لان الله تعالى المبتدئ عبده بما ابتدأ به العبد من
بذل في قربة أو من اجتهاد في وسيلة أو من منافسة في فضيلة أو من مسارعة إلى
خدمة أو من إخلاص في نية أو من تكامل في رغبة أو من تحقيق في محبة . فالله
المبتدئ لها بذلك بما به أقامها وبما به إليها دطاها . فهذه كلها صفة الحياة
ومشاربها وانبجاس أحوالها وتشعب مذاقاتها بكل ما وصفناه من غم وشرور

وراحة وجهه، ورفاهة وتعب، وموافقة ونصب، وبكاء وحزن، وخوف وكند
فذلك كله من صفة الحياة التي دعا الله إليها ونبه قلوبهم عليها بقوله سبحانه وتعالى
(استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم) .

• سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول:
المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالأعمال والنيات في كل أحوالهم
وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله، وله
محافظين، ومن دخول الفساد عليهم مشفقين، فأورثهم الله مراقبته، فهناك
تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم وعلمه
بمحركاتهم وسكونهم فهناك تقف القلوب بعلم الله فلا تنبث بخطرة ولا همة
ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم في ذلك فلم تبرز حركات
الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالنحصيل والتميز لقوله تعالى (إن الله كان
عليكم رقيباً) . ولقوله سبحانه (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من
قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه) فإذا انتصبت
المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها فهناك يكون تمام الاخلاص والحیطة في
العمل وهنالك يورثهم الله الحياء . فدوام المراقبة يفضي الحياء وبعده ويزيد
فيه . والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة ويخرج من القلوب حلاوة الماء ثم
حلاوة الشهوات ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمان الله بأعظام
مقام الله حياء من جلال الله، لأن إجلال حرمان الله في القلوب غاسل للقلوب
بماء الحياة الوارد عليها من فوائد الله، فتخلق الدنيا في قلوبهم وتصغر الأشياء
فيها، وتقوى حركات اليقين بصفاء النظر إلى الموعود، فيوصلها بالمعروف
ويرجع عليها اليقين بالتوبيخ في إعظام الدنيا والسمي لها ولجمعها.

• سمعت أبا محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول : اعلم أن حد الشكر
في القلوب خارج من الاشتغال بالفرح على النعم والاشتغال بهجتها بما يغلب
على النفوس من شرها عليها وعظيم حظها فيها، فالشكر خارج من ذلك فإذا
ماحل بالقلوب زهرات النعم ورونق صفوها، وخفض العيش فيها حاج في القلوب

ذكر المنعم بها والمتولى للامتنان بها ، فاتصل فرحهم بشكره وأوصلتهم النعمة إلى الابتهاج بالمنعم والذكر له والثناء عليه . فهذا حد الشكر فيما ذاقته القلوب . فلما صرفت الافراح عن حظوظ النفوس إلى مواضع الشكر ابتهاجا بالمنعم دون حظ النفوس بالنعمة ، خلصت تلك الافراح رضاء عن الله وبشاشة القلوب بمر القضاء واختلاف الاحكام بمخالفة المحاب والسرور بمر القضاء ، ويكون السرور مقرونا بالمحبة لله التي هي معقودة في عقود الايمان ، وموجودة في أصل العرفان ، لانه لا يصبح إلا بثلاث حالات . إخلاص لتوحيده ، ورضى به أنه رب ، ومحبة له على كل شيء . إذ هو إلهه ومالك ضره ونفعه ورفعه ووضع حياته وموته ، فوالت القلوب اليه بضر النفاقة فهذا معنى المحبة المفترضة في عقود الايمان كفرض الايمان

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: كان عمرو بن عثمان رحمه الله تعالى حظوظه في فنون العلم غزيرة ، وتصانيفه بالمسانيد والروايات شهيرة * حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن عثمان ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا ابن عيينة عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، وكل على خير واحرص على ما ينفعك ولا تعجز ، فان فاتك شيء فقل كذا قدر وكذا كان ، وإياك ولو فاتها مفتاح حمل الشيطان » غريب من حديث ابن عيينة عن ابن عجلان

رويم بن أحمد — ٥٧٤ —

❦ ومنهم الفطن المكين ، له البيان والتبيين ، والرأى المتين ، رويم بن أحمد أبو الحسن الأمين . كان بالقرآن عالما ، وبالمعاني عارفا وعلى الحقائق حاكفا ، قلد بفصل الخطاب ، ولم تؤثر فيه الملل والأسباب . كان سمى جده رويم بن يزيد المقرئ الراوى عن ليث بن سعد وإسماعيل بن يحيى التميمي . * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الاسفيد فاني قال سمعت رويما يقول : الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك والفتوة أن تذر إخوانك في زللهم ولا تاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار منهم .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر قال سمعت أحمد بن فارس يقول : حضرت رويماً وسأله أبو جعفر الحداد : أيهما أفضل الصحو أو السكر ؟ فانزعج رويماً كالغضب فقال : لا والله أوتهدأ هدو الصخر في قعور البحار ، فان هدأت استودعك ، وإن انزعجت طالبك ، أما سمعته يقول : (فستقر ومستودع) وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية فقال : ليس إلا بذل الروح والأفلا تشتغل بترهات الصوفية فان أمرها هذا مبني على الأصول .

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول كان رويماً يقول : السكون إلى الأحوال اغترار . وكان يقول : رياء العارفين أفضل من إخلاص المرئيين .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه أبو عمرو العثماني قال سمعت رويماً بن أحمد المقرئ يقول : لما رأيت الطالبين قد تحيروا والمرئيين قد فتروا والمتعبدين والعلماء بما غلب عليهم من سلطان الهوى قد سكروا لما رأوا المنتسبين إلى علم المعرفة على طبقات مختلفة ومقامات متفاوتة من استصغار الأحوال وأهلها ، والتراخي عن الأعمال والاعراض عنها ، تسوروا على ذرى قصرتها عنها مقاماتهم عجزاً عن بلوغها ، واغتراراً بما سمعوه من علوها ، احتججت أن أعلم السبب الذي أوقعهم في هذه الشبهة ، وأوقعهم في هذه المنزلة قبل أوانها ، والاستحقار للنزول فيها قبل حينها ، فرأيتهم سببين كل سبب منهما على أصلين ، أحدهما ، استعجال المنزلة قبل وقتها عجزاً عما حمل فيه الصادقون ، وبذله المحققون . والآخر الجهل بطريق السالكين إليها وإغفال النقوى صماها وعليها . رضى منهم باسم للاحقية تحته تأويلهم ، ولا مكاناً منه يغنيهم . فلما رأيت ذلك من أمرهم دعاني داع إلى التبيين لامورهم ، والنداء لمن سمع منهم ، والكشف عن سببهم ، والتحذير عن مثل غرتهم ، ومن أين أتوا وعلى ماذا عولوا ، وبما تعلقوا فيما إليه ذهبوا ، فنقبت عن سرائرهم بالمساءلة لكبرائهم ، والمباحثة لأنتمهم في تكوين المكونات على اختلافهم في الأصول ، والمقامات أصلين عظيمين تمسك كل فرقة منهم بأصل . ففرقة قالت : لما رأيت كل حادثة تحت الكون من الأفعال وغيرها من الأجسام

والاعراض لا تخلو من أحد أمرين : إما محدث ظهر إلى الكون بغير علة ولا سبب جعله مقدما لأجرائه فيكون ذلك المحدث عنه أو يكون حدثها ظهر عن علة وسبب تقدمها ، فرأيت مدار قول هذه الفرقة فيما به تعلقت وإليه رجعت أن المختبرات أفعالها وأقوالها لله الواحد القهار ، فلم أدفع الأصل فيما إليه أشارت ودخات الشبهة عليهم ، إذ لم يفرقوا بين ما أحدثه المحدث من الخير والشر والهدى لمن اهتدى والغى لمن غوى ، فدخلت عليهم هذه العلة الجامعة من المخلفات من أفعاله المحدثات بين ذواتها وهيئاتها ، والعذب الفرات والملح الأجاج والحسن والقبيح والمدل والجور والخبيث والطيب . وما فرف بين ذلك إذ يقول (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شربه وهذا ملح أجاج) وقال . (هل يستوى الأعمى والبصير) . وقال . (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) وقال . (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا) وقال (لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) : فرأيت . الله وإن كان هو منشئ الأشياء بسبب وبغير سبب ، قد فضل خلقه بين منشأته ، وبين ذلك فى آياته ، فذهب على هذه الفرقة ما فضل الله به بعض الأشياء على بعض ، وكل ذلك بأمره قد نفذ فيه حكمه ، وبرئ من عاره وإثمه ، وغاب عنها إحداث الله للخلق على طبائع مختلفة ، ودواع متباينة . إذ طبع النفوس أرضية بشرية مطالبة بمحاجتها وشهواتها ، وطبع الروح نزهة تطالب بصفتها وتقضى شرف علوها . وجعل العقل سراجا بينهما كل ينازعه ويجذب إليه ليستعين به فيما يطلبه من حفظه ، فمن غلب عليه منها أداه ذلك إلى ملك القلب ، فمتى ملك القلب أحدهما فإن كان ذلك تأثير العقل انتادت له الجوارح . ثم رأيت النفس وإن كان طبعها العاجلة فى فعل ذلك بها تأثيرها وما طبع عليه من قبول الانفعال . وكذلك للروح تأثير انفعالها فيما فعل فيه . ورأيت سلطان النفس الهوى ، ووزيرها الجهل وفعلها الجور . ورأيت ذلك كله وإن كان فى قبضة التدبير وسلطان القهر خارجا من الجبر

ممكننا من النظر والتصفيح والاقدام والاحجام ، سببا للبلاء ومجرى للاختبار
الموجب لاولاية المظهر للمداوة . ثم رأيت المقامات في ذلك مختلفة ، والاحوال
متباينة ، والمعارف متفاوتة . فمن بين مقصر قد أحاطت به رؤية التقصير
واعترف بتخلفه وأزرى على نفسه ، وبين سابق قد بذل في العبادة لله جهده
فلم يبلغ من ذلك إربه ، متعلق بعبادته ناظر إلى مجاهدته وتحصيل محاسبته
لنفسه . وآخر مع جهده مأخوذ عن أحواله ، وقد وصل به آماله وصدقه في
أعماله وأخلص في قصده واستفرغ جهده ، فبلغ من ذلك حظه ، فأعرضت
عن ذكر هؤلاء أجمعين

وفرقه أخرى من العارفين أشرفت على عجائبهم في مقاماتهم وعظيم طرقهم
في سيرهم وسيرهم ، وقطع مفازهم في تبه مضلة العقول ، وتنسم عذاب الحيرة ،
وقطع لجة الهلكة وصراط الاستقامة ، فرأيتهم بعين لا يستتر عنها متوار في حجاب
به ، قد خدع المغرور منهم بمكانه ، فمن بين صريع تحت إشارته في بحر عميق بين
علم الجمع والتفريق . فرأيت أسوأ حالا ممن خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى
به الريح في مكان سحيق

وفرقه أخرى قد أنس بالفناء في مكانه ، واستبطن البقاء مع أهل زمانه ، فلا
هو بعلم الفناء يقوم ، ولا على روح البقاء يدوم ، فعمه في طغيانه ولم تختلف
عليه أحكامه ، ولم يعرف الحق من الباطل ، ولا فرق بين المخلوق والخالق ، ولا
الفاعل ، والمفعول ، ولا الفعل من الانفعال ولا تميز له الظاهر من الباطن ، ولا
العاجز من القادر ، فكان كمن (اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) .

وفرقه منهم رأت أنه مكن في مقامه ولاحت له الأحكام فلم يكن عنده لها
مكان إلا ما علق منها على الخلق ، وإنما كانت الأحكام عندهم معلقة على الخلق
لرؤية آثارهم وحضور إراداتهم واختلاف أحوالهم والمشاهدة منهم في أنفسهم
من بين عقل متين وهوى مائل ، فلذلك علق عليهم لأمره عندهم ، وقصدوا
بالنهي وبعثت إليهم الرسل فتمكن منهم الجهل واستوثق منهم العجب ، فلم يمكن

فيها علاج العلماء، ولم يصل إليها لطيف حكمة الحكماء. لتعلقهم بفقد من الوجود
ولوحات من وجود الحق هذا المحل لأجرت الأحكام مجاريها، وسلمت من
سكرة المعرفة ودواهيها

وأما الفرقة التي علت بها الإشارة إلى علم التوحيد فهم الذين صحبوا الأحوال
في أوقاتها بالوفاء، والأعمال بالاخلاص والصفاء، فلم يرتقوا إلى مقام قبل إحكام
المقام قبله، ولم يتعلموا بعلم لم يحلوا منه مقام أهله، وينزلوه نزول المتحققين
له حتى يعلموا إلى غاية الأحوال الزاكية، وتفقهوا بعلمها إلى أن أدام ذلك إلى
علم المعرفة فأذعنوا إذعان المحققين، وهم في ذلك كله خالون منها بملاقة
الحق التي عنها نشأت العلوم الزاكية، غلبت عليهم الحقيقة في كل ما أثبتته
عليهم من الأفعال فلم يحلوا منها من مقام رفيع ونفس مخملسة وطبع منتزع،
إلا بملاقة الحقيقة الأزلية والعين الألوهية والعلوم الربانية، بما منحت في
ذلك من القوة، وأعطيت فيه من الصفوة وتجديد الوجدانية، وفناء البشرية،
فكانت العلوم فيه والاختيارات بتلك العلاقة المبدئية لتلك الحقيقة التي أبدعت
الحق فأحقت الحق وأبطلت الباطل وبذلك أخبر الله أوليائه إذ يقول :
(ليحق الحق ويبطل الباطل) . وقال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فإذا هو زاهق) فلم يتجرد الحق على حقيقة لولى من أوليائه،
ولا صفى من أصفياه، إلا ظهر به على كل باطل فقهره ونفخه، وإن كان الحق
أبدعه واختره، فلم يكن الحق في مكان فيبقى فيه أثر لباطل، أو سلطان لأن
من أفنى الحق حركانه البشرية ونفسه الطبيعية وأهواءه النفسانية وأوهامه
الآرائية استولى عليه من الحقيقة التي عنها وبها كان التصرف والاختيار
والإقدام والاحجام، والسكون والحركات، فله علامة موجبة بصحة مقامه
وعلوشانه لا يختلف عليه منه الأفعال ولا تضطرب عليه الأقوال ولا تتفاوت
منه الأفعال كاختلافها على من بقيت عليه آثاره في أفعاله، وغلب هواه بهاءه
فأمر عقله جهله، فهو مغرور بما تعلق من اعتقاد علوم لم يسمعه بالنزول في
حتماتها، ولا تلحظه مثقال ذرة مما روى منها أهلها من علم التوحيد ومذاق
التجريد، وهو غير موحد وطبع في التجريد وهو غير مجرّد. فقد اتخذ إلهه

هواه وأضله الله على علم . طمعا فيما لم يسعده بحقيقة . هيهات إن أهل هذه الإشارة ناس لم يتيق لهم مهمة توى الى ذكر فعل مذموم دون ان يجرى ذلك عليهم . بعلم من العلوم ، إذ كانت حركاتهم عن الحق بالحق في جميع الاحكام لا تعترضها خواطر البشرية ولا يليق فيها فعل الافعال الطبيعية ، لا يقولون إلا بالحق ولا ينطقون عن الهوى . بذلك خبرنا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى .

فأما الفرقة التي اغترت بما لم تؤت ولم تفارق العمال المستولية عليهم من حركات طباعهم الداعية إلى حاجتها وشهواتها فأولئك مثلهم كما قال الله تعالى : (ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنيهم ليميلونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وقوله : (فن أظلم من افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ) فهم رهائن أعمالهم لزم كل عبد منهم طائرته عنقه إذ يقول (وكل إنسان ألؤمناه طائره في عنقه) الآية وقال : (كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) . جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين . وهم أهل اقرة .

* وفيما كتب إلى جعفر وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت رويما يقول : الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى ، واليقين المشاهدة ، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط ، والتعلق بأعلى الوثائق ، والانس أن تستوحش من سوى محبوبك . وسئل عن المحبة فقال : الموافقة في جميع الأحوال . وأنشد : ولوقلت لي مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا وقيل له : كيف حالك ؟ فقال : كيف يكون حال من دينه هواه وحمته شقاؤه ليس بصالح نقي ولا عارف نقي

❦ قال الشيخ : ذكرنا لجده حديثا مسندا لموافقة اسمه اسمه

* حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا رويم بن يزيد المقرئ ثنا إسماعيل بن يحيى التيمي عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال : « رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشى قد دام أبي بكر فقال : يا أبا الدرداء

أتمشى قدام رجل ما طلعت الشمس على رجل مسلم خير عنه ؟ . قال : فما رأت أبو الدرداء بعد هذا يمشى إلا خلف أبي بكر * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس الأخرم ثنا الحسن بن ناصح المخزومي ثنا رويم بن يزيد ثنا إسماعيل عن ابن جريج مثله .

٥٧٥ — أحمد بن محمد بن عطاء

* ومنهم العامل الظريف والكامل النظيف كان مودع القرآن شعاره ، وظاهر البيان دثاره له اللسان المبسوط والبيان بالحق مربوط . أوقف على مراتب المأسورين ومقامات أهل البلاء من المأخوذين فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء فعومل بما تمنى من المحن والابتلاء ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش - صاحب الجنيد بن محمد - يقول : سمعت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدبا بآدابه وكان له كل يوم ختمة وفي كل شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقى في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة يستروح إلى معاني مودعها فبات قبل أن يختمها . وسمعته يقول في قوله عز وجل ، (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) فقال في البيت مقام إبراهيم وفي القلب آثار رب إبراهيم ، وللبيت أركان وللقلب أركان ، فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور

* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير الرازي - بنيسابوري صاحب يوسف بن الحسين - يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه قولاً وفعلًا وخفية وعقدا .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : قرن ثلاثة أشياء ثلاث قرنت الفتنة بالمفنية وقرنت الحنة بالاختيار وقرنت البلوى بالدماوى . وسئل إلى م تسكن قلوب العارفين ؟ قال إلى قوله : بسم الله الرحمن

الرحيم ، لان في اسم الله هيئته ، وفي اسمه الرحمن عونه ونصرته ، وفي اسمه الرحيم مودته ومحبته : ثم قال . سبحانه من فرق بين هذه المعاني في لطافتها في هذه الاسامي في غوامضها

* سمعت أبي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة فليلاق بها أهل الفهم والعقل . وسمعت يقول : القلب اذا اشتاق الى الجنة اسرعت اليه هدايا الجنة وهي المكروه لان المكروه هدايا الجنة الى ابدان الصادقين ومن فر بنفسه الى حصن المكروه رحلت شهوات الطمع عن قلبه . وقال من علامة الصدق رضى القلب بحلول المكروه .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول قال أبو العباس بن عطاء من تأدب بأدب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة ، ومن تأدب بأدب الأولياء فانه يصلح لبساط القربة ، ومن تأدب بأدب الأنبياء فانه يصلح لبساط الانس والانبساط ، وسمعت يقول قال أبو العباس بن عطاء : لم تزل الشفقة بالثوم حتى أو فدته على خير أحواله ، ولم تزل الغفلة بالفاجر حتى أو فدته على شر أحواله .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه عن غفلته ، وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين . قال : وسئل أبو العباس وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله والعباد بالله . فقال : رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالبة الأعواض عن أفعالها . قال وسمعت يقول : من علامات الأولياء أربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله . وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ، ومداراة مع الخلق على تفاوت عقولهم .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الاسباب كلها ، وما دام ملاحظا لشيء فهو

غير مشاهد لحقيقة الحق ، وهذا مقام من صفت له الولاية فلم يحجب عنه المنتهى والغاية . وسئل عن قوله تعالى (تنجا في جنوبهم عن المضطجع) فقال المضطجعون على مراتب : مضطجع على فراشه ، ومضطجع في نفسه ، ومضطجع في دنياه . فالمضطجع على فراشه فهو الظالم متى انتبه ذكر الله تعالى أعطى ثوابه عشرة أمثالها . والمضطجع في دنياه فهو المقتصد متى انتبه وجل من مطالعة الدنيا واستغفر أعطى ثوابه سبعمائة ضعف . وأما المضطجع في نفسه فهو السابق متى شاهد نفسه ورأى ضلالتها ظن أنه من الهالكين . حينئذ يفتقر إلى الله بطلب السلامة من نفسه فهذا بمن ثوابه (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال أبو العباس : ذكر الثواب عن ذكر الله غفلة عن الله

* أنشدني محمد بن علي بن حبيش قال أنشدني أحمد بن سهل بن عطاء . بالله أبلغ ما أسمى وأدركه * لابي ولا بشيع الى الناس إذا يئست وكاد اليأس يقلقني * جاء الغنى عجباً من جانب اليأس قال ابن حبيش : فردته ثالثاً بين يديه : أعود في كل أمر جيل مطلبه * عندي إلى كاشف الضر والبأس ل : وأنشدني ابن عطاء :

دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس وشدوا نحوه الازرا وساوروا المجد حتى مل أكثرهم * وطائق المجد من وافي ومن صبرا لانحسب المجد نمرأ أنت تأكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا قال وأنشدني رحمه الله :

ذكرك لي مؤنس يعارضني * يوعدني عنك منك بالظفر فكيف أنساك يامدا همى * وأنت منى بموضع من النظر وسئل : ما العبودية ؟ قال : ترك الاختيار ، وملازمة الاقتدار . وقال : إياك أن تلاحظ مخلوقاً وأنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلاً .

❦ قال الشيخ : كان كثير الحديث :

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أبو العباس بن عطاء الصوفي ثنا

يوسف بن موسى القطان ثنا الحسن بن بشر البجلي ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أبي مليح عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم » .
 * حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن عطاء ثنا الفضل بن زياد ثنا ابن أبي ليلى قال حدثني أبي عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس قال : « قضم الملح في جماعة خير من أكل الفالودج في فرقة » .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام البغداديين كان الموضع إلى أدعيته عند المحن والنوازل لصفاء أحوالهم ، ووفاء أقوالهم ، فكانت آثارهم في الإجابة مشهورة ، وأوقاتهم بالمشاهدة والمسامرة معمورة ، صحبوا بشر بن الحارث الخافي وأصحاب معروف الكرخي . حاتم الحق عن التبدل ، وحلام بخولة الذكر والاشتهار . لقينا أصحابهم وكانوا على سمتهم مشتهرين بالذكر شاهدين مغتنمين ، لوقت مجاهدين : منهم إبراهيم بن السري السقطي . وبدر بن المنذر المغازلي ، وأبو أحمد القلانسي ، وخير النجاج ، وأبو بكر بن مسلم بن حمزة البصري ، عداده في البغداديين .

— ٥٧٦ — إبراهيم بن السري

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول سمعت إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن غدا أوراخ في طلب الأرباح وهو مثل نفسه نواح لا يرجع أبدا .

* سمعت إبراهيم بن محمد يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت إبراهيم بن السري يقول سمعت أبي يقول : لو أشفت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور في معادها .

— ٥٧٧ — بدر المغازلي

❦ وأما بدر المغازلي فأطبقت الألسنة من الحنبلية وأصحاب الحديث أنه كان يعد من البدلاء ، عرف له أحوال عجيبة .
 (٣٠٠ - حيلة - طائر)

• حدثنا عنه أبو بكر بن خلاد ثنا بكر بن المنذر أبو بكر المغازلي
الشيخ الصالح ثنا معاوية بن عمرو ثنا زهير بن معاوية عن العلاء بن المسيب
أن سهيلاً بن أبي صالح حدثه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : « إذا أحب الله عبداً قال لجبريل : إني أحب فلانا فأحبه . فيحبه
جبريل ، ثم يقول لأهل السماء : إن الله يحب عبده فلانا فأحبه . فيحبه أهل
السماء . ثم يوضع له القبول » قال العلاء : فقلت : ما القبول ؟ قال : المودة
في الأرض .

— ٥٧٨ — القلانسي

• قال الشيخ : وأما أبو أحمد القلانسي فخصوص بالتواضع والفتوة
والاحتمال وطيبة القلب والابتدال . صحب أبا حمزة وتخرج عليه .
• سمعت عمرو بن أحمد بن شاهين يقول : سمعت علي بن محمد المصري يقول
سمعت عمرو بن سعيد القلانسي يقول سمعت يحيى بن الحسن القلانسي يقول :
رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت : يارب اغفر لي ما مضى ، قال : إن أردت أن
أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقى . قال قلت : يارب فأعني عليه .
• سمعت عبد المنعم بن عمر يقول قال أبو سعيد بن الأعرابي سمعت السكتاني
يقول قال منية البصري : سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجئنا جوعاً شديداً ،
ففتح علينا بشئ من طعام فأثرني به ، وكان معنا سويق ، فقال لي كالمأزح :
تكون حملي ؟ فقلت : نعم . فكان يوجرنى ذلك السويق يحتمل بذلك أن يؤثرني
على نفسه . وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي وسلك معه البادية ، وورث
عنه هذه الأخلاق الحميدة ، وذلك أن أبا محمد اشترط عليه أن يكون هو الأمير
في سفرهما . فحكى عنه أنه كان يطعمه ويجوع ، ويسقيه ويمطش ، ويؤثره
بأسباب الرفق . وذكر أن مطراً أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية ،
فقال : يا أحمد اطلب الميل ، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله ووضع يده
عليه وهو قائم ، وجللني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه ، حتى صرت
كأنني في بيت لا يصيبني المطر ولا الرياح . فكلما قلت له قال : لا تعترض على

وأنا الأمير . وكان أبو حمزة وابن وهب وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره . قال أبو سعيد بن الأعرابي : ولقد صحبتته إلى أن مات فما رأيته قط يبيت ذهاباً ولا فضة كان يخرج من الليل ويذهب مذهب شقيق في التوكل . وكان يقول : بناء مذهبنا على شرائط ثلاث : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأثم به .

٥٧٩ — خير الناساج

❦ وأما أبو الحسن خير الناساج . كان من أهل سامرا ، سكن بغداد وصحب أبا حمزة والسري السقطي . له الحظ الجسيم في الكرامات .

❦ سمعت علي بن هارون - صاحب الجنيد - يحكي عن غير واحد من أصحابه من حضر موته قال : غشى عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق فنظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف عافاك الله ، فأنما أنت عبد مأمور ، ما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتني ، فدعني أمض . لما أمرت به ثم أمض أنت لما أمرت به . فدعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وأشهد فوات رحمه الله ، فراه بعض أصحابه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة .

❦ أخبرنا جعفر بن محمد بن محمد بن إصير في كتابه قال سألت خيراً الناساج : أكان الفسج خرفتك ؟ قال : لا . قلت : فن أين سميت به ؟ قال كنت طاهدت الله واعتقدت أن لا آكل الرطب أبداً ، فغلبتني نفسي يوماً فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلى وقال : يا خير يا أبق هربت مني ؟ - وكان له غلام هرب اسمه خير - فوقع على شبهه وصورته ، فخفقتي فاجتمع الناس فقالوا : هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيراً وأعلمت بماذا أخذت ، وعرفت جنايتي . فحملني إلى حانوته الذي فيه كان ينسج غلماؤه وقالوا : يا عبد السوء تهرب من مولاك ؟ ادخل واحمل صملك الذي كنت تعمل . وأمرني بنسج الكرباس ، فدليت رجلي على أن أحمل فأخذت بيدي آله ، فكأنني كنت أحمل من سنين ، فبقيت معه شهراً أنسج له ، فقامت ليلة فتمسحت وقت إلى

صلاة الغداة ، فسجدت وقلت في سجودي : إلهي لا أعود إلى ما فعلت . فأصبحت وإذا الشبه ذهب عني وعدت إلى صورتي التي كنت عليها ، فأطلقت فثبت على هذا الاسم ، فكان سبب النسخ اتباعي شهوة طاهدت الله عز وجل أن لا آكلها ، فعاقبني الله بما سمعت . وكان يقول : لانسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه ، ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس فلم ينجه ذلك من أن صار إلى ما سبق له من الله تعالى . وقال : توحيد كل مخلوق ناقص بقيامه بغيره ، وحاجته إلى غيره . قال الله تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) المحتاجون إليه في كل نفس (والله هو الغني) عنكم وعن توحيدكم وأفعالكم (الحميد) الذي يقبل منك ما لا يحتاج إليه ويثيب على ما تحتاج إليه .

* أخبرني الحسن بن جعفر قال أخبرني عبد الله بن إبراهيم الجربري قال قال أبو الخير الديلمي : كنت جالساً عند خير الفساج فأتته امرأة وقالت : اعطني المنديل الذي دفعته إليك . قال : نعم . فدفعه إليها . فقالت : كم الأجرة ؟ قال : درهمان . قالت : مامعي الساعة شيء ، وأنا قد ترددت إليك مراراً ولم أرك ، آتيك به غداً إن شاء الله ، فقال لها خير إن أتيتني به ولم تني فارم به في الدجلة فاني إذا رجعت أخذته . فقالت المرأة : كيف تأخذ من الدجلة ؟ فقال خير : التفتيش فضول منك ، افعل ما أمرتك . فقالت إن شاء الله . فمرت المرأة . قال أبو الخير : خبت من الغد - وكان خير غائباً - فاذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان ، فلم ترخيراً فقعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في الدجلة ، فاذا بسرطان قد تعلق بالخرقة وغاصت ، فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ ، وإذا بسرطان خرجت من الماء تمشي نحوه والخرقة على ظهرها . فلما قربت من الشيخ أخذها . فقلت له : رأيت كذا وكذا . فقال : أحب أن لا تبوح به في حياتي ، فأجبت به إلى ذلك وقلت : نعم .

— ٥٨٠ — أبو بكر بن مسلم

❦ وأما أبو بكر بن مسلم فمن المستأنسين بالله لا ينفك عن مشاهدته ومذاكرته . كان الجنيد من تلامذته .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : عبرت يوماً إلى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال لي : ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إلى ؟ قلت : إذا كان مجيء إليك العمل فما أعمل .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول سمعت الحسن بن علي بن خلف البرهماري يقول : مرض أبو بكر بن مسلم فعاده المروزي في خلق من الناس ، فكان أبو بكر بن مسلم كره ذلك لاجل الجماعة الذين جاؤا معه ، فكتب إليه يعاتبه على ذلك . وكتب في آخر الرقعة :

يا من يريد بزعمه الاخلا * إن كان حقاً فاستعد خصالاً
أترك التذاكر والمجالس كلها * واجعل خروجك للصلاة خيالاً
بل كن بها حياً كأنك ميت * لا ترتجى عند القريب وصلاً
وأنت بربك واعلم بأنه * عون المرید يسد العمالاً
من ذا يريد مع الحبيب مؤانسا * من ذا يريد بغيره أشغالاً ؟
لا تأنس مع الحياة بغيره * وابذل قواك وقطع الأوصالاً
فلئن سلمت لأنت أكرم من يشا * ولئن هلكت فما ظلمت خلالاً
من ذاق كأس الخوف ضاق بذره * حتى ينال مراده إن نالاً
حاشا مؤمل سيدي من يحسه * جل الجواد إلهنا وتعالى

— ٥٨١ — سمعون بن حمزة

❦ قال الشيخ : ومنهم سمعون بن حمزة أبو الحسن الخواص . وقيل أبو بكر بصرى ، سكن بغداد ومات قبل الجنيد ، سمى نفسه سمعون الكذاب وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها :

فليس لي في سواك حظ * فكيف ماشئت فامتنحني

لخصر بوله من ساعته ، فسمى نفسه ممنون الكذاب

* أخبرني عبد المنعم عن أبي بكر الواسطي قال قال ممنون : يارب قد رضيت بكل ما تقضيه علي . فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً ، فكان يلتوي كما تلتوي الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا ، فلما أطلق بوله قال : يارب ثبت إليك وأنشدت عن جعفر عن ممنون :

أنا راض بطول صدك عني * ليس إلا لأن ذاك هواكا

فامتنح بالحقا صبري على * الود ودعني معلقا برجاكا

ومن أبياته التي امتحن فيها ما حدثناه عثمان بن محمد العثمان قال أنشدني علي بن عبد الله بن سويد قال أنشدنا محمد بن أحمد أن ابن الصباح قال أنشدنا علي بن غياث البزاز قال أنشدنا ممنون أبو الحسن أو أبو بكر البصري أفديك بل قل أن يفديك ذو دنف * هل في المذلة للمشتاق من طار بي منك شوق لو ان الصخر يحمله * تفتطرا الصخر عن مستوقد النار قد دب حبك في الأعضاء من جسدي * ديب لفظي من روحي وإضماري ولا تنفست إلا كنت مع نفسي * وكل جارحة من خاطري جاري قال : وأنشدنا أيضا ممنون لنفسه :

شغلت قلبي عن الدنيا ولذتها * فأنت والقلب شيء غير مفترق

وما تطابقت الأحداق من سنة * إلا وجدتك بين الجفن والحدق

وأنشدني عثمان بن محمد قال أنشدني أبو علي الحسن بن أحمد العوفي لممنون :

ولوقبل طأ في النار أعلم أنه * رضى لك أو مدن لنا من وصالكا

لقد مدت رجلي نحوها فوطئتها * سرورا لأنني قد خطرت ببالكا

وأنشدني عثمان قال أنشدني علي بن عبد الله بن سويد قال حدثني محمد بن حمدان قال : رأيت ممنونا وقد أدخل رأسه في زرقا فتمت عليه جربان من آدم ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر وقال

تركت الفؤاد عليلا يعاد * وشردت نومي فالى رقاد
 * وأنشدني محمد بن الحسين بن موسى قال أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبد
 العزيز قال أنشدنا أبو جعفر الفرغاني قال أنشدنا فمنون البصري
 أحسن باطراف النهار صباية * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
 وأيامنا تقنى وشوقى زائد * كان زمان الشوق ليس يغيب
 * سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
 المعجاني يقول سمعت ممنونا يقول : إذا بسط الجليل غداً بساط المجد دخل
 ذنوب الأولين والآخريين في حاشية من حواشيه، وإذا أبدى عيننا من عيون
 الجود ألحق المسمى بالحسن

* أخبرت عن عمر بن رفيف - وقد لقينته بـجرجوايا - قال سمعت أبا
 القاسم الهاشمي يقول : كنت في بيت المقدس في برد شديد وعلى جبة وكساء
 وأخذ البرد والتلج يسقط ، فرأيت شاباً عليه خرقتان في صحراء يمشى ،
 فقلت : يا حبيبي لو استترت ببعض هذه الأروقة فتسكنك من البرد ، فقال
 لي يا أخي ممنون :

ويحسن ظني أني في فناءه * وهل أحد في كنه يجد القرا
 * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن
 إبراهيم قال قال أبو أحمد القلانسي : فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين
 ألف درهم فقال لي ممنون : يا أبا أحمد ما ترى ما أنفق هذا وما قد عمله نحن
 ما نرجع إلى شيء ننفعه فامض بنا إلى موضع نصلي فيه بكل درهم أنفقه ركعة
 فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وانصرفنا .
 وكان يقول : أول وصل العبد هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق تعالى
 هو وصلته لنفسه . وكان يقول . مضى الوقت فصار الوقت مقماً وقتك خراب
 وقلبك في الهرب ، ومن كانت عبادته عناء كانت ثمرته ضناء .
 * ومنهم المشهورون بالنسك والتعبد السالكون مسلك أوليائهم من
 المتعبدين ، الذين تخرجوا على المتحققين ، وراضوا أنفسهم رياضة العلماء

المتقين ، كملى بن الموفق ، وأبى عثمان الوراق ، وأبى الجلال ، وأبى عبد الله الجلاء وجميعهم الله .

كانت بواطنهم بالمشاهدة طاهرة ، وظواهرهم عن المناظرة والمذاكرة شاغلة ، فلم ينقل عنهم غير الأحوال المكنية اللطيفة :

— ٥٨٢ — على بن الموفق

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابورى قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه العبدى قال حدثنى أبو صهر عبد الرحمن بن أبى قرصافة المسقلانى قال سمعت أبا القاسم البرازى يقول قال لى على بن الموفق : حججت نيفا وخمسين حجة فجمعت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبى بكر وصهر وعثمان وعلى ، ولأبوى . وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم ، فقلت : اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت له هذه الحجة ، ليكون ثوابها له . قال : فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربه عز وجل فى المنام فقال لى : يا على بن الموفق على تسخى ؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك ، وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته وجيرانه ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

* وحكى لى عن أبى عبد الله الخواص المصرى قال سمعت على بن الموفق يقول : خرجت يوم الجمعة إلى الرواح فسألتنى أهلى حاجة فخرجت وأنا مغموم بها ، فهتف بى هاتف : يا ابن الموفق تحزن وأنا لك ؟

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : يحكى عن العباس بن يوسف الشكلى قال سمعت على بن الموفق يقول : حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالة فأحببت المشى معهم ، فترلت وأقعدت واحداً فى محملى ومشيت معهم ، فقدمنا إلى البريد وعدلنا عن الطريق فقمنا فرأيت فى منامى جوارى معهم طسوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة ، فبقيت أنا فقلت إحداهن لصاحبتها : ليس هذا منهم ، هذا له محمل . فقالت : بل هو منهم لأنه أحب المشى معهم . فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت أجده .

أبو عثمان الوراق

— ٥٨٣ —

❦ وأما أبو عثمان الوراق فله العبادة المشهورة . كان الامام أحمد بن حنبل يحمد سيرته . كان للفقر معتقاً ولا يرى الامساك والادخار . يتبع آثار ما درج عليه الصدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة ، ويقول بالايثار والمواساة . أكثر نجوم البغداديين به تخرجوا ، وعنه أخذوا التجرد وسياسة النفوس ورياضتها . كان يجمع المتعبدین في مسجده يقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام ، ويحتمهم على الورع والتقلل ، ويواخي بين أصحابه فيضيف الضعيف إلى القوى ، ويواخي بين المتكسب ومن لا حرفة له ، وبين البصير والضرير وبين القاري وبين من لا يقرأ ليعلمه ويلقنه . لا يمنع المسكين من الكسب . فإذا كان الليل اجتمع أمرهم واحد فأكلوا موضعاً واحداً ، وهو كأحدهم ، إن كان عنده شيء أحضره ، كان لا يبيت شيئاً ، كان إذا سافر وغزاً هو وأصحابه يتزلون المساجد لا يحضرون الدعوات والاجتماع إن فتح عليهم في المسجد قبلوه وبذلوه ، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة ، فإن جاءه ممن تسكن إليه نفسه قبله لهم . كانت طريقته طريقة السلف المرضية .

أبو أيوب الحمال

— ٥٨٤ —

§ وأما أبو أيوب الحمال فمن المجتهدين ومن الأسخياء ، له كرامات عجبية * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أخبرني محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال : فلما دخلنا البادية وسمرنا منازل إذا بعصفور تحوم حولنا ، فرفع أيوب رأسه إليه وقال له : قد جئت إلى ههنا ؟ فأخذ كسرة خبز فتمته في كفه فأنحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ، ثم صب له ماء فشربه . ثم قال : اذهب الآن . فطار العصفور ، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الأول . فلم يزل كل يوم يفعل به ذلك إلى آخر السفر ، ثم قال أيوب : تدري ما قصة هذا العصفور ؟ كان يجيئني

في منزلي كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت ، فلما خرجنا تبعنا يقتضي مني ما كنت أفعل به في المنزل .

* وحكى جعفر بن محمد عن محمد بن خالد قال سمعت أيوب يقول : عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلا ولا أمشي إلا ذكرا ، فشيت مشية غفلة فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتيت ، فبكيت واستغثت فتبت فزال العلة والعرجة فرجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فشيت سليما

٥٨٥ أبو عبد الله الجلاء

❦ وأما أبو عبد الله الجلاء أحمد بن يحيى فهو بغدادى سكن الرملة .
صحب ذا النون وأبا تراب وأباه يحيى الجلاء . له النكت اللطيفة . أحد أئمة القوم . لم يكن بالشام في حاله له شبيهه مذكور . تخرج به جماعة من المذكورين .
* سمعت والدى يذكر عن بعض أصحابه أنه كان يقول : يحتاج العبد أن يكون له شئ يعرف به كل شئ ، وكان يقول : من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض في أول موافقتها فهو طاب . ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد

* سمعت محمد بن الحسن بن على اليعقطينى يقول : حضرت أبا عبد الله فقيل له : هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد يزعمون أنهم متوكلون فيموتون . قال : هذا فعل رجال الحق ، فإن ماتوا فالدية على القاتل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أحمد بن على يقول : سئل أبو عبد الله الجلاء عن الحق فقال : إذا كان الحق واحداً يجب أن يكون طالبه واحداً في الذات . وقال سمعت هم المريدين إلى طلب الطريق إليه فأفئدوا نفوسهم في الطلب . وسمعت هم العارفين إلى مولا فلم تعطف على شئ سواه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول : الحق استصحب أقواما للكلام واستصحب أقواما للاخلة ، فن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه

بأنواع الحن ، فليحذر أحدكم طلب رتبة الا كابر . وكان يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ، ومن بلغ به ثبت عليها . وكان إذا سئل عن المحبة قال : مالى ولا محبة ، أنا أريد أن أتعلم التوبة . وسئل كيف تكون ليالى الاحباب فأثأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد
* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبدالعزيز الطبري يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لأبي وأمي : أحب أن تهباني الله . قالوا : قد وهبناك الله . فغبت عنهما مدة فرجعت من غيبتي - وكانت ليلة مطيرة - فدققت عليهما الباب فقالا : من ؟ قلت : ولدكما . قالوا : كان لنا ولد فوهبناه لله ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . وما فتعنا إلى الباب .

٥٨٦ - ابن أبي الورد

* وأما محمد بن محمد بن أبي الورد ، وقيل أحمد ، فمن جلة المشايخ وكبارهم . محب بشرأ الخافي والحارث بن أسد المحاسبي ، ومربيا السقطي . محله في الورد محل شيوخه وأئمنه .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال ابن أبي الورد : بساط المجد بسط للأولياء ليأنسوا به ، ويرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة . وبساط الهيبة بسط للأعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدوا ما يستريحون إليه في المشهد الأعلى . وقال أحمد ابن أبي الورد : وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، وترك الخلال ، والنفاذ في الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات . وقال : إن ولي الله إذا أراد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء ، إذا زاد جاهه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده . وكان يقول : طرح الدنيا إلى المقبلين عليها والاعراض عنها وعن المقبلين عليها من عمل الأكياس ، لأن من هزفت نفسه عن محبة الدنيا أحبه أهل الأرض ، ومن أعرض بقلبه عن محبة الدنيا أحبه أهل السماء .

* سمعت محمد بن الحسين البقطيني يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت ابن أبي الورد يقول : آفة الخلق في حرفين : اشتغال بنافله وتضييع فريضة ، ومهل جوارح بلا مواطأة القلب ، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول .

§ أسند الكثير عن بشر بن الحارث وغيره .

* حدثنا أبو أحمد العطاريني - من أصله - ثنا أبو إسحاق بن يزيد الهاشمي ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد العابد قال سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول ثنا المعافي بن مهران عن إسرافيل عن مسلم عن حبة العوفي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل الثوم نيئاً فلولاً أن الملك يأتيني لا كفته » .

* حدثنا أبو أحمد ثنا أبو إسحاق بن يزيد - إملاء - ثنا محمد بن أبي الورد قال سمعت بشر بن الحارث يقول : رحلت إلى عيسى بن يونس ماشياً على قدمي فأكرمني وأدنانني وقال لي : ما الذي أقدمك ؟ قلت : أحببت لقاءك والنظر إليك . قال : يا أخى ومن أنا وأى شئ عندى ، وما أحسن ؟ ثم قال : معك شئ تسأل عنه ؟ قلت : نعم ، حديث عبد الله بن عراك بن مالك ، وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين . فقال عيسى : نعم ! حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة » . ثم قال عيسى : حدثنا حمرو بن عبيد المحدث المذموم عن الحسن عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله هل على النساء قتال ؟ فقال : « نعم ! جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة » .

* حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي - بمكة - ثنا علي بن عبد الحميد الجرجاني ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد قال حدثني سميد بن منصور ثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتمجلت راحة نفسك

وأما انقطاعك إلى فتعززت بي ، فماذا حملت فيما لي عليك ؟ قال يارب ومالك على ؟ قال : هل واليت لي وإيا ، أو عادت لي عدوا .

صدقة المقابري

- ٥٨٧ -

❦ وأما صدقة المقابري فمن أقران المتقدمين كبشر بن الحارث وطبقته وكان من التحقق والتحفظ بالمحل العالي .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يحكي عن بعض مشايخه قال : كان صدقة المقابري من المبالغين في التحقق ، كان يقول : أتى على عشرون سنة لم أكلهم أحداً حتى أوامر بكلامه ، ولا تركت بكلامي أحداً حتى أوامر بترك كلامه .

* حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم ثنا عبد الله بن إسحاق ثنا سعدان قال قال صدقة المقابري لرجل كان يواخيه ويصحبه : كيف تجددك ؟ فقال إن الذي بي من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى ، ولو أصابني من البلاء بقدر ما نلت من لذة الهوى إذا لا اجتماع على جميع البلاء . وكان كثيراً ينشد أبياتا للثقة في :

أما ترى الموت ما ينفك مخطفا * من كل ناحية نفسا فيحويها
قد نقصت أملا كانت تؤمله * وقام في الحى ناعيا وبأكيها
وأسكنوا التراب تلبى فيه أعظمهم * بعد النضارة ثم الله يحويها
وصار ما جمعوها وما دخروا * من الأقارب يحويه أداها
فأمهد لنفسك في أيام مدتها * واستغفر الله بما أسلفته فيها

طاهر المقدسي

- ٥٨٨ -

❦ ومنهم طاهر المقدسي : صاحب ذا النون وأعلام الفساك من الشاميين وغيرهم .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول سمعت طاهراً المقدسي يقول - وسئل لم سميت الصوفية بهذا الاسم ؟ - فقال : لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد ، وانكشافها بشمائل القصد . وكان يقول : حد المعرفة التجرد من النفوس وتديرها في ما يحل أو يصغر . وكان يقول :

لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس بالقدس ، والقدس بالأنس . ثم غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس .

* سمعت محمد بن الحسين قال أنشدني عبد الله بن محمد الدمشقي قال أنشدني طاهر المقدسي لبعضهم :

أراحي النجوم ولاعلم لي * بعد النجوم بحيث الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام * إذا نام عنه عيون الحمام
أسير يسير إليه هواه * فيضحى الأسير قتيل الغرام
فلم يبق منه سوى اسمه * يقال له عاشق والسلام
بفرط النحول وحب القليل * وحزن مذهب يطول السقام
وقال طاهر : المتأووز عنه منقطعة ، والطريق إليه منطمسة ، توق من علالاته
واحذر أما كن الاتصال فانها خدع ، وعف حيث وقف القوم تسلم . وأنشد:
وكذبت طرفي فيك والطرف صادق * وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنونها * لكني لا يقولوا : إني بك مولع
فلا كبدي تهدأ ولا لك رحمة * ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع
* سمعت محمداً يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر الفارسي يقول سمعت
علي بن الحسين بن حمدان يقول سمعت أبي يقول قال طاهر المقدسي : لو عرفت
الناس قدر أنوار العارفين لاحترقوا في أنوارهم ، ولوبدا الأهل الأحوال
لاحترقت أحوالهم .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول
قال أبو عبيد البصري : سألت رجلاً بالكام : ما الذي أجلسك في هذا الموضع ؟
قال : وما سؤالك عن شيء ؟ إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت :
تخبرني ماهو ؟ قال : علمي بأن مجالستي مع الله تستغرق نعيم الجنان كلها : ثم قال
أوه ، قد كنت أظن أن نفسي قد ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فإذا أنا كذاب
في مقامي ، لو كنت محباً له صادقاً ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن الهيبين
خلفاء الله في أرضه مستأنسون بخلقهم يبعثونهم على طاعته ؟ قال : فصاح بي

صحبة وقال : يا مخدوع لو شممت رائحة الحب وعان قلبك ما وراء ذلك من القرب ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فأمتني . قال : فوالله ما سمعت له كلاما بعدها وخفت . خفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل الفتى ؟ فكنت عن ذلك فقالوا : ارجع فإن الله قد قبضه . فصليت معهم عليه ، فقلت لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك هذا رجل كان به يطر المطر ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل ، أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر النار ما خطر على قلبه قط ، فهل كان أحـد هكذا إلا إبراهيم عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت : علموني شيئا . قالوا : لا تحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

❦ قال الشيخ : كذا حدثناه العثماني عن البصري . ورأيت من رواية بعضهم عن طاهر المقدسي : سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : قال طاهر : إن الانقطاع إلى الله لا يكون بمشاركة الدنيا ، ومن ألجأ نفسه إلى الانقطاع إليه اتخذ أنس الناس وحشة عند ما أنس بالانقطاع إلى نفسه

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا محمد بن أحمد البغدادي ثنا عباس بن يوسف عن طاهر قال : خرجت من عسقلان أريد غزة في طلب البدلاء فإذا أنا بفتى عليه أظفار رثة ماراً على ساحل البحر ، قال : فكأنني لم أعياه ، فالتفت إلي فقال : لاتنأ عني بأن ترى خلقى * فأنما الدر داخل الصدف
علمي جديد وملبسي خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصدف

نصر الصامت

- ٥٨٩ -

❦ ومنهم المبالغ في الرياضة المتابع في السياسة قمع هواه وكفى عناء العابد القانت المعروف بنصر الصامت .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعدل ثنا أحمد بن محمد بن ممر ثنا إسحاق

ابن سفيان ثنا نصر بن الحريش الصامت قال : حججت أربعين حجة ما كنت فيها أحدا فسمي الصامت - أسند الحديث الكثير

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن علي بن الوليد القسوي ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن الحسن بن دينار عن أيوب عن أبي قلابة عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير ويفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » ،

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا إسحاق بن سنين ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن سويد بن صهر عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن صهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله » .

٥٩٠ محمد بن إبراهيم البغدادي

* ومنهم المتوكل الساج والمتجرد الرائح ، كان لفنون العلم جامعا وكلامه للقلوب نافعا ، شيع القوم ولسانهم في المحبة والشوق والانس والقرب وموارد القلوب ومعاني الخطوب ، وصفاء الذكر ونقاء المر ، بحث على تصحيح الأسماء والتخفيف عن الأثقال . جالس الامام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث ، وكان يقول لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يسمع له صوت ولا يوطأ له عقب ولا تكون له رئاسة . أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي . كان مولى عيسى بن أبان القاضي ، عرف له آيات وكرامات تقدم له ذكر

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم حدثني أبو بكر الحياطي الصوفي قال سمعت أبا حمزة يقول : سافرت سفرة على التوكل ، فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعث مرتتها وطولها جلست فيها . فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه : لا تجوز وتترك هذه في طريق السابلة والمارة . فقال

الآخر فما نصنع ؟ قال : نطمسها قال فبدرت نفسي أن تقول أنا فيها فتوقفت فتوديت تتوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا ؟ فسكت ، فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء جملاه على رأسها غطوها به . فقالت لى نفسي : أمنت طمها ولكن حصلت مسجوننا فيها فمكثت يومى وليلى ، فلما كان الغد نادانى شيء يهتف بى ولا أراه : تمسك بى شديدا ، فظننت أنه جنى فمددت يدى ألتمس ما أريد أن أتمسك به فوقعت يدى على شيء خشن فتمسكت فعلاها وطرحنى فتأملت فوق الارض فاذا هو سبع ، فلما رأيته لحق نفسى من ذلك ما يلحق من مثله ، فهتف بى هاتف : يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف قال الشيخ هذه الحكاية قد تقدمت ، فيما روته عن عمرو بن قنيل عن

الشبل وأعدتها لأن رواية ابن مقسم أعلى

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه قال : حدثنى أبو بكر الكتانى قال قال أبو الأزر وجماعة من إخواننا : اجتمع نفر على باب يفتحونه فلم يفتح فقال لهم أبو حمزة : تنحوا فأخذ الغلق بيده فحركه وقال بكذا إلا ففتحته فافتتح . وكان يقول : اللهم إنك تعلم أنى من أفقر خلقك إليك فان كنت تعلم أن فقري إليك بمعنى هو غيرك فلا تسد فقري . وكان يقول : إذا صاح الحب للدينيا فاعلمنا ذلك شيطان يصيح فى جوفه . وحكى لى عبد الواحد بن بكر قال حدثنى محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله الرملى يقول : تكلم أبو حمزة فى جامع طرسوس فقبلوه فبينما هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزعق أبو حمزة وقال : لبيك لبيك . ففسبوه إلى الزندقة وقالوا : حلولى ونديق فشهدوا وأخرج وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع : هذا فرس النونديق . فذكر أبو عمرو البصرى قال اتبعته والناس وراءه يخرجونه من باب الشام فرفع رأسه إلى السماء وقال .

لك من قلبى المكان المصون * كل صعب على فيك يهون

* وأخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه عن أبى بكر الكتانى قال سمعت أبا حمزة يقول : لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله . وحكى (٢١ - حلية - طائر)

عنه خير الناساج قال قال أبو حمزة : إني لأستحي من الله أن أدخل البادية على شبع وأنا معتقد للتوكل فيكون شبعي زاداً تزودته . وسئل عن الأنس فقال : ضيق الصدر من معايشة الخلق . وكان يقول : من استشعر الموت حبيب إليه كل باق وبغض إليه كل فان . ومن استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه . وقال لبعض أصحابه : خف سطوة العدل وارج دقة الفضل ، ولا تأمن مكره وإن أنزلك الجنان ، ففي الجنة وقع لأبيك آدم عليه السلام ما وقع وقد يقطع يقوم فيها فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) فشغلهم عنه بالآكل والشرب ، ولا مكر فوق هذا ولا حيرة أعظم منه . وسئل : أيفزع الحب إلى شيء سوى محبوبه ؟ فقال لا إله بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها وأنشد :

يلاقى الملقى شجوه دون غيره * وكل بلاء عند لاقيه أوجع
وكان يقول : من نصح لنفسه كرمته عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه ، ومن خصه الله بنظر شفقة فان تلك النظرة تنزله منازل أهل السمادة ، وتزينه بالصدق ظاهراً وباطناً ، والعارف يخاف زوال ما أعطى ، والخائف يخاف نزول ما وعد ، والعارف يدافع عيشه يوماً بيوم ويأخذ عيشه ليوم .

٥٩٩ - حسن المسوحي

❦ ومنهم حسن المسوحي كان من العاملين بالتحقيق والقائمين بالتصديق أحكم علم الأصول وسهل له سبيل الوصول .
* سمعت أبا عمرو العثماني وذكر أنه كان يتسكك على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول في العبادات والأحوال . وحكى عن الجنيد بن محمد بن مسروق أنه لم يكن له منزل يأوي إليه . وكان يأوي باب الكناس في مسجد يكنه من الحر والبرد . وحكى عنه أنه استلقى يوماً في مسجده فكظه الحر فغلبته عيناه فرأى كأن سقف المسجد انشق فنزلت منه جارية عليها قميص فضة يتخشخش به ولها ذؤابتان ، جلست عنده رجلى فقبضت رجلى عنها فمدت يدها ومست رجلى فقلت لها : يا جارية أنت لمن ؟ قالت : أنا لمن دام على مثل ما أنت عليه .

٦٠٠ - أبو عبد الله البرائي

❦ ومنهم أبو عبد الله البرائي صاحب النكت المرضية والأحوال الزكية ، من كبار المشايخ ومقدميهم .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد المفيد فيما كتب إلى وحدثنى عنه العثماني ثنا أحمد بن مسروق حدثني البرجلاني قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : هملنا المطامع على أسوأ الصنائع ، نذل لمن لا يقدر لنا على ضر ولا نفع ، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، فكيف أزعم أني أعرف ربي حق معرفته ، هيئات هيئات ، للمعرفة تحقيق ولكن المؤمن على جملة معرفة التوحيد . وأهل التحقيق للمعرفة هم المجتهدون المجدون لله في طاعته .

* أخبرنا محمد في كتابه ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : بالمعرفة هانت على العاملين عبادتهم ، وبالرضا عن تدبيره زهدوا في الدنيا ورضوا لأنفسهم بتدبيره . وكان يقول : كرمك سيدي أطمعنا في عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا معرفتها بك ان تقطع رجاءها منك ، فنفضل بها يا كريم وجد بعفوك يا رحيم . وكان يقول اما بينك وبين ملاقة السرور ومجاسة الأبرار في كل لذة وجور إلا أن تخرج نفسك من بين جنبيك والمولى عنك راض . ثم يبكي ويقول : وأنى لنا بالرضا ونحن نعلم ما عندنا من الخطايا والآثام ثم يبكي .

٦٠١ - أبو شعيب البرائي

❦ ومنهم أبو شعيب برائي ذو الأحوال العالية من متقدمي شيوخ بغداد .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان أبو شعيب البرائي أول من سكن برائي في كوخ يتعبد فيه فرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا ، كانت ربيت في قصور الملوك فنظرت إلى أبي شعيب فاستحسنته حاله وما كان عليه ، فصارت كالأسير له فعزمت على التجرد عن الدنيا والاتصال

بأبي شعيب ، فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون لك خادماً . فقال لها : إن أردت ذلك فغيري من هبئتك ونجردى مما أنت فيه حتى تصلحين لما أردت . فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساك وحضرته فزوجها ، فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خفاف وكان يجلس عليها أبو شعيب تقيه من النسي . فقالت ما أنا بمقيمة فيها حتى تخرج ماتحتك لاني سمعتك تقول : إن الأرض تقول : « يا ابن آدم تجمل اليوم بيني وبينك حجاباً وأنت غدا في بطني » فاكنت لأجعل بيني وبينها حجاباً . فأخذ أبو شعيب الخفاف ورمى به فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين .

٦٠٢ — بنان البغدادي

❦ ومنهم بنان البغدادي وقيل واسطى سكن مصر ، كان بالمعروف أماراً وللاديان ذكراً ، أمر أمير مصر ابن طولون بمعرف فوجه عليه فأغراه أبو عبد الله القاضي عليه حتى ضربه سبع درر وألقاه إلى السبع فدعا على أبي عبيد الله فحبسه ابن طولون بدل كل درة سنة .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : كان سبب دخولي مصر حكاية بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فامر أن يلقى بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له : ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أتفكر في اختلاف الناس في سؤر السباع ولعلها . واحتمل عليه أبو عبيد الله القاضي حتى ضرب سبع درر فقال : حبسك الله بكل درة سنة ، فحبسه ابن طولون سبع سنين . وحكى أبي عن أبي علي الروذباري قال سمعت بنانا يقول : دخات بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هائف نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك ؟

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول سمعت بنانا يقول : الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت الحسين بن عبد الله القرشي يقول سمعت بنانا يقول : من كان يسره ما يضره متى يفلح .

* سمعت أحمد بن عمر بن الهروي يقول سمعت الرقي يقول سمعت بنانا يقول : إن أفردته بالعبودية أفردك بالعناية والأمرييدك إن نصحت صافوك ، وإن خلطت خلوك . وإن كان رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب والاعراض عن الأسباب جملة تؤدي بصاحبه إلى ركوب الفواضل . أسند الحديث .

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إسحاق بن سلمة الكوفي ثنا بنان - بمصر - ثنا محمد بن الحكم من ولد سعيد بن العاص قال حدثني محمد بن خفستان ثنا يحيى بن أبي زائدة عن بنان عن قيس عن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سعد : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته »

* حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان ثنا علي بن سعيد ثنا بنان الصوفي ثنا عبيد الله بن عمرو الجشمي ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير قال : « خطب أبو بكر الصديق فقال : أين الوضأة الحسنة وجوهم المعجبون بشبابهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب : تضعض بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الواحاً الواحاً النجاء النجاء »

٦٠٣ — إبراهيم الخواص

❦ ومنهم المتبتل المتوكل ، تبتل عن الخلق وتوكل على الحق ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص له في التوكل الحال المشهور والذكر المنشور

* سمعت أبا محمد بكر بن أحمد بن المفيد يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الأنصاري يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : من لم يصبر لم يظفر ، وإن لابلis وثاقين ما وثق بنو آدم بأوثق منهما : خوف الفقر والطمع .

• ومممت أبا بكر يقول مممت محمداً يقول مممت إبراهيم الخواص يقول: من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط لفقره صائناً له محتاطاً لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة ، أقل أخلاقه الصبر والقناعة ، راحته في القلة وتعذيبه في الكثرة، مستوحش من الرفاهات متنعم بالخشونات فهو بضد ما فيه الخليفة يرى ما هو عليه معتمده وإليه مستراحه ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف ، فلا تراه إلا مسروراً بفقره فرحاً بضره ، مؤثته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ، ويخفيه بجهدته ويكتمه ، حتى عن أشكاله يستره . قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنة ، وجل قدرها في قلبه من نعمة فليس يريد بما اختار الله له بدلاً ولا يبغى عنه حولا ، فن نعمتهم انفتى عشرة خصلة : أولها أنهم كانوا بوعد الله مطمئنين . والثانية من الخلق آيسين . والثالثة عداوتهم للشياطين . والرابعة كانوا من حيث الحق في الاشياء خارجين . والخامسة كانوا على الخلق مشفقين . والسادسة كانوا لأذى الناس محتملين . والسابعة كانوا للمواضع المداوة لا يدعون النصيحة للجميع المسلمين . والثامنة كانوا في مواطن الحق متواضعين . والتاسعة كانوا بعرفة الله مشتغلين . والعاشرة كانوا الدهر على طهارة . والحادية عشر كان الفقر رأس ما لهم . والثانية عشر كانوا في الرضا فيما قل أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحداً . فهذه جملة من صفاتهم يقصر وصف الواصفين عن أسماهم . وكان يقول : أربع خصال عزيزة : عالم مستعمل لعلمه . وعارف ينطق عن حقيقة فعله ، ورجل قائم لله بلا سبب ، ومريد ذاهب عن الطمع . وقال : الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلبا فيه أربعة : الركون إلى الدنيا ، وهم غدا ، وحب الفضول ، وحسد أخ . قال : ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان : إحداهما الثقة بالله ، والأخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا . ولا يكفل الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء . وعلامة صدقه في ذلك أن يمجّد لمانع من الحلاوة مالا يمجّد للعطاء ، لا يعرفه غير بارئه الذي خصه بعرفته وأياديه ، فهو لا يرى سوى ما يملك ولا يملك إلا ما كان من

تخليكه ، فكل شيء له تابع ، وكل شيء له خاضع . قال وممعت أبا إسحاق يقول : من أراد الله بئذ له نفسه وأدناه من قربه ، ومن أراد له نفسه أشبهه من جناته وأرواه من رضوانه . وقال :

عليل ليس يبرئه الدواء * طویل الضر يفنيه الشفاء

سرائره بواد ليس تبدو * خفيات إذا برح الخفاء

* أخبرني محمد بن نصير في كتابه وأخبرني عنه أبو الفضل الطوسي قال :

بت ليلة مع إبراهيم فانتبهت فإذا هو يناجى إلى الصباح وهو يقول

برح الخفاء وفي التلاقي راحة * هل يشتقى خل بغير خليله

قال وممعت إبراهيم بن أحمد يقول : من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك

الآخرة له .

* سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أبا بكر الأنصاري يقول سمعت

إبراهيم الخواص يقول : علم العبد بقرب قيام الله على العبد يوحشه من الخلق

ويقيم له شاهد الأنس بالله . وعلم العبد بأن الخلق مسطرين مأمورين يزيل عنه

خوفهم ويقيم في قلبه خوف المسلط لهم .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر

يقول سمعت الأزدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : دواء القلب خمسة

أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند

السحر ، ومجالسة الصالحين . وقال إبراهيم : على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله

يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب المؤمنين . فذلك قوله تعالى : (والله

العزة لرسوله وللمؤمنين) وقال إبراهيم : عقوبة القلب أشد العقوبات ، ومقامها

أعلى المقامات ، وكرامتها أفضل الكرامات ، وذكرها أشرف الأذكار ، وبذكرها

تستجلب الانوار عليها وقع الخطاب وهي المخصوصة بالتنبيه والعتاب .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت محمد بن عبيد الله الأنصاري

يقول سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : الفقير يعمل على الإخلاص

وجلاء القلب وحضوره للعمل ، والغني يعمل على كثرة الوسوس وتفرقة القلب

في مواضع الاحمال . والفقر ضعف بدنه في العمل قوة معرفته وصحة توكله ،
والفقر يعمل على إدراك حقيقة الايمان وبلوغ ذروته ، والغنى يعمل على نقصان
في إيمانه وضعف من معرفته . والفقر يفتخر بالله عز وجل ويصول به ، والغنى
يفتخر بالمال ويصول بالدنيا ، والفقر يذهب حيث شاء والغنى مقيد مع ماله ،
والفقر يكره إقبال الدنيا والغنى يحب إقبالها ، والفقر فوق ما يقول والغنى
دون ما يقول . والناس رجلان رجل وعبد فالرجل مهموم بتدبير نفسه متعوب
بالسعي في مصلحته ، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية وكان من حيث العبودية ،
وعلى قدر حسن قبول العبد عن الله تكون معونة الله له . والمتوكلون الواقفون
بضمانه غابوا عن الاوهام وعيوب الناظرين فمظم خطر ما أوصلهم إليه وجل
قدر ما حملهم عليه وعظمت منزلتهم لديه . فيا طيب عيش لو عقل وبالذة وصل
لو كشف ويا رفعة قدر لو وصف وفي ذلك يقول .

معطلة أجسامهم لا عيونهم * ترى ما عليهم من قضايه قديمجری
جوارحهم عن كل لهو وزينة * محجبة ما أن تمر إلى أمر
فهم أمناء الله في أهل أرضه * ملوك كرام في البراري وفي البحر
رؤوسهم مكشوفة في بلادهم * وهم بصواب الامر أسبابهم تجرى
عدول ثقات في جميع صفاتهم * أرق عباد الله مع صحة السر
هنيئاً لمغبوط يصول بسيد * يعادل قرب الامر والبعد في الفكر
فيا زلفة للعبد عند مليكه * فصار كن في المهدربى وفي الحجر
ويا حسرة المحجوب عن قدر ربه * بأدناسه في نفسه وهو لا يدري

قال : والعارف بالله يحمله الله بمعرفته ، وسائر الناس تحملهم بطونهم ، ومن
نظر الاشياء بعين الفناء كانت راحته في مفارقتها ولم يأخذ منها إلا لوقته . قال
والرزق ليس فيه توكل إنما فيه صبر حتى يأتي الله به في وقته الذي وعد ، وإنما
يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبر له أول من صبر ، والصبر ينال بالمعرفة
وعلى الصابر هل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين ، لأن الله تعالى
جمل الجزاء بعد الصبر قال الله تعالى : (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن

قال إني جاعلك للناس إماماً) فالجزاء إنما وقع له عليه السلام بعد ما أتم أهل
البلوى. قال وممعت أبا إسحاق يقول: الحركة للمريدين طهارة ولسائر الناس
إيابة، وللمخصوصين عقوبة لهم إذا مالوا إلى ما فيه الحظ لأنفسهم لأن الأسباب
إنما تبطل على العارفين وتمتنع عن الحركة إليهم لما فيهم من الحركة إليها فإذا
فנית آثارها تحركت إليهم وأقبل الملك بكليته عليهم. وكفى بالثقة بالله مع صدق
الانقطاع إليه حياة من العبد لنفسه وأهله وولده. وكل مريد يتوجه إلى
الله ومهموم الأرازق قائم في قلبه فانه لا يفلح ولا ينفذ في توجهه. قال وممعت
أبا إسحاق يقول: علامة حقيقة المعرفة بالقلب خلع الحول والقوة وترك التملك
مع الله في شيء من ملكه، ودوام حضور القلب بالحياء من الله وشدة انكسار
القلب من هيبة الله، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة، فمن لم يكن على
هذه الأحوال قائماً هو على الأسماء والصفات. قال وممعت يقول: التوكل على
ثلاث درجات على الصبر والرضى والمحبة، لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر
على توكله بتوكله لمن توكل عليه، وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع
ما حكم عليه، وإذا رضى وجب عليه أن يكون محباً لكل ما فعل به موافقة له.
قال الشيخ: كان أبو إسحاق من المحققين في التوكل المنخلعين من حظوظهم
التاركين لأحكام نفوسهم. فكان الحق يحملهم ويلطفهم بلطائف لطفه. من
ذلك ما أخبرني به عبد الواحد بن بكر حدثني محمد بن عبد العزيز قال سمعت
أبا بكر الحارثي يقول قلت لأبراهيم الخواص: حدثني بأحسن شيء مر عليك
فقال: خرجت من مكة عن طريق الجادة واعتقدت فيما بيني وبين الله تعالى
ألا أذوق شيئاً أو أنظر إلى القادسية، فلما صرت بالبصرة إذا أنا بأعرابي يعدو
وبيده السيف مسلول وبيده الأخرى قعب لبن. فصاح بي يا إنسان فلم ألتفت
إليه، فلاحقني فقال: اشرب هذا وإلا ضربت عنقك. فقلت: هذا شيء
ليس لي فيه شيء فأخذت فشربته فلا والله ما عارضني شيء بعد ذلك إلى أن
بلغت القادسية.

* وفيما حدث به عبد الواحد عن همام بن الحارث قال سمعت إبراهيم

الخواص يقول: ركب البحر وكان معي في المركب رجل يهودي فتأملته أياماً كثيرة لأراه يذوق شيئاً ولا يتحرك ولا يتزعج من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشئ وهو ملتف بعباء مطروح في زاوية ولا يفتح أحداً ولا ينطق ، فسألته وكلته فوجدته مجرداً متوكلاً ينكأ فيه بأحسن كلام ويأتني بأكل بيان . فلما أنس بي وسكن إلى قال لي : يا أبا إسحاق ان كنت صادقا فيما تدعيه فإلبحر بيننا حتى نعب إلى الساحل - وكنا في اللجج - فقلت في نفسي : وإذا لاه إن تأخرت عن هذا الكافر ، فقلت له : قم بنا ، فما كان بأمرع بأن زج بنفسه في البحر ورهيت بنفسى خلفه فمبرنا جميعاً إلى الساحل ، فلما أن خرجنا قال : يا إبراهيم نصطحب على شريطة ألا نأوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس ولا العمران فنعرف . فقلت : لك ذلك حتى أتينا مدينة فأقنا على مزلة ثلاثة أيام فلما كان يوم الثالث أتاه كب في فمه رغيفان فطرحهما بين يديه وانصرف فأكل ولم يقل لي شيئاً ، ثم أتاني شاب ظريف نظيف حسن الوجه والبزة طيب الرائحة ومعه طعام نظيف في منديل فوضعه بين يدي وقال لي : كل وغاب عني فلم ار له أثراً ، فقلت لليهودي : هلم . فلم يفعل ثم أسلم وقال لي : يا إبراهيم أصلنا صحيح إلا أن الذي لكم أحسن وأصلح وأظرف . وحسن إسلامه وصار أحد أصحابنا المتحققين بالتصوف .

* حدثنا عبد الواحد ثنا أحمد بن العلاء قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم الخواص وقد سأله بعض أصحابنا وهو يتأوه : ما هذا التأوه ؟ فقال : أوه ، كيف يفلح من يسره ما يضره ؟ ثم أنشأ يقول :
تعودت . . . الضر حتى ألفته * وأحوجني طول البلاء إلى الصبر
وقطعت أياي من الناس آيسا * لعلمي بصنع الله من حيث لا أدري
وذكر خير الناس آيسا * لعلمي بصنع الله من حيث لا أدري
بالحاجر فسقطت من شدة العطش ، فإذا أنا بماء قد سقط على وجهي وجدت برده على فؤاى ففتحت عيني فإذا أنا برجل مارأيت أحسن منه قط عـ . لي فرس أشهب عليه ثياب خضر وحمامة صفراء ويده قدح - أظنه قال من ذهب

أو من جوهر - فسقاني منه شربة وقال لي : ارتد ف خلفي فارتدفت ، فلم يبرح من مكانه حتى قال لي : ما ترى ؟ قلت : المدينة . قال : انزل واقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك رضوان يقرأ عليك السلام .
 * يحكى عن أبى إسحاق لطائف من صنع الله للمتقين المخلصين فى التوكل اقتصرنا منها على ما ذكرنا . ومن وثق بالله وسكن إلى ضمانه فيما ضمن من الكفاية فاللطاف عنه لا تنقطع ، ومواد إنعامه عليه غير ممتنع .

٦٠٤ — أبو الله عبد خاقان

و منهم من يسبى بسره الفتيان ، ويجذب بدعوته من الخسران إلى الرجحان وكان ذابيان وبرهان أبو عبد الله خاقان .
 * سمعت والدى قال سمعت جعفر الحذاء الشيرازى يقول - وذكر خاقان - فقال : إنه كان صاحب آيات وكرامات . وذكر أن ابن فضلان الرازى قال : كان أبى أحد الباعة ببغداد ، وكنت على سرير حانوته جالسا فر إنسان فظننت أنه من الفقراء البغداديين - وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم - فجذب قلبى وقت إليه وسلمت عليه ، ومعى دينار فدفعته إليه فتناوله ومضى ولم يقبل على ، فقلت فى نفسى : ضيعت الدينار فانه مهوس ، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزية ، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء فدفع الدينار إلى أحدهم واستقبل هو القبله يصلى ، فخرج الذى أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أراقبه ، فاشترى طعاما وحمله ، فأكله الثلاثة ، والشيخ مقبل على صلاته يصلى . فلما فرغوا أقبل عليهم فقال : أتدرون ما حبسنى عنكم ؟ قالوا : لا يا أستاذ . قال : شاب ناولنى الدينار فكنت أسأل الله أن يعتمه من رقب الدنيا ، وقد فعل . فلم أتناك أن قدمت بين يديه وقلت : صدقت يا أستاذ . فلم أرجع إلى والدى إلا بعد حجتين ، وكان هذا الشيخ خاقان .

٦٠٥ — إبراهيم المارستانى

* و منهم المعلم المفهم ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستانى .

كان الجنيد له مواخيا ، وعليه حاميا وحانيا . وذلك أن الجنيد بلغه أن بعض المتأولين زين له تأويلا فال إليه فكتب إليه الجنيد رسالة :

• أخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن المفيد وحدثنا بها عنه أبو عمرو العثماني ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال : كتب الجنيد إلى إبراهيم بن أحمد المارستاني رسالة فيها : يا أبا إسحاق لا ضيع الله ميلي إليك ، ولا إقبالي عليك أنا عليك طائب واجد ، ولما تقدم من فمك غير حامد ، أرضيت أن تكون لبعض عبيد الدنيا عبدا ؟ أويكون بطاعتك له عليك مهيمنة وربا ، يتخولك ببعض ما يعطيك ، ويمتحنك بيسير ما يزررك مبتذلا لك ، ثم يدنسك بأوساخ وضره ويجتذبك بمأثور ضرره ؟ فسبحان من بسط إليك به رحمته ورأفته فاستنقذك بذلك من وبال ما اخترته لنفسك وملت إليه ، لقد كدت أن تفرق في خلجان بحرهما ، أو تهلك في بعض مفاوزها . ولقد أوجب على من الشكر لما جدد من النعمة عليك ووهب لي من السلامة فيك . مالا أقوم به عجزاً عن واجب حقه إلا أن يقوم به لي غنى ، وأنا أسأل المنان المتطول بفضل المبتدئ بكرمه وامتنانه ، أن يقوم لي غنى بما قصر له به شكرى ، بادئاً في ذلك بالحمد والجلود كما هو أهله ، بل مالا أحصيه من نعمه ، فليت شعري أبا إسحاق كيف معرفتك بما جدد لك من نعمه وآلائه ، وزوى عنك من عطب فرط بلائك ، وكيف علمك بعد معرفتك فيما ألزمتك المنعم عليك والمنان بفضل وإحسانه فيما أسدى إليك . ألك ليل ترقده ، أم نهار تمهده أم مستراح عن الجد تجده ، أم طعام تمهده ، أم سبب من الأسباب دون ذلك تقصده ؟ على أن ذلك غير نائب عنك في وجوب حق النعمة عليك فيما جدد به من عتيد البر لديك ، لكنه الغاية الممكنة من فمك ، والاجتهاد في بلوغ الاجر من مملك ، فكن له بأفضل ما هيأ لك حاملا ، وعليه به في سائر أوقائك مقبلا . ثم كن له بعد ذلك خاضعا مذعنا ضارعا معترفا ، فان ذلك يسير من كثير وجب له عليك . وبعد يا أخى فاحذر ميل التأويل عن الحقائق ، وخذ لنفسك بأحكام الوثائق . فان التأويل كالصفاء الزلال الذي لا تثبت عليه الاقدام ، وإنما هلك من

هلك من المنسوين إلى العلم والمشار إليهم بالفضل بالميل إلى خطأ التأويل واستيلاء ذلك على عقولهم ، وهم في ذلك على وجوه شتى ، وإني أعيذك بالله وأستعينه لك ، وأعيذك به من ذلك كله ، وأسأله أن يجعل عليك جنة من جنته ، وواقية من واقيته وإحسانه . وبعد يا أخى كيف أنت في ترك مواصلة من عرضك للتقصير ودعائك إلى النقص والفتور ؟ وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك ، وكيف إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ؟ وحقيق عليك ما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمهرل الشريف أن تكون عن المقبلين على الدنيا معرضاً ، وأن تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعاً ، فذلك بعض حقه لك ، وحرى بك أن تكون للمذنبين ذائداً وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً ، وفي استنقاذهم وافداً ، فتلك حقائق العلماء ، وأما كن الحكماء . وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده ، وأعمهم نفعاً لجملة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالإخلاص إليه وأقربهم في محل الزلفى لديه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يحكى عن أبي محمد الجري قال سمعت أبا إسحاق المارستاني يقول : رأيت الخضر عليه السلام فعلمني عشر كلمات — وأحصاها بيده — اللهم إني أسالك الاقبال عليك ، والاصغاء إليك ، والفهم عنك ، والبصيرة في أمرك ، والنفاذ في طاعتك ، والمواظبة على إرادتك ، والمبادرة في خدمتك ، وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم والتفويض إليك .

٦٠٦ — أبو جعفر المجذوم

* ومن الاتقياء الأبرياء ، والضعفاء الأقوياء ، الأخفياء الأولياء المجذوم أبو جعفر . كان مسكيناً خاضعاً ، فكان الحق له معيناً صانعاً .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسين الدراج يقول : كان يصحبني كل سنة حججت جماعة من المشاة من الفقراء وغيرهم — لمعرفتي بالطرق والمياه — فكنت أتولى القيام بأمرهم فمزممت سنة من السنين أن أحج منفرداً لا يصحبني أحداً ولا أصحب أحداً فخرجت فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلاً مجذوماً مبتلى في الحراب فسلم

على وقال : يا أبا الحسين عزمت الحج فاجبته مغتاظا عليه فقلت : نعم . فقال لي : فالصحبة فقات في نفسي : هربت من الاصحاء الاقوياء ابتلى بمجدوم مبتلى فقلت : لا . فقال لي : افعل فقلت : والله لا فعلت . فقال لي : يصنع الله للضعيف حتى يتمجب القوي . فقلت نعم - كالمذكر عليه - فتركته فصليت العصر ومشيت نحو المغيثة فبلغتهما من الغد ضحوة فدخلت مسجدها فاذا الشيخ جالس في المحراب فسلم على وقال لي : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتمجب القوي . فاعترضني الوسواس في أمره ولم أجلس وغدوت ماشيا حتى بلغت القرعاء مع الصبح فدخلت المسجد فاذا بالشيخ قاعد فقال لي : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتمجب القوي . قال : فبادرت إليه ووقعت على وجهي بين يديه ، وقلت : المذرة إلى الله وإليك . فقال لي : مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هو ؟ قلت ؟ الصحبة قال : قد حلقت وأكره أن أحنثك . قلت : فأراك في كل منزل ؟ قال : هذا نعم . قال : فطارعني ما كان من التمعجب والجزع ، وما كان بي إلا أن يجمعي وإياه المنازل ، فكنت ألقاه في المنازل إلى أن بلغت المدينة فغاب عني فلم أره ، فلما قدمت مكة ذكرت ذلك لمشايجنا أبي بكر السكتاني وأبي الحسن المزين وغيرهما ، فاستحرقوني وقالوا : ذاك أبو جعفر المجدوم ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ولقاءه منذ كذا . فقلت : قد كان ذاك ، فقالوا : إن لقيته فتلطف له وأعلمنا لعلمنا نراه . فقلت : نعم . فطلبتة بمنى وعرفات فلم أره ، فلما كان يوم النحر وأنا أرمي الجرة جذبني إنسان وقال : السلام عليك أبا الحسين . فنظرت فاذا هو ، فلحقني من رؤيته أن صحت وغشي على وسقطت فذهب ، فقصدت مسجد الحنيف وأخبرت أصحابي فعاتبوني . فكنت أصلي يوم الوداع خلف المقام ركعتين رافعا يدي لجذبي إنسان من خافي فالتفت فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك أن لا تصيح . فقلت : نعم ، لكن أسألك الدماء لي . فقال : سل ماشئت . فسألت الله ثلاثا فأمن على دطائي وغاب عني فلم أره . قال منصور : فسألت أبا الحسين الدراج عن سؤالاته قال : أحدهما قلت : رب جيب إلى الفقر . فليس

شيء أحب إلى منه ، والثاني قلت : اللهم لا تجعلني أبيت عندى ما أدخره لغد ، فانا من تلك السنة أبيت وليس لى شيء أدخره . والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأولياك فى النظر إليك فارزقنى ذلك واجعلنى منهم . فانا أرجو أن يمن الله على بالثالثة إن شاء الله .

٦٠٧ — أبو عبد الله المغربى

* ومنهم أبو عبد الله المغربى . كان من المعمرين . صحب على بن رزين ، قيل إنه توفى عن مائة وعشرين سنة وقبره بجبل طور سينا ، عند قبر أستاذه على بن رزين . كان من المحققين له النكت الوثيقة والاستغاثة على الطريقة .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينورى — بمكة — يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : أهل الخصوص مع الله على ثلاث منازل : قوم ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم فيكرهون حكمه ويكون فى صدورهم حرج من قضائه . وقوم ضن بهم عن مجاورة العصاة لتسلم صدورهم للعالم فيستريحون ولا يفتمون . وقوم صب عليهم البلاء صبا فصبرهم ورضاهم ، فازدادوا بذلك له حبا ورضى بحكمه . وله عباد منحهم نعماً تجدد عليهم وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره وأخل ذكرهم . وكان يقول : أفضل الأعمال حمارة الأوقات فى المواقفات . وكان يقول : الفقير الذى لا يرجع إلى مستند فى الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه بالاستغناء به كما عززه بالاقتدار إليه . وقال : أعظم الناس ذلًا فقير داهن غنيا أو تواضع له . وأعظم الخلق مزا غنى تذلل لفقير أو حفظ حرمة . وقال : الراضون بالفقرم أمناء الله فى أرضه ، وحجته على عباده ، بهم يدفع البلاء عن الخلق .

* وأنشدنى محمد بن الحسين قال أنشدنى الورتانى لأبى عبد الله المغربى :

يا من يعد الوصال ذنبا * كيف اعتذارى من الذنوب

إن كان ذنبى إليك حبي * فأنى منه لا أتوب

٦٠٨ - عبد الرحيم بن عبد الملك

❦ ومنهم عبد الرحيم بن عبد الملك : كان من المنحققين الواثقين . صحب المتقدمين من أصحاب السرى وبشر .

• ذكرلى أبو بكر المفيد عن إبراهيم الخواص قال : دخلت مسجد التوبة فرأيت عبد الرحيم مستنداً إلى سارية ، فقلت للقيم : متى قعد هذا الرجل ههنا ؟ فقال : اليوم ثلاثة أيام قاعداً على ما نراه ، لم يخرج ولم يتكلم . فقعدت بمحذاته ، فلما أمسينا قالت له : أى شئ تريد حتى أحمله وأنا كل ؟ فسكت عنى فكررت عليه فقال : أريد مصلية معقدة وخبزاً حاراً . فخرجت إلى باب الشام فطلبت ذلك فلم أجده ، فماتبت نفسى وقلت : يا فضول من دعاك إلى أن تستدعى شهوته ؟ لو اشتريت خبزاً وإداماً وحملت استغفيت عن ذلك . ورجعت مغتماً إلى المسجد ، فإذا رجل يدق باب المسجد فقلت : من ؟ فقال : افتح ، ففتحت فإذا على رأسه زنبيل لخطه وقال لى : أسألك أن يأكل أهل المسجد من هذا الطعام . فأخرج منه خبزاً حاراً ومصلية معقدة فى قدر ، فبهت وقلت لانفسه حتى تخبرنى به . فقال : أنا رجل صانع واشتهيت مصلية معقدة وخبزاً حاراً فاشتريت اللحم وما يصلحه ، وأمرتهم بطبخه وأن يخبزوا خبزاً حاراً وجئت العتمة من الدكان . وبعد ما فرغ منه ما كان خبز الخبز ، خلقت بالطلاق أن لا يأكل من هذا الخبز أو المصلية أحد إلا من فى مسجد التوبة ، فأحب أن تأكلوه . قال إبراهيم : فرفعت رأسى وقلت : يا سيدي أنت أردت أن تطعمه لم غممتنى فى الوسط ؟ .

٦٠٩ - محمد السمين

❦ ومنهم الفاتك الأمين ، القوى المسكين ، المعروف بمحمد السمين .
• أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنييد بن محمد يقول قال محمد السمين : كنت فى وقت من أيامى محمولا أهمل على

الشوق وأنا أجد من ذلك وأنا مستقبل، فخرج الناس في غزاة وخرجت معهم فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والنقوا ، ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثرتهم ، فرأيت نفسي مروعا مضطرب ، فكبر ذلك على فوبخت نفسي ألومها وأقول لها : أين ما كنت تدعينه من الشوق ؟ وأطابها أقول لها لما ظفرت بما كنت تؤملين تغيرت واضطربت ؟ فبينما أنا في عتابي وتوبيخي لها وقع لي أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم غلغت ثيابي واتزرت ودخلت البحر فاعتسلت فاعطيت قوة وذهب عني الروع والاضطراب بتلك القوة واشتدت بي العزيمة فخرجت ولبست ثيابي وأخذت سلاحي وأتيت الصف فحملت حملة لأحسن من نفسي شيئا ، فخرقت صفوف المسلمين و صفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم ، فكبرت تكبيرة فسمع العدو وتكبيرتي وقدروا أن يكينا للمسلمين قد خرج عليهم من ورائهم فولوا منهزمين ، وهمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل ، وجعل الله ذلك التكبير سببا لفتح والنصر .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت مؤملا المغازلي يقول : كنت أصحب محمد السمين فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل ، فبينما نحن في بركة نسير إذا زار السبع من قريب فجذعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتي ، وهملت أبادر ، فضبطني محمد وقال : يا مؤمل ، التوكل ههنا ليس في مسجد الجامع .

٦١٠ - محمد بن سعيد القرشي

• سمعت منهم أبو عبد الله محمد بن سعيد القرشي . ذوالبيان الشافعي والاسان الموافي .

• سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثماني يقول قال أبو عبد الله القرشي - في كتابه شرح التوحيد في نعم المتحقق بالله في وجده به - : إن الله عبادة اختارهم من خلقه واصطفاهم لنفسه ، وانتخبهم لسره وأطلعهم على غامض وحيه ولطيف حكمته ، وغزون علمه ، بأنهم عن أوصافهم المنتشرة عن طبائعهم ، ولم يردم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم ، ولم يخرجهم إلى المرسوم من

(٢٢ - حلية - طائر)

حكمة حكمائهم، بل كان هو لسانهم الذي به ينطقون، وبصرهم الذي به يبصرون، وأسماءهم التي بها يسمعون، وأيديهم التي بها يبشطون، وقلوبهم التي بها يفكرون، وبه في جميع أوصافهم يتصرفون. بائن عن الحلول في ذواتهم وأبدأ الأشياء فيما بينه وبينهم. قهر كل موجود، وغمر كل محدود، وأفنى كل معهود. ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشك في ظهوره، وحققتهم به فلم يطلبوا الإدراك في تحصيله، ألبس حقائقهم لبسة البقاء، وأشهدهم نفسه بعد الفناء. فلم يجعل للعلم إلى كیفيته سبيلا، ولا إلى نعت ذلك تمثيلا، بل جعل في الأصول وحكم العقول على صحة ذلك علما ودليلا، ليهديه الحق إلى ذى العقل الأصيل، والسالك في الوجه الجليل، وذلك قول السيد الجليل في ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (ما زاع البصر وما طغى)
(وقوله ما كذب القواد ما رأى أفتارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى) فقال ابن عباس - وهو من المختصين بالحكمة في التنزيل - وأسماء بنت أبي بكر: إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه. وكذلك رواه أنس وغيره. وأقول في ذلك:

لنعت لحاظ العين إن كان لحظها * إلى وصفها حقايليق ويرجع
وأثبت لحظ العين منك بلبسة * إلهية يعنى بها الطبع أجمع
فأشهدنا مالا يحده ظهوره * وليس له علم به اللفظ يصدع
فلم يعترضها الشك فيما تحققت * ولم يبق منها ما يشك ويجزع
كذا من يجمع الحق كان ظهوره * يخلصه من طبعه ثم يجمع
* أخبرنا عبد الواحد بن بكر قال حدثني أحمد بن سعيد قال سمعت
أبا عبد الله القرشي وسئل عن البكاء الذي يعتري العبد من أى وجه يعتريه فقال:
البكاء في بكائه مستريح إلى لقاءه، إلا أنه منقطع راجع مما كان بينه وبينه،
فدخل عليه استراحة وشفاء ثم أنشأ يقول:

بكيت بعين ليس تهدي دموعها * وأسعدها قلب حزين منيم
فنوديت كم تبكى فقلت لأننى * فقدت أوانا كنت فيه أكلم

وكان جزائي منكم غير مأري * فقد حل بي أمر جليل معظم
فقال كذا من كان فينا بحظه * إذا لحظ وصف قد يبيد ويعدم
ولكننا لا نشتمكي ضر ما بنا * واستره حتى يبين فيعلم
قال وسمعت أبا عبد الله القرشي وسئل عن شرط الحياء ، فقال : شرط
الحياء موافقة من أنت منوط بمعونته ، فإذا استولى عليك من مشهد الحياء عين
المشاهدة رجعت إليه به .

٦١١ - علي السامري

❦ ومنهم القاري* النالي الساري إلى المعالي الموافق للباري ، علي بن الحسين
السامري : ثابت في قصده واف بهمه

* سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول :
ذكر مهر بن ملكان عن أبيه قال : كان بيني وبين علي السامري مؤاخاة ، فلما
قبض كنت أتمنى مدة أن أراه فأعلم حاله عند الله ، فرأيتني في بعض الليالي في
زينة حسنة وهيئة جميلة وقد غمض إحدى عينيه فقلت له : يا أخي هدي بك
ولم يكن بعينك بأس ، فارقتنا وعيناك صبيحتان فما بال التي أغمضتها ؟ قال :
اعلم أني كنت في بعض الليالي أقرأ كتاب الله فمرت بي آية وعيد فأشفقت
هذه - يعني عينه الناضرة - فبكت ، وقنطت هذه فأمسكت ، فلما أفقت عاتبها
فقلت لها : ما بالك لم تشفي شفقة أختك هذه ؟ وقلت لها في عتابي لها : وحي
لمحبوبي لئن أبا حتى منه مناي لأمنعنك مالك منه . فغمضتها عند ذلك وفاء
بما قلت . فقلت له : يا أخي فهل قلت في ذلك شيئا ؟ فأنشأ يقول :

بكت عيني غداة البين حزنا * وأخرى بالبكا بخلت علينا
لجأزيت التي جادت بدمع * بأن أقررتها بالحب عينا
وعاقبت التي بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا

٦١٢ - أبو جعفر الحداد

❦ ومنهم أبو جعفر الحداد المتشمر في التزود والاجتهاد ، صاحب أباراب
وأكابر العباد .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر ثنا محمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو عبد الله الحضرمي قال : مكث أبو جعفر الحـداد عشرين سنة يعمل في كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ، ثم يخرج من بين الصلاتين - المغرب والعشاء - فيتصدق ما يخطر عليه من الأبواب . وكان يقول : الفراسة هي أول خاطر فلا معارض ، فإن اعترض فيها معارض بشئ^١ يزيل المعنى فليست بفراصة ، فإن ذلك خاطر أو محادثة النفس . وحكى عنه أحمد بن النعمان أنه قال : كنت جالساً على بركة بالبادية فيها ماء وقد مر على ستة عشر يوماً لم أكل ولم أشرب ، فأتته إلى أبو تراب فقال لي : ما جلوسك ههنا ؟ فقلت : أنا بين المعرفة والعلم أنتظر ما يعلب علي فأكون معه . فقال أبو تراب : سيكون لك شأن . وحكى عنه أبو الحسين العلوي ، قال قال أبو جعفر : إذا رأيت ضر الفقير على ثوبه فلا ترج خيره .

٦١٣-٦١٤ أبو جعفر الكبير وأبو الحسن الصغير

§ ومنهم المعروفان بالمزنيين : الكبير أبو جعفر ، والصغير أبو الحسن . جاورا الحرم سنين عدة ، وماتا بمكة ، كانا جيما من الاجتهاد متمتعين ، وبالعبادة متنعمين .

* سمعت والدي يقول سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول : سمعت ان الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن يرفعهم بقدر عظمتهم ، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ، ولم يفرح الحزوين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

* سمعت أبا جعفر الخياط الاصبهاني - بمكة - يقول سمعت أبا جعفر المزين يقول محنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقاداً للحق منصرفة لحالها .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول حكى أبو نصر الهروي قال سمعت أبا الحسن المزين الصغير يقول : دخلت البادية على التجريد حافياً حاسراً وكنت قاعداً على بركة الربرة ، فخطر بقلبي أنه ما دخل العام البادية أحد أشد

نجر يداً منى ، فحذبنى إنسان من ورائى وجعل يقول: يا حجام كم نحدث نفسك بالآباطيل ؟ فردنى إلى المحسوسة .

* سمعت عبد المنعم بن ممر يقول سمعت المرتعش يقول قال أبو الحسن المازين: إن الذى عليه أهل الحق فى وحدانيته أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ولا ذو غاية فيدرك . فمن أدرك موجوداً معلوماً فهو بالموجود مغرور والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال ، لأن الحق باق بصفة الوجودانية التى هى نعت ذاته ، ليس كمثل شئ وهو شئ ليس كالأشياء . والتوحيد هو أن تفرد بالاولية والازلية دون الأشياء ، جل ربنا عن الاكتفاء والأمثال .

٦١٥ — أبو أحمد القلانسى^(١)

❦ ومنهم الحنفى الموانسى أبو أحمد القلانسى . كان ذا فتوة كاملة ومروءة شاملة .
* أخبرنا عبد المنعم بن ممر — فيما قرأت عليه — قال سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول سمعت محمد بن على الكتانى يقول قال منبه البصرى: سافرت مع أبى أحمد القلانسى فجمعنا جوعاً شديداً ففتح علينا بطعام فأكرمنى به ، وكان معنا سويق فقال لى كالمأزح : تكون جملى ؟ فقلت : نعم . فكان يؤجرنى ذلك السويق يحتمل بذلك ليوصله إلى ويؤثرنى على نفسه .

وروى عن أبى أحمد قال : دخلت على قوم من الفقراء بالبصرة فأكرموني فقلت لبعضهم ليلة : أين إزارى ؟ فسمعت من أعينهم . وقيل لأبى أحمد القلانسى علام بنيت المذهب ؟ قال : على ثلاث خصال : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ولا نطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم التقصير أنفسنا فى جميع ما نأتى . وكان من دماثة لاخوانه : لا جعلنا الله وإياكم ممن يكون حظه الأسى والأسف على مفارقة الدنيا ، وجعل أحب الأوقات إلينا وإليكم يوم اللقاء الذى يكون فيه دوام البقاء . وكان يقول : العبد مأخوذ عليه أن يراعى ظاهر أعماله وباطنها ، فظاهرها بذل المجهود وخلع الراحة واحتمال مكاره النفس ، والزهدة فى فضول الدنيا . وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق والصدق والصبر

(١) الظاهر أن هذا هو المذكور فى ص ٢٠٦ وأعيدتهنا لبسط الكلام مما تقدم

والرضا والتوكل والمحبة له وفيه والاينار له وإجلال مقامه والحياء منه وحسن موافقته وإعزاز أمره . فهذه الاحمال الظاهرة والباطنة مطايا العابدين ونجائبهم وعليها يسرون إلى الله ويسابقون بها إلى ثوابه ويتزلون بها في قربه

٦١٦ — أبو سعيد القرشي

❦ ومنهم أبو سعيد القرشي . كان بالعلل والآفات طارفاً ، وعنهما ناهياً وواقفاً .

❦ أخبرنا أبو الفرج بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا سعيد القرشي يقول : قلوب أهل الهوى سجون أهل البلاء ، فإذا أراد الله أن يعذب البلاء حبسه في قلوب أهل الهوى فيضج إلى الله بالاستغاثة والخروج منها ، من حر أجواف أهل الهوى . قال : وسمعت أبا سعيد يقول : الحرص موصول بالطمع ، والطمع موصول بالآمل ، والآمل موصول بالشهوة ، والشهوة موصولة بالشبهة ، والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار . قال تعالى (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) .

٦١٧ — أبو يعقوب الزيات

❦ ومنهم أبو يعقوب الزيات ، خلع الراحة والسبات ، احترازاً من الفجيرة بالبيات .

❦ أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قصدت أبا يعقوب الزيات في جماعة من أصحابنا فاستأذنا عليه فقال : من ؟ فقلت : الجنيد وجماعة . ففتح لنا وقال : لم يكن لكم من الشغل بالحق ما يقطعكم عن المجيء إلى ؟ فقلت له : إذا كان قصدنا إليك من شغلنا بالحق نسكون عنه منقطعين . فسألته في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني وأعطى المسألة حقها . ثم قال : كان الحياء يحجزني عن الجواب وعندى شيء . فقلت : ما قولك في رجل يرجع إلى فنون من العلم يحسن أن يصف صفات الحق وصفات الخلق للخلق ، ترى له مجالسة الناس ؟ قال : إن كنت أنت فذم وإلا فلا .

• وحكى عنه أبو سعيد الخزاز قال : حضرت أبا يعقوب الزيات وقال لمريد : تحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه بالله ! لمريد لا يحفظ القرآن كاترجة لا ربح لها ، فم يتنعم ؟ فم يترنم ؟ فم ينساجى ربه ؟ أما علمت أن عيش العارفين سماع النعم من أنفسهم ومن غيرهم ؟

٦١٨ - أبو جعفر الكتانى

• ومنهم أبو جعفر الكتانى . كان يذكره متنعماً ، ولساعاته مغتماً ، جاور الحرم سنين . ومكن من الخدمة للمقام المكين

• سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمي يحكى عن أبى عبد الله بن خفيف وأخبرنيه - فى كتابه - قال : سألت أبا جعفر الكتانى : كم مرة رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ؟ فقال : كثيراً . فقلت يكون ألف مرة فقال : لا . فقلت : فتسمائة ؟ فقال لا . قلت : فثمانمائة مرة ؟ فقال : لا قلت : فسبعمائة مرة فقال يـده هكذا - أى قريباً منه - وكان له كل يوم ختمة بختمها مع الروال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم فصعد غرفته يوماً للتطهر - وكان قد كف بصره - فوقع فى المستنجم وانكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح فتأخر رجوعه إلى المسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها ، فتمتعرف المؤذنون والمجاورن حاله فصعدوا غرفته فوجدوه قد انكسر رجله ، فأصلحوا من شأنه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى فتمتعته عاتته عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة ، فخرج بعض أصحابه زائراً فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقيها فى القبر فافتقد صاحبه الرقعة من جيبه فرأى من ليلته النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه فقال : يا أبا جعفر وصات الرقعة وقد عذرتك

• وحدثني عبد الواحد بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت الكتانى يقول : إني لأعرف من اشتكت عينه فاعتقد فيما بينه وبين الله أن لا ترجع إلى شيء من منافع نفسه ومصالحه أو تبرأ عنه فعموى فهتف به هاتف فقال : يا هذا لو عقدت هذا العقد فى المذنبين الموحدين أن لا يعذبوا لعنى عنهم ورحموا . فأتبه فاذا عينه صحيحة ليس بها علة

٦١٩ — أبو بكر الزقاق

* ومنهم أبو بكر الزقاق . كان مؤيداً بالالطاف والارفاق
* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت محمد بن
داود الرقي يقول سمعت أبا بكر الزقاق يقول : كان سبب ذهاب بصري أنني
خرجت في وسط السنة أريد مكة وفي وسطى نصف جل وعلى كتني نصفه
جل ، فرمدت إحدى عيني فسحت الدموع بالجل فقرح المكان فكانت الدموع
والدم يسيلان من عيني وفرحتي ، وأنا من سكر إرادتي لم أحس به ، وإذا
أثرت الشمس في يدي قلبتها ووضعتها على عيني ، رضاء مني بالبلاء ، وكنت
في التيه وحدي ، فطربقي أن علم الشريعة يبين علم الحقيقة ، فهتف بي هاتفه
من شجر البادية : يا أبا بكر ! كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر .
* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول قل أبو علي الروذباري يحكي عن أبي
بكر الزقاق قال : بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي
فخرجت إلى عسفان واستنضفت حيا من أحياء العرب ، فوفقت على جارية حسناء
فمنظرت إليها بعيني اليمنى فأخذت بقاقي ، فقلت لها : قد أخذ كلك فإني
أغريك فضل . فقالت : يا شيخ بك تقبح الدواوى العالية ، لو كنت صادقا
لذهبت عنك شهوة اللبن . فقلعت عيني التي نظرت بها إليها . فقالت : مثلك
من نظر لله . فرجعت إلى مكة فطفت سبعة فاريث في منامى يوسف الصديق
عليه السلام فقالت له : يا بني الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال :
يا مبارك بل يقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ، ثم تلا يوسف (ولما خاف
مقام ربه جنتان) فصحت من رخامة صوت يوسف وقراءته فأفقت ، وإذا
عيني المقلوعة صحيحة . وكان يقول : ليس السخاء عطية الواجد للمعدوم ،
إنما السخاء عطية المعدوم للواجد ، وكان يقول : منذ ثلاثين سنة ما عقدت
عقدة واحدة مع الله خوف أن لا أفني به فيكذبني على لساني .

٦٢٠ — أبو عبد الله الحضرمي

§ ومنهم أبو عبد الله الحضرمي . كان للعلائق مفارقا ، وبالحنائق ناطقا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت المرتضى يقول : سألت أبا عبد الله الحضرى عن التصوف - وكان منذ عشرين سنة سمعت عن الكلام - فأجابنى من القرآن فقال : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فقلت : فكيف صفتهم ؟ فقال : (لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) . قلت : فأين محلهم من الأحوال ؟ قال : (فى همة صدق عند مليك مقتدر) قلت : زدنى . قال : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مشغولاً) .

٦٢١ — [عبد الله الحداد]

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازى يعرف بالحداد . كان عن حظه حائداً ، واشهره شاهداً .

* سمعت نصر بن أبى نصر العطار الصوفى يقول سمعت محمد بن داود الدينورى يقول قال عبد الله بن الحداد : العبودية ظاهراً والحرية باطناً من أخلاق الكرام . وقال : العبادة يعرفها العلماء ، والاشارة يعرفها الحكماء ، واللطائف يقف عليها السادة من النبلاء . وكان يقول : علامة الصبر ترك الشكوى ، وكتمان الضر والبلى . ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات إلى الاغيار ، وأحسن العبيد حالاً من رأى نعم الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له فى قربه ، وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز السفراء محمد صلى الله عليه وسلم ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، إذ شكره يستوجب شكراً إلى مالا نهاية . وأحسن العبيد من عدتسبيحه وصلاته ويرى أنه لا يستحق به على ربه شيئاً . فلولا فضله ورحمته لما يفت الانبياء عليهم السلام فى مقام الافلاس ، كيف وأجلهم حالاً وأرفعهم منزلة ، والقائم بمقام الصدق كيف عجز عنه الرسل ، كلهم يقول : « ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته منه وفضل » فن رأى لنفسه بعد هذا حالاً أو مقاما فهو لبعده عن طرقات المعارف [(١)] .

٦٢٢- أبو عمرو الدمشقي

* ومنهم أبو عمرو الدمشقي . مكن في الولاية ، واتصلت له الرماية .
كان للسكرام فاعلا ، وعليها حافظا ، أعرض عن المستروحين إلى الأرواح
ونظر إلى صنع مالك الأجسام والاشنباح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول قال أبو
عمرو الدمشقي : التصوف رؤية الكون بعين النقص ، بل غرض الطرف عن كل
ناقص لي شاهد من هو مثله عن كل نقص .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو
الدمشقي يقول- وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته » - قال : إشارة إلى استواء الأحوال ، أي لا ترجعوا عن الحق بافطار ،
ولا تقبلوا عليه بصوم ، أي كن صومكم كإفطاركم ، وإفطاركم كصومكم عند
دوام حضوركم . وكان يقول : الأشخاص بظلمتها كائنة ، والأرواح بأنوارها
مشرقة ، فن لاحظ الأشخاص بظلمتها أظلم عليه وقته ، ومن شاهد الأرواح
بأنوارها دلت على منورها .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد الخزومي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي
يقول : خواص خصال العارفين أربعة أشياء : السياسة ، والرياضة ، والحراسة ،
والرماية . فالسياسة والرياضة ظاهران ، والحراسة والرماية باطنان . فبالسياسة
الوصول إلى التطهير ، وبالرياضة الوصول إلى التحقيق . والسياسة حفظ النفس
ومعرفتها . والرياضة مخالفة النفس ومعاداتها ، والحراسة معاينة بر الله في الضمائر .
والرماية مراعاة حقوق المولى بالسرائر . وميراث السياسة القيام على وفاة
العبودية . وميراث الرياضة الرضاء عند الحكم . وميراث الحراسة الصفوة
والمشاهدة . وميراث الرماية المحبة والهيبة . ثم الوفاء متمصل بالصفاء ، والرضا
متمصل بالمحبة ، علمه من علمه وجهله من جهله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات

والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتنوا بها .

٦٢٣ - أبو نصر المحب

❦ ومنهم أبو نصر المحب - بغدادى - كان للمروض بذولا ، وعن الموثق محمولا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : كان أبو نصر المحب ذا فتوة وسخاء ، ومروءة وحياء .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ ، وعلى أبى نصر إزار له قيمة ، فاذا نحن بسائل يسأل ويقول : شفيعى إليك محمد صلى الله عليه وسلم . فشق أبو نصر إزاره وأعطاه النصف ، فشى خطوتين فانصرف وأعطاه النصف الآخر وقال : هذا نداء له .

٦٢٤ - أبو سالم الدباغ

❦ ومنهم أبو سالم الدباغ - كان من المتحققين والمجتهدين . محب الكبار وكان يعد من الأبرار :

* سمعت جعفر بن محمد بن نصر فى كتابه قال سمعت أبا سالم الدباغ يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : أقرأ عليك يا رسول الله ؟ فقال : نعم . فاستفتحت واستعدت وقرأت عليه فاتحة الكتاب وعشرين آية من أول سورة البقرة ، فلم يرد على شيئا . فقلت : يا رسول الله لم ترد على شيئا . أحب أن تأخذ على كما أنزل . فقال : لو أخذت عليك كما أنزل لرحمك الناس بالحجارة .

٦٢٥ - أبو محمد الجريرى

❦ ومنهم أبو محمد الجريرى - كان للأثقال حمولا ، وعن القواطع ذبولا . وكان للحكمة عن غير أهلها صائنا ، والمدعين والمكتسبين بها شائنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد الراسبى يقول سمعت أبا

محمد الجريري يقول . رأيت في النوم كأن قاتلاً يقول لي : لكل شيء عند الله حق ، ومن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة فمن ومنع الحكمة في غير أهلها طالبه الله بحقها ، ومن طالبه الله بحقها خصم .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت علي بن سعيد يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قيل لأبي محمد الجريري : متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة ؟ فقال : هبها مامننا بد ، ولكن يقع الحمل فيها . وكان يقول : أدل الأشياء على الله ثلاثة : ملكه الظاهر ، ثم تديره في ملكه ، ثم كلامه الذي يستوفى كل شيء .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول : قوام الأديان ودوام الإيمان وصلاح الأبدان في خلال ثلاث : الاكتفاء والاتقاء ، والاحتناء . فن اكنفى بالله صلحت سيرته ومن اتقى ما نهى عنه إستقامت سيرته ، ومن احتنى ما لم يوافقه ارتاضت طبيعته . فثمرة الاكتفاء صفو المعرفة ، وواقبة الاتقاء حسن الخليفة ، وغاية الاحتناء اعتدال الطبيعة . وقال أبو محمد الجريري : من توهم أن عملاً من أعماله يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لن ينجي أحداً منكم عمله » . فلا ينجي من الخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبري يقول قال رجل لأبي محمد الجريري : كنت على بساط الأانس ففتح لي الطريق إلى البسط فزلات زلة فخرجت من مقامي فكيف السبيل إليه ؟ دلتني على الوصول إلى ما كنت عليه . فبكى أبو محمد وقال : يا أخى السكلى في قهر هذه لحظة ، لكن أنشدك أبياتاً لبعضهم ، فأنشأ يقول :

قف بالديار فهذه آ ثارم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً * عن أهلها أوصادقا أو مشفقاً
فأجابني داعي الهوى في رسمها * فارقت من تهوى فمز الملتقى

٦٢٦ — ابن الفرغاني

❦ ومنهم الواسطي محمد بن موسى أبو بكر المعروف بابن الفرغاني .
محب الجنيد والنوري ، وانتقل إلى خراسان ، سكن مرو . طالم بالاصول
والفروع ، ألفاظه بديعة ، وإشاراته رفيعة كان يقول : ابتلينا بزمان ليس
فيه آداب الاسلام ، ولا أخلاق الجاهلية ، ولا أحلام ذوى المروءة .
❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ يقول سمعت
أبا بكر محمد بن موسى بن الفرغاني الواسطي عمرو يقول : شاهد بمشاهدة
الحق إياك ، ولا تشهده بمشاهدتك له . قال وسمعت يقول : الاسر على وجوه
أسير نفسه وشهوته ، وأسير شيطانه وهواه ، وأسير مالا معنى له لحظة أو لفظه
هم الفساق . ومادام للشواهد على الاسرار أثر وللأعراض على القلب خطر فهو
محجوب بعين الحقيقة . وماتورع المتورعون ، ولا تزهد المتزهدون
إلا لعظم الأعراض في سرائرهم ، فمن أعرض عنها أدبا ، أو تورع عنها ظرفا فذلك
المصادق في ورعه ، والحكيم في آدابه . وقال : أفقر الفقراء من ستر الحق
حقيقة حقه عنه . وقال : الحب يوجب شوقا ، والشوق يوجب أنسا ، فمن فقد
الشوق والأنس فليعلم أنه غير محب .

❦ سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبد الواحد بن علي السيارى يقول
سمعت خالي أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : كائنات
محتومة بأسباب معروفة ، وأوقات معلومة ، اعتراض المريرة لها رعونة .
قال : وسمعت الواسطي يقول : الرضا والسخط نعتان من نعمات الحق بحريان
على الابد بما جريا في الأزل ، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين
فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها
عليهم . فاني تنفع مع ذلك الألوان المصفرة ، والاكمام المقصرة ، والاقدام
المنتفخة . وقال : كيف يرى للفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرأ .
❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الحضرمي يقول سمعت
أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : لذاكرون في ذكره

أكثر غفلة من الناسين لذكركه ، لأن ذكره سهوا . وكان يقول : مطالعة
الاعراض على الطاعات من نسيان الفضل ، وحياة القلوب بالله ، بل ببقاء
القلوب مع الله ، بل الغيبة عن الله بالله . قال سمعت أبا أحمد الحسنوني
يقول قال أبو بكر الواسطي : الناس على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى من
الله عليهم بأنوار الهداية ، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق .
والطبقة الثانية من الله عليهم بأنوار العناية فهم معصومون عن الكبار والصغار .
والطبقة الثالثة من الله عليهم بالكفاية ، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة
وحرركات أهل الغفلة .

٦٢٧ — أبو على الجورجاني

§ ومنهم الخبر الرباني ، الحسن بن علي أبو على الجورجاني - له البيان
الشافى ، والكلام الوافى .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول
سمعت أبا على الجورجاني يقول : ثلاثة أشياء من عقد التوحيد : الخوف
والرجاء والمحبة . فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد . وزيادة الرجاء
من اكتساب الخير لرؤية الوعد ، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة .
فالخائف لا يستريح من ذكر المحبوب ، فالخوف نار منور ، والرجاء نور منور
والحبة نور الأنوار .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
الرازي يقول سمعت أبا على الجورجاني يقول في البخل : هو على ثلاثة أحرف
الباء وهو البلاء . والحاء وهو الخسران . واللام وهو اللوم . فالبخل بلاء على
نفسه ، وخاسر في سعيه ومولوم في بخله .

٦٢٨ — أبو عبد الله السجزي

§ ومنهم أبو عبد الله السجزي ، المعتبر الفكري
• سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد المعلم النيسابوري - صاحب عبد الله بن

منازل - يقول سمعت أبا عبد الله السجزي يقول : العبرة أن تجعل كل حاضر غائباً ، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضراً . وقيل لأبي عبد الله : ما يدفئك من لبس المرقعة ؟ قال : من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمل أثقال الفتوة . فقيل له : وما الفتوة ؟ قال : رؤية أعذار الخلق وتقصيرك ، وتعامهم وتقصانك ، والشفقة على الخلق كلهم : برهم وقاجرهم . وكالفتوة هو أن لا يشغلك الخلق عن الله .

٦٢٩ — محفوظ بن محمود

§ ومنهم المذعن للمعبود ، الوائق بالودود . النيسابوري محفوظ بن محمود * سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان يقول سمعت محفوظ بن محمود يقول : من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوى الناس ، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوى الناس ، ومن ظن عسلم فتنة فهو المفتون * سمعت محمد بن الحسين يقول قال محفوظ : التائب الذي يتوب من غفلاته وطاعاته . وقال : لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك . وقال : أكثر الناس خيراً أسلمهم صدراً للمسلمين

٦٣٠ — ابن طاهر الأبهري

§ ومنهم الأبهري أبو بكر بن طاهر ظهر من حجاب الساتر ، وغمر في جنبه العاصم ، رايات الكرام له مرفوعة وطوارق الياض عنه موضوعة ، بسط لسانه في وجود الموجود وكرم المنعم المحمود * سمعت أبا نصر النيسابوري يحكى عن عبد العزيز الأبهري قال قال أبو بكر بن طاهر : رفع الله عن العالمين به حجب الاستار وأطلعهم على طويات مخزونات الأسرار ، وأمد بهم بمواد المعارف والأنوار ، فهم بما ألبسهم من نوره إلى أسرارهم متطلعون ، وبما كاشفهم من شواهد حقيقة معرفته على سائر الامور مشرفون ، لا يقدح في قلوبهم ريب بل كل ما أطلعهم عليه أثبت عندهم من العيان لأن بصائر الحقيقة لهم لامعة ، وأعلام الحق لهم مرفوعة لألحمة ، أثبتهم الحق

على معرفته إلهاما وتفضلا وإكراما ، أجزل لهم عطاياه وجعل قلوبهم مطايا ،
فقدنا منها بلا مسافة ونزل أسرارهم بلا ممازجة ، لحمام من الغفلة والفتور ،
فغنيت صفاتهم بوجود شهوده ، فليس لهم عنه مغيب ، وعليهم في كل
أحوالهم منه رقيب .

• سمعت أبا نصر يقول قال عبد العزيز بن محمد الأبهري : كان عبد الله بن
طاهر يقول : إذا لاحظ كرمه إني لأرجو أن يكون توحيد لم يعجز عن هدم
ما قبله من كفر ولا يعجز عن محق ما بعده من ذنب . وكان يقول : ما أحببت
أن تنجو منه بعملك فإني حبك له تشير ، وقال : ذنب يظهر به كرمه أحب إلى
من عمل يظهر به شرفي . وقال : قوم سألو الله بالسنة الأعمال ، وقوم سألوه
بالسنة الرحمة ، فكم بين من سأل ربه بره ، وبين من رجا ربه بعمله . وليس
من رجا ربه بمجوده كمن رجا ربه بنفسه . وكان يقول : ما قدر طاعة تقابل بها
نعمه ، وما قدر ذنوب تقابل بها كرمه ، إني لأرجو أن تكون ذنوبنا في كرمه
أقل من طاعتنا في نعمه ، إذ لا يذنب العبد من الذنوب ما يغمر به غفو مولاه .
• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
ابن طاهر يقول : في المحن ثلاثة أشياء : تطهير وتكفير وتذكير . فالتطهير من
الكبائر ، والتكفير من الصغائر ، والتذكير لاهل الصفا .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن أبي بكر يقول سمعت
بعض أصحابنا يقول : حضرت مع أبي بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان
الميت يكثرون البكاء فنظر إلى أصحابه وأنشد :

ويبكي على الموتي ويترك نفسه • ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة • لكان عليه لا عليهم بكأؤه
وقال أبو بكر بن طاهر : من خاف على نفسه شق عليه ركوب الاهوال ،
ومن شق عليه ركوب الاهوال لا يرتقى إلى سمو المعالي في الاحوال .

٦٣١ — أبو بكر الأبهري

• ومنهم المطوع أبو بكر بن عيسى الأبهري . كان من المفوضين ، وتعلو

أحواله على السالكين والسائحين .

* ذكر لي فيما أرى أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي عن إبراهيم بن أبي حماد الأبهري أن أبا بكر بن طاهر الأبهري حضر أبا بكر بن عيسى الأبهري وهو في النزاع فقال له : أحسن بربك الظن . ففتح عينيه مقبلا عليه فقال : لمثلي يقال هذا الكلام ؟ إن تركنا عبدناه ، وإن دطانا أجبناه .

٦٣٢ — أبو الحسن الصائغ

* ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينوري . سكن مصر . كان في المعاملة مخلصا وعن النظر إلى سوى الحق معرضا .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول فيما حكى لنا عن الرقي أن أبا الحسن كان يقول : حكم المرید أن يتخلى من الدنيا مرتين : أولهما ترك نعمها ونزعتها ومطامعها وشاربها وما فيها من غرورها وفضولها ، والثاني إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد في الناس المقبلين عليه ، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها ، فان إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم ولا حظهم ذنب عظيم ، وفتنة عاجلة . وكان يقول : من فساد الطبع التمني والامل . وكان يقول : المعرفة رؤية المنية في كل الاحوال ، والمعجز عن أداء شكر المنعم من كل الوجوه ، والتبرؤ من الحول في كل شيء .

٦٣٣ — ممشاد الدينوري

§ ومنهم الدينوري ممشاد ، حارس همته العالية ، وغارس خطراته الآتية .
* سمعت أبي يقول - وكان قد لقيه وشاهده - قال سمعته يقول : الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال والاحوال . وكان يقول : أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وكان صافي الخلوات لسره راعيا ، واعتمد في جميع أموره على من كان له كافيا ، وانقا بضمانه . وكان يقول : لو جمعت حكمة الأولين والآخرين ، وادعيت أحوال السادة من الأولياء والصادقين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سررك إلى الله وتنق به فيما ضمن لك . وكان يقول : ما أقبح الغفلة
(٢٣ - حاية - طائر)

عن طاعة من لا يغفل عن برك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك

٦٣٤ — أبو إسحاق القصار

* ومنهم الرقي إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار . ذوالهم الخزون والبيان الموزون

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت إبراهيم . القصار الرقي يقول : قيمة كل إنسان بقدر همته ، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له . وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها .

* أخبرنا أبو الفضل نصر بن محمد الطوسي قال سمعت إبراهيم بن أحمد بن المولدي يقول : سألت رجلاً إبراهيم القصار الرقي فقال : هل يبدي المحب حبه ؟ أو هل ينطق به ؟ أو هل يطيق كتمانها ؟ فأشأ متمثلاً يقول :

ظفرتم بكتان اللسان فمن لكم * بكتان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقى وإننى * لأعجز عن حمل القميص وأضعف
وكان يقول : علامة محبة الله إيثار طاعته ، ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم .
وكان يقول : الأبصار قوية والبصائر ضعيفة ، وأضعف الخلق من ضعف عن
رد شهوته ، وأقوى خلقه من قوى على ردها . وكان يقول : حسبك من الدنيا
شيئان : خدمة ولي ومحبة فقير .

٦٣٥ — أبو عبد الله بن بكر

§ ومنهم الصبيحي أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر .
له العقل الرصين ، والكلام الواضح المبين . وصحبه والدى بالبصرة قبل
انتقاله إلى السوس . له المصنفات في أحوال القوم بعبارات لطيفة ،
وإشارات بديعة . وبلغنى أنه لم مريراً في داره بالبصرة ثلاثين سنة متعبداً
فيها . وكان يقول : النظر في عواقب الأمور من أحوال العاجزين ، والهجوم
على الموارد من أحوال السائرين ، والخذل بالرضا تحت موارد القضاء من أفعال
العارفين . وسئل عن أصول الدين فقال : إثبات صدق الافتقار إلى الله

ولزوم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالمهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود . وكان يقول : الربوبية سبقت العبودية ، والربوبية ظهرت العبودية ، وتتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية . وكان يقول : ابتلى الخلائق بأسرهم بالدطاوى العريضة في المغيب ، فإذا أظلمت هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشئ ، ولو صدقوا في دطاوهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتقدم الخلائق بقدوم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال : أنا لها . لم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق ، وما أشبه هذه الدطاوى الباطلة الا بقول بعضهم حيث يقول :

ينوى المتاب له من قبل رؤيته * فان رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع كلاما حين يبصره * كل اللسان وفي الأحشاء تلهيب
وليس يخرس إلا اللسان في المشاهدة إلا بعدها من الصدق . فمن صدق في
الحبة تكلم عنه الضمير إذا سكنت عن النطق باللسان .

٦٣٦ - المرتعش

❦ ومنهم عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعش - كانت المشاهدة باطنة ، والمثابرة سابقة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : كان أبو محمد المرتعش له اللسان الناطق والخطر الفائق ، وكان يقول : أفضل الآرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة ومعاينة الخدمة على موافقة السنة ، ولا وصول إلى محبة الله إلا ببغض ما أبغضه الله وهي فضول الدنيا وأمانى النفس ، وموالات أوليائه ومعاداة أعدائه ، ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالاخلاص فيها والصبر عليها .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الامام أبا سهل محمد بن سليمان الفقيه يقول قال رجل للمرتعش : أوصنى . فقال : اذهب إلى من هو خير لك منى ، ودعنى إلى من هو خير لى منك . وجاءه رجل فقال : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : رؤية فضل الله . وأنشأ يقول :

إن المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم
وكان يقول . أصول التوحيد ثلاثة : معرفة الله بالربوبية ، والافرار له
بالوحدانية ، ونفى الانداد عنه جملة

٦٣٧- الهرجورى

❦ ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد الهرجورى . كان ذا نور زاهر ،
وحضور شاهر ،

* سمعت أبا عمرو العنماني يقول سمعت أبا يعقوب الهرجوى يقول : الذى
اجتمع عليه المحققون فى حقائقهم أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ، ولا له غاية
فيذكر ، ومن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور ، والموجود عندنا معرفة حال
وكشف علم بلا حال . وكان يقول : من عرف الله لم يغتر بالله . وقال لرجل : يادنى
الهمة ، فقال الرجل : لم تقول هذا أيها الشيخ ؟ فقال : لان الله يقول : (قل متاع
الدنيا قليل) ونصيبك من هذا القليل حقير ، وما فى يدك منه يسير ، وأنت بها
بمخيل تزيد أن تكون بامساكها نبيلاً ؟ فان بذلت بذلت قليلاً ، وإن منعت منعت
قليلاً ، فلا أنت بالمنع ملوم ولا بالبذل محمود . وكان يقول : مشاهدة الارواح
تحقيق ، ومشاهدة القلوب تعريف ، فاذا اقتضانى ربى بعض حقه قبل فذاك أو ان
حزنى ، وإذا أذن فى اقتضاء سره فذاك أو ان سرورى ونعمتى ، إذ هو بالجود
والوفاء معروف ، والعبد بالضعف والعجز موصوف .

٦٣٨- أبو على الروذبارى

❦ ومنهم أبو على الروذبارى أحمد بن محمد بن مقسم له اللسان الفصيح
والبيان النجيب . بغدادى انتقل إلى مصر وتوفى بها .

* سمعت أبا محمد بن أبى عمران الهروى يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن
عطاء الروذبارى يقول سئل أبو على خالى الروذبارى عن يسمع الملائكة ويقول
أيصح لى الوصول إلى المنزل التى لا تؤثر فى اختلاف الاحوال ؟ فقال : نعم ،
قد وصل ولكن وصوله إلى سقر .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت أبا علي الروذباري وسئل عن الإشارة قال : الإشارة الإبادة هما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من عين الحقائق] (١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : والام قبل أفعالهم . وعادام قبل أفعالهم ، ثم جازاهم بأفعالهم . قال : وسمعت أبا علي يقول : من الاعتدال أن تسمى فيحسن إليك فتترك الانابة والتوبة توها أنك تسامح في الهفوات ، وترى أن ذلك في بسط الحق لك . وقال : تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الاسامي فركنت إليها مخفوفين بها عن الذات إلى أوان التجلي ، فذلك قوله تعالى : (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الاسامي وأبداها للخلق لتسكين شوق المحبين له ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : المشاهدات للقلوب والمكاشفات للأسرار والمعانيات للبصائر .

* أخبرني أبو الفضل الطوسي نصر بن أبي نصر قال سمعت أباسعيد الكازروني يقول قال أبو علي الروذباري : لا رضا لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . بالله وصل العارفون إلى محبته ، وشكروه على نعمته .

* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الوقت عند وروده لما كشف لهم من روح الوصول إلى قربه أحلى من الشهد . وقال أبو علي : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب خاشع . وفقر دائم معه زهد حاضر . وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال أبو علي : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيعجبها لمن يختار المذلة في طلب ما يفتنى على العز في طلب ما يبقى .

— ٦٣٩ — أبو بكر الكتاني

❦ ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني . بغدادى سكن مكة ،

يعرف بسراج الحرم . محب الجنيد والخزاز والنورى .

* سمعت أبا جعفر الخياط الأصهباني يقول : سمعته سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفي نفسه انضاعا . وسمعته يقول : روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ النفس وارتعاد من خوف القطيعة أعود على المرید من عبادة الثقلين . وكان يقول : إذا سألت الله التوفيق فابتدىء بالعمل . وكان يقول : وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق ، لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسن القزويني يقول سمعت أبا بكر الكتاني يقول : إذا صحح الافتقار إلى الله صحت العناية ، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الكتاني يقول : الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده . وسئل عن المتقى فقال : من اتقى ما طهح به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات ، ولزوم باب الموافقة ، وأنس براحة اليقين ، واستند إلى ركن التوكل ، أنه الفوائد في كل أحواله غير غافل عنها .

* سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصائغ الأصهباني بمكة يقول سمعت الكتاني يقول : عيش الغافلين في حلم الله عنهم ، وعيش الذاكرين في رحمة ، وعيش العارفين في لطافة ، وعيش الصادقين في قرب . وكان يقول : حقائق الحق إذا تجلت لسر أزال الظنون والأمانى ، لأن الحق إذا استولى على سر قهره ولا يبقى للغير معه أثر . وكان يقول : العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له .

٦٤٠ — ابن فاتك

﴿ ومنهم أبو عبد الله بن فاتك . من المراقبين .

لزم النغور ملتزما للشهود والحضور . سئل عن المراقبة فقال : إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك ، وإذا كنت قائلا فانظر مع الله إليك ، وإذا كنت ساكتا فانظر علم الله فيك قال الله تعالى : (إنني معكم أسمع وأرى) وقال

﴿ يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ﴾ وكان يقول : الرجال ثلاثة : رجل شغل بمعايشه عن معاده فهذا هالك . ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا قاتل . ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر ، مرة له ومرة عليه

٦٤١ — ابن علان

• ومنهم أبو عبد الله بن علان . محفوظ عن التلوين والنقلان .
• سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت أبا عبد الله بن علان يقول : ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه ، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله الله آمينا في أرضه ، وما من عبد جعله الله آمينا في أرضه إلا جعله الله إماما يقتدى به . وما من عبد جعله الله إماما يقتدى به إلا جعله حجة على خلقه .

٦٤٢ — سهل الأنباري

• ومنهم سهل بن وهبان الأنباري ، من أقران الجنيد .
• أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال علان البناء سمعت المنفى الأنباري يقول سمعت سهل بن وهبان يقول : لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين ، وبعده غيروا ثقتين .

٦٤٣ — عبد الله بن دينار

• ومنهم عبد الله بن دينار . واعى الخطرات وراعى اللحظات .
• أخبرنا محمد بن أحمد بن الفيد في كتابه وقد رأيت حديثه عنه أبو القاسم الهاشمي قال أخبرني جعفر بن عبد الله الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لعبد الله بن دينار الجعفي : أوصني . قال : اتق الله في خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك تكن عند الله مقربا في حالاتك .

٦٤٤ — أبو علي الوراق

• ومنهم أبو علي الوراق . عارف بالآفات . مسلم من الشبهات .

• أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا علي الوراق يقول : من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره . وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم .

٦٤٥ — ابن الكاتب

• ومنهم الحسن بن أحمد بن أبي علي المعروف بابن الكاتب . من شيوخ المصريين .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت أبا علي الكاتب يقول : إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية أول ما يفيد الله الاستغناء به ممن سواه . وكان يقول قال الله : من صبر علينا وصل إلينا . وكان يقول : إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم المصري يقول قيل لأبي علي بن الكاتب : إلى أي الجانبين أنت أميل ، إلى الفقر أو إلى الغنى ؟ فقال : إلى أعلامهما رتبة وأسناهما قدراً . ثم أنشأ يقول

ولست بنظر إلى جانب الغنى • إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وإني لصبار على ما ينو بني • وحسبك أن الله أننى على الصبر
وكان يقول : الهمة مقدمة في الأشياء ، فنصح همته بالصدق أنت توابها على الصحة والصدق ، فان الفروع تتبع الأصول . ومن أهمل همته أنت عليه توابها مهملة ، والمهمل من الافعال والاحوال لا يصلح لبساط الحق . وقال : إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره ، فان فرح به وشكره آتاه بقره ، وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به .

٦٤٦ — القرميسيني

• ومنهم القرميسيني مظفر ، له اللفظ المحبر . أحد مشايخ الجبل ، عرف العلل واحترز من الزلل

• سمعت أبا بكر الدينوري الطرسوسي - شيخ الحرمة - يقول قال مظفر

القرميسينى وسئل ماخير ما أعطى العبد ؟ قال : فراغ القلب مما لا يعنيه لينتفرغ إلى ما يعنيه .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينورى بمكة يقول سمعت مظفر القرميسينى يقول : أفضل أعمال العبد حفظ أوقاتهم ، وهو أن لا يقصروا في أمره ولا يتجاوزوا عن حده . وقال : العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده لخلقه وأفضل ما يلقي به العبد ربه نصيحة من قلبه ، وتوبة من ذنوبه .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر القرميسينى : من أفقره إليه أغناه

ليعرفه بالفقر عبوديته وبالغنى ربوبيته . وقال : من قنله الحب أحياء القرب] (١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : الجوع إذا ساعدته القناعة

مزرعة الفكرة وينبوع الحكمة ، وحياة الفطنة ومصباح القلب . وقال :

يحاسب الله المؤمن يوم القيامة بالمنة والفضل ، ويحاسب الكفار بالحجة والعدل

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : ليس لك من همرك إلا نفس

واحدة فان لم تقنها فمالك فلا تقنها فيما عليك

٦٤٧ — إبراهيم بن شيبان

❦ ومنهم القرميسينى إبراهيم بن شيبان ، أيد باليقين والايقان ، وحفظ

من التصنع والتزين بالعرفان . كان من المتمسكين بالقرآن والبيان .

* سمعت أبا عبد الله بن دينار الدينورى بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان

يقول : المتعطل من لزم الرخص معتقاً للملاذ والملاهي ، وأخلى قلبه من الخوف

والحذر ، لأن الخوف يدفع عن الشهوات ، ويقطع عن السلو والغفلات .

* سمعت أبا بكر بن أحمد الطرسوسى بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان

يقول : من أراد أن يكون معدوداً في الأحرار مذكوراً عند الأبرار ، فليخلص

عبادة ربه ، فان المتحققة في العبودية مسلم من الأغيار . وكان يقول : الفناء والبقاء

مدار على إخلاص الوجدانية والتحقق بالعبودية ، وكل علم يعدو هذا ويخالفه

فرجه إلى الأغاليط والآباطيل . ومن تكلم في الإخلاص ولم يقتض من نفسه

حقيقته ابتلاه الله بهنك ستره وافتضاحه عند أقرانه وإخوانه.

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا علي القصير يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبان يقول قال لي أبي : يا بني تعلم العلم لآداب الظاهر ، واستعمل الورع لآداب الباطن ، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه .

٦٤٨ — أبو الحسين بن بنان

• ومنهم الواله السكران ، أبو الحسين بن بنان شيخ مصر ، مات في التيه والها . صحب أبا سعيد الخزاز .

• سمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربي - بمكة ونيسابور - يقول قال أبو الحسين بن بنان : الناس يعطشون في المفاوز والحقيقة ، والبوادي المتلفة ، وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفرات . قال وسمعت يقول : آثار المحبة إذا بدت ورياحها إذا هاجت ، تميم قوما وتحبي آخرين وأفنت أسراراً وأبقت آثاراً ، تؤخر آثاراً مختلفة ، وتثير أسراراً مكنونة ، وتكشف أحوالاً كامنة .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت الزقاق يقول سمعت أبا الحسين بن بنان يقول : كل صوفي يكون هم الرزق في قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله ، وعلامة سكون القلب والركون إلى الله أن يكون قويا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، ويكون بما في يده الله أقوى وأوثق منه بما في يده . وكان يقول : ذكر الله باللسان يورث الدرجات ، وذكره بالقلب يورث البركات .

٦٤٩ — علي الفارسي

• ومنهم الحاضر الفارسي ، أبو الحسين علي بن هند الفارسي . صحب همراً المكي والجنيد وجعفر الحذاء .

• سمعت أبا القاسم الهاشمي يقول قال أبو الحسين بن هند الفارسي : القلوب أوعية وظروف . وكل وطاء وظرف لنوع من لحمولات ، فقلوب الأولياء أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبة ، وقلوب المحبين أوعية الشوق .

وقلوب المشتاقين أوعية الأنس . ولهذه الأحوال آداب من لم يستعملها في أوقاتها هلك من حيث يرجو به النجاة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين بن هند يقول : استرح مع الله ولا تسترح عن الله ، فإن من استراح مع الله نجا ، ومن استراح عن الله هلك . والاستراحة مع الله تروح القلوب بذكره : والاستراحة عن الله مداومة الغفلة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين ابن هند يقول : المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه ، بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة ، فيأخذ الأشياء من معدنها ويضعها في معدنها . وكان يقول : اجتهد أن لا تفارق باب سيدك بحال فإنه ملجأ الكل ، فإن من فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قراراً ولا مقاما . وقال :

كنت من كربتي أفر إليهم * فهم كربتي فأين المفر ؟

٦٥٠ — الحسين بن علي بن يزيدانيار

§ ومنهم المتمسك بالتنصل والاعتذار ، أبو بكر الحسين بن علي بن يزيدانيار . له لسان في لزوم الظواهر وتحقق بمناجاته ما يعرض من الخواطر في السوانر .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن شاذان الرازي يقول سمعت أبا بكر بن يزيدانيار يقول : إياك والطمع في المنزلة عند الله وكنت تحب المنزلة عند الناس .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت ابن يزيدانيار يقول : الروح مزروعة الخير لأنه معدن الرحمة ، والجسد مزروعة الشر لأنه معدن الشهوة ، والروح مطبوع بالخير ، والنفس مطبوعة بإرادة الشر ، والهوى مدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة خاطرة فيما بين العقل والهوى ، والمعرفة في القلب ، والعقل والهوى يتنازعا ويتحاربان ، والهوى

صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته أو شقاوته ، ومن استغفر وهو ملازم للذنب محجوب عن التوبة والآنابة . والمعرفة صحة العلم بالله ، واليقين النظر بعين القلب إلى ما وعد الله وادخره .
* أسند الحديث الكثير ، ومن مسانيد حديثه .

* ما أخبرني محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي - في كتابه وقد رأيته - قال : حدثني الحسين بن علي بن يزدان بنار الصوفي ثنا محمد بن يونس الكندي ثنا أبو حاصم ثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

٦٥١ - إبراهيم بن أحمد المولد

❦ ومنهم المثبت المؤيد إبراهيم بن أحمد المولد . صحب أبا عبد الله الجلاء وإبراهيم بن داود القصار الرقي . وكان يقول : حلاوة الطاعات للمخلص مذهبة لوحشة المعجب .

* سمعت عمرو بن واضح يقول سمعت إبراهيم بن المولد يقول : عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو تعالى يقول : (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له) وكان يقول : من قال بالله أفناه عنه ، ومن قال عنه أبقاه له . وكان يقول من قام بلى الأوامر لله كان بين قبول ورد . ومن قام إليها بالله كان مقبولا بلا شك . وكان يقول : نفسك سائرة بك ، وقلبك طائر بك ، فكُن مع أقربهما وصولا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول أنشدني منصور بن عبد الله قال : أنشدني إبراهيم بن المولد لبعضهم :

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان في الناس عز الماء والنار
فكل فارفن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فن عين لهم جار
وكان يقول : نعم التصوف الفناء فيه ، فاذا فنى فيه بقى بقاء الأبد ، لأن الفانى عن محبوبه باق بمشاهدة المطلوب ، وذلك بقاء الأبد .

• حدثنا أبو الفضل الطوسي أنصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب المطار -
 قدم نيسابور وكتبت عنه حديث إبراهيم بن أحمد بن المولد الصوفي - ثنا محمد
 ابن يوسف - بدمشق - ثنا سالم بن العباس الوليد الحمصي ثنا عبد الرحمن بن
 أيوب بن سعيد عن أيوب السكوني ثنا العطف بن خالد عن نافع عن ابن عمر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أذن الله لأهل الجنة بالتجارة
 لا تجرؤوا بالبز والمطر » . تفرد به العطف عن نافع .

• حدثناه عليا محمد بن المظفر ثنا محمد بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن
 أيوب الحمصي ثنا العطف بن خالد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « لو أن الله أذن لأهل الجنة في التجارة بينهم لتبايعوا
 البز والمطر » .

• حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن المصري - قدم علينا رفيق
 ابن منده - ثنا أبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرئ ثنا إبراهيم
 ابن المولد الصوفي ثنا أحمد بن عبد الله بن علي الناقد - بمصر - ثنا أبو يزيد
 القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا محمد بن حازم عن أبي رجاء عن أبي سنان
 عن وائلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كن ورعاً
 تكن أعبد الناس » تفرد به أبو رجاء واسمه محرز بن عبد الله عن يزيد
 ابن سنان .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن سلم ثنا سهل بن عثمان ثنا
 المحاربي عن أبي رجاء محرز بن عبد الله عن يزيد بن سنان عن مكحول عن وائلة
 ابن الأسقع عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة
 كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قائماً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما
 تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأقل
 الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

٦٥٢ - علي بن عبد الحميد

❦ ومنهم علي بن عبد الحميد العطاري، المجتهد الثوري، له الاحوال البديعة والاعمال الرفيعة.

* سمعت محمد بن الحسين اليقطيني ومحمد بن إبراهيم يقولان سمعنا علي بن عبد الحميد العطاري يقول : دقت على أبي الحسن السري بن المغلس السقطي بابه فسمعتة يقول : اللهم من شغلني عنك فأشغله بك عني . فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشيا على قدمي أربعين حجة . وكان يعد من الابدال .

* حدثنا محمد بن علي بن عاصم ثنا علي بن عبد الحميد العطاري - وكان من الابدال - ثنا سوار بن عبد الله ثنا معتمر بن سليمان ثنا سفيان الثوري عن معاوية بن صالح عن محمد بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال سمعت معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

٦٥٣ - سعيد بن عبد العزيز

❦ ومنهم سعيد بن عبد العزيز الحلبي - سكن دمشق، صاحب سريا السقطي أحد الاوتاد، من علماء العباد . تخرج له عدة من الاعلام : إبراهيم بن المولد وطبقته ، ملازم للشرع متبع له .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان - بدمشق - ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام ثنا حفص بن مهران الواسطي ثنا عمرو ابن كثير عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أولى رجلا من بني عبد المطلب معروف في الدنيا فلم يقدر المطلبي على مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة » .

٦٥٤ - أبو بكر الشبلي

* ومنهم المجتذب الوهاني ، المستلب السكران ، الوارد العطشان . اجتذب

عن الكدور والاغيار ، واستناب إلى الحضور والانوار ، وسقى بالدنان ،
وارتمن ممتلاً ريان . أبو بكر الشهير بالشبلى .

* سمعت عمر البناء المزوق البغدادي بمكة يقول سمعت الشبلى يقول :
ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق . وليس من
جذبه أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبه أنوار رحمته إلى مغفرته .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول : أدخل الشبلى دار المرضى ليعالج
فدخل عليه علي بن عيسى الوزير طائداً ، فأقبل علي الوزير فقال : ما فعل ربك ؟
فقال الوزير : في السماء يقضى ويمضى ، فقال : سألتك عن الرب الذي تعبده
لا عن الرب الذي لا تعبده . يريد الخليفة المقتدر . فقال علي لبعض حاضريه
ناطره . فقال الرجل : يا أبا بكر سمعتك تقول في حال صحتك : كل صديق بلا
معجزة كذاب ، وأنت صديق فما معجزتك ؟ قال : معجزتي أن تعرض خاطري
في حال صحوى على خاطري في حال سكرى ، فلا يخرجان عن موافقة الله تعالى .
* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أبا زرعة الطبرى يحكى عن
خير الناساج قال : كنا في المسجد فجاءنا الشبلى وهو سكران فنظرنا ولم يكلمنا
فانهجم على الجنيد في بيته وهو جالس مع امرأته مكشوفة الرأس فهمت
أن تغطى رأسها فقال لها الجنيد : لا عليك ، ليس هو هناك . قال : فصفق
على رأس الجنيد وأنشأ يقول :

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب

زعموا حين عاتبوا أن جرمى * فرط حبى لهم وما ذاك ذنب

لا وحسن الخضوع عند التلاقى * ماجزى من يحب إلا يحب

ثم ولى الشبلى فضرب الجنيد رجله وقال : هو ذاك . وخر مغشياً عليه .

* أنشدنا محمد إبراهيم بن أحمد قال أنشدنى أبو محمد عبد الله بن محمد الحزبى

قال سمعت الشبلى كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جعبا

والوصل لو سكن الجحيم تحولت * حر السعير على العباد نعما

• سمعت محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا الحسن المالكي بطرسوس يقول : اعتل الشبلى علة شديدة فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره فاتفق عنده ابن عطاء وجعفر الخلدی وجماعة من كبار أصحاب الجنيد ، قال فرفع رأسه فقال لهم : مالكم ، إيش القصة ؟ قال فقلت - وكنت أجراهم عليه - : مالنا ، جئنا إلى جنازتك ، فاستوى جالساً فقال : الجوار الجوار ، أموات جاؤا إلى جنازة حي . ثم قال لهم : وبحكم : أحسب أني قدمت فيكم من يقدر أن يحمل هيكلى .

• سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلى يقول : وقفت بعرفة فطالبت الوقت فإ رأيت أحداً له في التوحيد نفس ، ثم رحمتهم فقلت : يا سيدي إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنعهم منا هم منك .

• سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلى يقول : ليس للمرید فترة ولا للمعارف معرفة ولا للمعرفة علاقة ولا للمحب سكون ، ولا للصادق دعوى ، ولا للخائف قرار ، ولا للخلق من الله فرار . قال وسمعته يقول : لاحظظه كفر والخطرة شرك ، والاشارة مكر . وال لحظة حرمان والخطرة خذلان والاشارة هجران .

• سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول قال الشبلى : من انقطع اتصل ومن اتصل انفصل .

• سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد الخرمي يقول سمعت الشبلى وسئل عن قول الله (ادعوني نى أستجب لكم) قال : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

• سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلى يقول : اشتغل الناس بالحروف واشتغل أهل الحق بالحدود ، فن اشتغل بالحروف اشتغل بها خشية الغلبة ، ومن اشتغل بالحدود اشتغل بها خشية الفضيحة .

• سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أبا على أحمد بن محمد يقول سمعت الشبلى يقول : قوم أصحاء جئتم إلى مجنون ، أى فائدة لكم في ؟ أدخلت المارستان كذا وكذا مرة ، وأسقيت من الدواء كذا وكذا دواء ، فلم أزد إلا جنونا .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلى وسئل عن المحبة فقال : المحبة الفراغ للحبيب وترك الاعتراض على الرقيب . قال وسمعته يقول : إذا ظننت أنى فقدت خيفتُ قد وجدت ، وإذا ظننت أنى وجدت فهناك فقدت . قال وسمعته يقول : صراط الأولياء المحبة . وقال المحبة الكاملة أن تحبه من قبله . وقال : من أحب الله من قبل بر الله فهو مشرك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت أبا بكر الشبلى يقول : صاحب الهمة لا يشتغل بشئ وصاحب الارادة يشتغل بشئ . وقال الهمة لله ومادونه ليس بهمة . قال وسمعته يقول : ما ميزتموه بأوهامكم وأدر كنتموه بمقولكم في أتم معانيكم فهو مردود إليكم يحدث مصنوع وقال من قال الله بالعادة فهو أحمق ، ومن قال بالعرض فهو أخرق ، ومن قال بالاخلاص فالشرك وطنه ومن قال الله على أنها حقيقة للحق جهل بالله ظنه ومن قال الله معتصما بها فقد جهل أوليته حتى يقول الله بالله . قال وسمعته ينشد في مجلسه .

الغيب رطب ينادى * يا غابلين الصبوح
فقلت أهلا وسهلا * مادام في الجسم روح

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت الشبلى يقول : الأرواح تلطفت فتعلقت عند لدغات الحقيقة فلم توغى الحق معبوداً يستحق العبادة فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة ، فإذا صفاه الحق أوصله إليه لا وصل هو .

* سمعت محمد بن إبراهيم أبا طاهر يقول سمعت الشبلى يقول : تاهت الخليفة في العلم ، وتاه العلم في الاسم ، وتاه الاسم في الذات . وسمعته كثيراً ينشد :

ودادكم هجر وحبكم قلى * ووصلكم صرم وسلمكم حرب
وسمعته ينشد كثيراً .

لما بدا طالعا غابت لهيبته * شمس النهار ولم يطلع لنا قر
* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت
(٢٤ - حلية - طائر)

بكيراً تلميذ الشبلى يقول له : يا أسناذ أين أبغيه ؟ فقال له : نكلك أمك ، وهل يبغى من يأخذ السموات على أصبع والأرضين على أصبع فيزهما ويقول أنا الملك أين الملوك ؟ إن الله لم يحتجب عن خلقه ، إنما الخلق احتجبوا عنه بحجب الدنيا .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد بن محمد النهاوندى يقول : مات للشبلى ابن كان اسمه غالباً ، فجزت أمه شعرها عليه ، وكان للشبلى حية كبيرة فأمر بحاق الجميع فقبل له : يا أسناذ ما حملك على هذا ؟ فقال : جزت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لأحلق لحيتى أنا على موجود .

* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت الشبلى يقول : من اطلع على ذرة من علم التوحيد حمل السموات والأرضين على شعرة من جفن عينيه .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد يقول : حضرت الشبلى وسئل عن قول بعضهم : لا تفرنكم هذه القبور وهدوها فكم من فرح مسرور ، وداع بالويل والثبور . فقال : أيما هي القبور عندك ؟ قال : قبور الأموات . فقال : لا ، بل أنتم القبور : كل واحد منكم مدفون ، فالمعرض عن الله داع بالويل والثبور ، والمقبل على الله الفرح المسرور . ثم أنشأ يقول :

قبور الورى تحت التراب وللهوى * رجال لهم تحت النياب قبور
فقلت له : يا سيدى ونعد فى الموتى ؟ فقال :

يحبك قلبى ما حيت فان أمت * يحبك عظم فى التراب رميم
* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازى - بنيسابور - يقول سمعت الشبلى وسئل عن الزهد فقال : تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء . وقال : من عرف الله خضع له كل شئ لأنه تائب أثر ملكه فيه . قال وسمعت يقول وقال له رجل : ادع الله لى ، فأنشأ يقول :

مضى زمن والناس يستشفعون بى * فهل لى إلى ليلى الغداة شفيع
وقال له رجل : يا أبا بكر نراك جسيماً بديننا والمحبة تضى ؟ فأنشأ يقول :

أحب قلبي ومادري بدني * ولو درى ما أقام في السمن
 * سمعت أبا طاهر محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول: إذا الله
 تعالى موجود عند الناظرين في صنعه ، مفقود عند الناظرين في ذاته .
 * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
 قال سمعت أبا بكر الشبلي يقول : التصوف لاحال يقل ، ولا سماء يظل .
 * سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المقيد يقول سمعت الجنيد بن محمد - وأقبل يوما
 على الشبلي - يقول : حرام عليك يا أبا بكر إن كنت أحدا فان الخلق غرق
 عن الله وأنت غرق في الله ،

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول
 سمعت الشبلي يقول في قول الله : (يحو الله ما يشاء وينبت ما يشاء) قال : يحو ما يشاء
 من شهود العبودية وأوصافها ، وينبت ما يشاء من شواهد الربوبية ودلائلها
 وسئل عن قوله تعالى : (والذين هم عن اللغو معرضون) فقال : كل مادون
 الله لغو . وكان يقول : حفظ الأسرار صونها عن رؤية الأغيار . وكان يقول :
 الغيرة غيرتان : غيرة البشرية وغيره الالهية على الوقت أن يضعف فيما سوى الله .
 * أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال :
 حضرة وفاة الشبلي فأمسك لسانه عرق جبينه ، فأشار إلى وضوء الصلاة فوضأته
 ونسيت التحايل ، تحايل لحيته ، فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيته يخللها ،
 فبكبت وفات : أي ثي يتهيا أن يقال لرجل لم يذهب عليه تحليل لحيته في
 الوضوء عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه ؟ .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن عمرو يقول سمعت بندار بن الحسين
 يقول سمعت الشبلي يقول : وكان أكثر اقتراح الجنيد على القوالين هذه الايات :
 فلو أن لي في كل يوم وليلة * ثمانين بحراً من دموع تدفق
 لافنيها حتى ابتدأت بغيرها * وهذا قليل للفتى حين يمشق
 أهيم به حتى الممات لشقوتي * وحول من الحب المبرح خندق
 وفوقي - حجاب تمار الشوق والهوى * وتحني عيون للهوى تتدفق

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول
سمعت الشبلي يقول : ما أحوج الناس إلى سكرة ، فقلت : يا سيدي أي سكرة ؟
فقال : سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم . وأنشأ يقول :
وتحسبني حيا وإنى لميت * وبمضى من الهجران يبكي على بعض
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول : والله
ما أعطيت فيه الرشوة قط ولا رضيت بسواه ولقد تاه عقل فيه . وربما قال :
غلبت ثمانى وعشرين مرة حتى قيل لي مجنون ليلى فرضيت . ثم أنشد :
قالوا : جنت على ليلى فقات لهم * الحب أيسره ما بالمجانين
ثم أنشد وقال :

جننا على ليلى وجنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لانريدها
ثم أنشد : ولوقلت طأفي النار بادرت نحوها * مروراً لاني قد خطرت ببالكا
ثم أنشد : سألبس للصبر ثوبا جميلا * وأدرج ليلى ليلا طويلا
وأصبر بالرغم لا بالرضا * أعلل نفسي قليلا قليلا
ثم أنشد وقال : تنقب وزر فقلت لهم * أشهر ما كنت حين أنتقب
إن عرفوني وأثبتوا صفتي * أصبحت درأ والدريفتب
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول : حضرت أبا بكر الشبلي وسئل
عن قوله تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) فقال : لمن كان الله
قلبه . وأنشد .

ليس منى قلب إليك معنى * كل عضو منى إليك قلوب
وتلا قوله تعالى : (فإذا برق البصر وخسف القمر) إلى قوله (إلى ربك يومئذ
المستقر) فلحقوا فهم ما أشار إليهم ، فقال بعضهم : متى ما يصح ذا ؟ قال : إذا
كانت الدنيا والآخرة حلما والله تعالى يقظة . وأنشد :

دع الاقار تغرب أو تنير * لنا بدر تذل له البدور
لنا من نوره في كل وقت * ضياء ما تغيره الدهور
* أنشدني منصور بن محمد المفري قال أنشدني أحمد بن نصر بن منصور

الشاذلي المقرئ قال قيل لأبي بكر الشبلي : مزقت وأبليت كل ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا ؟ فأشأ يقول :

قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جزما
فقرو صبرها نوبى تحتمها * قلب يرى إلفه الأعياد والجمما
الدهرلى ماتم إن غبت يا أملى * والعيد ما كنت لى مرءا ومستمعا
أحرى الملابس ماتلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلما
* سمعت منصور بن محمد يقول : دخل أبو الفتح بن شفيع عليه عائدا
فى دار المرضى ، قال فسمعت صياحه يقول :

صح عند الناس أنى عاشق * غير أن لم يعلموا عشقى لمن
* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد
الدمشقى يقول : وقعت يوماً على حلقة أبى بكر الشبلى فوقف سائل على حلقة
وجعل يقول : يا الله يا جواد . فتأوه الشبلى وصاح وقال : كيف يمكننى أن أصف
الحق بالجود ومخلوق يقول فى شكاه :

تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جثته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت آمله
ولو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتنق الله سائله
هو البحر من أى النواحي أتيته * فلمجته المعروف والجود ساحله
ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك
الهمم ، ثم منلت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وحمافى أيديهم بك ، فانك
الجواد كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة ،
فيا جواد يعلمو كل جواد ، وبه جاد من جاد .

* سمعت منصور بن محمد يقول سمعت أحمد بن منصور بن نصر يقول :
جاء ذات يوم الشبلى إلى أبى بكر بن مجاهد ، وكان فى مسجده غائبا ، فسأل
عنه فقيل له : هو عند على بن عيسى ، فقصد دار على فاستأذن فقيل أبو بكر
الشبلى يستأذك . فقال أبو بكر بن مجاهد لعلى بن عيسى : اليوم أربك من

الشبل عجباً . فلما دخل وقعد قال له أبو بكر بن مجاهد : يا أبا بكر ، أخبرت أنك تحرق الثياب والخبز والأطعمة وما ينفع به الناس من منافعهم ومصالحهم ، أين هذا من العلم والشرع ؟ فقال له : قول الله : (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) أين هذا من العلم ؟ فسكت أبو بكر بن مجاهد وقال لعل : كأنى لم أقرأها قط وبلغنى عن غيره أنهم طابوه في مثله فتلا هذه الآية : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وتلا (إننى برى مما تعبدون) هذه الأطعمة وهذه الشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم ، أبرأ منهم وأحرقه .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبل يقول : نظرت فى ذل كل ذى ذل فزاد ذلى عليهم ، ونظرت فى عز كل ذى عز فزاد عزى عليهم ، فإذا عزهم ذل فى عزى وتلا فى أثره : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) وكان يقول : من اعتر بذى العز فذو العز له عز . وقال :

أظلت علينا منك يوماً غمامة * أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها يجلو فيبأس طامع * ولا غيها يأتى فيروى عطاشها
فقال له رجل : يا أبا بكر أخبرنى عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد . فقال :
ويحك من أجاب عن التوحيد بالعبرة فهو ملحد ، ومن أشار إليه فهو ثنوى ،
ومن أومأ إليه فهو عابد وثن ، ومن نطق فيه فهو غافل ، ومن سكت عنه
فهو جاهل ، ومن أرى أنه عتيد فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد . وسأله
رجل عن مقام التوبة فقال له : يطرق صمى من كتاب الله ما يحدونى على
ترك الأشياء والأعراض عن الدنيا ، ثم أرد إلى نفسى وإلى أحوالى وإلى الناس ،
ثم لا أنقى على هذا ولا على هذا ، وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من
سماى القرآن . فقال له : يقول الله : ما طرق صمى من القرآن فاجتذبك به إلى
فهو عطف منى عليك ، ولطف منى بك ، وما أردك به إلى نفسك فهو شفقة
منى لك ، لأنك لم يصح لك التبرؤ من الحول والقوة فى التوجه إلى . وسئل عن
حقيقة الذكرفقال : نسيان القوى . وسئل عن التوكل فقال : أن يحملك فيما هلك .
وسئل عن الخوف فقال : أن تخاف أن يسلمك إليك . وسئل عن الرجاء فقال :

ترجوان لا يقطع بك دونه . وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « جعل رزقي تحت سيفي » فقال : سيفه الله ، فأما ذو الفقار فهو قطعة حديد :

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب يقول سمعت بعض أصحاب الشبلي يقول : رأيت الشبلي في المنام فقلت له : يا أبا بكر ، من أسعد أصحابك بصحبتك ؟ فقال : أعظمهم لحرمة الله ، وألهمهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضات الله ، وأعرفهم بنقصانه ، وأكثرهم تعظيماً لما عظم الله من حرمة عباده .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام العارفين أدركنا أيامهم ، انتشرت في العالم أحوالهم لا اعتصامهم بالشرع المتين ، فكانوا به عالمين وطاملين ، وبعمال في الأحوال عارفين قائمين ، وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين .

ذكرت عن كل واحد منهم نبذاً مما نقل إلينا من أقوالهم الحميدة ، وأحوالهم الشديدة .

٦٥٥ — ابن الأعرابي

❦ ففهم الأغر الأبلج ، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي . بصرى نزيل مكة ، توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . له التصانيف المشهورة .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي — بمكة — ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن فضيل عن الحسن بن صالح عن أبي جناب السكبي عن طلحة بن مصرف عن زر بن حبیش عن صفوان بن عسال . قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسمع على الخفين يا رسول الله ؟ فقال : « نعم » ثلاثة للمسافر ولا تنزع من غائط ولا بول ولا نوم ، ويوما للمقيم » غريب من حديث طلحة لا أعلم رواه عنه إلا أبو جناب

• سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول : إن الله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها ، وطيب الجنة بالخلود فيها فلو قيل للعارف : إنك تبقى في الدنيا لمات كمداء . ولو قيل لأهل الجنة : إنكم تخرجون

منها لما توا كدأ ، فطابت الدنيا بذكر الخروج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها . قال وسئل أبو سعيد : ما الذي ترضى من الاوقات ؟ قال الاوقات كلها لله ، فأحسن الاوقات وقت يجرى الحق فيه على ما يرضيه عني . وقال : إن الله أطار بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستمطعهم بها على أوليائه .

٦٥٦ - أبو عمرو الزجاجي

❦ ومنهم أبو عمرو الزجاجي محمد بن إبراهيم . نيسابوري الأصل ، سكن مكة ، حج قريباً من سنتين حجة ، لم ينقطع في الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها ، توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

• سمعت أبا بكر الرازي - ببغداد - يقول : قدم مع أبي إسحاق المزكي من مكة فسمعت يقول سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول : كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه العقول والطبائع ، فقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباع الشرائع ، فالعقل الصحيح ما يستحسن بحاسن الشريعة ، ويستنبج ما تستنبجه . وسئل أبو عمرو عن الحمية فقال : الحمية في القلب تصحيح الاخلاص وملازمته . والحمية في النفوس ترك الدعوى ومجانبتها . وكان يقول : قدم الله الرحمة لمن اهتم لأمر دينه .

٦٥٧ - محمد بن عليان

❦ ومنهم محمد بن علي النسوي يعرف بمحمد بن عليان . رفيع الهمة ، له الكرامات الظاهرة .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت محمد بن عليان يقول : الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة وكان يقول : آيات الاولياء وكراماتهم - رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور . وكان يقول : المروءة حفظ الدين وصيانة النفس ، وحفظ حرمان المؤمنين ، والجلود بالموجود وقصور الرؤية عنك وعن جميع أفعالك . وكان يقول : كيف لا نحب من لا تنالك عن بره طرفه عين ؟ وكيف تدعى محبة من لا توافقه طرفه عين ؟ .

— ٦٥٨ — أحمد بن أبي سعدان

❦ ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان . بغدادى الأصل ، كان ذا لسان وبيان ، كان فى علوم الشرع أحد الأعلام ، يفتحل للشافعى ، وله فى علم العمال والعباد اللسان الشافى ، أقام بطرسوس مدة فبعث رسولا إلى الروم لى كمال حاله وبيانه .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم الرازى يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ، ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية ، ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق .

❦ سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : الصابر على رجائه لا يقنط من فضله ، ومن سمع بأذنه حكى ، ومن سمع بقلبه وعظ ، ومن عمل بما علم هدى واهتدى . وقال : أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح ليتروح به من مساكنة الاغترار ، ثم العلم ليدله على رشده ، ثم العقل ليكون مشيراً للعلم إلى درجات المعارف ، وهى شيراً للنفس إلى قبول العلم ، وصاحباً للروح فى الجولان فى المللكوت .

— ٦٥٩ — أبو الخير الأقطع

❦ ومنهم أبو الخير الأقطع التيمانى له الآيات . توفى بعد الأربعين . كانت السباع والحوام يأمنون بمجالسته ويأوون إليه . كان يفسخ الخوص باحدى يديه .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن الحسين الرازى يقول سمعت أبا الخير يقول : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرأى ، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب . قال وسمعت جدى إسماعيل ابن نجيد يقول : دخل على أبى الخير جماعة من البغداديين يتكلمون بشطوهم بحضرته ، فضاقت صدره من كلامهم فخرج ، فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض ساكتين ، وتغيرت ألوانهم ، فدخل أبو الخير فقال : ياسادق

أين تلك الدعاوى ؟ وكان يقول : ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملزمة الموافقة وممانعة الأدب ، وأداء الفريضة ، ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين . وكان يقول : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيماناً وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على مصالحهم . وقلب مملوء نفاقاً وعلامته الحقد والغل والغش والحسد .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي صمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الخير الأقطع يقول : إن الذاكر لا يقوم له في ذكره عوض ، فإذا قام له العوض خرج من ذكره .

* سمعت من غير واحد ممن لقي أبا الخير أن سبب قطع يده أنه كان قد حاد الله أن لا يتناول بشهوة نفسه شيئاً مشتهياً . فرأى يوماً بجبل الكام شجرة زعرور فاستحسنها فقطع منها غصناً فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده وتركه ، ثم كان يقول : قطعت غصناً فقطع مني عضو .

٦٦٠ — أبو عبد الله البصري

§ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري . صاحب سهل بن عبد الله التستري وحفظ كلامه ، سلك مسلك أستاذه سهل وابنه أبي الحسن . أذكرته وله أصحاب ينتسبون إليه . كان أبو عبد الله يقول : من عامل الله على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات . وكان يقول : تزال عن القلب ظلم الرياء بالاخلاص ، وظلم الكذب بنور الصدق ، ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول : سألت رجلاً أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع : أنحن مستعبدون بالكسب أو بالتوكل ؟ فقال : التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكسب سنته . واستن الكسب للضعفاء عن حال التوكل . ونزل عن درجة السكال التي هي حاله ، فن أطاق التوكل فغير مباح له كسب يعتمد عليه ، ومن ضعف عن التوكل أبيح له طلب المعاش في كسبه لئلا يسقط عن درجة سنته ، حيث سقط عن

درجة حاله . وكان يقول : رؤية المنة مفتاح التودد . وقال : يستر عورات المرء عقله وحلمه وسخاؤه . ويقومه في كل أحواله الصدق .

٦٦١ — أبو الحسن البوسنجي

❦ ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوسنجي . سكن نيسابور له البيان الشافي في المعارف والتوحيد ، وله الفتوة والتجريد . توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* حدثت عن محمد بن عبد الرحمن الشامي قال حدثني إسماعيل بن أبي إدريس ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيب عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول : بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نفار ، ومن شر حرق النار » . حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا إسماعيل بن أبي أويس به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين الخشاب البغدادي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي وسأله عن السنة فقال البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال . وسأله عن التصوف فقال : اسم ولا حقيقة ، وقد كان قبل حقيقة ولا اسما . قال وسأله عن المروءة فقال : ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الإكرام للكاتبين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الناس على ثلاثة منازل : الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم . والعلماء وهم الذين سرهم وعلانياتهم سواء . والجهال وهم الذين علانياتهم تخالف أسرارهم ولا ينصفون من أنفسهم ، ويطلبون الانصاف من غيرهم . وسئل عن المحبة فقال : بذل مجهودك مع معرفة محبوبك لأن محبوبك مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء . وقال : التوحيد حقيقة معرفته كما عرف نفسه إلى عباده ، ثم الاستغناء به عن كل ما سواه . وقال : أول الأيمان منوط بآخره ، ألا ترى أن عقد الأيمان لا إله إلا الله ، والاسلام منوط

بإداء الشريعة بالاخلاص . قال الله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) .

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الخير منازلة ، والشر لنا صفة . وسئل عن الفتوة فقال : حسن المراعاة ودوام المراقبة ، وأن لا ترى من نفسك ظاهراً يخالفه باطنك .

٦٦٢ — القاسم السيارى

❦ ومنهم أبو العباس القاسم السيارى . الملقب تحف البارى . شيخ المروزة ومحدثهم وفقههم ، توفي سنة اثنين وأربعين .

❦ حدثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا القاسم بن القاسم السيارى المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بغير حديث . وحدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا عبد الواحد بن على السيارى ثنا خالى أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى ثنا أحمد بن عباد بن سلم — وكان من الزهاد — ثنا محمد بن عبيدة النافقانى ثنا عبد الله بن عبيدة العامرى ثنا سورة بن شداد الزاهد عن سفيان الثوري عن إبراهيم بن آدم عن موسى بن يزيد عن أويس القرني عن على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد ، مامن عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة ، إنه وتر يحب الوتر ، هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ، إلى قوله الرشيد الصبور » مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة . حديث الأعرج عن أبي هريرة صحيح متفق عليه . وحديث الثوري عن إبراهيم فيه نظر لا صحة له .

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد يقول سمعت خالى القاسم بن القاسم يقول : كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ محفوظاً ، وإلى صرف قضاء كان به العبد مربوطاً . وكان يقول : حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف ، وأن لا يخطر بقلبه مادونه ، وكان يقول

المعرفة حياة القلب بالله ، وحياة القلب مع الله ، ومن عرف الله خضع له كل شيء لأنه طاب أثر ملكه فيه . ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة . وكان يقول : ظلم الاطماع تمنع أنوار المشاهدات . وكان يقول الربوبية تنفذ الأمر والمشيئة والتقدير ، والقضية والعبودية معرفة المعبود ، والقيام بالعبود . وكان يقول : قيل لبعض الحكماء من أين معاشك ؟ فقال : من عند من ضيق المعاش على من شاء من غير علة . وكان يقول : ما أظهر الله شيئاً إلا نحت ستره وستر شئثية الاشياء حتى لا يستوى علان ولا معرفتان ولا قدرتان .

٦٦٣ — جعفر الخلدی

❦ ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدی ، أبو محمد الخواص السامح اللامع القوام . المزين بالأخلاق الحميدة ، والآخذ بالوثائق الأكيدة . كتب الآثار ، وصحب الأخيار : الجنيد والثوري ورويعا . حج سنين . توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

• أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى سنة ثلاث وأربعين - ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حميد عن أنس « أن الرجل كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك ثم لا يعمى حتى يكون لاسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها » .

• أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه ثنا موسى بن هارون ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن خالد بن يسار عن المسيب بن دارم قال : قام لدى قتل عثمان في قتال العدو يستشعر المعركة رجاء أن يقتل فقتل من حوله ولم يقتل حتى مات على فراشه . قال جعفر : رجاء أن يقتل فيكفر عنه قتل عثمان . ولو قتل ألف مرة ما كفر عنه ذلك . وأخبرني جعفر قال : لا يجد العبدلذة المعاملة مع لذة النفس ، لأن أهل الحقائق قطعوا الملائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم الملائق . وقال جعفر : الفرق بين الرياء والاخلاص أن المرائي يعمل ليرى ، والمخلص يعمل ليصل . وقال جعفر : الفتوة احتقار النفس وتعتظيم

حرمة المسلمين . وقال جعفر لبعض أصحابه : اجتنب الدعاوى والنزم الاوامر فكثيراً ما كنت أسمع سيدنا الجنيد يقول : من لزم طريق المعاملة على الاخلاص أراحه الله عن الدعاوى الكاذبة . وسئل جعفر عن العقل فقال : ما يبعدك عن مراتع الهلاك . وسئل عن قوله تعالى : (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) قال : من لا يجتهد في معرفته لا تقبل خدمته .

٦٦٤ — أبو بكر الطمستاني

❦ ومنهم أبو بكر الطمستاني العالم الزباني . صاحب الاعلام والاكابر ، ونبه به الاعلام والاصاغر . قدم أصبهان وخرج منها إلى نيسابور وتوفي بها سنة أربعين وثلاثمائة .

❦ سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن رسته الجمال الصوفي يقول : إنه قدم فكان نازلاً عليه فذكر من أحواله الرفيعة ، واستصغاره الفانية الوضيعة وكان يقول : جالسوا الله كثيراً وجالسوا الناس قليلاً . وكان يقول : الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا ، فنسحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا ، وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة ، لأنهم سبوا السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين ، وتركوا الأوطان والايوان ، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة وكانوا غرباء ، فنسلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعاً . وكان يقول : لا يمكن الخروج من النفس بالنفس ، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله وبصحة الارادة لله . وكان يقول : من استعمل الصدق بينه وبين ربه حماء صدقه مع الله عن رؤية الخلق والانس بهم . وكان يقول : من لم يكن الصدق وطنه فهو في فضول الدنيا وإن كان ساكناً . وكان يقول : العلم قطعك عن الجبل فاجتهد أن لا يقطعك عن الله . وكان يقول : النفس كالنار إذا أطفئ من موضع تاجع من موضع ، كذلك النفس إذا هدأت من جانب ثارت من جانب . وكان يقول : كيف أصنع والسكون كله لي عدو وإياك والاغترار بلعل وعسى ، وعليك بالهمة فانها مقدمة الاشياء وعليها مدارها وإليها رجوعها .

٦٦٥ — أبو العباس أحمد الدينوري

❦ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري . صحب يوسف بن الحسين ولقي رويما وأبا العباس بن عطاء .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول : سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول قال أبو العباس الدينوري : مكاشفات الأعيان بالإبصار ، ومكاشفات القلوب بالاتصال . وكان يقول : إن أدنى الذكر أن ينفي ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذكر في الذكر عن الذكر ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر . وهذا حال فناء الفناء . وكان يقول : لله عباد لم يستصلحهم لمعرفة فشغلهم بخدمته ، وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهملهم . وكان يقول : لا بلّاغ إلى مراتب الاختيار إلا بالصدق ، وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل . وكان يقول : المحب اختار المكروه والانتقال لرضا محبوبه يبتغي لذلك رضا وهو غاية المني . وأنشدوا :

رأيتك يدينني إليك تباعدى * فباعدت نفسي لابتغاء التقرب

٦٦٦ — أحمد بن عطاء

❦ ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري - له من فنون العلم الحظ الجزيل ، توفي بصور سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ورد علينا نعيه وأنا مقيم بمكة .

* سمعت أبا الفضل الهروي يقول : حضرت أحمد بن عطاء وسئل عن القبض والبسط وحال من قبض ونعته ، وحال من بسط ونعته ، فقال : القبض أول أسباب الفناء ، والبسط أول أسباب البقاء ، فحال من قبض الغيبة ، وحال من بسط الحضور . ونعت من قبض الحزن ، ونعت من بسط السرور . وكان يقول : الذوق أول المواجيد ، فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا ، وأهل الحضور إذا شربوا طاشوا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت أبا

عبد الله الروذباري يقول : رأيت في المنام كأن قائلا يقول لي : أي شيء أوصح في الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد ، فسمعت هاتفا يقول : رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد أم . وكان يقول : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الاشكال تلقيح للعقول . وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الاسرار ، ولا يؤمن على الاسرار إلا الامناء فقط . وكان يقول : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح ، قال الله تعالى . (قد أفلاح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)

٦٦٧ — بNDAR بن الحسن

• ومنهم أبو الحسين بNDAR بن الحسن بن محمد بن الملب . كان يعلم الاصول مهنذا ، وفي الحقائق مقربا . كازله القلب العقول والاسان السئول . وكان للمخلصين عضدا ، وللمريدن مسددا . توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وحضر مجلسه أبو زرعة الطبري ، شرأزي المولد ، سكن أرجان . أسند الحديث .

• أخبرنا محمد بن الحسين في كتابه ثنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي ثنا محمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا مالك بن أنس عن سعيد المقبري عن أبي سلمة قال : سألت عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة . كان يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعا مثلهن ، ثم يصلي ثلاثا » قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله أأنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » • حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب ثنا القعنبى عن مالك به .

• سمعت عبد الواحد بن محمد بن بNDAR يقول : سألت بNDAR بن الحسن عن الفرق بين المنصوفة والمنقرثة فقال : إن الصوفي من اختار الحق لنفسه فصافه وعن نفسه طافه ، ومن التكلف برأه . والصوفي على زنة عوفي ، أي

عافاه . وكوفي أى كافاه ، وجوزى أى جازاه الله ، ففعل الله ظاهر فى اسمه وأما المتقرى فهو المتكلف بنفسه ، المظهر لوجهه مع كونه رغبته وترثيته بشريته ، واسمه مضمّر فى فعله لرؤيته نفسه ودعواه . وسئل أيضاً عن الفرق بين التقرى والتصوف فقال : القارى هو الحافظ لربه من صفات أو امره . والصوفى الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله . وقال : الصوفى حروفه ثلاثة ، كل حرف لثلاث معان : فالصاد دلالة صدقه وصبره وصفائه . والواو دلالة وده ووروده ووفائه . والفاء دلالة فقره وفقده وفنائه . والياء للإضافة والنسبة ، وأهل الحروف والاشارات يقيمون حرف الياء فى الابتداء والانتها ، وفى الابتداء النداء وفى الانتهاء النسبة والاضافة ، وفى الابتداء ياعبد ، وفى الانتهاء ياعبدى . وفى الأول للنداء وفى الانتهاء للإضافة والنسبة . وكان يقول : الجمع ما كان بالحق والتفرقة ما كان للحق . وكان يقول : لا تخصم لنفسك فانها ليست لك ، دعها لما لكها يفعل بها ما يشاء . وكان يقول : دع ماتهوى لما تؤمل . وقال : القلب مضغة وهو محبل الأنوار ، وموارد الزوائد من الجبار ، وبها يصح الاعتبار . جعل الله للقلب أميراً فقال : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ثم جعله لديه أسيراً فقال : (يحول بين المرء وقلبه) .

٦٦٠ — ابن حفيف

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف . الحنيف الظريف . له الفصول فى النصول ، والتحقيق والتثبت فى الوصول ، لى الأكاير والأعلام . صحب رؤيما وأبا العباس بن عطاء وطاهر المقدسى وأبا عمر والدمشقى . وكان شيخ الوقت حالاً وعلماً . توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

* ومن مفاريد ما سمع منه ما أخبرنا فى إجازته وكتابه إلى قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن شاذهرمز ثنا زيد بن أكرم عن أبى داود عن شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما عرج بى إلى السماء سمعت تدمراً فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : موسى » (٢٥ - حلية - طاهر)

يتذمر على ربه ، فقلت : ولم ذلك ؟ قال : عرف ذلك منه فاحتمله . . هذا من حديث شعبة مكرر . أبو داود وزيد ثبثان لا يحتملان هذا . ولعل أدخل لابن شاذهر من حديثنا في حديث عبد الله بن مسعود .

• حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا شعيب بن أحمد الدارمي ثنا الخليل أبو عمرو وعيسى بن المساور قالا : ثنا مروان بن معاوية ثنا قنن بن عبد الله التميمي عن ابن ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سمعت كلاما في السماء فقالت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا موسى . قلت : ومن يناجي ؟ قال : ربه . قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إنه قد عرف له حديثه . » ومن أجوبته فيما سئل عن السكر فقال : غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب . وقال : الخوف اضطراب القلب مما غلب من سطوة المعبود . وسئل عن الرياضة فقال : كسر النفوس بالخدمة ، ومنعها عن الفترة . وقال : التقوى مجانبة ما يباعدك عن الله . وقال : التوكل الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه . وقال : اليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات . وقال : المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق من الغيوب . وقال : المعرفة مطالعة القلوب لأفراده عن مطالعة تعريفه . وقال : التوحيد تحقق القلوب باثبات الموحد بكل أسائه وصفاته . ووجود التوحيد مطالعة الأحدية على أرضات السرمدية ، والایمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب ومواهب الايمان بوادی أنواره والملبس لأسراره ، وظاهر الايمان النطق بألوهيته على تعظيم أحديته . وأفعال الايمان التزام عبوديته والالتقياد لقوله ، والانابة التزام الخدمة وبذل المهجة . والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم الموحد . وحقيقة الرجاء الاستبشار لوجود فضله وصحة وعده ، والزهو دسلو القلب عن الأسباب وتقض الأيدي عن الأملاك . وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا ووجود الراحة في الخروج منها ، والقناعة الاكتفاء بالبلغه . وحقيقة القناعة ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالموجود . وسئل عن الذكر فقال : اعلم أن المذكور واحد والذكر مختلف .

ومحل فلوب الذاكرين معاودة . فأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم لقوله عليه السلام : « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته » . ثم ينقسم الذكر قسمين ظاهر وباطن ، فأما الظاهر فالتلهيل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن . وأما الباطن فتنبية القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته ، وعلى أفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تديره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ، ثم يقع ترتيب الأذكار على مقدار الذاكرين ، فيكون ذكر الخائفين على مقدار قوارع الوعيد وذكر الراجين على ما استبان لهم من مواعده ، وذكر المجتنبين على قدر تصفح النقباء ، وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله إليهم ، وذكر المتوكلين على قدر ما انكشف لهم من كفاية الكافي لهم ، وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه . فذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور باقتدار أحديته على كل مذكور سواءه لقوله تعالى : « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » . والثاني أفراد النطق بألوهيته . لقوله عليه السلام : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » .

* قال الشيخ : سألت عن إبداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعبادهم لينكروا الكتاب محتوماً بذكرهم ونشر أحوالهم . واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمنقدمهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والاعلام .

وقد ذكرت جماعة منهم في كتابنا بطبقات المحدثين من الرواة من أهل بلدنا : منهم محمد بن يوسف المدائني المعروف بعروس الزهاد ومن ينحو نحوه في التمسك والتعميد ، والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الاوراد والتشمر للارتداد ، والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام في الاحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرويه دماوى لاحقيقة لها ، يحترزون منها غاية التحرز ، لا يريدون مما حوالهم بدلاء ، ولا يبيعون عنها حولا . كانوا كما وصفهم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، من أحوال المختارين من الصحابة والسالكين طريقتهم من التابعين فيما رواه عنه نوف البكالي وكميل

ابن زياد وغيرها، وهو :

• ما حدثناه إبراهيم بن إسحاق ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا علي ابن حجر ثنا يوسف بن زياد عن يوسف بن أبي المتيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال قال علي بن أبي طالب : « كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً بالعمل ، فانه لن يقبل عمل إلا مع التقوى ، وكيف يقبل عمل يتقبل . كانوا بالله مالمين ولعباده ناصحين ، كما حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو نعيم ضرار بن مردث ثنا علي بن هاشم ابن يزيد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن عمر بن علي عن حسين عن أبيه عن علي قال : أنصح الناس وأعلمهم بالله أشد الناس حباً وتعظيماً الحرمة أهل لإله إلا الله . وكما رواه عبد خير عن علي وهو ما حدثناه عمر بن محمد بن عبد الصمد ثنا الحسين بن محمد بن غفير ثنا الحسن بن علي السيسري ثنا خلف ابن نعيم ثنا عمر الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير عن علي قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر عملك وأن يعظم حلمك وأن تباهى الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يدارك ذلك الذنب بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات . ولا يقبل عمل في تقوى ، وكيف يقبل عمل يتقبل .

كانوا بالصحابة مقتدين ولصعالكهم مشبعين يصبحون شعثاً غبراً صفراء بين أعينهم مثل ركب المعزى ، باتوا يتلون كتاب الله ، عيمدون عند ذكر الله كما عمد الشجرة في يوم ريح ، كانوا مصابيح الهدى . لم يگنونا بالجفأة المرائين ، خلق الشيا بجدد القلوب . في الدنيا زاهدين وفي الآخرة راغبين . وعن الله فهمين وفي قراءة كلامه متدبرين ، وعموا عظه متعظين وبصنائعه معتبرين . نخذوا الأرض بساطاً ورمالها فراشا والقرآن والدماء دثاراً وشعاراً ، عبدوه في بيوت بالقلوب الطاهرة والأبصار الخاشعة . هم بهم المعلم على حقيقة الأمر فقاموا لله بحجته وتبليغاته ، فاستلنا ما استوعبه المترفون ،

وأنفوساً بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى .

فهذه نعمت الأصفياء من الأولياء ، والنجباء من الاتقياء . من سلك مسلكهم مقتدياً بأفعالهم مراعيلاً لأحوالهم المنتفع برؤيته ، والمغبوط بحبته وصحبته .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شمر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس ، ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى ، قال : الذين إذا رؤوا ذكر الله إذا تكلموا كان كلامهم لعز الاسلام ونجاة النفوس وصلاحها ، لا لعز النفوس وطلب الدنيا وقبول الخلق ، وكانوا لعلمهم مستعملين ولرأيهم متهمين ، ولسبيل أسلافهم متبعين ، وبكتاب الله وسنة نبيه متمسكين . الخشوع لباسهم ، والورع زينتهم والخشية حلينهم . كلامهم الذكرك وصمتهم الفكر . نصيحتهم للناس مبدولة ، وشرورهم عنهم مخزونة ، وعيوب الناس عندهم مدفونة . ورثوا جلاسه في الزهد في الدنيا لأعراضهم وإدبارهم عنها ، ورغبوهم في الآخرة لأقبالهم وحرصهم عليها .

— ٦٦١ — النعمان بن عبد السلام

• فن المتقدمين الذين ذكرناهم في كتاب طبقات المحدثين هو الرواة من أهل أصبهان النعمان بن عبد السلام أبو المنذر . كان عبد السلام والده يلى أمر السلطان ومات عن ضيعة نفيسة ومال جم ، فترك ذلك كله ورغب عنها زهداً فيها . صحب سفيان الثوري ومالك بن أنس .

• سمعت أبا محمد بن حيان يحكى عن أبي عبد الله الكسائي قال : بلغني أن رجلاً رأى في المنام كأن ملكاً يقول لآخر وهو على سور المدينة : اقلب ، قال : كيف أقلب والنعمان بن عبد السلام قائم يصلى .

— ٦٦٢ — ابن معدان

• ويلىه في الفضل والعلم والعبادة محمد بن يوسف بن معدان بن سليم

عروس الزهاد . وقد تقدم ذكره . وكذلك أخواه عبد الرحمن وعبد العزيز .
وتوفي محمد بن يوسف بالمصيصة ودفن إلى جنب مخلد بن الحسين . فارق ضياعه
زاهدا فيها . وكان يقول : لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا . وكان يتمثل
كثيراً بهذا البيت

إذا كنت في دار الهوان فإنيما * ينجيك من دار الهوان اجتنابها

— ٦٦٣ — عاصم بن حمدويه

§ ومنهم عامر بن حمدويه الزاهد . سكن مسيلة . صحب سفیان الثوري
وسمعه يروي عنه مسائل

— ٦٦٤ — عصام بن يزيد

§ ومنهم عصام بن يزيد بن عجلان أبو سعيد الملقب بخير . صحب سفیان
الثوري ثلاث عشرة سنة وكان رسوله إلى أمير المؤمنين المهدي ، فمرض عليه
المهدي برأ ومالا فلم يقبل ، ثم رجع من عنده إلى سفیان فقال لسفیان : لو
أتيتهم ؟ فقال سفیان : أتراني أخاف هوانهم ؟ إنما أخاف كرامتهم . فلما مات
سفیان رجع إلى أصبهان وسكنها .

— ٦٦٥ — موسى بن مساور

§ ومنهم موسى بن مساور أبو الهيثم الضبي ، روى عن سفیان بن عيينة
ووكيع . وكان جيداً فاضلاً ، ترك ما ورثه عن أبيه لآخوته تورطاً ، ولم يتناول
منه شيئاً ، لأن أباه كان يتولى للسلطان . له الآثار المشهورة في بناء الرباطات
وإصلاح الطرق .

§ سمعت أبا محمد بن حيان يقول : بلغني أنه رأى في المنام بعد موته
فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . مرت يوماً بامرأة تحمل جراباً
ثقل عليها حمله فحملته معها فشكر الله لي ذلك فغفر لي .

— ٦٦٦ — محمد بن الوليد

§ ومنهم محمد بن الوليد الاموي ، من أهل المدينة ، سمع سفیان بن عيينة

يحمد من الأبدال . له الدعوة المجابة .

٦٦٧ — محمد بن النعمان

* ومنهم محمد بن النعمان بن عبد السلام . صاحب وكيعة وسفيان بن عيينة وأبا بكر بن عياش . له الورع الثخين والعقل الرصين . كان زيد بن أكرم يسميه صاحب أهل أصبهان . كان دأبه المجاهدة والمكابدة الدائمة حتى ضعف وخيف على عقله . ثم رجع إلى الميسور وترك خشونة المطعم والملبس .
* سمعت أبا محمد بن حيان يقول سمعت أحمد بن محمد بن صبيح يقول سمعت محمد بن النعمان يقول : دانتا تدفمه في مظلة أحب إلى من مائة ألف تنصدق بها .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثني محمد بن الحسين بن المهلب ثنا محمد بن عاصم قال سمعت محمد بن النعمان يقول : المصر لا يقبل له صل .

٦٦٨ — صالح بن مهران

* ومنهم أبو سفيان صالح بن مهران كان يقال له الحكيم . يكتب كلامه قال سليمان الشاذكوني : مارأيت أروع من أبي سفيان .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن علي بن الجارود ثنا محمد بن عاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : ليستيقن الناس أنهم لا يرون في الاسلام فرحا . وكان يقول : كل صاحب صناعة لا يقدر أن يعمل في صناعة إلا بآلة ، وآلة الاسلام العلم ، وإذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه . وكان يقول : وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتيح الآخرة فانفتحت .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا محمد بن عاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : الورع ورعان : ورع صواب وورع أحمق قال صواب أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول : من السوق . والورع الأحمق أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول من المسجد إن شاء الله .
* وكان يقول : كل عمل يعمل لغير الله فهو ذنب على عامله . والاخلاص اليقين .

— ٦٦٩ — عبد الله بن خالد

❦ ومنهم عبد الله بن خالد . كان من التعبد والورع بالحل الرفيع ، فأُكرد على قضاء البلد . لقي سفيان بن عيينة وشعب بن حرب وإبراهيم بن بكر الشيباني .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكي عن أبي عبد الله السالمي الفقيه قال سمعت يحيى بن مطرف يقول : مر عبد الله بن خالد يوماً يريد مجلس الحكم وجوئته على عنق غلام له ، فوقع لرجل حمله عن حمار له فقال : أعينوني على حمل هذا . فقال عبد الله لغلامه : ضع الجونة ، ووضع عبد الله كساءه على عاتقه فحمل مع غلامه على حمار الرجل ، ثم لبس كساءه وتوجه إلى المجلس . وجلس يوماً بالمدينة للقضاء فحكم بشيء فقال المحكوم عليه : أيها القاضي حداً بئرس ؟ قال فوضع يده على رأسه وجعل يضرب بيده على رأسه ويقول : قاضي خاكس بسر قاضي خاكس بسر تختم جوئته وديوانه وهرب ، فلم يربعه إلا يوماً في الشفر حارساً .

— ٦٧٠ — رجاء بن صهيب

❦ ومنهم أبو غسان رجاء بن صهيب الجرواني ، أحد المعرضين عن الدنيا الراحلين عنها . وكان يقول : نعم الدار الدنيا طريقاً إلى الجنة ، ومن اتخذ الدنيا طريقاً لم يرج على ما فيها . فالدنيا طريق الاكياس ، غنموا فيها النفوس ورحلوا بها عنها .

— ٦٧١ — عبد الله بن داود

❦ ومنهم عبد الله بن داود - سنديله - كان من المتعبدين خيراً فاضلاً محاب الدعوة . أسند الكثير . يحدث عن الحسين بن حفص .

* سمعت والدي يحكي عن محمد بن يحيى بن منده أنه سمع عبد الله بن داود يقول : من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى ، ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى - يعني بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثار وتبعوا الآراء .

٦٧٢ — إبراهيم بن عيسى

❦ ومنهم إبراهيم بن عيسى الزاهد . صحب معروف الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد بن المقرئ .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا حيوة بن أبي شداد - بنهائند - حدثني أبو جعفر الداني قال : كنت في دار إبراهيم بن عيسى وكان إذا فرغ من صلاته وقت السحر يدعو لليهود والنصارى والمجوس ويقول : اللهم اهدم . فإذا فرغ من دعائه يرفع يديه يقول : اللهم إن كنت مدخلي النار فمظم خلقتي حتى لا يكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيها موضع . ومن كلامه : المؤمن حسن بالله ظنه واثق بوعده ، اتخذ التقوى رقيباً والقرآن دليلاً والخوف محجة والشوق مطية والوجل شعاراً والصلاة كنزاً والصبر وزيراً والحياء أميراً . لا يزداد الله برأً وصلاً إلا ازداد الله عليه خوفاً . أحسن الظن بالله فأحسن العمل .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا العباس أحمد بن محمد البراز المديني ثنا إبراهيم بن عيسى الزاهد ثنا أحمد الدينوري ثنا عبد العزيز ابن يحيى ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة . فطلع معاوية . ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية » .

٦٧٣ — عبد الوهاب الضبي

❦ ومنهم عبد الوهاب بن المنذر الضبي . فقيه طابد صوام قوام ، كان له كل يوم ختمة . كان هذا دأبه إلى أن مات . روى عن معتمر بن سليمان .

* سمعت أبي يقول : حكى لي عنه أنه قال : لكل شيء أول ، وأول الخير الاستغفار ، قال تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) يعني لا يزال يغفر للمستغفرين .

٦٧٤ — حامد شاذة

❦ ومنهم حامد بن المسبور بن الحسين المؤذن - مؤذن الجامع - يعرف بشاذة . كان يعرف بالدعاء المجاب ، من الأمناء والنصحاء . حدث عن سليمان ابن حرب وأزهر بن سعيد .
❦ حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ثنا حامد بن المسبور ثنا أزهر ابن سعيد عن محمد بن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، ومن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » .

٦٧٥ — أسيد بن عاصم

❦ ومنهم أبو الحسين أسيد بن عاصم بن محمد . كان هو وأخوه محمد بن علي ممن سلكوا مسلك أصحاب سفیان الثوري في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق وفواضل الأعمال . يفرع إلى أدعيبتهم عند نزول الحن والاعلال فترى الاجابة في الوقت . يقصدون من الديار والنواحي البعيدة يسألون الدعاء في عوارضهم فيمدعون فيرون الاجابة .

❦ حدثنا عبد الله بن الحسين بن بندار ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفیان عن يونس بن عبيد عن شعيب عن أنس بن مالك « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها » .

❦ حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو علي بن إبراهيم ثنا أسيد بن عاصم ثنا إسماعيل بن عمر ثنا قيس بن مमार الذهني عن عطية عن أبي سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان ببحود آية من كتاب الله يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بفرية باطل ادعاها على الله . يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله .

٦٧٦ — أبو جعفر الفرياني

❦ ومنهم أحمد بن معاوية بن الهذيل أبو جعفر الفرياني وأخوه الهذيل

ابن معاوية. كان ممتنهما في التعبد والاتباع والافتداء سمحت البدلاء والإولياء .
 حمما الحديث من أصحاب الثوري والحسين بن حفص وغيره .

• حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا حسين بن حفص ثنا إبراهيم - يعني ابن طهمان - عن ابن سعيد - وهو صهر بن سعيد - عن الأعمش عن عمرو بن مرة الحمصي عن أبي البختری قال: جاء أعرابي فبال في المسجد فأخذوه فسيبوه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فصب على مكان البول الماء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين . أرشدوا الرجل » . قال ثم جاء من الغد فقال: اللهم اغفر لي ولحمد ولا تغفر لأحد غيرنا . قال ففعلوا به مثل ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين ، أرشدوا الرجل » . عمرو بن سعيد هو أخو سفيان بن سعيد ، لا أعلم رواه عن الأعمش بهذا اللفظ غيره .

• حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا الحسين بن حفص ثنا أبو هانيء بن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي قال : إني ليأتني على الشهر والشهران لا أطعم شيئا .

• حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة قالت : « إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات وقال : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير » .

• حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب عن ابن هانيء عن محمد بن الربيع عن الثوري عن حماد بن يحيى الأصبغ عن محمد بن واسع عن مطرف بن الشخير قال : من صفى صفي له ، ومن خلط خلط له .

• حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن يحيى بن أبي سعيد قال : ما أخوان في الإسلام أحدهما

يعرف والآخر لا يعرف وهو في مثل حاله إلا كان أفضلهما الذي لا يعرف .

— ٦٧٧ — أحمد بن محمد بن إسحاق

❦ ومنهم المقرون تبعده وتقشفه بالبذل والسقاء ، أبو عثمان أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عجلان . ختن ابن رجاء بن صهيب . كانت العبادة عنه مشهورة ، والكرم عنه مأثور ومذكور . كان كثير الحديث :

• حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الزهرى ثنا أبو عيسى ثنا الأصمعي عن أبي طلحة عن أبي الرجال عن حمزة عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

— ٦٧٨ — موسى الخزاز

❦ ومنهم الناسك النبيه ذو الفضل الكثير أبو عبد الرحمن موسى بن عبد الرحمن الخزاز .

• سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان له الفضل والعبادة والنسك الكثير ، وكان تخلى في داره مستأنسا بذكره ومشاهدته . أسند الكثير .

• حدثنا عبد الله محمد بن جعفر ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا موسى بن عبد الرحمن عن أبيه عن النعمان عن سفيان عن عمرو بن دينار وأبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليعط عنها الآى ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسحن أحدكم يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدري فى أى طعامه البركة .

— ٦٨٩ — أحمد بن مهدي

❦ ومنهم ذو الدين المتين ، والمحدث الأمين . أفتق على العلم المال الكثير المنور المنير آثار الرسول البشير النذير ، كان ذا سخاء وكرم ، راقب المعبود وخدم ، حليف العبادة والسهر ، أليف السنة والآثر ، أبو جعفر أحمد بن مهدي ابن رستم أسمعته أعلی أحمد بن محمد بن إبراهيم يقول قال أحمد بن مهدي : جاءتنى امرأة ببغداد ليلة من الليالى فذكرت أنها من بنات الناس ،

وأنها امتنحت عجنه ، وقالت لي : أسألك بالله أن تسترني . فقلت : وما عجنك ؟ فقالت أكرهت علي قمى وأنا حبل ، وذكرت للناس أنك زوجي أن وما بي من الحبل فنك ، فلا تقصصني واسترني سترك الله . فسكت عنها ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة في جماعة الجيران يهنئون بالولد الميمون النجيب ، فأظهرت النهل ، ووزنت في اليوم التالي دينارين ودفعتهما إلى الامام فقلت : أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود فانه سبق ما فرق بيني وبينها ، فكنت أدفع في كل شهر دينارين أوصلهما إليها بيد الامام وأقول : هذا نفقة المولود . إلى أن أتى على ذلك سنتان . ثم توفي المولود فجاءني الناس يعزوني فكنت أظهر لهم التسليم والرضا . فجاءتني المرأة بعد ذلك ليلة من الليالي ومعهما تلك الدنانير التي كنت أبعث بها إليها بيد الامام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتني . فقلت لها : هذه الدنانير كانت صلة مني للمولود وهي لك لأنك توثينه فأصلي فيها ماتريدن .

• سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان أحمد بن مهدي ذا مال كثير فأنفقه كله على العلم ، نحو ثلثمائة ألف درهم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة .

• حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد ثنا أحمد بن مهدي ثنا عمر بن خالد المصري ثنا عيسى بن يونس عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن الأغر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر ، أصابه قبل ذلك ما أصابه » .

• حدثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن مهدي ثنا سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة عن عبيد الله ثنا أبي عن جدي عن موسى ابن طلحة عن أبيه قال : « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد صعد على المنبر فتلا هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية ، فسأله رجل : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال : أيها السائل هذا منهم » .

٦٨٠ — محمد بن معروف العطار

قال الشيخ : ومن المشهورين بالنسك والعبادة والورع محمد بن معروف العطار ، المعروف بمؤلة ، كان إمام الجامع ، سمع من يحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هارون ، وهو الذي ينسب إليه المسجد ، مسجده مؤلة بن معروف .
* حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الله بن محمد بن معروف ثنا أبي ثنا يحيى ابن سعيد ثنا الهيثم بن حكيم قال سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله - أو قال لا يشرك بالله شيئا - دخل الجنة » .

٦٨١ — هارون الراعي

❦ ومنهم أبو عبد الرحمن الراعي هارون بن سعيد كان من الزاهدين والسامعين . لقي بالشام أبا سليمان الداراني ومحمد بن المبارك الصوري وأحمد ابن حاصم الانطاكي . حدث عنه أبو مسعود الرازي في مسنده سمع من عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم ومحمد بن أبي السرى العسقلاني وطبقتهما .
* حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله - ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو عبد الرحمن الراعي ثنا دحيم ثنا ابن قديد ثنا يحيى بن أبي خالد عن ابن أبي سعيد الأنصاري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عبيدة بن الوليد ثنا أبو عبد الرحمن الراعي ثنا هارون بن سعيد ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) قال : لا تقولوا خلافه الكتاب والسنة .

٦٨٢ — العباس بن إسماعيل

❦ ومنهم أبو الفضل العباس بن إسماعيل الطاهري ، كان من العبادة

والخلوة بالمهل المكين مع ما كان يرجع إليه من العلم الواسع النافع .

• سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانيء يقول سمعت محمد بن يوسف يقول سمعت عباس الطامدى وقد اعتل أياها فوجدته متأسفاً فسأله فقال : أعقبتنى هذه العلة ضعفاً نقص من ختمائى فى الشهر ثلاثين ختمة .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن كوثه الاصبهاني - بمكة - قال سمعت عباس الطامدى يقول سمعت حسين بن الفرج يقول سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الفضل فى الجماعة فالسلامة فى الوحدة .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الله بن خلة الصغار ثنا محمد بن يوسف الصوفى ثنا العباس بن إسماعيل الطامدى ثنا مكى بن إبراهيم بن موسى بن عبيدة الربذى عن محمد بن كعب القرظى قال : قرأت فى التوراة - أو قال فى صحف إبراهيم الخليل - فوجدت فيها : يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتنى خلقتك ولم تك شيئاً وجعلتك بشراً سوياً ، خلقتك من سلاله من طين فجعلتك نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقت النطفة علقه فخلقت العلقه مضغة فخلقت المضغة عظاماً فكسوت العظام لحماً ثم أنشأتك خلقاً آخر . يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيرى ؟ ثم خففت ثقلك على أمك حتى لا تنبرم بك ولا تتأذى ، ثم أوحيت إلى الأمعاء أن اتسمى ، وإلى الجوارح أن تفرق ، فالتسعت الأمعاء من بعد ضيقها ، وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها . ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالآرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك على ريشة من جناحه فالتفت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرر يطحن فاستخلصت لك فى صدر أمك عرقاً يدرب لنا بارداً فى الصيف حاراً فى الشتاء ، واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ، ثم قذفت لك فى قلب والدك الرحمة وفى قلب أمك التحنن ، فهما يكدان عليك ويجهدان ويربيانك ويفذيانك ، ولا ينأمان حتى ينوماك . يا ابن آدم ، أنا فعات ذلك بك لالشيء استأهات به منى ، ولا لحاجة استعنت بك على قضائها . يا ابن آدم ، فلما قطع سنك وطحن ضررك أطعمتك فاكهة الصيف فى أوانها وفاكهة الشتاء فى أوانها ، فلما أن عرفت أنى ربك

حصيتني فادعني فاني قريب نجيب ، واستغفرني فاني غفور رحيم .

٦٨٣ — زكريا بن الصلت

❦ ومنهم زكريا بن الصلت ، له الورع الوثيق والقاب الرفيق ، مشهور بالتعبد والاجتهاد ، والتوجد والافتراء . وكان يقول : ماشافع أشفع للرجل المذنب من الخدمة لرب العالمين . وكان يقول : من نظر إلى مبتدع بعينه فقد أتان النظر على العمى ، ألا جنبوا أشفار العيون بالاغماض عن نظر المبتدعين .
• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا زكريا بن الصلت ثنا عبد السلام بن صالح ثنا عباد بن العوام ثنا عبد الغفار المدني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عند كل بدعة تكيد الاسلام وأهله من يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاعتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلًا » .
تفرد به عبد الغفار عن سعيد وعنه عباد .

٦٨٤ — الأخوان عبد الله وهمام

❦ ومنهم الأخوان أبو بكر عبد الله وأبو عمرو همام ابنا محمد بن النعمان ابن عبد السلام . ورثا العلم والعبادة عن أسلافهما المشهورين . الغالب على أبي بكر القدوة والرواية ، وعلى أبي عمر والعبادة والرعاية . حالهما في العلم والنسك مشهور ، وفضلهما في الناس منشور .

* حدثنا جعفر بن معبد ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا فروة بن أبي العراء ثنا علي بن مسهر عن يوسف بن ميمون عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليتكف عن الذنوب » غريب تفرد به يوسف عن عطاء .

• حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن همر القرظي ثنا همام بن محمد بن النعمان ثنا العباس بن يزيد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان

ثقلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

٦٨٥ — محمد بن الفرج الودنكاني

❦ ومنهم الممد في الأبدال ، المنبت في الأحوال ، كانت دعوته مجابة ،
صحب أبا عثمان الرازي ، سعيد بن العباس أبو بكر محمد بن الفرج الودنكاني .
كان الجهاد والباطل ميسراً له . كان من دعائه : اللهم اقبضني في أحب المواطن
إليك . فخرج إلى طرسوس ثلاث مرات فأت بها سنة أربع وثمانين ومائتين .
❦ حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا محمد بن
طاسم بن عمرو أبو الأزهر الصواف البصري ثنا أبو طاسم عمرو بن عثمان بن
مقسم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عمل
أحب إلى الله من جهاد في سبيله وحجة مبرورة متقبلة لا رقت فيها ولا فسوق
ولا جدال » حديث غريب من حديث نافع لا أعلم رواه عنه إلا عثمان .
❦ حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله عن عمشاد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج
ثنا عبد الجبار - يعني ابن العلاء - ثنا مروان - يعني ابن معاوية - عن أبي
يعقوب عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو عن عبد الله بن مسعود قال قلت
يا رسول الله : أي الأعمال أقرب إلى الجنة ؟ قال : « الصلاة على مواقيتها .
ثم قلت : وماذا يأنبى الله ؟ قال : بر الوالدين . قلت : وماذا يا رسول الله ؟
قال : الجهاد في سبيل الله » .

❦ سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثنا جدي محمود بن الفرج قال:-: أملاه
علي - ثنا أبو حجر ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر
قال : « مرض أبي بن كعب مرضاً فبعت النبي صلى الله عليه وسلم طبيباً فكواه
على أكحله » .

❦ سمعت أبا محمد يقول وحكي عن جده محمود قال سمعت أبا عثمان سعيد بن
العباس يقول : إذا تواضعت فقد أدركت جميع الفضائل ، وإذا حفظت
لسانك فقد حفظت جميع جوارحك ، وإذا أخلصت الأعمال فقد أحكمت
جميع عملك .

ابن معدان

٦٨٦ —

﴿ ومنهم ذو القلب الرجيف واللب الشاقب الخفيف والنفس الذائب النحيف ، عرف مالكة عظيماً فخنق وخضع ، وراقبه علياً فخشى وخشع ، ولاحظه كريماً فرضى وقنع ، فابتهل إليه مستغفراً ومفتقراً ، ولا مح صنائمه معتبراً . وتنصل إليه من زلله وهفواته معتذراً ، موقفنا أنه على قبوله مقتدراً . أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء . كان للآثار حافظاً ومتبهاً ، له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين .

• سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب الدعوة وكان رئيساً في علم التصوف ، صنف في هذا المعنى كتباً حسناً ، رأيته وسمعت من كلامه قال : اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بالله على أربع منازل : قلب مع الله ، وقلب في ملك الله ، وقلب في التمييز ، وقلب في المكابدة . فأما القلب الذي مع الله فعلامته المناجاة والاشتغال بالله ، وأما القلب الذي في ملك الله فمرة يجول في الجنة ومرة يجول في النار ، والصراط والحساب والميزان والعرض ، وأما القلب الذي في المكابدة فهو الذي يرد على الشيطان خوف الفقر وهو مشغول بتصحيح الكبيرة . فهذه الأربع المنازل منازل المقلاء . والخامس قلب النعمة الشيطان .

• سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : أسباب المعرفة أربعة : خصافة العقل ، وكرم الفطنة ، ومجالسة أهل الخبرة ، وشدة العناية . وبسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة . ومن أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة ، والمعرفة بأن التبرؤ منه . والمعرفة أيضاً هبة . ومن أفضل الأشياء العلم . والمبتغى من العلم تقه ، فإذا لم ينفعك فحل تمر خير لك من حمل ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ منه فقال : « أعوذ بك من علم لا ينفع » . وقال : « خير العلم ما ففع » . والعلم يصاب من عند المخلوقين والنفع لا يصاب إلا بالله ومن عنده ومنفعة العلم طاعته ، وطاعته منفعته ، والعلم النافع هو الذي به أطعته ، والذي

لا ينفع هو الذي به عصيته . وكان يقول : قلوب العارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب ، والذكر غذاء القلب . وقال : هم العارفين تعالت عما فيه لذة نفوسهم واتصلت همومهم بما فيه المحبة لسيدهم ، لأن الله تعالى معناهم ولدى الله مثواهم . وكان يقول : من آمن بالقدوم على معطي الخزائن والهدايا قبل ملاقاته . وقال : إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده فلائذ الحكمة ، ومن كان الصدق وسيلته كان الرضامن الله جائزته . وقال : إن من التوفيق ترك التأسف على ما فات والاهتمام بما هوآت . ومن أراد تعجيل النعم فليكثر من مناجاة الخلو .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن يوسف بن معدان الصوفي ثنا عبد الله ابن محمد السندي - الأسدي بطرسوس - ثنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حق امرئ مسلم أن يبیت ليلتين وله شيء يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله ثنا ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نصبح العبد لسيدده وأحسن عبادة ربه كان له الأجر مرتين » .

* حدثنا أحمد ثنا أحمد ثنا إبراهيم بن سلام ثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التي تكون في البيوت » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان ثنا أبو صالح محمد بن زنبور ثنا الحارث بن صير عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تصدقوا فان الصدقة فكاكم من النار » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد ثنا محمد بن يوسف بن معدان ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا النعمان بن عبد الله ثنا أبو ظلال عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخل الناس . قالوا يا رسول الله بمخل الناس ؟

قال : بالسلام .

٦٨٧ - أبو الحسن بن سهل

❦ ومنهم المخبر بالوصل ، المحفوظ في الفضل ، أبو الحسن علي بن سهل .
كان للحق مجيباً واصلاً ، وعن النفس مغنياً واحلاً .

❦ سمعت أبا حامد أحمد بن رستم يقول : كان علي بن سهل ممن أيد علي مخالفة النفس فارتاض نفسه رياضة هذمها بعد أن كان منشؤه نشأ المترفين أبناء النعمة والرفاهة . فكان يوماً يحبسه عن الأكل عشرين يوماً يبيت فيها قائماً هائماً عن الخلق مشغولاً وفيما يمانيه محمولا .

❦ سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق الشمار يقول سمعت علي بن سهل يقول : ما احتكت قط إلا بولي وشاهد بن . وسمعت أبا حامد وأبا جعفر المحلاوي يقولان - وكانا من أصحابه - قالاً قال علي بن سهل : استولى على الشوق فألهاني عن الأكل وقطعتني عن العمل في ابتداء أمري ، فرأيت في بعض الليالي في غفوتي أنني دخلت الجنة فرأيت قصرأ عظيماً رفيعاً ، فقلت لمن هذا القصر ؟ فقبل لي محمد بن يوسف ، ثم أفضيت إلى قصر آخر مثله فقلت : لمن هذا ؟ فقبل لي لك يا أبا الحسن ، فاطلمت على لعبة غلب ضوء وجهها كل شيء فنظرت إليها فأدبرت وهي تقول : أنت لا ترغب فينا . وإذا أنا بصوت ما سمعت نعمة أشجى ولا أحزن منه وهي تقول :

مقيم للجليل بكل قلب ❦ على الرضراض للخطر العظيم
فظننت أنها تعينني . وكان رحمه الله له الحال المكين ، والبيان المبين .
فقد حدثنا علي بن هارون - صاحب أبي القاسم الجنيد بن محمد - قال :
قرأت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد في خطابه وصدر كتابه : توجك الله تاج بهائه وحلاك حلية أهل بلائه ، وأودعك ودائع أحبائه ، وجعلك من أخلص خلصائه ، وأشرف بك على عظيم بناءه ، وهداك وهدى بك إلى كل حال مع ما يردده عليك من دوام الاقبال ، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال .
لتكون يا أخى لديه رضى البال ، ورفعك بملوه على كل حال .

• سمعت أبي وعنده أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول : ليس موتي
كموتكم بالاعلال والأسقام ، إنما هو دطاء وإجابة ، أدمى فأجيب . فكان كما
قال . كان يوماً قاعداً في جماعة فقال : لبيك ووقع ميتاً ، رحمة الله عليه وعلى
أموات المسلمين .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن سهل الصوفي الأصمهاني ثنا ابن مهدي
ثنا علي بن صالح - صاحب المصلى - ثنا القاسم بن معن عن حميد الطويل عن
أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنصر أخاك ظالماً
أو مظلوماً . قلت : يا رسول الله أنصره مظلوماً كيف أنصره ظالماً ؟ قال : ترده
من الظلم فذاك نصرة منك له » .

— ٦٨٨ — أحمد بن جعفر بن هاني

• ومنهم المملوء من المعاني ، المملوء من التواني ، أحمد بن جعفر بن
هاني . كان له الأحوال الرفيعة ، والاستدلال بالأعمدة المنيرة ، المتفكر في
البراهين والآيات ، والمعتبر بالمنصوب من الأدلة والعلامات . كان شأنه السباق
والبدار مرتقباً لموارد القلوب من التحف والأنوار .

• سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : لا يأتي العبد اللعونة
من مولاه وهو يمتد على غيره ووالاه . وإذا ناصح العبد مولاه في
معاملته ألبسه خلعة من خلعه تظهر عليه نوره ومشاهدته . ومن لم يحكم فيما
بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة ، ومن آثر
مولاه هاه من رجس الدنيا ولم يكله إلى غيره . وكان يقول : من كانت الدنيا
طريقه إلى الجنة نصب له منار الدلالة لتلايضل عنها . وقال : إذا سكنت الحشية
في القلب رأى علم التوفيق في الجوارح .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن
عبد الوهاب عن أبي مسهر عن الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد ثنا أبو قرة
عن أبي خلاص وكانت له محبة - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق فاقربوا منه فإنه
يلقن الحكمة » .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا عبد الله بن سابق ثنا موسى بن طريف . قال : جاء عيسى بن مريم إلى رجل فأمم فقال له عيسى : قم . فقال له الرجل : قد تركت الدنيا لأهلها . فقال له عيسى : نعم مكانك إذا .

٦٨٩ — محمد بن الحسين الخشوعي

* ومنهم المزين بالخشوع ، الممكن للخضوع ، كانت العبادة حرقته ، والتلذذ بالعبرة شهوته ، له الكلام البليغ في تأديب النساك والعباد ، تخرج به جماعة من السباق والرواد . منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان الأسواري وطبقته ، وسليم بن عبد الله بن المرزبان أبو بكر الواعظ وشيعته وبعدهما من المذكورين والمشهورين عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو عثمان بن أبي هريرة ، ومن نحنا نحوم في النسك والعبادة ، تمسكوا بالشرع المشروع ، والمنهج المتبوع . اقتدوا بالآثار ، وتخلقوا بأخلاق العباد والابرار من الصيام الدائم ، والقيام اللازم ، والقلب الفارغ الهائم . أبو عبد الله بن الحسين الخشوعي * فما نقل عنه من كلامه أنه كان يقول : حياة الصديقين في المراجعة ، وروح حياتهم انقدوة والاقتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم ، وحياة أرواحهم بالطاعة وذوق تصحيح سلوك سبيل الأنمة ، وتواتر اللطف والمبار . وكان يقول : من لزم الخدمة ورث منازل القربة ، ومنازل القربة تورث حلاوة الانس .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الخشوعي ثنا جعفر بن أمية ثنا محمد بن أيوب الرازي ثنا الأصمعي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال : هان لا بد للمؤمن منهما : هم المعاش وهم المعاد .

* حدثنا أبو مسلم محمد بن إبراهيم الغزال - في داره قراءة عليه - قال حدثني محمد بن الحسين الخشوعي العابد ثنا الحسين بن عبد الله بن الحسن ثنا أبو بكر ابن خلاد ثنا يحيى ثنا عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي عن

الذي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرفاً يسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

❦ ومن المشهورين بالنسك والعبادة من عباد الشام واقتصروا على تسميتهم .
فمنهم : طاهر بن ناجية ، والحسن بن محمد بن يزيد ، لقي ذا النون وأحمد بن أبي الحواري . والحسن بن علي بن سعيد أبو علي السنبلي ، يمد من الأبدال .
وزيد بن بندار البجائي أبو جعفر ، صام هو وابنه وامراته أربعين سنة .
ويسار بن مسهر من العباد ، ومحمد بن جزي العابد . ومحمد بن العباس بن خالد . وأبو عبد الله المحدث . ومحمد بن عيسى بن يزيد السعدي . وأبو بكر الطرسوسي . ومسعود بن يزيد . وأبو همران موسى بن إبراهيم الصوفي .
ومهر بن عبد الرحيم بن شبيب المقرئ . وعبيد الله بن أحمد بن عقبة المحدث .
ومحمد بن الحسين الجوربي ، صاحب سهل بن عبد الله ، كان من التبع والافتداء .
والاتباع للسلف الماضين بالحل الرفيع .

فصنعوا الآثار واستعملوها في مدى الأيام والساعات فعمروها . عدوا من البدلاء . كانت أديعتهم مجابة ، ولهم يد في قلوب الولاة مهابة .
❦ وبعدهم طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء ، وإن كانوا اختاروا والتجرد .
والتخلي من فضول الدنيا ورفضها وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة التشمير والاستباق .

❦ ومنهم أبو عبد الله الصالحاني الفقيه . وأحمد بن جعفر القطان ، وأحمد بن ميمون .
وأبو جعفر أحمد بن قادة . وأبو بكر بن خارج . وعبيد الله بن يحيى أبو عبد الرحمن المدني . وأحمد بن محمد بن مهران بن أبي العبدى . كانوا يرجعون إلى أحوال حميدة وبيان وبصيرة .

❦ ومن أدركناهم وأدركننا أيامهم ومحبوا محمد بن يوسف ومعموا منه :
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكور . ومحمد بن جعفر بن حفص المعدل المغازلي . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ المعروف بالفتندل القوال . وأحمد بن بندار بن إسحاق النقيع الشمار . وأبو عبد الله محمد بن أحمد

ابن الحسن الكسائي المقرئ . وعبد الرحمن بن محمد بن شمس القزطمي المؤذن .
وسمعت أبا محمد بن حيان يقول وحكى لي عنه حكايات وذكر أنه كان يزوره مع
والده محمد بن جعفر في الجمعات وقال سمعته يروى عن سليمان بن شبيب وعبيد الله
ابن يزيد أخى رستم . وأبى مسمود ، ولم أكتب عنه . فلما رأى في تصانيفه
روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من
حديثه . هؤلاء قد محبوبه ورووا عنه الآثار .

وأما الذين تخرجوا بعلى بن سهل وأبى عبد الله الصالحاني لجماعة يكثر
تعدادهم ، غير أن المتقدمين الذين لهم الحال المكين : أبو بكر عبد العزيز بن
محمد بن الحسن الخفاف الواعظ ، وأبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح
وأخوه صهر ، وأبو جعفر محمد بن الحسين بن منصور وأخوه على بن الحسين .
وختم التحقيق بطريقة المنصوفة بأبى الحسن على بن ما شاذه ، لما أولاه
الله من فنون العلم والسخاء والفتوة ، وسلوكه مسلك الأوائل في البذل والعطاء
والاتفاق ، والتبرى والتعدي من التملك والامسيك . وكان طارفاً بالله عالماً ،
وفقيهاً تاملاً ، عالماً بالاصول وبارعاً في الفروع ، له من الأدب الحظ الجزيل ،
والخلق الحسن الجليل . رزقنا الله تعالى ما رزقهم من الاقبال عليه والانتفاع
إليه ، وجمعنا وإياهم بطوله في سائر أرضه وبجوده جنته ، إنه على ما يشاء
قدير ، وبالإجابة جدير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال المؤلف : هذا آخر ما أمليته يوم الجمعة سابع ذي الحجة سنة اثنين وعشرين
وأربعمائة .

والحمد لله وحده أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد فقد تم بحمد الله طبع هذا السفر الجليل ، والدليل النابه الأمين
والأنيس الذي لا يعل جليسه ، ولا يسأم من حديثه . الذي نحلى به شرفات مكاتب
الاسواق ، وتزين به صدور مكنتبات أفاضل العلماء . وهو كتاب « حلية
الأولياء وطبقات الاصفياء للحافظ أبى نعيم » وذلك فى غرة شهر رمضان المكرم
من سنة سبع وخمسين وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم التحية .

فهرس الجزء العاشر

الاسم	رقم	صفحة	الاسم	رقم	صفحة
خزيمة العابد	٤٧٣	١٣٠	تكملة ترجمة ذى	٠٠	٣
قادم الديلى	٤٧٤	١٣١	النون المصرى		
أحمد بن النعمر	٤٧٥	٠٠٠	أحمد بن أبى	٤٥٧	٣٣-٥
بشر بن بشار	٤٧٦	١٣٢	الحوارى		
مجاهد الصوفى	٤٧٧	١٣٣	أبو يزيد البسطامى	٤٥٨	٤٠-٣٣
أبو الابيض	٤٧٨	٠٠٠	أحمد بن الخضر	٤٥٩	٤٢
أحمد الميمونى	٤٧٩	١٣٤	إبراهيم الهروى	٤٦٠	٤٣
أحمد الموصلى	٤٨٠	٠٠٠	داود البلخى	٤٦١	٤٤
عريف التمانى	٤٨١	٠٠٠	أبو تراب النخشبى	٤٦٢	٤٥
عرفة الكوفى	٤٨٢	١٣٥	يحيى بن معاذ	٤٦٣	٥١
عمر البجلى	٤٨٣		سعید بن العباس	٤٦٤	٧٠
محمد بن أبى القاسم	٤٨٤		الرازى		
سباع الموصلى	٤٨٥	١٣٦	الحارث بن أسد	٤٦٥	١٠٩-٧٤
محمد النيرى	٤٨٦		المحاسبى		
مسكين الصوفى	٤٨٧		على الجرجانى	٤٦٦	١١٢
أبو أيوب	٤٨٨	١٣٧	فديم	٤٦٧	١١٣
أبو عبد الله البرائى	٤٨٩		شريح بن يونس	٤٦٨	١١٣
أحمد بن موسى	٤٩٠	١٣٨	السرى السقطى	٤٦٩	١٢٧-١١٦
الثقفى			إبراهيم بن ثمان	٤٧٠	١٢٨-
أبو محرز الطفاوى	٤٩١	٠٠٠	محمد بن عمرو	٤٧١	٠٠
خيثم المعجل	٤٩٢	١٣٩	المغربى		
الحسن الحفرى	٤٩٣	٠٠٠	بشير الطبرى	٤٧٢	١٣٠-

الاسم	رقم	صفحة	الاسم	رقم	صفحة
الخادم	٥١٧	١٣٢	حازم الحنفي	٤٩٤	١٤٠
الفرار	٥١٨	١٥٣	قيس بن السكن	٤٩٥	٠٠٠
الديلمي	٥١٩	---	الحكم بن أبان	٤٩٦	٠٠٠
أمية بن الصلت	٥٢٠	١٥٤	أبو إسحاق التيمي	٤٩٧	١٤١
هلال بن الوزير	٥٢١		أبو كريمة العبدى	٤٩٨	
محارب بن حسان	٥٢٢	١٥٥	على بن ثابت	٤٩٩	١٤٣
أبو عمرو المروزي	٥٢٣	---	سليمان بن حيان	٥٠٠	
إبراهيم بن سعد	٥٢٤	٠٠٠	الأحر		
أبو محرز	٥٢٥	١٥٨	محمد بن معاوية	٥٠١	
داود بن هلال	٥٢٦	٠٠	مغيث الأسود	٥٠٢	١٤٣
مسكين الصوفي	٥٢٧	١٥٩	محمد بن صالح التيمي	٥٠٣	
العباس بن المؤمل	٥٢٨		على بن الحسن	٥٠٤	
مغيث الأسود	٥٢٩	١٦٠	خطاب العابد	٥٠٥	١٤٤
القلائسي	٥٣٠		أبو جعفر المحولي	٥٠٦	٠٠
شبل المدرى	٥٣١	١٦١	عمر الصوفي	٥٠٧	
عبد الله بن دينار	٥٣٢	١٦٢	العباس المجنون	٥٠٨	١٤٥
مساور المغربي	٥٣٣	٠٠٠	شداد المجذوم	٥٠٩	
الفرج بن سعيد	٥٣٤	٠٠٠	أبو سعيد البراقعي	٥١٠	١٤٦
أبو اليان	٥٣٥	١٦٣	الكريم أبو هاشم	٥١١	
حيان الأسود	٥٣٦	١٦٤	مسعود الجهمي	٥١٢	١٤٧
أبو الفضل الهاشمي	٥٣٧		زهير البابي	٥١٣	
إبراهيم المغربي	٥٣٨		محمد بن إسحاق	٥١٤	١٥٠
أبو تراب الرمي	٥٣٩		القاسم بن محمد	٥١٥	١٥١
سعيد الشهيد	٥٤٠	١٦٥	يزيد بن يزيد	٥١٦	١٥٢

الاسم	رقم	صفحة	الاسم	رقم	صفحة
أبو بكر الوراق	٥٦٥	٢٣٥	سيار النجاج	٥٤١	١٦٦
شاه الكرمانى	٥٦٦	٢٣٧	أحمد بن روح	٥٤٢	٠٠٠
يوسف الرازى	٥٦٧	٢٣٨	جابر الرجبى	٥٤٣	٠٠٠
سيد بن إسماعيل	٥٦٨	٢٤٤		٥٤٤	١٦٧
أحمد بن عيسى	٥٦٩	٥٤٦	عبد الله بن خبيق	٥٤٥	١٦٨
أحمد النورى	٥٧٠	٢٤٩	سهل بن عبد الله	٥٤٦	١٨٩
الجنيد بن محمد	٥٧١	٢٥٥	سهل بن الفرخان	٥٤٧	٢١٢
محمد بن يعقوب	٥٧٢	٢٨٧	أحمد بن مسروق	٥٤٨	٢١٣
عمرو بن عثمان	٥٧٣	٢٩٦	محمد بن منصور	٥٤٩	٢١٦
المكى			أبو تراب	٥٥٠	٢١٩
رويم بن أحمد	٥٧٤	٢٩١	أبو إسحاق الآجرى	٥٥١	٢٢٣
أحمد بن محمد بن عطاء	٥٧٥	٣٠٢	القاسم الجريرى	٥٥٢	٠٠٠
إبراهيم بن السرى	٥٧٦	٣٠٥	أبو يعقوب الزيات	٥٥٣	٠٠٠
بدر المغازلى	٥٧٧		أبو جعفر بن الكوفى	٥٥٤	٢٢٤
القلايسى	٥٧٨	٣٠٦	أبو هاشم الزاهد	٥٥٥	٢٢٥
خير النجاج	٥٧٩	٣٠٧	العباس بن مساحق	٥٥٦	
أبو بكر بن مسلم	٥٨٠	٣٠٩	عبيد الله العمري	٥٥٧	٢٢٦
سمنون بن حمزة	٥٨١	٠٠٠	على بن معبد	٥٥٨	٢٢٧
على بن الموفق	٥٨٢	٣١٢	٥٥٩	٢٢٧
أبو عثمان الوراق	٥٨٣	٣١٣	على بن رزين	٥٦٠	٢٢٨
أبو أيوب الجمال	٥٨٤		عمرو النيسابورى	٥٦١	٢٢٩
أبو عبد الله الجلاء	٥٨٥	٣١٤	حمدون بن أحمد	٥٦٢	٢٣١
ابن أبى الورد	٥٨٦	٣١٥	محمد بن الفضل	٥٦٣	٢٣٢
صدقة المقابرى	٥٨٧	٣١٧	محمد بن على الترمذى	٥٦٤	٢٣٣

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣١٧	٥٨٨	طاهر المقدسى	٣٤٣	٦١٠	أبو جعفر الكتانى
٣١٩	٨٥٩	نصر الصامت	٣٤٤	٦١١	أبو بكر الرقاق
٣٢٠	٥٩٠	محمد البغدادى	---	٦١٢	أبو عبد الله الحضرى
٣٢٢	٥٩١	حسن المسوحى	٣٤٥	٦١٣	عبد الله الحداد
٣٢٣	٥٩٢	أبو عبد الله البرائى	٣٤٦	٦١٤	أبو عمرو الدمشقى
٠٠٠	٥٩٣	أبو شعيب البرائى	٣٤٧	٦١٥	أبو نصر الحب
٠٠٠	٥٩٤	بنان البغدادى	---	٦١٦	أبو سالم الدباغ
٣٢٥	٥٩٥	إبراهيم الخواص	---	٦١٧	أبو محمد الجبرى
٣٣١	٥٩٦	أبو عبد الله خالطن	٣٤٨	٦١٨	ابن الفرغانى
---	٥٩٧	إبراهيم المارستانى	٣٥٠	٦١٩	أبو على الجورجانى
٣٣٣	٥٩٨	أبو جعفر المجذوم	---	٦٢٠	أبو عبد الله السجزى
٣٣٥	٥٩٩	أبو عبد الله المغربى	٣٥١	٦٢١	محمود بن محمود
٥٣٦	٦٠٠	عبد الرحيم بن	---	٦٢٢	ابن طاهر الأهرى
		عبد الملك	٣٥٢	٦٢٣	أبو بكر الأهرى
	٦٠١	محمد السمين	٣٥٣	٦٢٤	أبو الحسن الصائغ
٣٣٧	٦٠٢	محمد بن سعيد القرشى	---	٦٢٥	ممشاد الدينورى
٣٣٩	٦٠٣	على السامرى	٣٥٤	٦٢٦	أبو إسحاق القصار
	٦٠٤	أبو جعفر الحداد	---	٦٢٧	أبو عبد الله بن بكر
٣٤٠	٦٠٥ - ٦٠٦ -	أبو جعفر	٣٥٥	٦٢٨	المرتضى
		الكبير وأبو الحسن	٣٥٦	٦٢٩	النهرجورى
		الصغير	---	٦٣٠	أبو على الروذبارى
٣٣١	٦٠٧	أبو أحمد القلانسى	٣٥٧	٦٣١	أبو بكر الكتانى
٣٤٢	٦٠٨	أبو سعيد القرشى	٣٥٨	٦٣٢	ابن فائق
	٦٠٩	أبو يعقوب الزيات	٥٩٣	٦٣٣	ابن علان

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣٣٩	٦٣٤	سهل الأنباري	٣٨٠	٦٥٤	القاسم السيارى
	٦٣٥	عبد الله بن دينار	٣٨١	٦٥٥	جعفر الخلدى
	٦٣٦	أبو عبد الله الوراق	٣٨٢	٦٥٦	أبو بكر الطامستاني
٣٦٠	٦٣٧	ابن الكاتب	٣٨٣	٦٥٧	أبو العباس الدينورى
—	٦٣٨	أقرميسينى		٦٥٨	أحمد بن عطاء
٣٦١	٦٣٩	إبراهيم بن شيبان	٣٨٤	٦٥٩	بندار بن الحسن
٣٦٢	٦٤٠	أبو الحسين بن	٣٨٥	٦٦٠	ابن حفيف
		بنان	٣٨٩	٦٦١	النعيمان بن عبد السلام
	٦٤١	على الفارسي		٦٦٢	ابن معدان
٣٦٣	٦٤٢	الحسين بن على	---	٦٦٢	حامر بن حمدويه
٣٦٤	٦٤٣	إبراهيم بن المولد	٣٩٠	٦٦٤	عصام بن يزيد
٣٦٦	٦٤٤	على بن عبد الحميد	---	٦٦٥	موسى بن مساور
---	٦٤٥	سعيد بن عبد العزيز	---	٦٦٦	محمد بن الوليد
---	٦٤٦	أبو بكر الشبلى	---	٦٦٧	محمد بن النعمان
٣٧٥	٦٤٧	ابن الأعرابي	٣٩١	٦٦٨	صالح بن مهران
٣٧٦	٦٤٨	أبو عمرو الزجاجى	٥٠٠	٦٦٩	عبد الله بن خالد
	٦٤٩	محمد بن عليان	٣٩٢	٦٧٠	رجاء بن صهيب
٣٧٧	٦٥٠	أحمد بن أبى سعدان	---	٦٧١	عبد الله بن داود
	٦٥١	أبو الخير الأقطع		٦٧٢	إبراهيم بن عيسى
٣٧٨	٦٥٢	أبو عبد الله	٣٩٣	٦٧٣	عبد الوهاب الضبي
		البصرى	---	٦٧٤	حامد شاذه
٣٧٩	٦٥٣	أبو الحسن	٣٩٤	٦٧٥	أسيد بن حاصم
		البوسنجى			

صفحة	رقم	اسم	صفحة	رقم	اسم
٣٩٤	٦٧٦	أبو جعفر الفريابي			وهام
٣٩٦		أحمد بن محمد بن إسحاق	٤٠١	٦٨٥	محمد الودنكاني
	٦٧٨	موسى الخزاز	٤٠٢	٦٨٦	ابن معدان
	٦٧٩	أحمد بن مهدي	٤٠٤	٦٨٧	أبو الحسن بن سهل
	٦٨٠	محمد بن معروف	٤٠٥	٦٨٨	أحمد بن هاني
		المطار	٤٠٦	٦٨٩	محمد الخشوعي
٣٩٨	٦٨١	هارون الراعي	٤٠٧		ذ كرتائه من نساك
	٦٨٢	العباس بن إسماعيل			وعباد الشام
٤٠٠	٦٨٣	زكريا بن الصلت	٤٠٨		ذ كرم نخرج بعل بن
	٦٨٤	الأخوان عبد الله			سهل

تم القهرس

